محمد المختار السوسي

المعسول

ج ١٢

المغرب

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

الفصل الثاني

من

القسم الرابع من «المعسول»

في الذين أخذوا عن الشيخ الالغي من اللامعين بالعلم أو بالقراءات أو بارشاد العباد أو بالرياسة. وسواء كان الاخذ عن الشيخ أخذا صوفيا على شرطه. أو كان مجرد التبرك. أو كان بالاجازة في الطريقة.

﴿ المذكورون في هذا الجزء ﴾

الشيخ سيدى ابرهيم بن صالح التازاروالتى
سيدى الحاج ابرهيم التازاروالتى
سيدى على بن مَحمد الوجانى
سيدى محمد الهيكاوى الاكمارى
سيدى الطيب بن ابرهيم الاكمارى
سيدى الناجم التيفرميتى البعقيلى
سيدى بريك بن عمر المجاطى
الشيخ سيدى ابرهيم بن مبارك البصير الركائبى
سيدى الحسن بن الساخى الركائبى
سيدى محمد الولى الركائبى
سيدى أحمد أبو سلهام الركائبى
سيدى محمد بن أحمد أبو سلهام الركائبى
سيدى محمد بن عبد الرحمن الركائبى
سيدى محمد بن أحمد الاساكى الايفرانى
سيدى على بوجكلين الكرسيفى ثم الامسراءى
سيدى محمد بن أحمد التيمولاءى
سيدى عبد القادر الوادنونى
سيدى الحسن القاضى المسكناوى البعمرانى
سيدى جامع اليعزاوى البعمرانى
سيدى أحمد بن الحسين أولكود البعمرانى
سيدى الحسن العمرى البونعمانى
سيدى مَحمد البرايمي العمرى البونعمانى
سيدى بلخير التيمجاضى البرايمى
سيدى حميد التيمجاضى البرايمى
سيدى أحمد التاغوسى
سيدى اليزيد أوبلكوش الساحلى
سيدى ابرهيم بن يدير الساحلى
سيدى محمد بوشوارين الساحلى
سيدى الطاهر السملالى الساحلى

ابرهيم بن صالح التازاروالتى

١٢٦٠ هـ = ٣ - ١ - ١٣٥٣ هـ

نسبـــه :

ابرهيم بن صالح بن أحمد بن مبارك بن أحمد بن سعيد بن سعيد ـ مكررا ـ ابن عبد الله بن أحمد بن موسى الشيخ التازاروالتى الشهـير

هذه الاسرة الموسوية التازاروالتية من أعظم الاسر الشريفة الماجدة صلاحا ورياسة ثم علما وقد سارت بصلاح عميدها سيدى أحمد بن موسى الركبان وامتلأت بأخباره التواريخ المؤلفة واتسعت حوله بالاخيلة مـع أخباره الصحيحة هالة أخرى لاتزال تتسع الى الآن ولكون القارىء يألف منا كلما دخلنا فى أحد أفراد أسرة أن نحيط بكل علماء تلك الاسرة نتّبع اليوم مالوفنا المعتاد بحسب المستطاع ونحمد الله أن وفقنا حتى صدر عنا قبل هذا الحين كتاب واسع حول الرؤساء المتشعبـين مـن هـذه الاسرة المتسلسل فيها مجد الرياسة منذ وفاة جدها الاعلى الى الآن(١) فلذلك كفينا هذه المهمة حين قام بها ذاك الكتاب ولم يبق على كواهلنا الا القيام بالعلماء على نمط ما نحن لهجون به فى هذا الكتاب فلنتتبع رجالات الاسرة .

الاول أحمد بن موسى بن عيسى بن عمر بن أبى بكر بن محمد بـن عبد الله بن يوسف بن صالح بن طلحة بن أبى جمعة بن على بن عيسى بن الفضل بن عبد الله بن كندوز بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن حسان ابن اسمعيل بن جعفر بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب

هكذا ذكر الحضيكى نسبه وقد ذكرنا فى محل ءاخر من الكتـاب بعض ما يقوله المؤرخون فى جعفر بن عبد الله هل هو ابن عبد الله الكامل أو هو أبو جعفر سقط فى الكلمة أبو فكانت كنية لابرهيم بن عبد الله الكامل قتيل البصرة أو جعفر يمتد الى الحسن المثلث أخى عبد الله الكامل ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط (أقول) ذكرها الفضيلى وصاحب (الابتهاج) عند ترجمته للشيخ محمد بن سليمان السملالى الجزولى

---

١) كتاب (ايليغ قديما وحديثا) لا يزال مخطوطا يسر الله طبعه .

والـده

اما أبوه فهو موسى بن عيسى كما ترى ولا يزال قبره مشهورا فى قبيلة (سملالة) يزار الى الآن وأما أمه فاسمها (تاوْنو) - بتشديد النون - وقبرها أيضا لايزال هناك ظاهرا مقصودا ولاندرى أكان لوالديه شهرة بالصلاح قبله أم انما اكتسبا الشهرة من ولدهما وهذا هو الغالب

كم من أب قد علا بابن ذرى شرف كما علت برسول الله عدنان

مولـده

ذكر عنه المؤرخون أنه عاش ١١٨ سنة وحين توفى ٩٧١ هـ تكون ولادته حينئذ سنة ٨٥٣ هـ

منشـأه

كان تلقى من صغره ما أزال عنه الامية فانه يظهر مما يروون عنه أن له معارف . وان لم تكن ساحتها واسعة . ولاتزال لوحة مثبتة فى حائط قبته الى الآن كان يتلقى فيها فى دور المكتب ثم لاندرى أكان تلقى فى صغره ما عنده من المعارف أم انما تلقى القرءان بعد جولاته ومخالطاته ثم تسربت اليه معارف من العربية وغيرها . وقد ذكر لى ثقة أنه كان بات عند الفقيه القارىء سيدى عبد الله أخرباش بـ (تارودانت) فجاراه فى أحوال الشيخ فكان مما قال له انه يزعم من لا يعرف أن الشيخ ابن موسى لا علم عنده ثم قال ان تحت يدى كتابا من خط يده أو من تأليفه - يشك الحاكى - يدل على أنه ذو باع كبير من العلم هذا ما حكى ثم شاع أيضا أن الشيخ حين توفى كان يدرس لمن عنده فقام من المجلس فدخل فقضى عليه فى الحين ولا ندرى مقدار ما لذلك من صحة وأيا كان فالذى نكاد نرجحه أنه لابد أن يأخذ مبادىء عربية فى بلده فى صغره ونحن نعرف من بلده فى النصف الاخير من القرن التاسع دراسة علمية واسعة على أيد الكراميين مؤسسى مدرسة (تازموت) والرافعين فيها راية التدريس وما يدرينا فلعل ما ينكر عنه من العرامـة فى صغره ورعونة الاخلاق والسدر مع الشباب اللاهين كان متسربا اليه من ذلك الوسط ولا نزال نلمس ءاثار أمثال هذه الاخلاق فى المرابطين فى مدارس (سوس) الجزولية الى العهد الاخير فلئن صح أنه كان مرابطا فيها وصح ان أخلاق المدارس اذ ذاك كأخلاقها الآن يصح أن يكون هذا الافتراض موافقا للواقع ثم

حين عرفنا أن ولادته كانت في نحو سنة ٨٥٣ هـ فانه يمكن أن ياخذ عن العلامة سعيد الكرامي المتوفى ٨٨٢ هـ أو عن عبد الرحمن اخيه المتوفى قبل هذا العهد بزمن يسير فانهما كانا يدرسان في مدرسة (تازموت) في قبيلة (سملالة)

كيف اتصل بالصوفية

ذكروا أنـه كان في زمـن نشوئه نشيطا قماصا كرارا فرارا عرما سادرا في غلوائه ككل الشببة الذين تسكرهم خمرة الصحة ومنة الاعضاء فكان مع أترابه مقبلا مدبرا يقودهم الى كل ما يخلع فيه العذار. لا يحترم ذا سن ولا يعتريه خجل أمام من هو أكبر منه حتى ان أحـد الشيوخ المسنين المحترمين مر برفقته وهم يتجامزون حول كرة في ملعبهم. وعلى رأسه قفة تين جناه من بستانه فأدركه الاعياء ازاءهم وبين يديه عقبة كؤود فتطلب منهم أن يحمل له أحدهم القفة الى أن يطلع بها العقبة فأرادوا أن يتنادروا عليه فقالوا انتظر حتى ياتي أحمد بن موسى لمـا يعلمونه من عرامته لعله يعمد الى القفة فيشتت ما فيها ليجدوا منبعا جديدا لمزاحهم المألوف المتسلسل ولكنهم طال عجبهـم اذ رأوا أحمد بن موسى بعد ما جاء تناول القفة على رأسه فسار الشيخ بلطف حتى قطع العقبة ثم حط له القفة فوق صخرة لا تزال ماثلة في محلها معروفة الى الآن فأهوى الشيخ جالسا فأرسل للشاب دعـوة تفتحت لها أبـواب السماء فسرعان ما طرقت الهداية قلب الشاب فتنكر لما كان فيــه ولاصحابه أجمعين وفي سوق هذه الحكاية اختلافات هذا أحد طرقها

من هو هذا الشيخ الذى نبعت منه هذه الدعوة المستجابة فتفتحت لها أبواب السماء في الحين ؟ اختلف الرواة فيه فقيل هو سيدى ابرهيم بن على دفين (ايمولا) في (ايغشان) وقيل سيدى محمد الوجاني ؟ ولعل القول الاول هو الصحيح فقد ذكره سيدى محمد بن يدير التاغلولويي وهو من اخصاء الشيخ المترجم ومن أعرف الناس بما يقع له . وهو الذى قام بتجنيزه يوم مات وروى البعقيلي ذلك عنه في كراسته

مشيخته من الصوفية

١ ـ محمد الوجاني وهو الذى ذكر في الحكاية المتقدمة . قال عنه في (الطبقات) :

(سيدى محمد الوجـانى دفـين (ذراع الكبش) فى مشمس وادى (سملالة) (أنا مر) كان رضى الله عنه من أشياخ القطب سيدى أحمد بن موسى وأول من فتح الله على يده بدعائه له لما رفع عنه قفة تين لداره وقيل انما جرت له هذه القضية مـع سيدى ابرهيم بن على المدفـون ببلد (غشانة)

وقولـه لما رفع عنه قفة تين لداره الخ هو خلاف ما تقدم عندنا من أنه حملها له الى أن طلع بها عقبة وحطها له فوق صخرة يذكر أنها لا تزال موجودة هناك الى الآن ولعل دار الشيخ هنا لك فيجمع ما بين ما هنا وما اشتهر عن الالسنة

ثم ان وفاة الوجانى لم تذكر . ولكنا لما عرفنا أنه كان مسنا فى هذا العهد أدركنا أنه يتوفى قبل أن يتم لاقرن التاسع وهذه القضية ربما تقع بينه وبين الشيخ ابن موسى قبل ٨٨٠ هـ بقليل لما اشتهر عنه أنـه ساح ثلاثين سنة ثم تصدر للتربية ستين سنة أخرى فذلك تسعون سنة ان طرحناها من عمره الذى ابتدأ سنة ٨٥٣ هـ ندرك بالحدس أن هذه الواقعة كانت فى ذلك العهد الذى ذكرناه ويكون للشيخ ابن موسى اذ ذاك نحو ١٥ سنة وذلك الطور طور الغفلة واستيلاء خمرة الشبيبة على الشباب فى الوقت الذى يدلون فيه بقوتهم وبحواهم فمن كـان منهم لا يرعوى بخجل فلا تسل عما يرتكبه

ب ـ ابرهيم بن على من (ايغشان) وقد تقدم فى (الجزء الثالث) بـين الايغشانيين .

ج ـ عبد العزيز الحرّار التباع المراكشى شيخ الجماعـة وامـام الصوفية اذ ذاك وترجمته مشهورة فى محلاتها وليس من شرطنا حتى نعتنى بسوقها وقد ذكروا أن الشيخ ابن موسى التحق به ويظهر مـن كلامهم أنه اتصل به اثر الواقعة التى وقعت له مع صاحب القفة لكـن يظهر أنه انما اتصل به بعد حين بما نعلمه من أن ظهور التباع لم يكـن بعد فى العقد الثامن من القرن التاسع ولذلك تراءى لنـا أن ابن موسى لبث ما شاء الله فى (جزولة) بعدما وقعت له الواقعة ونفض عنه ما كان فيه . حتى اذا غمر ذكر الشيخ التباع بعد ذلك الجنوب ارتحل اليه وربما كان يسيح فى القطر السوسى أولا حتى اتصل به فكان ذلك مدعاة الـى سياحته الى المشرق. فتكون الثلاثون التى كان ساحها مفتتحة من حين الواقعة ونحن نعلم من كلام بعض من ذكروا حياة المترجم أنه كان غير منقطع فـى سياحاته عن بلدته وانه كان يتعهدها بالزيارة فينة بعد فينة

ذكروا عن كيفية لقى المترجم بشيخـه التباع أمورا قـد يستغربها

بعض القراء من أن الزائر بقي ينتظر اياما امام دار الشيخ ثم بعد ذلك نام اياما وما ذلك بمستبعد لاعادة ولا عقلا والاصل في التاريخ أن لايرد ما فيه الا بما ينافي المحال العقلي فقط وليس هذا منه بل قد يقبل منه أيضا ما هو محال عقلي ان ثبت وقوعه بلا ريب وفي القرءان والحديث من الخوارق الثابتة مافيه من الادلة للمومنين كفاية (وماذا بعد الحق الا الضلال)

د ـ أحمد بن يوسف المليانى الشهير من أصحاب زروق توفى سنة ٨٩٩ هـ على ما عند (الازاريفي) في أسانيده الصوفية وهناك أن التباع هو الذي أرسل ابن موسى اليه فلازمه سنتين

هـ ـ عبد العزيز ابن خليفة القسمنطيني

هذا وليس هؤلاء الخمسة هم مشيخته فقط بل ذكروا أن له ماينيف على ثلاثمائة شيخ شرقا وغربا وقد ذكر أحد أولاده أن له زهاء ستين وثلاثمائة وذلك لعمري جدير بمن لم يترك في الاقطار الاسلامية بلدا الا دخله ولا مشهورا في طريقة القوم الا لاقاه بل ربما يكون هذا القدر أقل ما كان ينتظر من مثله على أن بعض من اعتنى بأخباره قال بعد ان ذكر هذا العدد واما من لقيهم وتبرك بلقياهم فلا يحصون كثرة فبذلك نعلم أن هؤلاء المعدودين كانوا حقا أشياخه الاخصاء حين لم يعد منهم من لقيهم بعض اللقى وتبرك بمسامتتهم حينا

سياحاته

يجد القارىء في حكايات كثيرة مجموعة مع ترجمة الشيخ ابن موسى ما يدل على أنه قطع فيافي كثيرة وخاض أقواما لهم عادات غريبة وشاهد اناسا مختلفي اللهجات والالوان والعقول والمعيشة وعادات الحياة لكنه يقع بين ذلك على ما لا يقبله من له مسكة من الجغرافية من ذكره لجبل قاف . والحكايات التى نسجت حوله و (جبل قاف) هو جبل القوقاز على ما صححه شيخنا السائح الرباطي وهو الذي يعنيه الجغرافيون من الاسلاف لا ما يقصد في الاساطير من أنه جبل يحيط بالارض كلها كما هناك أيضا ذكر للثور الذي حمل الدنيا في سياحته (١) ومن هنا نعرف أن ما حكى عنه تخلله بعض أشياء ادمجت فيه من الاساطير وننزه نحن الشيخ عن أن يصدر منه مثل ذلك وهو المعروف عندنا بكل صدق وقصد القول وعدم التشبع بما لم يعلم وان كانت مكانته مهما بلغت ما بلغت لاتجلب له العصمة التى لم تكن الا للانبياء والملائكة اذكر انني كنت أتلو على بعض المثقفين العارفين للجغرافية والعارفين أنه لاجبل قاف كما يتوهمه

١) ذكر كل هذا وأكثر منه في أوراق فيها ما نسب للشيخ ولم نعرج نحن عليها .

الجهال وانه لاثور يحمل الدنيا كما يتوهمه من تتمشى عليهم الاساطير الاسرائلية التى ألقت خبر هذا الثور بين المسلمين وادمجتها فى كتبهم فكان يتقبل كل ما فى سياحاته من الغرائب حتى اذا وصلنا أمثال هذا. قال حسبك فصرت أدافع ولكن بأية حجة أدافع ؟ وبأى عذر اعتذر ؟ والمحسوس يخالف المسطور

لو كان هيء للشيخ من أصحابه كاتب يعرف أن يكتب التاريخ مصفى. واستقى منه هو نفسه ما كان شاهده في سياحاته لكان ذلك مفيدا وممتعا. ولكن ذلك لم يقدر له فامتزج الواقع بأمور ادخلها فى أخباره من لايحجزهم دين . ولا يردعهم عقل وما أكثر هذه المدمجات فى حكايات تناط بأمثال الشيخ ولو كانت مقصورة على ماهية الكرامة فقط لما كانت كلها الا مقبولة ولكنها تذكر أمورا أخرى على أنها واقعية مع أنها غير واقعية والعيان أفضل شاهد وكم قرأت أخبار مثل هذه فى التراجم ولهذا اقتصرنا على ما كتبه (أدافال) من أصحابه كما ستراه

والخلاصة ان سياحة الشيخ ابن موسى سياحة غريبة طويلة فيها غرائب وعجائب لانحسب مثلها لكل صوفية (سوس) لا قبله ولا بعده ولاريب أنه لولا عزيمته لما وفق اليها ولارتد عنها ناكصا على عقبيه وعزيمة الافذاذ من الصوفية أمثاله عزيمة فولاذية تنسف الجبال وتذيب الحديد .

يتصدر للتربية

ذكرنا فيما تقدم أنه اشتهر عن المترجم أنه مكث فى التربية ستين سنة. فيكون مرجعه حينئذ من سياحته نحو ٩١٠ هـ (١) لان وفاته كانت سنة ٩٧١ هـ ثم من ذلك الحين يتدرج فيما هو متصدر له شيئا فشيئا على ما هو معتاد فى أمثال ذلك حتى كان له ما كان

مستقره بتازاروالت

عرفنا أن مسكن ءاله كان فى منازل السملاليين ثم رأيناه هو يقطن فى (تازاروالت) فلا ندرى سببا لانتقاله الا اذا أراد أن يبتعد عن الاقارب وقديما قال بعضهم

ءاخ الرجا من الابا عد والاقارب لاتقارب
ان الاقارب كالعقا رب بل أشد من العقارب

وكأنه نفذ وصية عمر فيما كتبه لابى موسى الاشعرى قل لذوى

---

١) هذا أقرب من أن نقول ان مرجعه كان ـ كما قيل ـ ٩٢٧ هـ .

القربى يتزاورون ولا يتجاورون وانها لعمرى وصية غالية لايقدرها قدرها الا من لسعته الحمات من بنى عمومته. وخصوصا من أراد أن يتصدر مثل الشيخ لتربية المريدين ولتهذيب القلوب ومثل ذلك يتبعه ما يستفزه من أفئدة من كان بينهم صغيرا مايستفزه من حسد واحنة تتاكل بهما الحياة. كما يتأكل الحديد بالصدا

يتراءى لنا أن هذا هو السبب لابتعاد الشيخ عن مستقر اهله ليجد متسعا حيث لايكدر عليه حياته الصوفية مكدر ولا يزال هناك محل فوق الجبل الشامخ شرقى زاوية (تازاروالت) فوق (تيوانامان) يسمى (أضارنشيخ)-رجل الشيخ- وفيه الى الآن أثربناء قليل. قيل انه كان متعبد الشيخ أول نزوله فى تلك الجهة فكأنه كان استقر هناك أولا ثم صار الزوار ينتابونه حتى اذا تكاثروا رأى من المصلحة أن ينزل الى حيث زاويته المعهودة الى الآن وسترى فى كلام (البعقيلى) عن قريب أن الشيخ كان ساكنا فى (الماتن) وان له فيه عريشا لا غير وذلك قبل نزوله فى زاويته المعهودة . ولم نعرف الآن ما هو المحل المسمى (الماتن) الا محلا فى (تاجاجت) ويبعد ان يكون هو المقصود على أنه لا يزال فيه أيضا اصل متمول ينسب للشيخ الى الآن وذكر لى أيضا أن الشيخ سكن أولا فى (بومروان) بـ (سملالة) ثم الى (ايغالن نَيـْت عباس) ومن هناك الى (أضار نشيخ) كما ذكرنا قبل . وسترى (قصر تسلا) أيضا ولا نعرف أين هو

ويذكر أيضا حول نزوله فى (تازاروالت) أن لاشيخ كان وجد الحربيليين هم قطان ذلك البسيط وتلك المساقى فى الوهاد التى تجرى فيها المياه أحيانا فتطلب منهم مكانا تمكن له فيه السكنى فسمحوا له بالقدر الذى تقطعه عصاه ان قذف بها فاذا بها قطعت من ذلك الجبل المطل على بسيط (تازاروالت) شرقيا الى ذلك الجبل الغربى الذى يقطنه أهل (ايغير ملتولن) فنازعه الحربيليون فى ذلك لانهم ما طابوا نفسا الا بشىء قليل قالوا فكان ذلك هو سبب العداوة بينه وبينهم حتى سلط عليهم (مجاطا) فاجلوهم عن كل هذه النواحى . وفى وسط كومة أحجار متراكمة عند الجبل الغربى لـ (تازاروالت) عصاً مرتكزة قائمة يزعمون أنها هى تلك العصا التى قذف بها استفاضت الحكاية هكذا فى الاسمار وتروى ككرامة للشيخ

(أقول) مثل هذا ان وقع من الشيخ وصح منه انه رضى به يخدش فى دينه وعفته لانه يدل على أنه يغصب اموال الناس بغير رضاهم وحاشا مثل الشيخ ابن موسى من ذلك ولنقدر أن تلك العصا تطايرت هكذا .

فقطعت تلك الاملاك كرامة منه فان الكرامة لاتحل حراما ولاتطيب ملكا لقوم لم تطب به أنفسهم لغيرهم ولذلك نحكم على ان الحكاية مافوكة ملصقة بالشيخ قصد اكبار شأنه ولايدرون انها مما يدعو الى اسفافه لو صحت وثبتت في التاريخ مع أن التاريخ لا المام فيه بها

انالذى يمكنأن يكون هو أن الشيخ ينزل بين ظهراني هؤلاء القوم ثم تطير له الشهرة فيحسدونه كما هو المعتاد دائما فيقوم فيهم الشيخ بالمواعظ فيشمخون أنفة من الانقياد الى الحق فتأتى هذه القبيلة المجاطية. فتتسلط عليهم كما تفعله كل قبيلة قوية بقبيلة ضعيفة فتجلوهم كلهم أو بعضهم . وقد وقفنا على ما يؤيد هذا في بعض مقيدات لاندرى مقدارها من الصحة ومحصل ما فيه أن الشيخ ابن موسى تطلب من الحربيليين أن يذعنوا لأحكام الشريعة كلها وان يدعوا اعرافا كانوا يتحاكمون اليها فتأففوا من ذلك واستنكفوا فصادفوا من الشيخ دعوة عليهم مستجابة فكان أن حاربوا (مجاطا) فانتصرت عليهم (مجاط) فأجلوهم عن تلك الجهات وهذه الحكاية وان لم تكن عندنا ثابتة كل الثبوت. فهى بحال الشيخ وبمقامه أوفق وهو الذى نعلم منه الاستماتة في الذب عن السنة كل حياته واما ما اشتهر من أن الشيخ هو الذى أتى بقبيلة (مجاط) فأسكنها فى (تيزلمى) فلا نرى لذلك من صحة وانما نعلم أن هذه القبيلة كانت مذكورة كبيرة العدد فى سنة ٩٨٧ هـ أى بعد وفاة الشيخ بستة عشر عاما ــ كما قرأنا ذلك فى ديوان مولاى أحمد الذهبى المتداول ـ والغالب انهم كانوا يقطنون تلك الجهة من قبل القرن العاشر ولعلها من احدى القبائل التى لفظتها القفار الى (سوس) بعدما اجتاح الوباء الشهير ساكنى (سوس) فى أواسط القرن الثامن سنة ٧٤٧ هـ ولعلل الموجودين مما يسمون (مجاطة) الى الآن بين (شنكيط) و (ساليكان) هم الاصل الاصيل لهؤلاء (١) والله أعلم وأما محاربتهم مع الحربيليين واجلاؤهم اياهم عن (تيزلمى) وغيرهما فهى حقيقة واقعة بلا ريب ولكن لايدرى فى أى وقت ابتدأت الحروب بينهما ولا ما هو السبب ؟ وان كان يتراءى لنا أن ذلك ابتدىء من التاسع وعند الله الامور على حقيقتها

مكانة الشيخ العظيمة في عصره

أدرك الشيخ ابن موسى فى عصره وبعد عصره من قلوب الناس على اختلاف طبقاتهم صوفية وفقهاء وعامة ورؤساء مقاما ساميا لم يدركه فى (سوس) أحد قط منذ العاشر الى الآن فقد كان عاصر فى عهده من

١) ان الذين يحملون اسم (مجاط) كثيرون. فهم فى الحوز وفى الدلائيين وغيرهما

مشايخ الصوفية ومن كبار العلماء السنيين من كانوا سلموا له الامر وصيروه قدوة يقتدون بـه ويرون أنفسهم دونه بدرجات وناهيك بمن كان يشهره أمثال الشيخ محمد بن ابرهيـم التامانارتي وأبـي العباس المسكدادى وأبي عثمان ابن عبد المنعم قرينه عند شيخهما التباع ثـم تجد مثل الشيخ مَحمد بن ويساعدن السكتاني والشيخ مَحمد بن يعقوب الصنهاجي والشيخ عياد التامانارتي وأبي زيد الحامدى يخضعون له ويطأطئون ارؤسهم أمامه ويعلنون على رؤوس الاشهاد أنهم دونه بمراحل.

كانت شهرة الشيخ ابتدأت تتسع من نحو ٩١٠ هـ. فقـد رأينـا سيدى عبد الرحمن بن موسى المسكدادى نزيل (وجان) يصاحبـه كثيرا والشيخ يرى له مركزا ويوصي له بأنه من أهله في بطاقة لاتزال مصونة عند أحفاده الى الآن وقد رأيناها ثم انه توفى سنة ٩٤٠ هـ

اشتهر الشيخ بمجاهدات كبرى ثابر عليها الى ان لقى الله فكان زوارا للاضرحة على رجليه حتى ذكر أنه كان زار راجلا ضريح سيدى عبد الجبار الكبير التيملي زهاء مائة مرة فيما يقولون وكذلك كـان يـلازم أن يمشى على رجليه حتى وقت كبره كما كان زوارا لاخوانه الاحياء حتى انه لايفتر عن زيارة صاحبه الشيخ مَحمد بن ابرهيم التامانارتي الـى ان توفى فلما عزى أهله فيه ودع (تمانارت) بالعبارة الشلحية المتداولة وترجمتهـــا :

(وداعا يا (تمانارت) يا صاحبة الحريرة والرداء الخلق والحجـارة فما خلا منه حبيبك فليخل منك) ، في سجع شلحي لطيف حلو كما كان يزور أيضا الشيخ مَحمد بن يعقوب والشيخ الغزوانـي بـ (مراكش) والشيخ عبد الله بن حسين التامصلوحتي كما يلم بتلميذه الملك عبد الله الغالب بالله ولاتنس أن غالب هذه الزيارات كانت في اءخر عمره ومنها ما هو في السنة التى مات فيها وهو اذ ذاك ابن ١١٨ سنة وهي السنة التى توفى اءخرها ولا ريب أنه كما يظهر أعطى قوة عضلية اكتسبها من سياحاته على رجليه ثم استمراره على ترجله دائما وهذه الظاهرة وحدها تكفينا في أنه غير مائل الى الدعة والى ترك المجاهدات التى افتتح بها حياته الصوفية ورجل واظب على هذا واعرض عن كل الشهوات واعتنى باخوانه واودائه لا يتعالى عليهم ثم لايزال عاضا على مبادئه التى عانقها من أول يوم لاتطبيه ألوان الحياة البراقة ولا يزعزعه طنين الشهرة ولا يفتله عن تواضعه ما تهيأ له من استتباع أعاظم عصره ثم هو مع ذلك ذو لسان قوال وحال صادق ونظرة صائبة وتأثير في القلوب وذو

روح قوية ، مما أشتهر به كبار الصوفية الافذاذ والمشايخ الكمل فمن كان جَمع كل هذه الاوصاف ثم واظب على السنة فلم ينكر عليه ما كان ينكر مثله على أبي عثمان الحاحى في الرسالة التى كتبها اليه أبو العباس المسكدادى بل كتب اليه هذا رسالة أعلى من تلك ستراها جوابا عن سؤال وجهه اليه ثم لم يزل شيخ السنة في عصره محمد بن ابرهيم التامانارتى راضيا عنه يجله غاية اجلال ويكبره غاية اكبار كيف لا يكون له مثل تلك المكانة العظيمة التى تنكشف عنها عبارات الذين كتبوا عن حياته ما كتبوا ثم ان زدت الى ذلك ما كان فائزا به أخيرا من حظوة عظيمة فريدة في بابها من رحلة ملك عصره عبد الله الغالب بالله بجيشه وحشمه من (مراكش) الى زاويته يقصده قصد المريد لشيخه بعدما أخذ عنه . وتلمذ له حين أختاره له محمد بن يوسف الترغي الذى كان أرسله يرود له شيخا للتربية ، من بين مشايخ ذلك العصر المعدودين بمئات لا بعشرات . ثم لم يجد من كان في مثل حال الشيخ ابن موسى فلا ريب أن رجلا جمع كل هذه المناقب التى جمعت أسباب السيادة الصوفية والسيادة الدنيوية جدير أن يتمتع في عصره بمكانة ما فوقها مكانة ثم ان زدت الى هذا انه لميزل مع شهرته عاضا على ورعه . حين أضافه الغالب بالله في قصره بـ (الحمراء) يوم زاره بعد هذا الحين فلم يحفزه ما ناله من تفوق مقامه الى أن يترخص فيتوسع بل لايزال على حاله المعهودة من الورع الشديد والتباعد عن كل ما توسوس اليه نفوس مشايخ ءاخرين مدعين لو نالوا مثل ما ناله من أن يجثو سلطان عصره بين يديه ثم بعد هذا كله. لم يتخذ اذعان الامير له ذريعة الى أن يفرض عليه مايخالف ناموس الملك ويهتك عليه سجف السيادة فقد كان يشفع عنده في اللاجئين اليه ولكنه لايتتبع ما بعد ذلك تتبع من يريد أن يستمتع بمتعة تنفيذ أمرونهيه - كما في رسالة زيدان الى يحيا الحاحى - بل لايزال يندد بأهل الجور فلا ننسى قوله في (مراكش) يوم زاره والناس يزورون منه بالمزاحمة فقال أحد الحاضرين من زار خرج فقال هو بل جار خرج كما انه أيضا لا يعلن كثيرا أنه من المشايخ بل كان ينكر على من يتظاهرون له بذلك فقد كان يقول لاهل (درعة) بكم يباع المشايخ عندكم يعنى التنديد بكثرة المدعين عندهم . وجد ذلك في أسانيد (الازاريفي) (١) ومحصل القول ان ما ناله الشيخ أحمد بن موسى في عهده من احترام جميع طبقات الناس كيفما كونوا صوفية على اختلاف اذواقهم وفقهاء على اختلاف انظارهم . وعامة وخاصة الاقارب والاباعد المجاورين والزائرين لم ينله أحد من مشايخ

---

١) وسترى ذلك في كلام (أدافال)

(سوس) الى الآن . وان زدت على ذلك الالتفات الملوكي زدت لهذا الحكم تأكيدا وهذا هو مقصود الاجماع الذى حكاه زيدان فى رسالته الى يحيا الحاحى على مكانة الشيخ العظيمة فلئن كانت بعض جمل عن بعض المشايخ المترجمين قد يرسلها قائلوها جزافيا فان كل ما قيل عن هذا الشيخ موزون بميزان الذهب والواقع يفصح عن ذلك

ان مكانة الشيخ ابن موسى فيما بين يدى (الاطلس) بل وفيما وراءه قد وصلت مبلغ مكانة الشيخ السبتى غير أن السبتى لم يدرك فى حياته من الاجماع على تسليم حاله ما أدركه الشيخ ابن موسى لانه تصدر عنه امور فيها ما فيها مما تحوم حوله أقوال وأنظار وءاراء كما فى ترجمته فى كتاب (الاعلام) للقاضى المراكشى بخلاف ابن موسى فانه لم يزل منتهجا نهجا لاحبا ومحجة واضحة ليلها كنهارها لايزيغ عنها الا هالك فان كان فى أخباره المحققة ما ربما يلفت بعض أنظار من لايالفون النظر فى طريقة القوم ولا يدركون مقاصد الصوفية فى بعض أقوالهم فما ذلك الا نقطة مما هو مالوف عند غيره وما يعم غيره من الصوفية يعمه واما أن تجد فى أخباره المحققة ما تجده فى أخبار ءاخرين مما يحوجك الى التوقف فكلا ثم كلا الا تحلة للقسم والعصمة ليست لأحد

تلك هى مكانة الشيخ سيدى أحمد بن موسى فى نظر من قرأ عنه كثيرا مما تيسر له مما كتبه البعقيلى فى (كراسته) والسيد يببورك فى (مجموعته) والحضيكى والرسموكى والكرامى والتامانارتى فى كتبهم فى رجالات (سوس) وسنسوق عن قريب للقارىء من ذلك ما تيسر ليرى بنفسه ما رأيناه .

كيف انتخب من بين مشايخ عصره

فى الاستقصاء ما ياتى نقلا عن صاحب (ممتع الاسماع)

(قال السلطان الغالب بالله للاستاذ أبى عبد الله الترغى انى أجد فى نفسى ارادة وطلبا للشيخ فامض فاطلب لى شيخا فذهب يطوف على مشايخ المغرب . وكانوا اذ ذاك متوافرين حتى أتى على الشيخ أبى العباس أحمد بن موسى الجزولى ثم السملالى فوجده شيخا جليلا سنيا متواضعا زاهدا ظاهر الورع ، حسن الاخلاق باهر الكرامات واضح الطريقة جامعا لمحاسن الخلال والاوصاف فرجع اليه . وجعل يصف له كل من رأى من المشايخ بما ظهر له فيهم حتى أتى على الشيخ المذكور فقال : وهو ولى ثم ولى ثم ولى . سبعا ، فقال له : كأنك تدلنى عليه. وانه مطلوبى . وانه

مقدم على غيره فقال له لا أدلك عليه ولا عندى ما أعرف به تقديمه غير أن هذا هو الذى ظهر لى فازمع السلطان الغالب بالله الرحلة اليه فلما بلغ الشيخ المذكور مجيء السلطان اليه خرج يتلقاه وقد هيأ له النزل وأصلحه وأعد له ما يناسبه من الاطعمة الرفيعة النفيسة وقدم اليه التمر الجيد واللبن والحليب ولما خرج للقائه أتاه بعضهم بفرس وكان من عادته أن لايركب واذا أتاه أحد بمركوب لايرده عليه بل يستصحبه معه . ويعلفه له حتى يرجع ففعل ذلك ولقى السلطان ورجع به معه ، وانزله عنده فمكث فى ضيافته ثلاثة أيام ثم طلب منه أن يتخذه وسيلة الى الله تعلى وسأله مع ذلك تمهيد الملك واعتذر اليه بأنه لايمكنه العيش بدونه ولا يأمن على نفسه ولا تؤويه أرض اذا هو تخلف عنــه فقــال الشيخ : يا عرب يا بربر يا سهل يا جبل أطيعوا السلطان مولاى عبد الله ولا تختلفوا عليه ثم بعد الثلاث انصرف السلطان الى محله فبقى مدة وهو مستكين ممهَّد الملك فىعافية ثم أتى الترك الى بوغاز (طنجة) و (سبتة) فخافهم وتشوش منهــم كثيرا . ولم يهنأ له عيش. فجعلت حاشيته يهونون عليه أمرهم فقال دعونى منكم حتى استقى من رأس العين ثم أبرد بريدا الى الشيخ فلما انتهى اليه سمعه يقول يا ترك ارجعوا الى بلادكم. ويا مولاى عبد الله هنأك الله فى بلادك بالعافية فتقدم الرسول وسلم على الشيخ . وبلغه سلام السلطان ثم انقلب من فوره بعدما ورخ وقت سماع مقالته ، فلما بلغ الى السلطان أخبره ما كان من الشيخ من تلك المقالــة وما كان منه من التاريخ وأقاموا ينتظرون ما يكون فاذا الخبر قد ورد على السلطان بأن الترك قد ارتحلوا وانصرفوا الى بلادهم واذا ارتحالهم كان وقت مقالة الشيخ المذكورة ثم ان الشيخ قدم (مراكش) فــى بعض الايام زائرا من كان فيها من أهل الله تعلى. فرغب اليه السلطان الغالب بالله أن يدخل داره هو وأصحابه ويصنع لهم طعامــا وشرط عــلى نفسه أن لايطعمهم الا الحلال ولا يطعمهم ما فيه شبهة. وحلف للشيخ على ذلك فاسعفه ولما حضر الطعام وضع الشيخ يده عليه ولم يصب منه فلما خرج قيل له مالك لاتتناول من طعام السلطان وقد حلف أن لايطعمكم الا الحلال فقال له من أكل طعام السلطان وهو حلال أظلم قلبه أربعين يوما ومن أكله وفيه شبهة مات قلبه (أربعين سنة) انتهى

وذكر أيضا أثناء رسالة زيدان الى يحيا ما مرادنا منه

(وقد تحققت وعلمت أن ولاية أحمد بن موسى الجزولى كادت تكــون قطعية واشتهر أمره عنــد الخاص والعــام حتى أطبق أهل المغرب على

ولايته وقد كان مولاى عبد الله برد الله ضريحه والمولى المذكور على ما كان عليه واشتهر عنه ما برح الشيخ المذكور يدعو له ولدولته بالبقاء ويظهر حبه وكان المولى المذكور يعزل ويولى ويقتل وكان قد شرد منه الى زاوية الشيخ المذكور المرابط الاندلسى وولد أزناگ وأمثالهم وكان الشيخ المذكور يقوم الشفاعة فيشفع ولايتعقب ولا يبحث عما وراء ذلك باقيا على عهده ومودته) انتهى المقصود من الرسالة

وذكر أيضا أثناء ملخص سيرة المولى عبد الله حاكيا عن عيسى السكتاني ما قاله أثناء كلام له :

(لا شك أن مولاى عبد الله مجمع على عدالته وبيعته وقد أخبرنى الثقة من أصحاب الشيخ الجامع ابى العباس أحمد بن موسى السملالى أنه قال مولاى عبد الله ياقوتة الاشراف هو صالح لا سلطان) انتهى المقصود

(أقول) ان غاية مرادنا أن ندرك السبب الذى انتخب به من بين أقرانه الموفورين فقد رأيت من كلام الترغى ما رأيت والمستشار مؤتمن كما رأيت أيضا كيف يعامله مريده السلطان. وكيف يعامل أيضا هو بدوره مريده السلطان . فلا يتدلل عليه ثم رأيت ما حكينا من أن له مقاما خاصا بين طبقات معاصريه لايشاركه فيها أحد حتى انهم يكادون يقطعون بولايته مع أن ذلك غيب لايمكن أن يطلع فيه على الحقيقة الا أن ألسنة الخلق أقلام الحق وكلما استتر فلابد أن تجد له آثارا بينة ومن أسر سريرة ألبسه الله رداءها :

ومهما تكن عند امرء من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم

على أن التعديل يكون بلا ريب بالاستقامة الظاهرة . وهى الظاهرة على الشيخ فى كل أدوار حياته حتى فى وقت بلوغه أوجا تتذبذب دونه مقامات أقرانه .ولاجماع طبقات الناس المختلفة الانظار والمعتقدات تأثير عجيب فى اصابة الحق .

انزاله الناس منازلهم

مما يلفت الانظار من سياسة الشيخ أنه ينزل الناس منازلهم. وانزال الناس منازلهم يظهر أثره من الضيافة ومن المعاملات ومن المحادثات فقد رأيت كيف أعد لضيافة السلطان مايليق بمقامه. كما نقرأ من أخبار أبى العباس المسگدادى التيزركينى كيف كان تطلب منه تأليف أشياء من مسائل التصوف ـ وسيأتى ذلك ـ وكما علمنا أنه كان يسمى دار صاحبه سيدى محمد بن ابرهيم الشيخ التامانارتى بدار السنة . ولهذه الظاهرة

من اخلاق الشيخ مزية سامية فى أنه اجتماعى يليق لتهـذيب مختلفـى الطبقات . فلا نعجبن اذن اذا رأينا اجماع الطبقات كلها مطبقا على أنه فريد عصره وامام دهره :

والناس أكيس من أن يمدحوا رجلا حتى يروا عنده ءاثار احسان

وقد عرفنا من ترجمة أبى العباس (أدافال) للدرعى أنه يفد على الشيخ مرات متعددة لانه مبهور بما رءاه منه . حتى انه عانى أن يجمع من أحواله ومن كلامه أشياء فى ورقات ـ ستراها ـ وتسليم الفقهـاء لصوفـى ثـم اطباقهم على تقدمه وكونه سنيا فى كل أحواله كما يقوله الفقيه التزغى أمر قليل وقوعه فى كل أعصار الاسلام منذ انشقت العصا بين الفريقين وتوجهت كل طائفة الى وجهة خاصة زيادة على كونه ذا روحانية تمد بالقوة من يضعف أمام الشهوات كما وقع له مع تلميذ عزم على الزنا فـاذا بـه وقف عليه فحفظه الله ببركته وهو عبد الرزاق الدرعى المعدود من أصحابه

قولة البعقيلي في الشيخ

(السيد الفاضل القطب الكامل الولى الصالح مصباح البلاد . وبركة العباد شرقا وغربا سيدى أحمد بن موسى السملالى نفعنا الله ببركاتـه وقد أدركناه فى حياته وزرناه مرارا عديدة . واخبرنا بأمور كانت فـى ضمائرنا لم يطلع عليها الا الله تعلى واخباره ومناقبه مشهورة قد ذكر منها الاخوان فى الله تعلى ما تيسر لهم ولا يحيط بها الا الله تعلى . وتوفى قدس الله روحه فى أعلى عليين يوم الاثنين الثامن لذى الحجـة عـام أحـد وسبعين وتسعمائة ودفن فى روضته بـ (تازاروالت) مع بعض أولاده الذين وسعتهم الروضة وبنيت عليهم قبة رفيعة نفعنا الله ببركاتهم أجمعين)

ثم ذكر فى ترجمة الاستاذ محمد بن ابرهيم التيفروينى البعقيلى المدرس المشهور ما نصه

(وقعت لنا معه حكاية . وهى أنه يصور لبعض الطلبة فى باب الصلاة وتداولنا معه الكلام فيه حتى ذكر تاركى الصلاة على صحة الابدان فقال لنا لاتسلموا عليهم اذا رأيتموهم فقلنا له يا سيدى كيف لانسلم عليهم وهم من المسلمين فقال اعملوا ما قلت لكم وكان فى قلبى من ذلك تحـير وقلق كثير ، ثم ورد عليه ركب من الاشياخ الكبار الفضلاء مـن بلادنـا لزيارة الشيخ سيدى أحمد بن موسى نفعنا الله به بعد الحكاية المذكورة بنحو شهرين والله أعلم فرحب بهم ، فخرجنا معهم قاصدين للزيارة بجميع طلبته . حتى وصلنا مكان الشيخ بـ (الماءتن) ـ به عرف ـ وهو فى

تلك المدة لم يتحرك فيه شيء من البنيان الا عريش بنى بالتبن فنادى شيخنا المذكور تلميذه سيدى يحيا بن ابرهيم نسيب الشيخ المتقدم الذكر أن يعلم الشيخ سيدى أحمد بن موسى بقدومه مع الناس اليه فاعلمه فامر لنا بالدخول في العريش المذكور فاصطف الناس فيه مرتين في مجلسهم ثم بعد ساعة زمانية دخل علينا الشيخ من باب ءاخر. فبادره الناس بالسلام واحدا بعد واحد حتى التقى معه شيخنا المذكور بالسلام فتقابضا بايديهما يقبلانهما كل واحد منهما يقبل يد صاحبه حتى ليقبلان ذراعيهما للشوق منهما مع ارسال الدموع من أعينهما ودام ذلك ساعة زمانية طويلة حتى تمنينا أن ينفصلا فلما انفصلا رجع شيخنا الى مجلسه الذى قام اليه منه وجلس سيدى احمد بن موسى في دكان وحده فوقف الناس بقليل ـ كذا ـ وسكتوا وسكت الشيخ ساعة طويلة فقلت في نفسي سبحان الله ما سبب هذا السكوت الطويل فما أتممت ذلك الخاطر حتى تكلم الشيخ قائلا السلام عليكم السلام عليكم السلام عليكم من هنا الى جنة رب العالمين ، فجميع من لقيتموه فسلموا عليه كان من المصلين أو من غيرهم. فارتفع ذلك التحير والقلق اللذين ذكرتهما من قلبي ببركة كلام الشيخ ومكاشفته علينا والحمد لله ثم شرع الشيخ في الكلام مع الناس فيسألونه عن مهماتهم حتى حضر الغداء فأكلوا وانصرفوا) انتهى

وذكر في ترجمة مؤذن الشيخ وهو ابرهيم بن الحسن البعقيلي طوبى لمن رأى عمي ابرهيم ابن الحسن كرره ثلاث مرات . وكان يثني عليه خيرا كثيرا راضيا عنه في الحال والمآل وذكر في ترجمة تليذه أحمد بن محمد الاغرابويي أن الشيخ كان يوصيه كثيرا بزيارة مسجد (موزايت) بـ(بعقيلة) ويقول ان مسجد (موزايت) ومسجد (تاكوشت) بـ«أيت صواب» لايشبههما مسجد في هذه البلاد فضلا وكرامة

وذكر في ترجمة تلميذه أيضا عبد الله ابن الحاج الاغرابويي أنه كان يتحنث في مسجد (موزايت) ويطفيء السراج مخافة نقصان زيته لئلا يفطن له أهل المسجد فكاشفه الشيخ في ذلك فقال لا والله لاينقص ولو أوقد ليلا ونهارا وذكر عن مترجمه أنه حضر مرة في مجلس الشيخ. وقد سكت الناس فلا يتكلم أحد وقد ضاق بهم المسجد والشيخ أيضا ساكت كأنه غضبان ، حتى ضجر الناس قال : فقلت للشيخ من طرف المجلس يا سيدى أحمد ما معنى قوله تعلى (يا أيها الذين ءامنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا) فقام من موضعه قائلا اغيثونا يا معشر المسلمين فارتفع التحير عن قلوب الناس ورجع الشيخ لموضعه فبسط للناس لسانه يعظهم ويذكرهم ببركة الآية الكريمة

(أقول) يوجد فى أثناء تراجم كثيرة فى كراسة البعقيلي ذكر عطر للشيخ سيدى أحمد بن موسى وانما أتينا بهذه النبذ ليعلم شيء من أحوال الشيخ المشاهدة منه ثم انا سنورد رسالة (أدافال) مع طولها التى كتبها فى أحوال الشيخ فنكتفى بها وبما ذكرناه عن البعقيلي عما ترجمه به ءاخرون جاءوا بعد هذين لان هذين حضرا الشيخ وعاشراه (وما راء كمن سمع)

رسالة أدافال الدرعي

(اختلفت النسخ من هذه الرسالة فاجتهدنا وجمعنا بينها وصححنا بعضها من بعض . الا ما لم نجد لتصحيحه سبيلا فاما حذفناه واما أبقينا لفظه كما هو) وهاك الرسالة

(يقول العبد الفقير الى رحمة ربه المشفق من سوء كسبه الظالم لنفسه المنكر خاطره لقلة العمل والتقوى الابق من مولاه الراجى عفو مولاه الراغب الى الله فى اصلاح حاله وتسديده وتيسيره أحمد ابن محمد خادم أهل الله (أدافال) ـ به عرف ـ السمسانى الحسنى أحسن الله سره وعلى نيته الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم تسليما فالغرض من هذا التنبيه على بعض فضائل ولى الله تعلى . الفذ الغريب ذى المناقب الباهرة والعلوم الفاخرة اللدنية الربانية شيخنا وأستاذنا الاعظم الاحب الاعز السيد أحمد بن موسى حسبما سمعتها من الثقات وغيرهم فأرجو الله تعلى ببركة مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وءاله وبركة هذا الولى أن يوفقنا فى هذا التنبيه الى الصواب للحق ويجنبنى الخطأ والزلل وينفعنى بذلك نفعا بليغا دينا ودنيا وءاخرة ويجعلنى أكثر الناس انتفاعا بهذا السيد وينيلنى فيه فوق الامل فانه تعلى جواد كريم رءوف رحيم ذو الفضل العظيم وأما ما يذكر من فضائل هذا السيد فأكثر من أن يحصيها العد أو يحصيها الحد حدثنى ولد السيد الفقيه العالم الناصح المكاشف السيد أحمد بن عبد الرحمن بزاوية هذا السيد فى أواخر رجب الفرد سنة ٩٦٩ هـ وهو اذذاك واخوته بها عند الشيخ أن والده قال ما فى أولياء الله تعلى القدماء من المناقب ففى سيدى أحمد بن موسى وأكثر من ذلك وحدثنى عن والده نفعنا الله به أنه قال كان شيخه العالم العلامة سيدى الحسن بن عثمان فى مجلس اقرائه يوما فحمد الله تعلى مرتين أو أكثر ثم قال ان سيدى أحمد بن موسى طلع جبلا مسيرته ثلاثون شهرا بين الظهر والعصر هاتان

الحكايتان أحدهما سمعها الولد المبارك من أبيه والاخرى بواسطة سيدى محمد المعروف بالدراوى الكائن عندهم وهذا الجبل الذى ذكر أنه طلعه هذا السيد لم يسمه وقد كنت سمعت من الناس أنه طلع (جبل قاف) بين الظهر والعصر وكذا حدثنى رجل لم أتهمه عن سيدى محمد الدراوى أن سيدى أحمد بن عبد الرحمن وبعض الاشياخ الكبار قالا لرجل ان سيدى احمد بن موسى طلع (جبل قاف) ثم قال لهم ذلك الرجل رأيت فى الكتاب أن مسيرته أربعة أشهر فاذهب بنا اليه فان كان طلعه ظاهرا فسيذكره لنا أو نحو هذا فذهبوا اليه . فقال ذلك الرجل أطلعت (جبل قاف) فقال نعم طلعته فى يوم مسيرة شهر وفى ربع يوم مسيرة شهر وفى ربع ءاخر مسيرة شهر وفى ربع ءاخر مسيرة شهر ونحو هذا من الكلام . وحدثنى رجل أنه جلس هذا السيد مع الناس فاذا برجل مقبل فخاف السيد أن يفرغ الكلام فى وسط الناس فقام رضى الله عنه وأرضاه عن الناس مجتنبا فجلس مع الرجل القادم والمحدث بقرب منهما فقال المقبل للشيخ يسلم عليك صاحبك أو قال أصحابك قالوا لك بامارة حين كنا جلوسا نزور الروضة الفلانية على (جبل قاف) فسكر الشيخ . فلما أفاق قال له (الله الله) ما هاكذايفعلأحدكم بأصحابه يسترهم. ثم قال لهم لا تحدثوا بهذا وقال لى المحدث أنا حين حدثنى بهذا لا تحدثوا به أحدا فقلت له أنا ما على هذه الارض خير من هذا السيد رضى الله عنه كتما لامره ومع هذا أشاع الله تعلى أمره وأظهره وملا القلوب بحبه فلا تكاد ترى أو تسمع بولى اتفق عليه الناس وشاع ذكره مثله فله كل الشهرة مثل ولى الله تعلى سيدى أبى العباس السبتى رضى الله عنه ونفعنا به وحدثنى رجل أثق به أن سيدى أحمد بن عبد الرحمن . وحلف بالله والله أعلم أن ما كان يذكره الناس فى فضائل سيدى ابى العباس السبتى كان فى سيدى أحمد بن موسى لاأدرى أسمع هذا المحدث هذا من سيدى أحمد المذكور أم سمعه من غيره فذكرت هذه الحكاية لبعض من عرف سيدى أحمد بن عبد الرحمن فقال لى أولم تطالع الكتاب الذى فيه مناقب سيدى أبى العباس فقلت نعم فقال لى سيدى أحمد مناقبه أكثر من هذا وحدثنى بعض الفقراء انه سمع سيدى أحمد بن عبد الرحمن يقول ان سيدى أحمد بن موسى من القادة الاولى مثل الغزالى وغيره أو أكثر فقد كان سيدى أحمد بن عبد الرحمن والشيخ سيدى محمد بن ابرهيم يعظمان هذا الشيخ . ويشاورانه فى أمورهما ويتأدبان معه ويثنيان عليه . لاسيما سيدى أحمد حدثنى بعض الناس أنه كان يأتى

ـ يعني سيدى أحمد بن عبد الرحمن ـ اليه لما كان بموضع يقال لـه (تيوانامان) فيطلع اليه على جبل ينظر اليه ويرجع من غـير أن يلقاه وانه لا يشافهه فى حوائجه انما يرسل اليه فلانا لرجل سماه لى أعرفه كان هناك قديما وذكرت هذه الحكايــة لولده فقال لى اذا لقيه فتارة يجلس وتارة ينصرف من غير أن يجلس وكان متأدبا معه كثيرا أو نحو هذا قال لى الولد المذكور لا يشافهه فى حوائجه انما يكتب اليه فيها ولله در هذا السيد ما أنصفه وأحبه لأولياء الله وأكثر تأدبه معهم مع أنه رجل صالح عالم نقى صليب فى الدين لايهاب الامراء كغيره لم يكن من اصحابه من يواجههم بما يواجههم به من الحق وهكذا ينبغى للمومنين أن يكونوا أذلة على اهل الله ويغلظ على من يستحق الغلظة ولا يمنعه ما فيه من الخير ان يتواضع لأولياء الله اقتداء بالملائكــة والانبياء والا كـان قدوته ابليس اذ أبى السجود لسيدنا آدم عليه السلام كما حكى الله تعلى عنه وهو قوله (أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين) وحدثنى رجل ثقة أنه سمع الشيخ المذكور يقول كنت أسير مسيرة ثلاثة أشهر فى يوم وانه نادته أمه فسمعها فى مسيرة سنة فرجع وحدثنى هـذا الرجل أيضا أنه سمع هذا الشيخ يقول ياتى الى الناس فأرى الذنوب على رؤوسهم مثل الرماح . فلا يذهبون عندى حتى يذهب ذلك أو أقرب من هذا وهذا السيد رضى الله عنه وأرضاه أشتهر عند الناس أنه ساح فى الدنيا كلها وذكرت ذلك للشيخ سيدى مَحمد بن ابرهيم فقال لى ان سلكها فقـد مشاها وحدثنى هذا المحدث وكان صهرا لسيدى مَحمد بن ابرهيم أن سيدى مَحمد أعرف فلانا وفلانا من الاشياخ ومع ذلك قال : ما رأيت الا سيدى أحمد بن موسى وقال لى أيضا سيدى أحمد بن عبد الرحمن عرف فلانا وفلانا من الناس فى (فاس) ومع ذلك قال لنـا ما رأيت الا سيدى أحمد بن موسى أو قريب من هذا وحدثنى من وثقت به فيما حدثنى به أن سيدى أحمد قال ان من أولياء الله تعـلى من يبلـغ العرش أى بالروح لا بالجسد اذ هو خاص بالنبى صلى الله عليه وسلم ومنهم من يجوزه وأشار بمن يجوزه الى نفسه سمع ذلك منه بنفسه وحلف لى بالله تعلى بما معناه آن سيدى أحمد كان يطالـع اللـوح وذكر لى هـذا المحدث أنه قال مرة قبل أن يصله أردت آن يضربنى أعنى سيدى احمد فى ظهرى ليخرج منه الشيطان فلما وصله جاء خلفه فضربه ثلاث مرات فى ظهره كما تمنى وذكر لى أيضا أنه كان ببلده وكان له عرش مـن النخل وكانله شريك فى ذلك وربما ياخذ ثمرة من ذلك الغرس فلما

وصل الشيخ قال له هذا ذلك الفرس يصلح واحد يدخل جنانه من الصبح الى العشى ويمسك يده أو نحو هذا وحدثنى رجل ثقة عن بعض الناس سماه لى أعرفه أن الشيخ سيدى أحمد بن عبد الرحمن قال من ظن أن سيدى أحمد بن موسى يحتاج الى الاسباب فقد ضل وحدثنى من وثقت بحديثه غير مامرة بحكاية سمعها من سيدى أحمد بن عبد الرحمن يحكيها عن سيدى مَحمد بن ابرهيم وذلك أنه قال ذهب سيدى مَحمد ابن ابرهيم معرجل اعتقد فيه الخير الكثير الى السيد أحمد بن موسى فلما لقياه ذهب ذلك الرجل الى المسجد فقال سيدى أحمد بن موسى لسيدى مَحمد بن ابرهيم لا تمش مع ذلك الرجل فانه مكتوب فى جبهته (ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين) وفى جبهتك (ان المتقين فى جنات ونهر) وحدثنى من أثق به أنه قال له أعنى سيدى احمد ما ظهر لكم فى ابن العربى (١) أعالم عندكم ؟ فقال له نعم . فقال كان من يقدر اليوم أنيضع على القرءان أكثر مما وضع عنى بذلك نفسه وحدثنى بعض الناس أنه حدثه رجل أنه جلس فى مجلس سيدى أحمد حتى اقبل رجل فقام اليه فتلقاه وجلس معه كثيرا حتى ضاق أهل المجلس فلما انقضى كلامهما دخل سيدى أحمد لداره فقال محدث محدثى لذلك الرجل سألتك بالله من تكون أنت الذى قام اليك سيدى أحمد فقال له خرجت لساحل البحر من جهة (ماسة) فلقيت سائحين فقالا لى الى أين فقلت لهما أطلب القطب فقالا لى وهل بقى قطب من وراء سيدى أحمد بن موسى تطلبه ثم ذهبت الىأن وصلت (سلا) فلقيت سائحين ءاخرين فقالا لى أيضا مثل مقالة الاولين ثم ذهبت الى (فكيك) فوجدت سائحين فى خلوتهما فسألانى كالاولين عن ذهابى الى (فكيك) فأخبرتهما بما اخبرت به الاولين فقالا لى مقالة الاولين فقالا لى اذهب اليه أى الى سيدى أحمد بن موسى اذهب اليه فقلت لهما نعم وبت عندهما حتى أفطرت فقال لى احدهما بلغ له السلام وقل له بامارة أنك أمس هنا فقال لصاحبه شيعه ووضع صاحبه يده على كتفى فرفعت خطوة أو خطوتين فاذا أنا هنا أو قريب من (٢) هذا وحدثنى من أثق به عن رجل صالح أنه حدثهم بمثل هذه الحكاية حكاها ذلك الرجل الصالح عن خبره لكن فى هذه الحكاية ذهب هذا الطالب للقطب بـ (مكة) فدل على سيدى احمد هناك بما يقرب من الاولى تركنا الفاظها

---

١) يعنى ابن العربى المعافرى كما يظهر

٢) المؤلف يكرر مثل هذه العبارة تملصا مما عسى أن يتخلل الحكاية من بعض زيادات تافهة .

اختصارا قال لى الشيخ سيدى محمد بن يعقوب نفعنا الله به ورضى عنه ليس في بلدنا من وراء سيدى سعيد الا سيدى أحمد بن موسى وذلك بعد موت سيدى سعيد بن عبد المنعم واما فلان لبعض الاشياخ سماه لى واعرفه فقد كان اليوم كثير التقوى كثير الورع لكن طريق سيدى احمد أفضل أو كلام هذا معناه وقال لى قل لسيدى أحمد يبلغ اليك ذلك الفقير السلام يعنى نفسه وقال لك أنا من أولادك وأنا ذاهب اليه والى ذلك الشيخ الذى وصفه بالورع الكثير والتقوى الكثيرة خص بتبليغ السلام وما معه السيد أحمد دون ذلك الشيخ الآخر والكل على هدى نفعنا الله بهم ، ورضى عنهم لكن كما فضل الله بعض النبيئين على بعض كذلك فضل بعض الاولياء على بعض (كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا) (ذلك فضل الله يوتيه من يشاء) (وفوق كل ذى علم عليم) (وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا) وحدثنى رجل أثق به أنه لقى بـ (ماسة) سائحا فقال له أتيت سيدى أحمد بن موسى وأردت أن أسأله عن مسائل فلما وصلته غلبتنى همته ، فقال لى لم لم تسألنى عما أردت فقلت له سألتك بالله ما الذى أعطاك الله من النور . فقال لى رأيت البحر اذا أرادت الشمس أن تغيب فقلت نعم فقال كذلك وقلت له أيضا سألتك بالله ما الذى أعطاك الله من السمع فقال لى أسمع الخادم اذا كانت ببلد السودان تدق فى مهراسها وقلت له أيضا سألتك بالله ما الذى أعطاك الله من الحكم فأشار بيده اليمنى من ناحية اليمنى الى ناحيته اليسرى ثم سألته عن الرابعة فامتنع ولا أدرى ما هى. لم يسم لى المحدث ما هى الرابعة ، وكذا محدثه لم يسمها له بل قال سأله عن شيء بينه وبين ربه والله أعلم أن المسألة الثانية من هذه المسائل قد حدثنى بنحوها من سمعها منه نفعنا الله به ورضى عنه وأرضاه وحدثنى رجل أنه خاطبه القصب الذى كان بجنانه بـ (تازاروالت) قال له أربعمائة سنة هنا ، انتظر مجيئك أو نحو هذا حدثنا بذلك المحدث المذكور بمسجد زاويته السنية ونحن نتحدث عن فضائله قال لم يسمع ذلك من سيدى أحمد بن موسى بنفسه بل بواسطة وحدثنى أنه مرة رحل من بلده فسمع الاجبال تخاطبه الى أين يا سيدى أحمد فرجع وحدثنى بعض الحجاج أنه رءاه بـ(مكة) وكذا حدثنى أحمد بن سيدى محمد برحمة(١) الله أنه رأى ببلد السودان رجلا فقال له : رأيته بـ (مكة) وكذا ولد الشيخ سيدى عياد حدثنى عن رجل أنه أخبره أنه رءاه بـ (مكة) فى قصة تركتها

---

١) كـذا

اختصارا ووصفه للناس قبل أن يلقاه وحدثني بعض الناس عن سيدى مَحمد بن ويساعدن أنه قال اينما ناديت سيدى أحمد بن موسى يسمعك ويحضرك فلا تناده الا فى أمور الآخرة أو قريب من هذا وبالجملة ففضائل هذا السيد كثيرة لقى الشيوخ الكثيرة ثلاثمائة أو أكثر حدثني بذلك السيد ابرهيم بن الحاج خديمه وخاصة الخدام لسيدى سعيد بن عبد المنعم . حسبما حدثه بذلك سيدى سعيد قال وشهد له بالخير الكثير وكذا غيره من الفقراء ممن عرفت ثقته أخبرني بثناء الشيخ المذكور عليه ثناء عظيما وحدثني بعض الناس الآخرون أن له ثلاثمائة شيخ ونحو نصف مائة فأول من لقى من الاشياخ سيدى محمد الوجاني ثم سيدى عبد العزيز التباع وسيدى أحمـد بن يوسف وسيدى عبد العزيز القسمنطيني رضى الله عنهم وأرضاهم ولنكف العنان فلعل في هذا القدر بركة . فاليه انتسب . وبأذياله أتعلق . نفعني الله به وحشرنا معه ، ومع الذين أنعم الله عليهم منالنبيئين والصديقين والشهداء والصالحين. وانتسب أيضا الى سيدى محمد بن على رضى الله عنه ونفعنا به وأرضاه والى شيخين عظيمين لم أدرك حياتهما لعل الله تبارك وتعلى ينفعنى بذلك هنا انتهى ما يسر الله من ذكر فضائل ولى الله سيدى أحمد بن موسى بتاريخ أوائل عام تسع وستين وتسعمائة فى شهر الله شعبان وفى تلك الايام قدمت من عند الشيخ المذكور . وقد كنت قدمت عليه أولا سنة احدى وستين في شهر الله شعبان ثم تتابع سفرى اليه حتى سافرت اليه ثمانيا نسأل الله أن لايخيب الامال ولا يحرمنا من فضائل ذلك بمولانا محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم وان لايجعل هذه السفرة ءاخر عهدى به كما نحب ونهوى ويرضى به عنا مولانا وفى السنة المذكورة ذهب الناس الى جهاد الكفرة الكائنين بـ (البريجة) نصر الله المسلمين. ودمّر الكافرين. اللهم انصرهم نصرا عزيزا يا أرحم الراحمين يا أرحم الراحمين يا أرحم الراحمين يا نعم المولى ونعم النصير وبعد كتابي هذا رأيته في عالم النوم بين النوم واليقظة واخبرني بعدم أخذ الناس تلك البلدة الا بشرط ذكره لى ومن كلامه رضى الله عنه عند موادعتى معه كن مع الله صادقا يكن لك ءاتقا وقال لى أيضا لاتكن عبد الظهور أو كلاما هذا معناه ولا عبد الخفاء كن عبد الله ومثل شيخنا هذا سيدى أحمد ابن موسى مثل الذى قال فيه صاحب (روض الرياحين) مثل سيدى فلان في الاولياء مثل سيدى يحيا بن زكرياء في الانبياء ان شاء الله أو أكثر. وحدثني بعض الفقراء بزاويته أول قدومى عليه أنه قال له : لى ثلاثمائة

شيخ وخمسون شيخا أو نحو هذا فمن دخل هذه الحوانيت كأنه لقيهم كلهم ويعنى بالحوانيت زاويته وحدثنى بعض الفقراء أنه جلس عنده والناس يزورونه فقال فى نفسه والذى لزم هؤلاء ان يتعلموا دينهم واما الزيارة خاصة فأى فائدة لهم فيها أو قريبا من هذا ثم قال فى نفسه ثانيا ولعل الله تعلى يغفر لجميعهم ببركته فالتفت اليه فقال له ما الذى قلت أنت فقال لما كان الحال هكذا اسقط الله عليهم الحساب فالامر الهين أو نحو هذا من الكلام ولا يبعد أن يصدر منه فى بعض الاحيان مثل هذا فى حالة البسط والا فهو أبعد من مثل هذا ولقد سمعت منه مرة مثــل هــذا والله أعلم ولقد سمعته أيضا قال المسافرون يضمنون للناس الجنة . ولايدرون ما ذهبوا اليه . ثم قال (وما أدرى مايفعل بى ولابكم) أو قريب من هذا والمراد بالمسافرين الطلبة وسمعت من أخينا فى الله سيدى ابرهيم بن سليمان الجزولى الدرعى السكنى المتوفى بزاوية سيدى محمد بن على نفعنا الله به حكاية ، وهى أنه قال كان عند سيدى أحمــد ابن موسى أحد الطلبة ثم قال له سيدى أحمد أريــد أن أذهب لــ (فــاس) لطلب العلم فقال له أوما تشاور شيخك يعنى سيدى أحمــد بن عبــد الرحمن اذ كان يقرأ عليه ، فقال له نعم فشاوره فقال لــه سيـــدى أحمد بن عبد الرحمن العلم علم الظاهر والباطن ان كان مرادك الظاهر فأى شعبة شئت من (جزولة) أخذته فيها (١) وان كان مرادك الباطن فخليق له ذلك الرجل الذى كنت عنده فلو كان يقبلنى لكنت أمة. أو قريب مــن هذا . وحدثنى اليزود (٢) خديم سيدى أحمد بن موسى وخديــم سيــدى سعيد قبله أنه سمع من سيدى سعيد المذكور أنه قــال لــو كان يقبلنى لرفعت رحيلى اليه ولله در هذا السيد ما أحسنه وأنصفه فمع امامتــه يصدر منه هذا التواضع لكن كما قيل

وما عبر الانسان عن فضــل نفسه كمثل اعتقاد الفضل من كل فاضل

وقد شاع عنه رضى الله عنه ونفعنا به أنه قال لم يبق فى هذا الزمان من يقدر على اولاد الناس سوى سيدى أحمد بن موسى. لكن أباهم وبعضهم يحكى عنه أنه قال : ولابد أن يقبضوه بكره منه أو قريب من هذا ولقد سمعت أنا نحو هذا الكلام من غيره. وأحمد (٣) سمعه من الشيخ سيدى سعيد بلا وساطة وحدثنى بعض الفقراء أنه حدثه فقير أنه قال كان قادما من بعض قرى بلاد (حاحة) مع سيدى سعيد قاصدين زاوية الشيخ سيــدى

---

١) يقصد كثرة المدارس العلمية فى (جزولة) وما أكثرها .

٢) كـــذا .

سعيد والشمس على حال الغروب ثم لقينا رجلا وسلم على الشيخ ثم قال ذلك الفقير لسيدى سعيد بعد ذهاب ذلك الرجل لنجدً فى السير . لعلنا نبلغ قرية فلان لقرية من قرى (حاحة) واما بلدته فبينها وبينه مسافة يوم ولم يطعمها تلك الليلة فقال سيدى سعيد لذلك الفقير ان الرجل الذى لقيناه أراد أن يصلى المغرب بـ (مكة) فكيف لا نصليها نحن بـ (بنى داود) زاويتــه فقال له الفقير من الرجل ياسيدى فقال له سيدى أحمد بن موسى وذهبا هما وصلياها بزاويته وقد حدثنى بعض الفقراء أنه - أى سيدى أحمد بن موسى - قدم مرة على الشيخ سيدى عبد الكريم (١) نفعنا الله به فلما ذهب الى أهله شيعه سيدى عبد الكريم . فلما رجع عنه شرع يلتفت فقال له أصحابه وما الذى تلتفت اليه ياسيدى فقال لهم ذلك الرجل الذى شيعته دخل بعض بلدة (جزولة) قال لى هذا الفقير لما قدم سيدى أحمد على سيدى عبد الكريم لم يطب خبز فرانهم فقال سيدى عبد الكريم لصاحب الفران هذا الرجل هو الذى تقبضه عن خبزك الذى لم يطب وسمعت أيضا أنه قدم على سيدى عبد الله الغزوانى نفعنا الله بهما ثم ان رجلا صلى معهم ومعه قطعة من حديد ثم ذهب بها لحداد فابت أن تطيب . فقال له سيدى عبد الله : لو ذهبت بها الى حدادة (مراكش) كلهم لم تطب صليت بها من وراء فلان - أى سيدى أحمد بن موسى - وما يذكر الناس من عجائب سيدى أحمد كثيرة انتشر ذلك فى البلدان وسارت به الركبان وتواترت بها الاخبار ولمينكرها الا عاند أو حاسد أو جاهل. واليهم يعود حسدهم وعنادهم وجهلهم

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفــم طعم المــاء من سقــم

سبحان من لم يجعل الدليل على أوليائه الا من حيث الدليل عليه ولم يوصل اليهم الا من أراد أن يوصله اليه التصديق بالفتح لا يكون الا بالفتح . والايمان بالولاية ولاية والانتقاد جناية وليحذر العاقل أن تجتمع عليه مصيبتان الحرمان من كرامتهم وعدم التصديق بها وأصل هذا كله تقوى الله العظيم أتق اللــه تر عجبا قال تبارك وتعلى (والـذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا)

على قدر تقوى الله تأتى المواهب وتأتى على قدر الذنوب المصائب

لكن لا ينبغى للعاقل أن يقصد بتقواه الكرامات فيكون عابدا لها لا لمولاه ومولى كل شىء ذلك يسلب عنه التقوى فان رأى شيئا من ذلك فمكر واستدراج والعياذ بالله من ذلك ولقد سمعت عنه رضى الله عنه

---

١) هو عبد الكريم الفلاح المراكشي

حكايتــين وفى قلبى منهما شىء لايهــام ظاهرهما مخالفــة علــم الظاهر احداهما أن رجلا حدثنى أن هذا السيد لما طلع (جبل قاف) أصابته السماء فى جبهته قال وأثر الجرح الآن به حدثونا بهذه الحكاية قبل صحبتى له وملاقاتى معه . وأخرى الحكايتين ما حكى عنه من أنه علق شكارته بالثريا وهاتان الحكايتان يشق علىَّ أولا التحدث بهما لما ذكرت أولا ثم انــى رأيت فى (روض الرياحين) فى حكاية الاولياء والصالحين والله أعلم ان بعض الاولياء احتاج الى نــار فطال فاقتبسه من القمر فسهــل علىَّ اذن أمر الحكايتين فما أحسن الاعتقاد وما أقبح الانتقاد وأقبح من ذلك كله قبول مايخالف الشرع المجمععليه. وأما المختلف فيه فالتسليم أولى وأمضأمر أخيك على خير ما وجدت اليه سبيلا وما زال العلمــاء والاكابر يلتمسون لكلام هذه الطائفة أحسن المخارج فقد يظن القاصر عنهم فى بعض أفعالهم أنهم خارجون عن المعقول والمنقول كلا والله لا ياتى المحق بما يخالفهما وأما المبطل فقد يركب المحال عقلا وشرعا وعادة وكل باطل يخالف الباطن فهو زندقة فلا الشريعة تنافى الحقيقة ولاالحقيقة تنافى الشريعة وكل ما أتوا به فموروث عن خير مبعوث لخير وارث

فاسلك طريق القوم تلق 'يمنه اذ الكتاب قيده والسنــــة
للمذهب المرجــح الصوفيــة على سواهم حجــة قويــة
هم اتبع الناس لخير الناس اذ يضعون أقوم القسطاس

تبعــه العــالــم فــى الاقوال والعابد الناسك فــــى الافعال وتبعــه الصوفى وزاد بالاخلاق والتصوف خلق ومن زاد عليك فـــى الخلق زاد عليك فى التصوف قيل كان بدء أمره رضى الله عنه أنه كان مع الشبان يلعبون قد جعلوا الحناء فى رؤوسهم على عــادة الشبان ، اذ مر بهم بعض الاشياخ نفعنا الله بهم يسمى ذلك الشيخ السيد محمد لاوجانى. وهو معروف بتلك البــلاد مدفون فيهــا فقال لهم: مــن يحمل لى منكــم أيها الاطفال هذه القفة لقفة من تين حملها الشيخ قال لهم يصعد لى بها هذه العقبة فأخذها سيدنا وحبيبنا فىالله تعلى. فصعد بها العقبة . وعسل التين سائل مع رقبته ، وما يخرج من الحناء الذى جعل فى الرأس كذلك سائل على رقبته فلما قطعا العقبة جلسا فدعا سيدى محمــد لسيــدى أحمد فصادف الخير هنالك فمن حينئذ بدأت فيه الاحــوال فذهب الى سيدى عبد العزيز التباع فى حال الذهول (كذا) والله أعلم فلما دخــل سوق (مراكش) أخرج الشيخ من ياتى به اليه فلما لقى الشيخ دخــل

الشيخ داره وقال له انتظرني هنا فما زال ينتظره ثلاثة أيام على مزبلة لايبرح عن مكانه قائلا لعل الشيخ يخرج فلا يجدني ويتيمم هنالك ويصلي فبعد ثلاثة أيام يخرج الشيخ فقال انك معي . اذهب لتنام فذهب فنام ما شاء الله ، ثم ان الشيخ أتاه وايقظه وقال له كم نمت فظن أنه نام كما ينام الناس فقال له انما نمت سبعة أيام أو قال له أكثر وهو يستغرب ذلك في نفسه وقال أيضا في نفسه الشيخ لايكذب ثم نظر الى جسده فوجده نحيلا ، والى الارض التي نام عليها فاذا هي قد تندت فظهر له صدق الشيخ رضي الله عنه ونفعنا به ثم أمر له بالمسير قال له حتى اذا رجعت فان وجدتني حيا زرتني وان وجدتني ميتا زرت قبري (كذا) والله أعلم فساح من هنالك . وقصد بعض الاشياخ (١) باذن سيدي عبد العزيز قصده اليه قيل بقي عند ذلك الشيخ ما شاء الله قبل أن أدخله ذلك الشيخ الخلوة سنة ومن عند ذلك الشيخ كانت سياحته في الارض قيل هذا الشيخ أمره بها ومرت سياحته على ما سمعت نحوا من ثلاثين سنة لكن والله أعلم لم تتصل سياحة الثلاثين سنة كلها بل يتخللها الرجوع ساح مرة سبع سنين . ثم رجع ثم ساح مرة ، ثم رجع فهمت ذلك من كلام بعض الناس والله أعلم . وكان رضي الله عنه قد قصد بالزيارة في الافاق وسمعت أنه أتى اليه من (بغداد) ومن (الهند) والله أعلم وقصد اليه من (مكة) شرفها الله والله أعلم ومن (المدينة) على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى التسليم سمعت أن بعض الناس أتى اليه من (المدينة) ومن (العراق) فلما رءاه قال : لو علمت أنه هو لما أتيت اليه اذ هو محضر عندنا كل زمن كذا ذكر من سماه وسمعت أنه خرج مرة يوم الجمعة من (تارودانت) ودار بالدنيا كلها ودخل (تارودانت) يوم الجمعة الاخرى وسمعت أيضا أنه خرج مرة أخرى مع بعض أصحابه الى نحو الكعبة ثم دار نحو (مكة) وأتى أصحابه وفي يده عصا خضراء يوتى به من المشرق أو نحو هذا وسمعت أنه أول أمره كان يلبس قميصا ويلبس الخرقة ويمسك بيده عصا غرز على جنب رأسها مسامير قال المحدث الذي سمعت ذلك منه وأنا اذ ذاك صبي فاذا وجدنا رعينا أعنقنا أغار علينا بقصبته فنطلق عليه الكلاب فيفر وسمعت من هذا المحدث والله أعلم أنه أتى بقصبته الى أهل بلاد (سملالة) بـ (جزولة) فقال لهم اعلفوا لي فرسي يعني قصبته(٢) فحملوا كلامه على الاستهزاء. والله أعلم. فادخلوها بيتا مملوءا شعيرا فلم يصبح منه الا أرواث الدواب كان هذا والله أعلم في زمن غلبه الحال عليه واجتهاده وغرائبه ـ على ما سمعت ـ كثيرة وما علمت

---

١) هو أحمد المليانـي

٢) يسمى هذا الحال خرق العادة عند القوم

انه كان فى زمنه مثله ولكن قد يظن الجاهل القاصر اذ لم يسمع منه بعض الدعاوى التى تصدر من بعض من ينتسب الى المشيخة أنه غير شيخ وانه ناقص. اذ ربما يصرح هورضىاللهعنه بتنقيص نفسه.وعدم تأهله للمشيخة وفى بعض أحواله يقول لمن قصده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يقولوا أصحابى ـ يعنى انه لايقول الشيخ لاتباعه مريدى ـ وفى بعضها يقول لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيخ الكل وفى بعضها يدخل معهم على الاخوة وفى بعضها يدلهم على الله وفى بعضها يدخل معهم على الاخوة . وفى بعضها قال لمن سأله قبوله مرحبا بكم . اختلفت أجوبته رضى الله عنه ، قال لى بعض أصحابه قال مرة لبعض الناس والمحدث حاضر اخوك أخوك خير من ولدك فوالدك ان شئت أعطيته وان شئت لا واما أخوك تقسم معه نصيبك فحلف لنقسمنها مع اخواننا شرقا وغربا وقد مارست احواله وخبرته رضي الله عنه فان لم يكن هذا السيد شيخ وقته فمن ذا يكونه ولكن غلبة الجهل والعناد لو سألت عنه أهل الله لأخبروك كما قيل

يعلمه الباحث من جنسه وسائر الناس له نكر

ومن تأهل للمشيخة فلا فرق بين أن تدخل معه على الاخوة أو المشيخة كما قيل

ان التؤاخى فضله لا ينكر	وان خلا من شرطه لايشكر
والشرط فيه ان تواخى العارفا	عن اللحوظ والحظوظ صارفا
مقاله وحاله سيان	فما دعوا الا الى الرحمان
أنواره دائمة السراية	فيك وقد جفت بك الرعاية
وقاصد الفاقد هذا الشرطا	بصحبة يعقدها قد أخطا
لكونه يرى بها محاسنه	ونفسه ذات اغترار ءامنة

وما يصدر من المنتسبين الى الطريق من الدعاوى فالصادق منهم ربما يكون من غلبة حال نفعنا الله به واما لاكاذب فلا كلام عليه وحال سيدى أحمد حال المحققين، وقد كان السلف الصالح ليس عندهم الا الصحبة واللقاء فاذا لقى الاذن منهم فما ذلك الا على أنه اكتسب برؤيته أحوالا سنية ثم أحدث متأخروا الصوفية اصطلاحا فى المشيخة معروفا . لاقتضاء الحال له ثم حدث ما أوجب رفع الاصطلاح فرجع الامر الى أصله من المحبة واللقاء والافادة بالهمة والحال ، أو مشيخة التعليم فعليكم بالكتاب والسنة والتحقيق فى صحبة المشايخ بقصد الهمة يصلون ولله در من قال بعد كلام له :

وقد علم الناس الشيوخ بقطرنا وآخرهم شيخى وموضع اجلالى
وقد قال لى لم يبق شيخ بغربنا وذا منذ أعوام خلون واحوال
يشير الى أهــل الكمال كمثلــه عليه من الله الرضى ما تلا تال

قال سيدى ومولاى سيدى أحمد زروق رضى الله عنه ونفعنا به أنه عرض هذا الكلام على شيخه رضي الله عنه ونفعنا به فقال له ارتفعت التربية سنة أربعة وعشرين من القرن التاسع من جميع أقطار الارض قلت ومـا ارتفاع المشيخة أصلا أفلا بقي شيخ التعليم بعد شيخ التربية كذا عند سيدى زروق قال لصحة الاحاديث بعدم ارتفاع الهداة من الارض تركت لفظه رضي الله عنه . وأما لين سيدى أحمد بن موسى وخلقه. فقد حاز السبق في ذلك خلق نبوى لو بلغ أحد غاية فى اللين حتى يراه فانه يستحقر لينــه . وقد كنت زرته عشر مرات . الاولى فى شهر الله شعبان عام أحــد وستين . كما تقدم ، وفى نفسى أن لا أرجع اليه أبدا لعجزى كل العجز عن السفر لكن من رءاه لايقدر أن يصبر عنه فرجعت لايه قبل تمام السنة فلما أردت وداعه والله أعلم اشتكيت اليه بضعفى واستأذنته في التخلف عن الزيارة فكأنه لم يجب لذلك ثم عدت اليه كذلك وفي كل مرة والله أعلم أقول هذه هي الآخرة لا أعود لضعفي فينقض الله ذلــك الى الثامنــة فشاورته أيضا عن التخلف فقال لى : نحن اخوان فى الله ان أتى بك الله أتيت .والا يكن الخير ذاهبا أو راجعا ثم قضى الله بعودتى اليه قبل تمام السنة وقلت فى نفسى وحدثت به غيرى لاأرجع بعدها فقال لى بعض الناس كمل عشرا ، ثم شرح الله صدرى اليه أيضا وعزمت عــلى ذلك فبلغ الله الكريم الفعال لما يريد الامل وسافرت اليه في شهر شعبان أيضا سنة احدى وسبعين وتسعمائة فكمل بذلك الشهر عشر سنين وكمــل بذلك عشر زورات ثم رجعت الى بلدى فبقيت فيها رمضان وشوالا وذا القعدة الى أواخر ذى الحجة الحرام فبلغنا انتقال هذا السيد الى رحمة الله ومحل كرامته عليه من الله الرضا ما تلا تال (الحمد لله) ألحقه الله بأكابر الصديقين من أوليائه تعلى بلغنى أنه توفى ليلة الاثنين عند طلوع الفجر ودفن يوم الاثنين الموفى سبعة أيام من ذى الحجة وعيد الناس بالخميس سبق العيد بثلاثة أيام وفى مثله قيل

حلف الزمان لياتين بمثله حنثت يمينك يا زمان فكفر

* * *

هيهات لاياتى الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل

فانا لله وانا اليه راجعون اللهم أجرنا من مصيبتنا واعقبنا خيرا منها لكن والحمد لله لم تزل منا سلسلة الصلاح والشهادة والصديقيــة والقبطانية ممتدة من رسول الله صلى الله عليه وسلم معدن الكمــالات .

ونور الانوار الى يوم القيامة قال تبارك وتعلى (ما ننسـخ من ءايـة أو ننسها نات بخير منها أو بمثلها) وقد توفى قبله الشيخ العلامة الصوفى السيد محمد بن ابرهيم نفعنا الله بهم أوائل صفر والله أعلم من السنة المذكورة رضى الله عنه ونفعنا به ثم فى شهر الله رجب توفـى ولـده الفقيه الصالح سيدى ابرهيم والله أعلم فى ذلك الشهر (١) وقد بلغنا موته ونحن فى أوائل شعبان برد الله ضريحه وأسكنه جنته . وسيدنا ومولانا سيدى أحمد بن موسى رضى الله عنه ونفعنا به من بقية الاولين به أكرم الله الاخرين لم يتوف حتى لم يكن فى مغربنا أو فى جميع أقطار الارض مثله فيما ظهر. ولله ما خفى ومعرفة كل شىء علما (ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء) . وعلى ما ظهر لنا قد حق أن أقول :

وقد عدم الناس الشيوخ بقطرنا وءاخرهم شيخى وموضع اجلالى
أشير الى أهل الكمال كمثله عليه من الله الرضا ما تلا تال

فان كان من يماثله أو يفاضله وأخفاه الله فالعلم لله الفعال لما يريد فقد يظهر بعض أوليائه ويخفى بعضا فقد يظهر الافضـل ، ويخفـى المفضول وقد يظهر المفضول ويخفى الافضل فهم حسب الظهور والخفاء على مراتب أولياء ، تحت السماء يعرفهم غيرى وقـد حكـى ان سيدنا الخضر عليه السلام قال ما حدثت نفسى أنى أعرف جميع أوليـاء الارض الا واظهر الله لى وليا لم أعرفه او نحو هذا من الكلام . وقد حدثنى بعض الفقراء الصالحين بـ (جزولة) أن رجلا سار من (العراق) الى هنا وهـو يسأل عن مسئلة ولم يجد من يفتيها له الا رجلا يرقد عند كانون المسجد ليس عليه من الثياب الا ما يستر به عورته وفى الحديث ربَّ أشعث أغبر ذى طمرين لا يؤبه بـه لو أقسم على الله لأبره . وقـد ذكر لى عنه المحدث الخير الكثير ومع هذا ان أتيته من غير مخالطة لاتحسبه الا من ادنى العوام. وذكر لى أنه يسلم على الناس بـ (بغداد) و (الهند) وهو ببلده والله أعلم ثم تحدثت معه بعد ما أخبرت بذلك عنه فكان ظهر لى صحة ما ذكر لى عنه نفعنا الله به وسائر الصالحين وقد كتبت هنا ما يزيد به المحب محبة فى سيدنا وفى غيره من الاولياء وأنا أسأل الناظر فـى هـذه الاوراق بالله وبرسوله وبهذا السيد أن يدعو لى بدعوة صالحة بنيل الامل وقد جبلت القلوب السالمة على حب أهل الله واما من فى قلبه غش وحسد فلو سمع محاسن أحد من أولياء الله لكان محدثه كالذى ينعق بما لايسمع الا دعـاء ونداء لاتتعب نفسك فى الحسود فانك لاتفيد من أحب قوما حشر معهم المرء مع من أحب والحب فى الله له فضل عظيم والانتفاع بالرجال على

---

١) يظهر من هذا الكلام أن وفاة ابرهيم كانت بعد والده مع أن الذى عند أهله أنه مات قبله ونزل جده أولاده منزلته وعلى ذلك قسمة أموالهم

قدر الحب فيهم رزقنا الله حبهم لوجهه الكريم وقد كنت أتحرى الصدق فيما أنقل ومن نقلت عنه ، وكان عندى ثقة وثقته بقولى ثقة ومن وثقته فيما حدثنى به خاصة . قلت حدثنى من أثق بحديثه وان كان ممن يوثقه غيرى ولم يكن عندى بغير هاتين المنزلتين لم أذكره بالثقة أصلا ومع هذا لا أزكى أحدا ومن نسب حديثا الى غيره فقد خرج من عهدته فما زال العبد يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ، جعلنا الله من الصديقين وما زال يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا أعوذ بالله من الكذب ، ولقد كنت جالسته كثيرا بالنسبة الى أهل بلدنا ومع هذا أنسب الى غيرى لتحرى الصدق وقد تشوق بعض الناس أن لا نحدثهم بمثل هذا عن غيرى فلم يجد اليه سبيلا لكن مناقب هذا السيد متواترة ظهرت ظهور نار القرى ليلا على علم (والحق يظهر من معنى ومن كلم) فلا يحتاج الى حديثى ولا يعرف الرجال الا ءاخرون وانا لست منهم . وقد يمنع المتحدث التحقق بالحالة وقد كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه أقل رواية عن الصادق المصدوق عنصر الخير كله ومعدنه . مع شدة قربه منه من دون أصحابه لتحققه بحالى انظر (لطائف المنن) نسأل الله تعلى نحن أن يتوب علينا ، ويصلح منا ما فسد ويجبر أحوالنا ويعرفنا بهذا السيد المعرفة الحقيقية اذا اراد الله أن يعرفك بولى من أوليائه طوى عنك شهود بشريته وأشهدك خصوصيته ومعرفة الله أسهل من معرفة الولى فان الله معروف بجلاله وجماله وانى تعرف بشرا مثلك ياكل ويشرب الى غير ذلك قال بعضهم وكان يسمع بفضائل بعض أولياء الله ما جاوز علمى به سمعى ثم كشف الله لى عن مقامة (كذا) فاذا هو من أعلى أهلها ثم مقامة (كذا) فاذا هو أفضل أهلها ثم عن مقامة (كذا) فاذا هو من أفضل أفاضلها وذكر مقامات نقلت كلامه بالمعنى وقد طال عهدى بالحكاية ، وهكذا الامر لايعرف الله الا الله ولا النبى الا النبى . ولا الصديق الا الصديق الاعلى يحيط بالادنى ولا يحيط الادنى بالاعلى. وقد كنت لاأستعمل فى هذه الاوراق الفصاحة واجادة الخط بل بحسب الحال ألهانى عن ذلك ما يعلمه الله واما كلام هذه الطائفة فقد حصل لى من مخالطتها ما لاأنكره ولاينكره مزله عنهم غيرة رزقنا الله العمل وان لا يجعله حجة علينا بمولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بهذا السيد فانه وسيلتنا عند الله وقد خرج مرة لوداعنا وكلمنا عند الموادعة بما شاء الله ثم قال هل كفاكم فقلت له لو وجدنا ما نفارقك فقال لى الشمس لا تغيب ثم اتبع ذلك بقوله (أليس الله بكاف عبده)

وقال أيضا (وجعلنا النهار معاشا) رزقنا الله الفهم عنه وسمعت عنه رضى الله عنه أنه قال أقدر أن نرفع الزاوية بربع مد لكن أردت بهذا الكسب نفع الفقراء أو نحو هذا وحدثنى بعض أصحابى أنه قال لهم سيدى محمد المعروف بالدراوى القاطن فى (تيزركين) وكان خديما لاهل السيد قدم على الشيخ مرة الاضياف ووجد الحال عند سيدى الشيخ نحوا من ثلاث اصع من الشعير وقال سيدى محمد لسيدى أحمد أقسم هذا بين عشائهم وبين غدائهم فقال له سيدى أحمد لا بل اجعله كله للعشاء فجعله كله لذلك ثم صعد الشيخ للموضع الذى يعبد الله فيه ثم الى نصف الليل فناداه فقال له ارفع ما فى الانـدر فاذا فيه نحو من صاعين من قمح وصاعين من شعير وصاعين من الجلبان والله أعلم وصنع غداء لهم مـن ذلـك ، وبقيت منه بقية قال كانت الان أسفل زرعهم أى زرع الشيخ ونحو هذا من الكلام هذا الامر فى بداية أمره وأما الان فقـد فاضت عليـه الاسباب وحدث أيضا بمثل هذه الحكاية لكن على غير هذا الوجه ومحدثى بهـذا لا أدرى عمن وامـا الاولى فحدثنى بها صاحبى عن سيـدى محمـد الدراوى المذكور وحكم الله مع أهل الله فى بدء أمرهم الفقر والذل ثم الوجد والعز. لحكمة فى ذلك مذكورة . تركت ذكرها اختصارا قال سيدى ابو الحسن فى الحزب الكبير (اللهم ان القوم قد حكمت عليهم بالـذل حتى عزوا وحكمت عليهم بالفقر حتى وجدوا فكل عز يمنع دونك فنسألك بدله ذلا تصحبه لطائف رحمتك وكل وجد يحجب عنك فنسألك عوضه فقرا تصحبه أنوار محبتك) الى اخر كلامه فى هذا المعنى ومن حكم الله له بشئ من ماله فهو فى يده كالوكيل يتصرف فيه باذن يعطى باذن، ويمسك باذن . ولا تعترض عليهم رضى الله عنهم فى الامساك ولا فى الاعطاء كما لاتنعرض على التلميذ فى فعله ما أمره به الشيخ فكذلك لا اعتراض عليهم فى امساكهم وغيره اذ هو باذن القوا الدنيا باذن واخذوها باذن، وتصرفوا فيها بالهدى لابالهوى امساكا واعطاء وقد دلهم الى ارض الحظوظ لابالشهوة والمتعة كحالنا نحن الغافلين عبيد الدنيا بل نزولهم الى ذلك بالله ومن الله والى الله لم يحبوا مع مولاهم شيئا فكيف ومن أحب شيئا فهو عبد له وفى الحكم (ما أحببت شيئا الا كنت له عبدا وهـو لايحب أن تكون لغيره عبدا) بل هم الذين زهدوا فيما سوى الله الحق هـذا حـال العارفين منهم. وأما العباد والزهاد فحالهم الخلوء من الاملاك فالورع يضيق والعارف يتسع وكلاهما على هدى من ربهم عاملون على ما ينبغى لكل احد (قد علم كل أناس مشربهم) وقد يقبض الورع يده عن شئ ويمد العارف

يده اليه لانكشاف حال ذلك العارف ولالتباس أمر ذلك على الورع وقد كان هذا السيد رضى الله عنه مخصوصا بالمشورة لما أطلعه الله على بعض الغيوب حتى كان الشيخ سيدى محمد بن ابرهيم وسيدى أحمد بن عبد الرحمن يشاورانه في أمورهما مع انهما من أولياء الله أهل الكشف حدثني بعض الفقراء الصالحين قبل ملاقاتى له أنه يتكلم على حوائج جليسه التى في ضميره وان كانت خمسين حاجة واحدة بعد واحدة حتى يتكلم عليها كلها وكلامه على الضمائرأمر مشهور عند الخاص والعام والله أعلم وحدثني رجل خير بـ (تمانارت) وكان صهرا لسيدى مَحمد بن ابرهيم بكلام عنه رضى الله عنه وهو قوله (خلع لباس الجفا صفة أهل التقى نشر بساط الوفاء صفة أهل الوفا أهل التقا والوفا هم فى رفاق الجميع) الى اخر كلامه حدثني بذلك ونحن قاصدون اليه والله أعلم فلما قربنا من زاويته المباركة شرعنا فى ذكر هذه الابيات متداولين لها أنا وأصحابى والله أعلم مدة . لكن قطعنا ذلك قبل البلاد (١) فلما جلسنا عنده بدأ يذكر ذلك. قال (خلع لباس الجفا صفة أهل التقى) وبدأ بتفسير المراد بلباس الجفا وما سمعت ذكره لتلك الابيات الا تلك الساعة لاقبل ولا بعد ذلك والله أعلم أما قبل تلك المدة فلاشك بعدم سماعى لها منه واما بعد فكذلك فى غالب ظنى ويقينى وقد طال عهدى وتكلم أيضا عن أحوال أهل المجلس وقد كنت مدة أهمنى أمر وانا على حال السفر اليه فقال لى غير واحد من الناس أذكره له ووكد علىّ بعضهم أن نذكره له واما أنا فلم يكن فى عزيمتي أن أذكره له اذ أهم أحوالى منه أمر الآخرة ولا أحب أن أذكر له أمر الدنيا فلما وصلنا اليه بدأني بهوما فى ظنى ذلك وذكر لى كيف تكون عاقبة الامر ومرة أخرى شاورته على أمر فذكر لى مصيره الى غير ذلك مما رأيته منه من العجائب والغرائب وذهبت اليه مرة مع رجل يريد أن يشاوره على دفع شيء له من مظلمة الناس يدفعها عنه لاربابها فلما جلسنا عنده قال انصفوا أنصفوا وما سمعت ذلك منه قط ومرة ننتظر خروجه علينا فتكلمنا على النصح فلما خرج علينا قال انصحوا انصحوا ومرة أذاني انسان ، فلما وصلت كوشف علىّ ذلك وأخبرنى بعاقبة تلك القصة المتقدمة فلم أرجع اليه مرة أخرى حتى قضى الله ما قضى فلما وصلت اليه صار يقول : اعفوا اعفوا . واظن أنه ارادني وقد دخلت زاويته فى أول قدومى عليه بالقافلة وما طمعنا رؤيته فى تلك الساعة وقصدنا خديمه الى عين هنالك نستظل عندها فمن الله علينا

---

١) كـــذا .

بملاقاته فى طريق تلك العين واقفا مع رجل يتحدث معه ويضحك فلما زففنا عليه وسلمنا سألنا عن البلد الذى قدمنا منه ثم التفت للذى كان يتكلم معه فقال له اذا ارايتى اذا انك (١) فلتعرف ثم قال للحاضرين اذهبوا بهم الى ماء يعنى تلك العين الـذى قصدناها قـــال لهم لكـــن اسمعوا ما يقول يعنى الماء فقال له الواقف لابد يا سيدى أحمد أن تقول لى ما يقول فاطرق والهيبة تعلوه ثم قال له اذهبوا بهم حتى تسمعــوا نهينا (١) وقال لنا ذلك الرجل لابد أن أسأله ولا أدرى أسأله بعد أم لا وكان الله تعلى رزقنا منه فى تلك المرة الاقبال العظيم وغير ما مرة اذا لقينى صباح تلك الايام التى أقمتها عنده يقول لى : كيف أصبحت ولم أدر مراده فأقول له بخير أحمد الله الذى لا اله الا هو فسكت الى اليوم الثالث والله أعلم فقال لى أيضا كيف أصبحت فاجبته بما أجبته أولا فقال لى هو أصبحت صباح زيد الخير وفى يوم انصرافى من عنده شيعنا مع بعض الناس الى الخارج ثم دعا لى بما أرجو من الله نيله وهو قوله جزاك الله عنى خيرا كثيرا أثيرا الى يوم الدين ثم تعوذ وبسمل وظننت أنه يريد أن يقرأ لى الفاتحة على عادة الناس فبدأ بهذه الآية الكريمة (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) وانصرفت وسمعته يقول فابقوا على خير ان شاء الله وبى من السرور العظيم بفضل الله ما يعلمه أهله وقد كنت سمعت من فقير صالح من أصحابه قبل ذهابى اليه أنه لايحب أن يقول له أحد أنت شيخى وينكر على بعض الناس اذا أتوا اليه من (درعة) يقول لهم بكم تباع الاشياخ عندكم اذ كان أهـل ذلك البلد يقولون ذلك أى المشيخة وقد ذكرنى ذلك الكلام ما سأكتبه . وهــو أنى حضرت مجلسه مرة وطلب منه بعض الحاضرين أن يقبله فأجابه بنحو ما يجيب به الناس ثم التفت الىَّ قائلا أنا لا أقول كما تقولون أنتم صوفية (درعة) والذين ذكرت أولا انه يقول لهم بكم تباع الاشياخ عندكم وعند أهل (مراكش) (٢) ولنرجع الى كلام الفقير قال لى ذلك الفقير: فمن أراد تشييخه يخلو به ويقول له تقبلنى أو يضمر ذلك فى نفسه فى مجلسه فينظر ما يجيبه به وحكى لى عن نفسه أنه شيخ سيدى سعيدا حتى توفى فقال فى نفسه فى مجلس سيدى أحمد أشهد الله وملائكته والحاضرين أنه جعلت سيدى أحمد على نفسى خليفة سيدى سعيد فسمعــه يقــول (لاتخافوا ولا تحزنوا) الى قوله والله أعلم (نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) وأضمرت أنا فى نفسى بل قلت بلسانى خاليا اللهم اشهدك

---

١) كـــذا

٢) الكلام غير منتظم

وملائكتك وانبياءك انى جعلت سيدى أحمد على نفسى خليفة لسيدى محمد ابن على أو نحو هذا قبل ذهابى اليه لكونه أرغب وأرغد فى الذهاب اليه وما بلغ بهجاله (١) اذ ذاك وخفت ودهشت من عدم الوصول اليه ورأيته فى المنام على شىء مرتفع ورمت الوصول اليه وأخذنى بكلتا يديه قائلا لى لارفعنك رفعا بليغا وراءه بعض الناس أيضا أسقانى لبنا ثم يسر الله بعد ذلك الذهاب اليه وسافرت اليه سفرا مصحوبا بالتيسر القريب فلما وصلت اليه وخلوت به قلت له أحب يا سيدى أحمد أن تقبلنى لله فقال لى حصل النـــازل هذا جوابه أولا ثم قال لى الله يقبلنا واياكم ثم قال اخوة الاسلام . ووصانى ودلنى على الله وقال لى اما كثرة الاوراد فلا تشق بها نفسك ثم الى الزورة الخامسة ذكرت له الرؤيا المتقدمــة فقال لى (وما ذلك على الله بعزيز) وقلت له حينئذ أحب الاخوة الخاصة فصافحنى فلما كان يوم انصرافى من عنده خرج ليشيعنا بعيدا كمــا تقدمت الحكاية وقال لى فى ذلك المجلس الله يكمل أخوتنا حاذر عليك بالميزان أو نحو هذا والذى نبهنى عنه أنه حذرنى من الاغترار بالناس وتركه ومعرفة غيره (١) لكن ما بان لى ذلك كل التنبيه الا بعد اتيان بلدنا فظهر لى ما حذرنى منه رضى الله عنه وقد قلت له مرة انهم اهلكونا بالدعاوى. لاسيما أنا كل ما قام قائم يدعى علىَّ فقال لى لن يقوم أحد. ما زالوا لم يولدوا وما زالوا فى قبورهم بجبسهم كل من قال لك أنا فوق الناس فأتنى به يعطينى علامة ذلك فلكل شىء علامة ثم قال لى أعيينا من ذلك يقولون كنا حتى نصلهم فيسكتون يعنى فيعجزون ثم مرَّ بيده على لحيته الكريمة قائلا كلاما لم أحفظه كأنه توعد بعض مــن أدعى بشىء . وما كان سبب قولى له أنا هذا الكلام الا أنه تكلم على بعض من أدعى وانكر وعيب ذلك غاية . والا فلا أذكر ذلك والذى عنى بذلك الانكار لم يسمه لكن مفهوم عندى فى حكم المسمى والله أعلم اذ كانت هنالك قرينة تدل عليه قال لى بعض العارفين وكان من أصحاب سيدى مَحمد بــن يعقوب على ما قال من تلاميذه قال لى وقع مرة بينه وبين سيدى أحمد غيار وكتب له سيدى مَحمد بن يعقوب كتابا اعتذر فيه عليه وعلى أصحابه أى أصحاب المحدث اتى اليه أصحابه فى ذلك فلما أرادوا أن يدفعوا لــه الكتاب. أعطاهم جوابه قبل قائلا لهم انى عرفت ما أكل سيدى محمد بن يعقوب البارحة أكل عصيدة بلبن وذكر ما تلقى أهل الله .من أهل بساط اللقاء وبساط الوفاء وبساط العزة وعين لكل بساط من يتلقى منه من

---

١) كـــذا .

أهل الله وعين أماكن تلك الابسطة فبعضها قال عن يمين العرش وبعضها قال عن يساره وبعضها قال أمامه ووصف تلك الاماكن وصفا يليق وصف من رءاه هذا معنى كلامه لا لفظه أى كلام المحدث قال المحدث ثم قال لنا الغفران يا جيراننا بعده قال له المحدث ما هذا ظن فيه سيدى أحمد ظننا فيك ان الله أطلعك على كل شيء يعني وانت ظننت فينا ما لم نفعله ثم قال له لايكون الغفران الا ان ضمنت لنا الشفاعة يوم القيامة فقال لهم تجدونى ان شاء الله عند مليك مقتدر والله أعلم ولا تظن أن اللقاء المذكور بالاجساد اذ العروج بالجسد خاص بالنبى صلى الله عليه وسلم وقد أجبت عن هذا الاشكال قبل هذا بعض الاخوان بجواب مستقل وقول المحدث تضمن لنا الشفاعة فان كان على الظن والرجاء فلا اشكال والا فكما قيل

لا تقطعن لاحد بالجنة ولا بنار ان تبعت السنة
الا بنص جاء فى التنزيل أو صح نقله عن الرسول

والامان من مكر الله من الكبائر الا من أطلعه الله من أوليائه على عاقبة بعض أصحابه فيقطع بالنجاة أذن وذلك لايخفى على من هو مخالط كلام هذه الطائفة وقد اختلف فى الولى هل يحصل له شيء من علم الغيب أو الظن الصادق خاصة والصحيح الحصول أى حصول العلم بذلك والدليل على ذلك معلوم عند أهله وقد سمعت أن امرأة سرقت لها عنزة ودعت للذى أتهمته الى سيدى أحمد فقال له سيدى أحمد ادفع لها عنزتها فقال له ما سرقتها قال للمرأة ما اسم عنزتك فقالت له كذا وكذا. فناداها سيدى أحمد فقالت العنزة فى بطنه (باع) لكن هذه الحكاية لم اسمعها من ثقة لكن لاتستبعد هذه فيحق هذا السيد فقد كثرت كراماته رضى الله عنه وسمعتها شائعة ذائعة على ألسنة الناس مع شدة اخفائه لها حتى ذكر شيوخه غير أن تسمعه منه بأن يحكى عنهم أو يقول فلان شيخى . أو زرته أو لقيته أو يسميه الا نادرا ولا يريد من يطلب منه ذلك بل قل ان تسمعه سمى أحدا صالحا ولا طالحا أو بعيدا أو قريبا وحدثنى بعض الفقراء الصالحين أنه قدم مع سيدى مَحمد بن ابرهيم من عند الشيخ سيدى سعيد رضى الله عنه ونفعنا به واطرق سيدى أحمد وهو اذ ذاك ببلده (أبى مروان) قال الفقير المذكور وما سأل سيدى أحمد سيدى مَحمد عن سيدى سعيد الذى قدم من عنده ولا قال له كلاما اصلا الا أنه سلم بعضهم على بعض وقالا كيف أنت وكيف حالك وجلسنا ساكتين من الصبح الى الظهر ينظر بعضهم فى بعض وينظر سيدى أحمد فى سيدى

مَحمد وينظر سيدى مَحمد فيسيدى احمد من أطرق منهما نظرصاحبه فيه أو كلاما هذا معناه وكذا عرفته انه لايسئلك عن احد أو يأمرك بتبليغ السلام اليه الا ان كان نادرا مع كثرة بسطه وانشراحه ومحادثة جليسه فسبحان من يخص من يشاء بما شاء كان بعض الزائرين يذكرون انهم التقوا مع الشيوخ ويحكون عنهم رؤيا عن بعض الصادقين فيحكى عنهم تبركا ومحوا لنفسه كما كان سيدنا ومولانا أبو العباس المرسى يحكى عن شيخه ابى الحسن الشاذلى الغوث القطب الكبير فقيل له فلم لم تحك عن نفسك فقال لم أرد أن تذكر نفسى مع الشيخ ولو شئت أن نقول قال الرسول عدد الانفاس لقلته ولو شئت أن نقول قلت أنا لقلته عدد الانفاس لكن أنسب الى الشيخ وأمحو نفسى بالكلية أو كلاما هذا معناه . وقد سمعت أن سيدى مَحمد بن يعقوب لا يحكى عن نفسه متواضعا بل يحكى عن أشياخه كذا قال لى بعضهم. وبعضهم قال يحكىعنسيدىأحمد وسمعت عن بعض الناس أن سيدى أحمد قال زار بعض السادة سبع مرات وفى نفسه كل مرة أن يقول له أنت شيخى حتى يصل اليه فيهابه قال وما كان شيخه الا هو وكلاما يقرب من هذا وسمعت من الرجل أيضا أن سيدى أحمد قال لما أتى سيدى محمد بن سليمان بالقطبانية من المشرق اجتمعت أولياء المشرق والمغرب عند (جبل الاخضر) وتنازعوا قال ولولا الركراكيون لحملها أهل المشرق قال ولا ترجع الى المشرق الى زمن عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام (قال مؤلفها) (١) حاشا سيدى أحمد أن يقول هذا الكلام فانه هذبان فالقطبانية لاتتناوعها الاولياء وليست كسلطنة ابناء الدنيا (ومن خط شيخنا مؤلف المناقب (٢) ما نصه) قلت ففى صحة هذا الخبر عنسيدى أحمد نظر فان صح فيؤول. والا فالبكريون بمصر ادعوها وهم أئمة شريعة وحقيقة وليست بمحسوسة أيضا وحاشا الاولياء من المنازعة أيضا فقد ضاق المحل عن بسط الكلام وكنت فى صغرى يحملنى حبى فى أهل الله والتصديق أن أكتب ما سمعته ثم الى هذا الزمن ربما أجد ذلك غير صحيح لزيارة العلم . والا فحبى فيهم ما زال ولا يزول ان شاء الله وكان رضى الله عنه لايحمل أصحابه على التعب كذا قال لى وحدثنى بذلك غيرى كذلك أيضا عنه قال قال له لا تصحب المضيق ولاتنكح المطلق ولاتحرث فى المعلق . وفسر له المضيق بالشيخ الذى يدل أصحابه على التعب وفسر المطلق بالدنيا وفسر له

---

١) هذا كلام (أدافال) ولله دره

٢) هذا كلام أقحم فى المجموع محكى عن المؤلف .

أيضا المعلق . وقد قال القطب أبو الحسن الشيخ من دلك على راحتك لاعلى تعبك وقد قال أيضا من دلك على الدنيا فقد غشك ومن دلك على العمل فقد أتعبك ومن دلك على الله فقد نصحك والاعمال بالفرائض والسنن وما تيسر من النوافل مع رؤية المنة لله تعلى شيء عظيم وصحبة الكبراء توصل وصلا عظيما لايصله من خلا منها بكثرة النوافل من صيام وقيام(١) وهو الكبريت الاحمر نسأل مولانا رسوله سيدنا ومولانا محمدا صلى الله عليه وسلم أن ينفعنا به ويجازيه عنا فوق ما تمناه رضى الله تعلى عنه وآنسه بمولاه. وقد توفى ولميحضره أحد. وكذلك أحب لما مرض. لايترك أحدا يجلس عنده من أهل داره وفى عزمه ان يلقى الله تبارك وتعلى كذلـك . وقد رأيته رضى الله عنه فى عالم النوم بعد ذهاب الناس الى غزو الكفار فى (البريجة) المتقدمة الذكر نوم كاليقظة بعد فراغى من الورد الذى بعد صلاة الصبح قائلا لى لايأخذونها وان كان فيه سيدى فلان (٢) الا ان كان كذا كرر ذلك مرارا . وهو يشير بيده الكريمة وما كان فى ظننا قبل ذلك أن يرجعوا من غير أخذها حتى كان كذلك هكذا القصة أونحو هذا وقد كتبت له مرة كتابا شاورته فيه على أمر وأرسلته له نهارا ثم فــى الليل رأيته فى المنام. فلما وصله الرسول قال لى ذكر لى أمر الكتاب قبل أن يذكر لى شيئا وقال له ها أنذا رأيت بعد فلانا ورءانى ونحو هذا ومرة عزمت على المشرق . وكتبت له فى ذلك أيضا وما زال الكتاب بيدى حتى رأيته فى النوم وشاورته فأجابنى بما أجابنى به وقد كنت أراه فى عالم النوم رأيته مرة أمسك رأسى بيده قائلا لى هذا الرأس لايخاف. وما أيقظنى الا امساكه لرأسى وجبذه مبتسما أيقظنى ذلك الجبذ . ومرة فرغت من وردى الذى بعد صلاة الصبح أيضا ووضعت جنبى الايمن على الارض وأخذتنى سنة فاذا به وقف علىَّ وانا أنظر اليه قبالة وجهى وعينى قد أغمضت ثم تولى قائلا لى استودعك الله ثلاثا . وانا اذذاك أحزننى أمر الى غير ذلك من مراءى له رضى الله عنه ونفعنا به ورأيته أيضا فى المنام سنة سبعين ورحب بى وقــال لى الســلام عـــلى صاحبى الذى رضى عنه ربّى أو قريبا من هذا بل قال يا حبى بياء النداء اللهم حقق ذلك لعبدك . وقد قال لى مرة من أشار لك الى النهاية فاته منالبداية ان عرفها والا فعرفها له وما أشار لك الا الى الشرفات من الاساس وفى هذا القدر

---

١) حذفنا هنا سطرا مشوشا محرفا فيه حديث شريف

٢) لعله سيدى محمد بن ابرهيم الشيــخ لانــه ممن حصروا محــاصرة (البريجة) اذ ذاك .

من ذكر مناقبه البركة كتبتها حسب امكانى مع ضعفى جدا أطلق القلم واللسان فيجريان بما شاء الله من غير تكليف العبارة والخط وربما أعبر بلفظ الراوى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى ءاله وصحبه وسلم تسليما كثيرا أشيراً الى يوم الدين. بتاريخ أوائل المحرم فاتح ثلاثة وسبعين وتسعمائة والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى

الحمد لله :

قال مؤلف هذه المناقب بعد تأليفها أنعم الله عليَّ ببركة هذا السيد المذكور فيها بالتشريق حتى حججت بيت الله الحرام وزرت مولانا وحبيبنا قطب الوجود سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم والقتنى بركة مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبركة هذا السيد بنّاية الله الكبرى الذى لم ترعين مثله سيدنا أبى المكارم سيدى محمد البكرى من ءاتاه الله الحكم صبيا وأورثه علم أجداده الكرام وكيف لايكون هذا وهو ابن الصديق الاكبر الخليفة الاعظم الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى

الحمد لله وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وءاله وصحبه :

(وبعد) فقد سألنى بعض الاخوان عما ذكر عن الولى الكبير سيدنا واستاذنا سيدى أحمد بن موسى نفعنا الله به انه كان من الاولياء الذين يسرون فى السماء وكيف ذلك اذ هو خاص بالنبى صلى الله عليه وسلم. الجواب الاسراء بالارواح لا بالاجساد اذ من المعلوم ان السرى بالجسد خاص بالنبى صلى الله عليه وسلم لايجهل هذا من كان عنده قليل من علم الظاهر ففى مختصر (خليل) الذى يتعاطاه كل متعلم نص على ذلك فى (باب الردة) ونصه (الردة كذا وكذا الى أن قال أو يدعى أنه يصعد السماء) ولتعلم أيها السائل ان كل ما جاز ان يكون معجزة لنبى جاز أن يكون كرامة لولى الا ما اجمع على خصوصيته بالنبى فيوقف عليه للاجماع والا فالعقل لايحيله ثم لتعلم أيضا أن الله تعلى قال (سبحان الذى اسرى بعبده) فجعل بساطه من العبودية اذ قال بعبده ولم يقل بنبيه ولو قال بنبيه لما كان لاوليائه حظ منه لكن لما كان لانبى صلى الله عليه وسلم كمال العبودية كان له بالجسمانية والروحية ومن كان له من الاولياء قسط من العبودية حصل له بقدره من الاسراء بالروح ومنهم من يجول فى الملك فياتى (جبل قاف) مثلا فى خطوة أو ياتى (مكة) فى مثل ذلك ومنهم من تاتى اليه (مكة) ولا يشكل عليك ايضا اتيان(مكة) اليه . كما استشكله بعض العلماء فكفَّر قائله حسبمانص عليه سيدى

محمد السنوسى فى شرح (الوسطى) رادا للانكار المذكور ومجوّزا لتلك الكرامة ومنهم من يجول فى الملكوت وهذا الجولان اكبر وأفضل من الاول كما حكى عن سيدى ابى العباس المرسى أنه قال جلت فى الملكوت فرأيت ابا مدين متعلقا بساق العرش وهو رجل أشقر أزرق العينين فقلت له ما علومك وما مقامك فقال أما علومى فأحد وسبعون علما وأما مقامى فرابع الخلفاء ورأس السبعة الابدال قال وسأله عن شيخه ابى الحسن. فقال له زاد علىّ بأحد وسبعين علما قال وذلك بحر لا يطاق الحكاية المعروفة ومما يسهل عليك هذا ما حكاه القلشانى الفقيه فى شرح الرسالة عن بعض الاولياء انه حضر عند نزاع بعض الاولياء قال فلما خرجت روحه وتشكل بصورته عند رأسه صاعدا قال فصعدت معه روحى حتى انتهينا الى سماء الدنيا فاذا رجل ملك علىّ الباب فردنى قال انه لم يبلغك الحال أنت الآن أو قريب من هذا قال فرجع فوجد الناس مجتمعين على جثته ومنهم القائل قد مات ومنهم القائل لا قال فدخلت روحه من أنفه أو من فيه وقد حكى أيضا بعض أهل الله : أن بعض الاولياء سئل عن مسألة فعرج بروحه وعرج بروح المحكى معه الى السماء قال فتلفت برؤية املاكها فلم أدر أين ذهب صاحبى ورجعت . فاذا هو غاب. فلما حضر أفتى بها قال هذا شأنهم ياتون بالعلم من معدنه . والمسألة التى سئل عنها ليست بمسألة فقهية وقوله غائب ليس بجسده فأفهم فهمنا الله عن أوليائه ونفعنا بهم ولا حرمنا بركاتهم وتصديقهم فتجمع علينا مصيبتان الحرمان من كرامتهم وعدم التصديق بها (١) وأكثر من ينكر أولياء الله أهل الظاهر الذين لا خبرة لهم بطريقهم وقد حكى ابن عطاء الله أنه كان من أشد الناس انكارا على سيدى أبى العباس المرسى أولا وأنه تكلم يوما مع بعض تلامذته ليس الا العلم الظاهر وهذا القوم ياتون بأمور ظاهر الشرع يأباها ثم بعد ذلك ذهب اليه فوجده كما ذكر فى (لطائف المنن) الحكاية المعروفة وبالجملة من علم فليتربع ومن جهل فليسلم واعلم أن الباطن لايخالف الظاهر. ورثوا ظاهرهم من النبى صلى الله عليه وسلم وورث أهل الباطن باطنهم منه وكل على قدر ارثه وأهل الباطن أولى بالارث وقد أعجل الحال وشغل البال والضعف عن بسط ذلك عن تكلف اجادة اللفظ والخط . بل حسب الامكان الحالى والوقتى والسلام

---

١) ثم ذكر هنا الابيات المتقدمة من الرجز

قال الفقير احمد ادافال تاب الله عليه قلت وكلهم على خير ان شاء الله والسادات المتصوفة افضل منزلة من الفقهاء أهل العلم الظاهر لايرتاب في ذلك الا من تاه ووقع في بحر الحيرة والله المسؤول أن يفيض علينا ببركتهم وان ينفعنا بحبهم بجاه أشرف الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والسلام على من اتبع الهدى وخالف الهوى والحمد لله رب العالمين الذى من علينا بهذا السيد رضى الله عنه)

ويلى ما كتبه أدافال ما كتبه غيره ونص ذلك

(هـذا ما قيده عبد ربـه تعلى وخديم أهل الله عمر بن عبد الله السكيتى في العام الماضي من تاريخه مستصحبا ولد الشيخ المتبرك به سيدى مَحمد بن مَحمد بن يعقوب لزيارة قبر ولى الله تعلى سيدى أحمد ابن موسى نفعنا الله ببركة جميعهم عن خديم الشيخ الملازم له الفقير الشيخ أحمد بن الحسن المانوزى من مناقب الشيخ رضى الله عنه . ونفعنا به وبأمثاله ءامين المذكور حكى أن رفقة من أهل (ايفران) تقرب من ستمائة جمل توقفوا في بعض أسفارهم لارض القبلة في صحراء من الارض منقطعين عن موضع الماء مشرفين على الهلاك فقالوا تعالوا يعين كل واحد منا صدقة للشيخ سيدى أحمد بن موسى لعل الله تبارك وتعلى يداركنا بلطفه ويفرج عنا ففعلوا فمنهم المكثر ومنهم المقل فلما عينوا نذر الصدقة . اذا برجل رقيق أبيض وقف عليهم وأشار لموضع الماء قريبا منهم فقصدوه فوجدوا فيه جابية ماء بارد عذب صاف فأقاموا عليه سبعة أيام فلما قدموا منازلهم جمعوا من تلك الصدقة أربعمائة أوقية وقد موها زائرين للشيخ رضى الله عنه فقال لهم رضى الله عنه ما لكم وهذا الشيء تتعبوننا وتتعبون أنفسكم. وعن الفقير المذكور أيضا أن سيدى أحمد بن على التارسواطى ثم المجاطى الساكن في (ايفران) ورد عليه مرة زائرا فجلس معه رضى الله عنه ويمعن النظر في قصبة رجليه . ويتفكر فيها ولم يزل رضى الله عنه على ذلك الى أن قال له جليسه السيد أحمد بن على المذكور مالك ياسيدى تنظر قصبة رجليك فقال له رضى الله عنه أذنت لك أن تجمع ابل الارض أو جمال الارض كلها وتسافر بها فلا تبلغ بها ما بلغت هاتان القصبتان واذنت للطيور أن تطير فلا تبلغ ما بلغت هاتان الرجلان رضى الله عنه وأرضاه وعنه أيضا أن جماعة من نساء العرب وردن على الشيخ زائرات فتجاسرت احداهن على الشيخ فقبلت لحيته المباركة وشرع في البكاء حتى بكى بكاء شديدا رضى الله عنه . فقال له صهره سيدى يحيا بن ابرهيم ما يبكيك يا سيدى . فقال له

قابضا بيده اليمنى المباركة لحيته المباركة هذه اللحية التى تجتمع مع صفوف الملائكة فى بيت الله المعمور وتلعب بها عربية فى (تيوانامان) (١) وأخبر الفقير المذكور ايضا أن الشيخ سيدى مَحمد بن ابرهيم التامانارتى ورد على الشيخ زائرا فقال ما عرفتم ذالكم الشيخ الذى كنتم عنده يعنى الشيخ سيدى أحمد بن موسى رضى الله عنه فلو أراد الابل لجاءت اليه من (بغداد) مثل النمل الى موضعه بقصر تسل (٢) لفعلت ولا تنقطع ولكنه سلم فى الدنيا لايلتفت اليها ولا يقبل عليها وعن الفقير المذكور أيضا أن الشيخ رضى الله عنه حضر جنازة طالب توفى عنده وصلى عليه نحو خمسمائة رجل فلما فرغوا من دفنه جلسوا على القبر ساعة والشيخ رضى الله عنه ينصت الى المدفون ثم قام فقال للحاضرين ان الله أمر بستر العيال ان الله أمر بستر العيال فكرره مرتين رضى الله عنه فتنحَّى وفهم الحاضرون أنه طالع محاسبة المدفون مع الملائكة وعن الفقير المذكور أن الشيخ رضى الله عنه له ثمانية عشر عاما ليس على جلده ماينسج بالمنوال وفهم من المقصود أنه يتصور فى صور شتى وانه حينئذ من الابدال رضى الله عنه وسمع مقيد هذه الحروف أيضا العام الماضى تسعة وتسعين وتسعمائة من الفقير الذى يجلس على روضة الشيخ رضى الله عنه وهو الفقير ابرهيم بن الحاج البعقيلى حاكيا عن المرحوم بكرم الله ولى الله تعلى سيدى سعيد بن عبد المنعم رضى الله عنه ونفعنا به أنه قال مضى راجلان على ظهر الارض ءاتيان بسياحتهما على وجهها نجماها (٣) كذا فقيل له من هما يا سيدى فقال الخضر على نبينا وعليه الصلاة والسلام وسيدى أحمد بن موسى الجزولى فما وصله الخضر فى الارض والسماء . وصله سيدى أحمد بن موسى ثم قال لهم سيدى سعيد حينئذ لو علمت أنه يقبلنى يعنى سيدى أحمد لرحت اليه أخدمه أنا بنفسى وأولادى ولكنه لا يقبلنى ووقف الفقير أحمد بن الحسن المذكور على الشيخ مرة وسيدى مَحمد بن ابرهيم التامانارتى أتى زائرا والله أعلم فقال لهم ذلكم الشيخ الذى كنتم تحت يده يعنى الشيخ سيدى أحمد بن موسى ان أردتم الدنيا فهو لكم قبالتها وان طلبتم الاخرى فهو لكم قبالتها وان طلبتم ربكم فهو لكم قبالته وعن الفقير المذكور أن الشيخ رضى الله عنه نظر يوما واقفا لقرصة الشمس

---

١) حذفنا هنا حكاية لوثها اللحن والمسخ حتى لا يعرف منها شيء

٢) كأنه اسم محل سكنى الشيخ وسياتى هذا المحل أيضا قريبا .

٣) كـــذا .

بقصر تسل وقت الغروب والاصفرار فقال رضى الله عنه لو بقى رجل فى وقت صحته لسبق هذه الشمس للموضع الذى تغيب فيه وحكى الفقير المذكور أن السيد ياسين السملالى خديم الشيخ رضى الله عنه قال ان رجلا جاء الى الشيخ رضى الله عنه متشبها بجندى متزى بزيه فلما وضع العشاء رفع مائدة وحده وأكلها كلها فلازمه ذلك الخديم تلك الليلة ورءاه واقفا يصلى حتى صلى الصبح بوضوء العشاء . وأخبر الشيخ بخبره فقال له الشيخ انه من أولياء الله تعلى لازمه ولا تفلته حتى اخرج اليه فغفل عنه الفقير السملالى حتى انصرف ولم يشعر بـه حتى انصرف وخرج الشيخ رضى الله عنه بخبزة وصاع من تمر بيده فقال للسملالى أين الرجل فقال له لا أدرى متى انصرف فقال له الشيخ تعال فذهب معه الى شعبة وراء المسجد فوضع له برنوسه وما فيه من الخبز والتمر قال ثم لا أدرى أطار فى الهواء أم كيف اتفق معه فبعد ساعة جاء بالرجل قابضا بيده رضى الله عنهما فقال الشيخ ما ادركته الا على مسيرة ثمانية أشهر وجئته من أمامه حتى رددته لئلا يجوز علينا العيال خرائفهم . فدفع له الخبز والتمر وشيعه وعن الفقير المانوزى أيضا أنه رضى الله عنه مرة جاءه رجلان مجذمان نعوذ بالله من الجذام طالبين منه الاعانة فأخرج حينا رضى الله عنه مائة أوقية وجبة من الملف الابيض كانت لباسه قبل قال لهما أقسما ذلك بينكما فخير احداهما الآخر فى المائة والجبة فأختار صاحبه المائة فرضى هو بالجبة فذهب بها ولبسها وبرىء بعد أن عرق فيها . وألبسها أولاده واحدا بعد واحد فبرئوا والحمد لله ثم جاء صاحبه وطلبها فدفعها له ولبسها ولم يبرىء وعن المذكور أيضا أن الشيخ سيدى مَحمد بن ابرهيم ورد على الشيخ زائرا بقصر تسل وأخذ سيدى مَحمد فى وعظ من حضر من الناس. حتى قال لهم فى حديثه ان الزرع لاينبت فى الماء انما ينبت فى الارض فاذا بالشيخ رضى الله عنه جالسا سامعا هذه الحكاية فالتفت المحدث سيدى مَحمد بن ابرهيم ووقعت عيناه على الشيخ واحتشم فقال انكسرت توبتى فكيف أحدث بمحضر الشيخ ولم أشعر فقال له الشيخ رضى الله عنهما بل تجددت توبتك ثم قال سيدى أحمد للفقراء أطلبوا من سيدى مَحمد بن ابرهيم الدعاء أن يتوب الله عليكم ففعلوا فقال لهم سيدى مَحمد انما نحن منازل ـ يعنى نجوم منازل الفلك ـ فاذا طلعت الشمس غابت كلها وأخبر الفقراء الشيخ رضى الله عنه بجواب سيدى مَحمد بن ابرهيم فقال الشيخ صدق لكم فلما طلع نور رسول الله صلى الله عليه وسلم غابت الانوار كلها ثم شيعه الشيخ

رضي الله عنه فقال لأصحابه شيعوه أعني سيدى مَحمد بن ابرهيم ما استطعتم فانكم لاترونه بعد اليوم فتوفي بعد ذلك الشيخ سيدى مَحمد ابن ابرهيم بأيام قليلة وعن الفقير المذكور حاكيا عن سيدى أحمد بن عبد الرحمن رضي الله عنه أنه قال فرضت خدمة هذا الولي يعني سيدى أحمد ابن موسى على الناس من مسيرة شهر ولكنهم لم يعرفوه وعنه أيضا آن غرابة قربت من مجلس الشيخ رضي الله عنه يوما فتكلمت ثلاث مرات فقال ءامين فأمن الحاضرون معه فلما انصرفت . قال لهم الشيخ رضي الله عنه أن هذه اختنا في الله تطلب الدعاء وسمع مقيده أيضا عن صاحب الروضة المباركة الفقير البعقيلي أن الشيخ جلس يوما فيمجلسه. فاجتازت بقرة ذهب بها مالكها الى (ايفران) فتكلمت قبالة الشيخ ثلاث مرات فقال لها الشيخ رضي الله عنه ءامين ثلاثا ثم قال رضي الله عنه أتدرون ماقالت هذه البقرة فقيل له لا قال انما قالت أدع الله أن ينجيني من حديد جزارة أهل (ايفران) فقلت لها ءامين. فلما رجعت اجتازت قبالة الشيخ أيضا فتكلمت مرة واحدة فقال لها الحمد لله ثم قال رضي الله عنه للحاضرين انما قالت ها أنا نجوت والحمد لله فقلت لها الحمد لله . وجاءه رجل برمكة تصدق بها عليه فقال له رضي الله عنه ان هذه الرمكة مسروقة من (دكالة) وأربابها لم يزالوا يبحثون عنها ويطلبونها فارددها اليهم وارجع ان شاء الله تعلى وجاءه رجل رسموكي طالبا كساء فقال له الشيخ ان في بيتك ستة أكسية وجلبابا وأربعة أوعية مملوءة سما (١) فاحتشم الرسموكي ودخل الشيخ رضي الله عنه داره واخرج كساء جديدا فقال له خذها لوجه الله الذى سألت لأجله وروى أن الشيخ رضي الله عنه لما قربت وفاته وقف على سطح مسجده بـ (تازاروالت) بمحضر اقوام كثيرة ما يقرب من ثمانمائة رجل فقال لهم واقفا رضي الله عنه وبيده عكازه أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومدها ثلاثا وأجابه من حضر حاكين الشهادتين ثلاثا فقال لهم : ارتفعت (تامتنا) يعني السحابة وختمت السلكة ثم قال رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا به شعرا شلحيا)

رسالة التيزركيني إلى الشيخ

(للامام أحمد بن عبد الرحمن التيزركيني مقام عظيم في الورع . وفي الصدع بالحق وقد كان ابرز من فيحلبته في هذين الوصفين وقد كتب الى الشيخ سعيد بن عبد النعيم الحاحي رسالة خالدة ينصحه فيها (٢) وحين

١) كذا . ولعله سمنا . (٢) نشرت في ترجمته في (الجزء الثالث عشر)

رأيناه يخالط الشيخ أحمد بن موسى ارتأينا أن نسوق رسالة منه اليه كجواب عن سؤال فقد دندن فيه عما يتساهل فيه غيره ومن هذا الجواب ندرك لونا ءاخر من ألوان تصوف سيدى أحمد بن موسى الذى يتخذ مثل هذا نبراسا ـ كما نعرف منه تصوف تلك الحلبة كلها ـ (١)

قال ناسخ المنقول منه ما نصه

(هذا ما أجاب بـه عبد الله تعلى سيدى أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الجزولى المسكدادى لطف الله به لولى الله تعلى سيدى أبـى العباس أحمد بن موسى السملالى حين سأله عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم : (من فر بدينه ولو بشبر من أرض الى أرض ولو مقدار شبر استوجب الجنة. وكان رفيق ابرهيم الخليل ومحمد الحبيب) هل لابد فـى ذلك الفرار مـن الخروج من الاوطان وعن الاهل والعيال أو يحصل ذلك الفرار للمرء ولو أقام بين اظهرهم فكتب اليه ما نصه

(من كاتبه عبيد الله تعلى أحمد بن عبد الرحمن تاب الله عليه . وعامله بلطفه الجميل فى الدارين الى سيدى أحمد بن موسى نور الله قلوبنا وقلبه بنور معرفته . وأسقى كلا منا من شراب محبته وجعلنا من الواصلين اليه. المقربين لديه سلام عليكم ورحمة الله (أما بعد) فقد ورد علينا وارد مـن قبلكم وذكر لنا أنكم تلتمسون منا ان نتكلم لكم فى الفرار المحمود وغيره بصفاته من الفرار المذموم فتوقفت ما شاء الله حياء من الله أن أخوض فى بحور الصالحين ولست منهم لعلمى بعصيانى ومخالفةأمور مولى الموالى. فى جل أحيانى والآن حركنى من بيده أزمة القلوب أن أتكلم لكم فى ذلك بما تيسر . وأشير عليكم فيه ان شاء الله بما فيه غاية المنى لمن تدبر وتذكر استمطارا لدعوتكم الصالحة أن يختم الله لنا بالحسنى ويمن علينا مـع الابناء والآباء والاحبة بالسكنى فى الفراديس العليا فأقول مستعينا بالله يصدق قوله صلى الله عليه وسلم من فر بدينـه مـن أرض الى أرض ولو مقدار شبر استوجب الجنة الحديث على من فر بدينه مـن السوق الـى المسجد ومن المسجد اذا كان فيه المنكر الى داره ومن الدار اذا كان فيه ما يشغل عن الله الى موضع ءاخر الى غير ذلك وبالجملة فالفرار من مكان لايسلم فيه دين المرء من مخالفة أمور الحق سبحانه والوقوف فى نواهيه من سنن المرسلين وشعار الصالحين كانوا يفرون بدينهم من موضع الى موضع . ومن جبل الى جبل اذا خافوا الاذاية فى دينهم وابدانهم . وناهيك به شرفا أنه فعله جماعة ممن فيهم اسوة حسنة من أولى العزم من الرسل كالخليل والكليم والحبيب سيدنا محمد على جميعهم الصلاة والسلام فكان

---

١) اكتشف لنا هذه الرسالة البحاثة أبو المزايا قيم المخطوطات فى(الرباط)

من شأنهم فى صلاح حالهم ودينهم ما كان قاله الله العظيم حاكيا عن نبيه الكليم (ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين) فمثل هذا تكون عاقبة كل فرار صادق مما سوى الله الى الله قال الله العظيم (ففروا الى الله) سئل بعضهم عن معنى قول رسول الله سافروا تغنموا فقال معناه سافروا الينا تجدونا فى أول قدم ومع هذا فاعلم سيدى أن الفارين الى الله تعلى على ثلاثـة أصناف فصنف قاصدون وصنف سالكون.وصنف واصلون.فما رجع من رجع الا من الطريق.وأما الواصل الى الله فانه لم يرجع قال فان قلت اذا كان ذلك كذلك فدلنى رحمك الله تعلى على سبب يورثنى حصول هذا المطلب الكريم العظيم الذى هو الوصول الى الله تعلى على اختلاف مراتبه بحسب التحلى من طريق الافعال والاسماء والصفات والذات هل هو فرار من منزل الى منزل أو غير ذلك. فالذى عند سادتي ورب الكعبة انه ليس بفرار من منزل الى منزل . وانما هو الفرار من أوصاف الربوبية التى اختص به المولى جل جلاله وحرم ادعاءها على عباده لنفوسهم ولغيرهم وهى الغنى والقوة والعلم والقدرة والعزة الى أوصاف العبودية التى أمر الله عباده أن يعتقدوا ويتحققوا أنهم متصفون بها حقا ويقينا وهى خمسة الفقر والضعف والجهل والعجز والذلة ويجمع ذلك كله أن يعتقد العزة لربه والذلة له ولغيره من الخلائق كائنا من كان ذلك الغير اقرأوا ان شئتم (لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون) لان الجميع مفتقر الى الله تعلى وذليل له . لكن يسبل على من يشاء من خواص عباده من العـزة ما يشاء وكيف شاء فسبحان الملك الوهاب . ذى الفضل والاحسان والطول والامتنان . فحين اتصف البارى تعلى بالغنى والقدرة كيف لا يكون عزيزا وحين ثبت الفقر والضعف والعجز والجهل لسائر الخلائق كيف لا يكونون أذلاء فاذا نظر العبد العاقل بنور عقله ظهر له من يقين فكره أن مولانا مختص بأوصاف الربوبية وما سواه من الانس والجن والملائكة والروحانيين لا يليق بجميعهم الا أوصاف العبودية وقد ظهر والحمد لله بكيمياء السعادة واكسير النجاة وصار من الفارين المحمودين. اذ فرّ من الاوصاف العلى التى لا تليق الا للمولى جل وعلا الى الاوصاف التى لا محيص لكل مخلوق عنها سواءا قام فى منزله بين حشمه وعياله أم ظعن عنه وان كان والعياذ بالله يدعى ونسب شيئا من أوصاف الربوبة لنفسه أو لغيره من الخلائق قولا أو اشارة أو اعتقادا كنسبة ذلك للاشياخ وللعلماء وللملائكة فقد خسر خسرانا مبينا وغرقت سفينته فى بحر الهلاك وأودية الشرك نسأل الله العصمة والسلامة .

اللهم الا أن يعتقد أن الله عز وجل هو الذى أمدهم بذلك من أوصافه فضلا منه ونعمة فلا جناح عليه ولا لوم وقال الله العظيم حاكيا عن الملائكة الكرام (قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم) وذلك أن من تحقق من العباد بعجزه أمده الله تعلى على سبيل الاحسان بقدرته ومن تحقق بضعفه أمده الله تعلى بحوله وقوته ومن تحقق بجهله أمده الله تعلى بعلمه ومن تحقق بعجزه أمده الله تعلى بقدرته ومن تحقق بذله أمده الله بعزته الى غير ذلك قال فى الحكم تحقق بأوصافك يمدك بأوصافه وبالجملة فلسنا ممن ينكر الكرامات التى يكرم بها عز وجل خواص أحبائه وأنبيائه وأوليائه من النبيئين والصديقين وسائر الصالحين فغاية ما هنالك معتقدنا فى ذلك أنه مخلوق للبارىء تعلى (يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) (وما كان لرسول أن ياتى بئاية الا باذن الله) ومن اعتقد أن الرسول وسائر الاولياء هم الخالقون لما ظهر على أيديهم من المعجزات والكرامات فقد أشرك مع الله غيره ووقع فيما وقع فيه اليهود والنصارى لعنهم الله فقال عز من قائل (قاتلهم الله أنّى يوفكون اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون) وأذكرك أيضا سيدى أبا العباس فى هذا المعنى قوله تبارك وتعلى (قل أى شىء أكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم وأوحى الى هذا القرءان لانذركم به ومن بلغ. أئنكم لتشهدون أن مع الله ءالهة أخرى. قل لا أشهد. قل انما هو اله واحد واننى برىء مما تشركون) وقوله تعلى حين أعلم بحال الملائكة الكرام عليهم الصلاة والسلام أنهم أكرموا فتواضعوا أشد التواضع وخافوا ربهم أى خوف فقال (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون) الى قوله (كذلك نجزى الظالمين) وبالجملة فمن وصف غير الله بأوصاف الربوبية فقد وقع فى كبائر معاصى القلوب وشتان ما بينها وبين معاصى الجوارح عندهم حضر أم غاب ولو كان يطير فى الهواء ويمشى على الماء أو تكون الارض كلها له قدما واحدا الى غير ذلك فان قلت لعلك تروم وتحوم أن تحصر الطريقة كلها برمتها وجملتها فى التحقق بأوصاف العبودية والتعلق بأوصاف الربوبية قلت لعمرى على ذلك أجول وكيف لا وقد نص على ذلك غير واحد من أيمّة الصوفية أدخلنا الله فى زمرتهم ونفعنا ببركاتهم كالشاذلى امام الطريقة وابن عباد سيف الشريعة والحقيقة وابن زكرياء ناظم نثرهم على سبيل النصيحة وابن عطاء الله المؤيد بنور الحق فى القول والعبارة والشيخ الجامع أبى

العباس أحمد بن عبد اللـه الجزائرى فاكرم بها من خصلـة تكون سببا للدخول فى حضرة الرب سبحانه والوصول اليه جل اسمه عن الاتصاف بالازمنة والحلول فى المكان ولنورد كلامهم نفعنا الله بهم لتطمئن القلوب بما ذكرنا . ولنقدم كلام الشيخ الشاذلى رضى الله عنه (وتصحيح العبودية بملازمة الفقر والعجز والضعف والذل لله تعلى . واضدادها أوصاف الربوبية لمالكها ولهذا فلازم أوصافك وتعلق بأوصافه وقـل من بساط الفقر يا غنى مـن للفقـير غـيرك ومـن بساط الضعف يـا قوى مـن للضعيف غيرك ومن بساط العجز ياقادر من للعاجز غيرك ومن بساط الذل يـا عزيز من للذليل غـيرك تجد الاجابة كـأنهـا طوع يديـك (واستعينوا باللـه واصبروا) انتهى ولمـا اشبع الامـام العامل العالـم سيدى ابن عباد الكلام على قول الفاضل سيدى ابن عطاء الله رضى اللـه عنهما (كن بأوصاف عبوديتك متحققا قـال ما نصه وهـذا الذى ضمنه المؤلف رحمه الله تعلى هذه المسألة هو الغرض الاقصى الـذى هو من مناظر الصوفية وكل ما صنفوه ودونوه وأمروا بـه ونهوا عنه من أقوال وأفعال وأحوال انما هى وسائل الى هذا المقصد الشريف والمقام المنيف) انتهى والى المعنى الذى ذكرناه والاعتقاد الذى قرأنـاه يشير الامام العلامة ابن زكرياء فى رجزه حيث قال يقول

شهـود أوصافـك بالتحقـق	ووصف خالقـك بالتعلـــق
بـه تكون داخـلا فى حضرتـــه	وواصلا اليـه فى طريقته (١)
معنى دخـول حضرة للرب	حصول عرفـان بـه فى القلب
ان كمل العرفـان فى الحصـول	فهـو مراد القوم بالوصول
والقرب معنـاه شهـود العبـد	لقرب مـولاه العظيـم المجـد
فهـذه طريقـــة الـولايـــة	لمـن لـه بوصفهـا العنايـــة

فتأمل رحمك الله تعلى وأيانا كلام هذا السيد لاسيما البيت الاخير تجده صريحا أو كالصريح فى انحصار طريقة الولايـة فى التعلق بأوصاف الربوبية والتحقق بأوصاف العبادية وكذا كلام غيره ممن قصصنا ومن لم نقصص من السادات رضى الله عنهم ونفعنا بهم ءامين قال سيدى ابن عطاء الله فى الحكم (خير أوقاتك تشهد فيـه فاقتك وترد فيه الى وجـود ذلتك) وحاذاه سيدى أبو العباس الجزائرى حيث قال

ما للعباد سوى ذل ومسكنة العز لله ثم العز للرسل

قال ابن الفارض رضى الله عنه وجعلنا من اتباعه

(وحسن سبـا النهـى عـــلى هوى حسنت فيه لعزك ذلتى)

---

١) هنا كلمة غير ظاهرة أبدلناها بـ (فى طريقته)

فان قلت قد اطمأنت قلوبنا بما ذكرت من كـــلام السادات لكــن اشتاقت نفوسنا لسماع دلائله من أذكار القرءان العظيــم (الذى لاياتيــه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) ولو باشارة لطيفة (فأقول) وبالله التوفيق أوصاف الربوبيــة خمسة الغنى والقــوة والعلم والقــدرة والعزة وأوصاف العبودية أضدادها وهــى الفقر والضعف والجهل والعجز والذلة أما دليل الاولين من الوصفين معـــا فقوله تعلى (يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد) وقوله جل من قائل (والله الغنى وانتم الفقراء) الى غير ذلك وأما دليــل القوة التى هى وصف المرب سبحانه فقوله جــل اسمــه (ان الله هــو الرزاق ذو القوة المتين) وقوله تعلى (ان الله لقوى عزيز) الى غــير ذلــك ودليل ضدها الذى هو من أوصاف العبودية وهو الضعف قوله (وخلق الانسان ضعيفا) وقوله (الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا) الى غــير ذلك ودليل الثالث من النوعين . وهو العلم الذى هو من أوصاف الربوبية والجهل الذى هو من أوصاف العبودية قوله جل من قائل (والله يعلم وانتم لاتعلمون) وقوله (ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء وسع كرسيــه السماوات والارض) أى معلوماته ففى الآية الكريمة دليل ظــاهر عــلى ثبوت العلم المحيط للمولى وعلى نفيه عن الخلق الا من علمه الله فعلــم البارى سبحانه اذن قديم أزلى وعلم الخلق مخلوق عرضى وأما دليل ثبوت القوة التى هى الوصف الرابع من أوصاف الربوبية للمولى تبارك وتعــلى فقوله جل اسمه (الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن لتعلموا أن الله على كل شىء قدير) ودليل ضده الذى هو العجز الثابت للعبـــد قوله تعلى (يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تــدعون مــن دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذبــاب شيئــا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قــدره ان الله لقوى عزيز) وبيان الاستدلال بالآية الكريمة ان الله عز وجل أخبرنا بأن معبودات المشركــين ولو اجتمعت وءالهتهــم التى كثرت فى عقولهــم حتى استحقت العبادة فى زعمهم ثبت لهم العجز عن خلق أصغر المخلــوقات المحتقر فى النفوس وهو الذباب وعن الاستنقاذ منه شيئا ان سلبــه فاذا ثبت لها العجز من ذلك فعجزها عن خلق الاوسط من المخلوقات كالجمل والاكبر كالفيل والجبل من باب أخرى وعجز العابدين لها عن الجميع من باب أحرى وأحرى فثبت العجز لسائر المخلوقات لان ما جاز على المثل جاز على مماثله . وأما دليل ثبوت العزة للمولى تبارك وتعلى فقوله (أيبتغون

عندهم العزة فان العزة لله جميعا) وقوله (ولايحزنك قولهم ان العزة لله جميعا) وقوله (ولله العزة ولرسوله وللمومنين) وعزة الله ذاتية وعزة رسوله وسائر المومنين عرضية أوما سمعت أيها المسكين (أقول) (سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) أرشد الله السائل والمسئول والكاتب والناظر ولمن دعا لهم بالرحمة يا رب العالمين الحمد لله والشكر لله لا عيب في الله المدح كله لله لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . وصلى الله على سيدنا محمد وءاله الحمد لله رب العالمين)

انتهت الرسالة وقد ذكر أوائلها أبو زيد الجيشتيمي في مختصره لطبقات الحضيكي ولم يات بها كلها مع أنها ـ كما ترى ـ من النفائس ثم اتبعها بأخرى لم يذكر منها الا ما ياتي. مع انها على مايظهر أخت السابقة ولم نقف عليها ونص ما أورده

(من لطيخ الذنوب وأسير العيوب الراجي رحمة علام الغيوب عبيد الله تعلى أحمد بن عبد الرحمن الى سيدى أبي العباس أحمد بن موسى شرح الله بالايمان صدورنا وصدره ويسر الكمال في الدارين أمورنا وامره سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (أما بعد) فان عمدة مقصودى في هذا المكتوب استمطار دعائكم واستنجاد خواطركم واذكر لكم بعض ماحضر لي من قواعد سادتنا الصوفية ادخلنا الله في زمرتهم وحشرنا معهم ـ الى أن قال له ـ فكن سيدى ابرهيميا فانك بحمد الله من خواص الله عز وجل وقد قال أبوك (لا أحب الا فلين) ـ الى أن قال ـ اللهم يا الله يا رحمان يا رحيم نحن فقراء الى رحمتك وأنت غنى عن عذابنا فارحمنا بفضلك يا كريم يا وهاب . والسلام)

تحف اخرى عن الشيخ

لانريد أن نحيط بكل ما كتب عن الشيخ من حكايات فان ذلك بحر زاخر وانما قصدنا أن نسجل هنا ما لم يكن معروفا قبل اليوم مما كتب عنه من أقلام معاصريه ولذلك اقتصرنا على ما عند البعقيلي وعند أدافال. وعند عبد الله بن عمر وأردفنا ذلك بما كتبه اليه التيزركيني لندرك ناحية من الميدان الصوفي الذى يجرى فيه الشيخ وحلبته ونحن نعلم أن هناك أخبارا أخرى عند الذين ترجموه الا أن ذلك موجود في متناول كل قارىء فلنستتم ترجمته بأشياء قليلة مما تتداوله الالسن لان هناك في المسامرات حكما كثيرة تنسب له عند السوسيين

مما يوثر انالشيخ مر بصبيان يلعبون ويبنون الاعيب من حجارات فتلقوه وقبلوا يده اجلالا فعرج على ألاعيبهم فهدمها فمرَّ والصبيان شاخصون اليه بأبصارهم ساكتين ممتعضين ثم مر ثانيا فلم يتلقوه ولم يقبلوا يديه فهدم أيضا ألاعيبهم فقال له بعضهم بنوع من الادب ما تصنع الآن بنا أيها الشيخ. ثم أهوى أيضا اليهم مقبلا فىالمرة الثالثة فتئامروا على أن يقابلوا برمي الاحجار ان ذهب أيضا الى ألاعيبهم وكذلك فعلوا به فقال الشيخ اننى كنت أظن أن الناس هم الذين يحترمون أحمد بن موسى حتى عرفت الآن أن أحمد بن موسى هو الذى يحترم نفسه فصار ذلك مثلا مضروبا عند الناس فى أن من لم يحترم نفسه لايحترمه الناس

ومما يوثر أيضا أنه كان في مجلس يتكلم فيه بالعربية كأنه يتلو كلاما عربيا فصيحا فلحن فيه فقال طالب من عرض الناس نعم الشيخ لولا أنه يلحن فاذا به أعاد الكلام على وجهه من غير لحن ثم أنشد :

لسانى لسانٌ معرب فى حياته فياليته فى موقف الحشر يسلم
فما ينفع الاعراب ان لم يكن تقى وما ضر ذا تقوى لسان معجم

وقد قيل له أتحفظ الالفية فقال: لم أحفظ منها الا هذين الشطرين

(فما أبيح أفعل ودع ما لم يبح) (وما لنا الا اتباع أحمدا)

وحكى أيضا أنه كثيرا ما ينشد فى معرض القناعة من أمور الدنيا

فما قضى أحد منها لبانته ولا انتهى أرب الا الى أرب

وهذا مما يرد به ما قيل من أنه لم يحفظ من الشعر الا هذين البيتين

تأمل أصول الكائنات فانها من الملك الاعلى اليك رسائل
ولا تلتفت للغير والكل هالك (الا كل شيء ماخلا الله باطل)(١)

كما ينبغي أن يعرف أن هناك ـ قيل من عهد الشيخ ـ مدرسة علمية ازاء زاويته كان فيها فى عهد الشيخ من لانعرف اسمه ثم تلاه الفقيه مسعود بن أحمد بن عبد الله الساموكنى المتوفى (١٠٤٨ هـ) وكان يسكن فى (بعقيلة) وهناك ترك ولده محمدا الفقيه المفتى المتوفى بعده ـ هذا ما سمعت ـ ولا ندرى مقدار مالكون المدرسة من عهد الشيخ من صحة لانه يختلج فى ذهننا أنها انما بنيت فى عهد بودميعة البانى عليه قبة والجاعل على الاحباس عليها الفقيه سيدى سعيد بن محمد العينى كما ذكرنا فى ترجمته بين أهله فى (الجزء الثالث عشر)

---

١) شطر قديم للبيد تمامه وكل نعيم لا محالة زائل

وليعرف أن هناك شيخا ءاخر يسمى أحمد بن موسى من أصحاب سيدى محمد الشرقي البوجعدى التادلى ألفت كراريس فى أخباره وهو متأخر عن المترجم وغير سوسى كما ترى

متوفى الشيخ

رأيت أن روح الشيخ فاظت وهو وحده ولم يحضره أحد ووفاته كانت فى الوقت المحدد الذى ذكره أدافال ليلة الاثنين سابع ذى الحجة ٩٧١ هـ ولا عبرة بمن قال خلاف ذلك ثم تولى الشيخ سيدى مَحمد بن يدير التاغلولويى تجنيزه كما نص عليه فى التاريخ وصلى عليه صالح يسمى عبد الواحد جد ءال عبد الوافى الاكماريين

بعض اصحابه البارزين

كل من كان له مثل عمر الشيخ المديد وشهرته الواسعة لابد أن يتكون له من الاصحاب الاخصاء كثيرون جدا وهذا ما سيكون لهذا الشيخ الجليل الا أننا الآن لم نتمكن الا من معرفة قليلين منهم فهاك أسماء من تيسروا

١ ـ مَحمد بن يدير التاغلواويى ـ ذكرت ترجمته فى (الرحلة الثانية) من (خلال جزولة) ـ

٢ ـ عبد الرزاق الدرعي الذى كان يأخذ عن أشياخ ثم لم ينكف عما يألفه من المعاصى حتى اذا أخذ عن هذا الشيخ فهمَّ أيضا بامرأة اذا به وقف أمامه فانفعل بذلك فتاب توبة نصوحا ثم صار من العارفين الكبار وله زاوية فى (درعة) تتابع فيها من أهله أناس مشاهير

٣ ـ جد ءال زاوية (تاسافت) من (وادى نفيس) الذى الفت (رحلةالوافد) فى أخبار حفيده الحاج ابرهيم وهناك أخبار عن هذا الجد

٤ ـ عبد الرحمن دفين(تيزنيت) الذى يزار مشهده فيمقبرتها. استفاض أنه من أصحابه فيما قيل لى .

٥ ـ محمد الدراوى الذى يذكر له مؤلف فى الشيخ لم نره وقد تكرر ذكره فى كلام أدافال

٦ ـ أحمد أدافال الذى تقدمت رسالته فى الشيخ وقد ترجم فى (الدرر المرصعة) وفى تاريخ القاضى المراكشى وهو من أكابر العلماء

٧ ـ على بن محمد بن الحارثى دفين (الرميلة) من (فاس)

٨ ـ موسى بن داود البعقيلي المترجم في (الصفوة)
٩ ـ محمد بن أحمد بن ابرهيم التامانارتي المعافري والد صاحب (الفوائد الجمة) وقد ترجم هناك

١٠ ـ أحمد المانوزي خادمه وقد تقدم ما يرويه عند عبد الله بن عمر من أخبار الشيخ

١١ ـ محمد بن ابرهيم العلامة البعقيلي المدرس جد ءال سيدي عمر البونعمانيين ـ الآتين قريبا ـ

١٢ ـ محمد بن عبد الواسع الاغرابويي صاحب (الكراسة) في التاريخ

١٣ ـ سليمان بوتوميت ابعمراني الشيخ الشهير الذي ضيف الشيخ ابن موسى بملتوت السويق فأضيف الى ذلك

١٤ ـ عبد الله بن‌مبارك الاقاوي. المترجم بين أهله في(الجزء الثالث عشر)

١٥ ـ علي بن مسعود نزيل (أدوز) وباني الزاوية فيها وأصله ـ فيما يقال ـ من اد مسيعيد البعقيليين ويذكر أنه أيضا من أصحاب الشيخ

١٦ ـ علي بن ناصر دفين (مراكش) والمترجم في (تواريخها) وهو الذي تستند اليه طريق الرماية التي أدركناها منتشرة في الجنوب وكانت قبيلة (حمر) مدرستها الاولى ثم كانت لها فروع في كل ناحية وقد أسند علي بن ناصر هذه الطريقة الى الشيخ أحمد بن موسى وفي (الرحلة الثانية) من (خلال جزولة) رسالة في ذلك ثم ان هناك طريقة في‌الالعاب البهلوانية تنسب أيضا لهذا الشيخ لان لاعبيها ينسبون اليه أنفسهم والاصل في ذلك أن أولاد الشيخ الذين يتعيشون بجمع الزيارات في البلدان اتخذوا هذه الالعاب ذريعة وقد انتصب أناس لتعليم صبيان أولاد الشيخ ذلك حتى مهروا فاذا بهم ممن يتعجب منهم الناس وليسوا كلهم أولاد الشيخ وانما ينتسبون كلهم اليه تبركا فليعلم ذلك في التاريخ. وهناك ظاهرة من أولاد الشيخ وهي أنهم اليوم أعرضوا عن هذا التكفف الى الاعمال الحرة. الا ماكان من بعض العاجزين منهم فانهم لايزالون يتزورون في قبيلة (حمر) التي يخدم أبناؤها ءال الشيخ عن حسن نية

١٧ ـ عبد الله بن سعيد الحاحي يذكر مع أهله في (الجزء التاسع‌عشر)

١٨ ـ ابرهيم بن علي التناني ذكر مع أهله في (الجزء الخامس عشر)

هؤلاء من استحضرهم الآن ولا أريد أن أتتبع كل من عرفت عنه أنه زار الشيخ أو اعتقده والا لذكرت في مقدمتهم ملك عصره عبد الله الغالب بالله وكثيرين من حاشيته والمقصود ذكر البعض وهذا الوقت الذي نحرر فيه هذا لا ينفسح لاكثر من هذا فلنقنع به .

اولاد الشيخ

للشيخ من الذكور خمسة عبد الباقى وعبد الله ومحمد وعلى والحسن. وقد فصلنا بعض تفصيل كيف فروع أحفاد الشيخ من هؤلاء الخمسة المنبثين فى البلدان المناهزن ثلاثة وستين بلدا فى كتابنا (ايليغ قديما وحديثا) وأما البنات فالتى نعرف منهن الآن عائشة زوج سيدى يعقوب (١) الايغشانى المدفونة وسط المدرسة الايغشانية وهناك أخريات لايستحضر من يحكى لنا الآن من أهل الشيخ

رجالات الاسرة البارزون

عبد الباقى ابن الشيخ
على ابن الشيخ الرئيس
مسعود بن على ابن الشيخ الرئيس
الحسن بن على ابن الشيخ الرئيس
ابرهيم بن محمد ابن الشيخ الرئيس
أحمد بن ابرهيم بن محمد ابن الشيخ الرئيس
على بن محمد بن محمد ابن الشيخ المكنى بأبى حسون والملقب بودميعة الامير المشهور
أبو بكر بن على بودميعة
محمد بن على بودميعة الامير المشهور باسم (أوعلى)
أحمد بن محمد بن على بودميعة الرئيس
يحيا بن أحمد بن محمد بن على بودميعة الرئيس
على بن يحيا بن أحمد بن محمد بن على بودميعة الرئيس
هاشم بن على بن يحيا بن أحمد الرئيس
على بن هاشم بن على بن يحيا بن أحمد الرئيس
الحسين بن على بن هاشم بن على بن يحيا بن أحمد الرئيس
محمد بن الحسين بن على بن هاشم الرئيس
أحمد بن محمد بن الحسين الرئيس
على بن محمد بن الحسين الرئيس
الحسين بن محمد بن الحسين الرئيس
محمد بن على ابن الشيخ
الحسن بن على ابن الشيخ

١) ذكر مع أهله فى (الجزء الثالث)

علي بن عثمـــان
محمد بن عبد الله من بني مبارك
عمر بن محمد بن باها
فارس التوماناري
علي بـــن بـــلاء
المدني بن الطيب
محمـــد بـــن الطيب
جامع بن محمد بن الطيب الىبوزاكارني
علي بن ابرهيم التاناني
فاطمة أم هدنوز الايغبولاءي
ابرهيم بن صالح

هؤلاء رجالات ءال الشيخ سيدي أحمد بن موسى وهم على ثلاثة أقسام رؤساء وقد افردتهم قبل اليوم بكتاب (ايليغ قديما وحديثا) وعلمـاء ثم صالحون وسنذكر من العلماء اليوم وبعض الصلحاء مـن نستحضرهم فكل من كتبنا أمامه (الرئيس) في تلك القائمة مذكور فـي ذلك الكتاب ولا نتعرض الا للآخرين وبالله التوفيق

الاول : عبد الباقي ابن الشيخ

لعله أكبر أولاد الشيخ وله يد في المعارف وقد رأينا خطه ولا يزال لذكره دوي عند أهله يذكرونه بكل خير ولم نـدر كم عاش بعـد والده وهو شقيق علي الذي هو أول مذكور في الميدان السياسي بين أهله الاولين وذكر لي أن أخاه الحسن هو دفين مجاط في (الحوز)

الثاني : ابوبكر بن علي بودميعة ابن محمد بن محمد ابن الشيخ

هو صاحب المشهد المطل على (ايليغ) يذكر بالصلاح وبالتباعد عـن السياسة وان غرق فيها جميع أهله اذ ذاك ولعله توفي قبل ١٠٨٠ هـ والحكايات عن صلاحه لا تزال تتردد بين اهله الى الآن

الثالث : سيـدي محمد بن علي

هو محمد بن علي بن الحسن ابن الشيخ من أوائل علماء هذه الاسرة المباركة الشريفة فقد كاد هو وأخوه الحسن الآتي يكونان في قرن واحد . وهاك ما قاله فيه الحضيكي

(محمد بن الحسن ابن القطب الكبير سيدى أحمد بن موسى كان رضى الله عنه من العلماء العاملين وأولياء الله الصالحين أخذ عن ابى مهدى عيسى السكتانى وعن تلميذه سيدى عبد الله بن يعقوب السملالى وسيدى على بن أحمد الرسموكى وتوفى رحمه الله فجأة بـ (مراكش) ليلة الاربعاء سادس عشر من جمادى الاخير سنة ست وستين وألف)

(أقول) سترى فى ترجمة أخيه الحسن أنه أخذ عنه فعلمنا من ذلك أنه كان يدرس وان كنا لاندرى فى أى محل يدرس ولعل ذلك فى (سوس) أولا ثم فى (مراكش) وقد ذكرناه هو وأخاه الحسن بين تلامذة عبد الله بن يعقوب فى (الجزء الخامس) واثبتنا هناك ما كتباه كتعزية بعد وفاة شيخهما سيدى عبد الله بن يعقوب رحم الله الجميع

الرابع : سيدي الحسن بن علي

هو الحسن بن على بن الحسن ابن الشيخ هو صاحب المشهد المعروف فى(درب سيدى أحمد بن موسى) ازاء ساقية مسجد (باب دكالة) فى(مراكش) علامة مفسر مدرس قال فيه الحضيكى

(الحسن بن على بن الحسن ابن القطب الكبير أحمد بن موسى السملالى كان رضى الله عنه عالما عاملا قوى الادراك والفهم والذكاء والعلوم أخذ عن العلامة الصالح سيدى عبد الله بن يعقوب. وسيدى على بن أحمد الرسموكى وأخيه سيدى محمد بن على وغيرهم وكان رضى الله عنه لشدة ورعه يدرس فى التفسير وينقل كلام المفسرين بنصهم فيقول قال ابن عطية كذا وكذا بلفظه وقال فلان كذا وهكذا كل ذلك لتحريه فى النقول وعزو العلم لاهله وكان رضى الله عنه معظما فى القلوب وعند السلطان مقبول الشفاعة نافذ الكلمة قوالا للحق ولا يبالى حتى قال السلطان الرشيد لما كان بـ (مراكش) ما باله لا ياتينا مع العلماء فقيل له لايعرف ما عرفه أبناء جنسه من المصانعة فى القول والفعل حتى انك لو سألته عن الموصول هل يدخل على المضارع فانه لامحالة ينشدك قول الفرزدق:

ما أنت بالحكم الترضى حكومته ولا الاصيل ولا ذى الرأى والجدل

بناء الخطاب فبعث اليه فكان الامر كما قيل فيه توفى رضى الله عنه فى العشرة الثامنة وألف ودفن بـ (حاحة) الى (مراكش) ودفن قريبا لجامع الحرة وفيه كان يدرس التفسير وبنيت عليه قبة)

(أقول) ان الرشيد ما فتح (مراكش) الا فى أواخر العشرة الثامنة من

القرن الحادى عشر فيتوفى حينئذ نحو ١٠٨٠ هـ ولعله هرب هو واخوه محمد من ءال بودميعة بنى عمومتهم فاويا الى (مراكش) و (حاحة)

الخامس : على بن عثمان بن علي بن هاشم بن علي بن يحيا بن احمد بن محمد ابن علي بن بودميعة

فقيه جليل صالح التحق بعدما حفظ القرءان فى قريته بالعلامة محمد بن العربى الادوزى ثم بالاستاذ مسعود المعدرى فانطبع بطابعهما علما ودينا ومسكنة وشارط حينا فيمدرسة (تاغلولو) وفيمسجد (ايليغ) حيث أخذ عنه الرئيس سيدى على بن محمد بن الحسين وكان قطب النوازل فى (ايليغ) مع أحمد الخياطى الا أنه أحسن منه سمعة توفى ١ ـ ١ ـ ١٣٤٤ هـ وقد ذكره الايكرارى بأنه لينّن هين عابد مشارك فى العلوم الا أنه لم يتعلم منه أحد حرفا واحدا كان تزوج بنت الرئيس سيدى محمد بن الحسين ثم ماتت فرجع متاعها الى أبيها فصار فقيرا فيضرب به المثل فى الشؤم تندرا بين المتحادثين) انتهى ملخصا

السادس : محمد بن عبد الله من بني مبارك

فقيه (تازاروالت) فى عصره له معلومات حسنة أخذها عن العلامة محمد أوعابتو الهشتوكى ثم صار يفتى ويقضى بالتحكيم فى النوازل وليست ساحته متسعة لامزاولة ولا مشاركة لانه اعتبط شابا نحو١٣٢٧هـ

السابع : عمر بن محمد بن باها

فقيه حسن كان تصدى فى لمة من اخوانه لاخذ العلوم عند العلامة محمد بن ابرهيم التامانارتى فى مدرسة (تانكرت) وأهله يقطنون فى جهة (أداى) الحربيلية ومعلوماته جيدة ولتحصيله اتساع وهمته عالية وكانت له صحبة بقرينه علامة (الغ) سيدى على بن عبد الله اذ ذاكفى ابان الطلب وقد كان المترجم مشارطا اثر تخرجه فى مدرسة (تاهالا) فاشترى منه علامة (الغ) ما جمعه فى الشرط من الحبوب يتجر فيها . وذلك فى حدود ١٢٩٦ هـ. وجالت بينهما قواف منها ماخاطبه به العلامة الالغى ـ منقطعة ـ:

أبا حفص عليك سلام خل وفى لا يرى لك من نظير
وبعد فان لى شوقا عظيما اليك فان تزر تبصر سرورى

الجواب ـ من قطعـة ـ :

أبا حسن سلام الله دأبا ... يدوم عليك من رب قدير
وبعـد فانـنـى ءات قريبـا ... لنخمد باللقا ما فى الصدور

أخبرنى عنه العم ابرهيم وقال انه اعتبط شابا نحو ١٣٠٠ هـ

الثامن فارس التوماناري

هـو فارس بن ابرهيم بن صالح تخرج بابن العربـى الادوزى فغـادره قبل ١٣٠٤ هـ وكان له أخ يسمى الحسين ممن ناوؤوا أهل (ايليغ) يوم وقعة (تامدا ايرعمان) ثم جلا مع أهله الى (تيزنيت) حيث يقطن باقى عمره وكانت له خزانة علمية يتجمل بها لما فاته من سعة المعارف حتى صارت الامثال تضرب بقلة علمه من حسدته فقد قال بعض هؤلاء للعلامة المحفوظ الادوزى وحق أربعة عشر عالما ثم عد من بينهم فارسا هذا . وهو على كل حال قامىء الشهرة لايجاذب فى الميادين توفى نحو ١٣٣٠ هـ فيما سمعنا أو قبلها أو بعدها

التاسع المدني بن الطيب التازاروالتي

فقيه حسن صوفى. تخرج بمسعود المعدرى. ثم تصوف على يد الشيخ الالغى وكان الشيخ ينزل فى داره فقطن فى قبيلة (حمر) ما شاء الله وقد أنساه حال التصوف ما يتظاهر به أمثاله من العلم والشرف توفى ١٣٢٥ هـ وكان يحب المئاكل الطيبة

العاشر محمد بن الطيب التازاروالتي

فقيه مشهور مذكور بكل خير كان أهله يتصلون بأهل (تيمگيدشت) ولعل علومه مستقاة هناك وحده . ويده فى الفقه مبسوطة شارط حينا فى مدرسة (بوزاكارن) بل سكن هناك وعرفه الناس بالفقيـه حتى صـار يقال لاهله ءال الفقيه توفى ١٣١٥ هـ وأبوه الطيب لعله الصالح المشهور الذى كان يقدم الطوائف الى (تيمگيدشت) وقد عمى أخيرا

الحادي عشر علي بن بـلا

من أحفاد عبد الباقى ولد الشيخ نزلاء (وجان) لكنه هو يقطن فـى (تازاروالت) من أهل الدرب طارت له شهرة بالعلم وبالذكر الطيب وقد

تمكن من العلوم التى أخذها واعله أخذ عن العلامة العربى بـن ابرهيم الادوزى توفى نحو ١٢٩٥ هـ

الثاني عشر : علي التازارو التي التناني

هو على بن ابرهيم فقيه بارز بين فقهاء (ايداوتانان) حينا من الدهر انتقل من مسقط رأسه (تازاروالت) بعدما تخرج بالعلامة سيدى مسعود المعدرى فى المدرسة (البونعمانية) وقد نال مجدا وشرفا وحسن سمت وأخلاقا لطيفة فى حياته وقد عرفناه وخالطناه ويزورنا فـى (مراكش) وكان من العفة وعلو الهمة فى مكانة حتى انه لايكاد يظهر محل لقمه من اناء الطعام ان كان ضيفا عند أحد وكثيرا ما ينزل عندى فأتعجب من حاله هذا كل التعجب وكذلك يكون ان ألم بشيخنا سيدى سعيد التانانى فـى (أزيار) حتى ان أختنا هناك لتخبر بهذا بل تتشكى حين لاياكل من طعامها كما يتشكى كل الكرام من مثل ذلك

ان الكريم يسره أن لا يرى فضلا اذا مـا مدمنـه الزاد

كان يشارط أحيانا فكان من جملة من شارط فيه مسجـد قريـة (تيديلى) من (تانكرت) من (ايداوتانان) وافاه أجله بعد كبر وبعد أن ولد أولادا متعلمين ٢٨ من شوال ١٣٥٨ هـ

الثالث عشر : جامع التازاروالتي ثم البوزاكارى

هو جامع بن محمد بن الطيب أخـذ القرءان عـن الاستـاذ محمـد السملالى التابلرجتى ثم العلوم عن مسعود المعدرى وهو ولد محمد بن الطيب المذكور ءانفا القاطن فى (بوزاكارن) فبقى ولده هذا هناك طوال عمره ومعلوماته حسنة وأحواله ربانية يشارط فى مدرسة (بوتمزكيدا) بالاخصاص لكنه لايدرس ولا غرض له لا فى التدريس ولا فى الخوض فى النوازل وقد وصفه لى عارفه بأنه قصير جميل الوجه مقبـول السمت قال أظن أنه هو الذى صلى على سيدى البشير الناصرى وله صلة مـع شيخنا سيدى الطاهر فخاطبه شيخنا هذا بقوله جوابا عن قصيدة له :

أزهار روض غب وقع سماء	أم زهر أفق لحن فى الظلماء
أم جوهر العقد المفصل نظمه	فزها بلبـة غـادة حسنـاء
أم نفث سحر من قريحة سيد	حاز الفخـار بهمـة قعساء
فرع سما من طينة الشرف الذى	أرواه صوب سحائب العلياء
ذى المكرمات الغر والشيم التى	طابت كنفح الروضة الغناء

الجامع المجد الاثيل الى ندى كف وعقل راجح وحياء
فهم كما قدح الزناد وفكرة تفرى العويص بحد سيف ذكاء
وسجية لا ترتضى همّاتها الا ارتقاء مواطىء الجوزاء
لله منه خريدة قد زفها نحوى بنظم طيب الانباء
لفظ كما صيغ النضار نضارة فى رقة كمعتّق الصهباء
قد ظن من اغضائه ووفائه انى لها من جملة الاكفاء
فغدا يحليني بما فيه وما يدرى بانى عيبة الاسواء
فالله يصلح ما وهى منا ويشـ ـفى كل قلب من ضنى الادواء
والله يبقى مجده العالى ويجـ ـزيه بحسن الظن خير جزاء
برسوله المختار أحمد خير من يرجى لحالى شدة ورخاء
صلى عليه الله ما هبت صبا سحر بنفح عرارة وكباء
وعلى صحابته الكرام وءاله غر الهداة وكل أهل ولاء

هذا وقد كان المترجم كريما يشكره كل من ألمّ به فى داره

الرابعة عشر فاطمة أم هدوز الايغبولائية

شريفة صوفية ذات شهرة طنانة فى (أزاغار) من أواخر القرن الماضى الى نحو ١٣٢١ هـ من صواحب الشيخ سيدى سعيد المعدرى كان زوجها ينتسب اليه فبات عنده الشيخ فى مسكنه (ايغبولا) فاقبل على تحريضه أن يعمل ما يصل به الى المقصود فى الطريقة . وقد كانت زوجه هذه تسرق السمع ـ على عادة النساء فى كل عصر ـ فسمعت كل ما قاله الشيخ فأثر فيها ذلك فقامت هى بكل ما قال فلم يرجع الشيخ من (وادى نون) حتى تبدلت أحوالها فلما اشتكى الزوج بما أصابها على الشيخ أدرك أن هناك ما هناك فاتصل بها فعلم أنها على وشك الغرق فانقذها بهمته ففتح عليها فكانت عجيبة الاحوال عبادة وزهدا وروحانية فيوثر عنها كل ما يوثر عن أصحاب الارواح العليا وقد كتبنا كثيرا من أخبارها فى كتاب (من أفواه الرجال) فلا نريد ان نكرر ذلك ولاسيما اننا نحافظ ما أمكن لنا ان نتجنب فى هذا الكتاب ما يتعلق بأفاق الروحانيات بحيث لانذكر الا ما لابد منه مما لم يتقدم له ذكر فلم تزل هذه السيدة المباركة عالية الشأن ينتابها الزائرون والزائرات الى أن توفيت نحو ١٣٢١ هـ ولها مشهد جرب الناس أن من قدم اليه ذبيحة تقضى حاجته والله هو الفاعل المختار .

(ثم أقول) ان الصالحين كثيرون فى (ءال الشيخ) وقد تفرقوا فى البلاد . وعليهم مشاهد . ولم نتمكن فى استقصائهم بل لابد ان يفلت من

ايدينا بعض علمائهم لكننا على قدر الرداء نمد أرجلنا ـ كما يقولون ـ

الخامس عشر الشريف سيدي ابرهيم بن صالح التازاروالتي

الشيخ الصالح الورع الفقيه أخذ القرءان أولا عن بعض مدررى مسجد قريته الزاوية المقابلة لمشهد جده أحمد بن موسى. ثم اتصل بالاستاذ احمد بن عبد الله بن عبد الوافي وهو بـ(الاخصاص) فبه تخرج في القرءان ثم اتصل بالاستاذ محمد بن عبد الوافي في مسجد (وانكيضا) فأخذ عنه بعض المبادىء ثم اتصل باستاذ ءاخر في (أيت بعمران) فهناك استتم حفظ القرءان ثم افتتح الفنون العلمية عند الاستاذ سيدي الحاج محمد بن بلقاسم اليزيدي في مدرسة (المولود) ثم في المدرسة (التازاروالتية) ثم الى (ادوز) نحو ١٢٨٧ هـ عند العلامة سيدي محمد بن العربي الادوزي فلازم تلك المدرسة الى سنة ١٢٩٧ هـ فرجع موفورا قد حصل ما أمكن له فهو وسط في معارفه متفوق في العمل بها فشارط أولا في (تانكرت) وفي مدرسة (ايداكاكمار) ثم فيمدرسة (تازاروالت) ثم فيمدرسة (تاغلولو) ثم في مدرسة (تانكرت) أيضا وكان يخلل ذلك بسياحات في سنوات مع شيخه الالغي بعد أن اتصل به سنة ١٣٠٤ هـ وفي ءاخر أيام الشيخ راجع المشارطة في (تاغلولو) بعد أن أمر الشيخ الفقراء أن يعطوه مقدار شرطه ولكن تبين له أن الافضل أن يشارط ثم كان أيضا في مدرسة (تازاروالت) ثمتصدر في الطريقة الدرقاوية فتدفقت اليه الطرقات فاسس زوايا بعد أن كان قبل ممن يفض النوازل بكل نزاهة ولا يخلط بيده شيئا عهدا عاهد عليه الله وما عرفت منه رشوة ولا قبض أي شيء عما يقوله للمتخاصمين. وكان في التثبت والتحري من أعظم الورعين فكان لايقول في نازلة حتى يراجعها في مظانها من كتب الفقه وان كان عرفها قبل خوف أن يسرى اليه غلط أو نسيان وكان الاستاذ علي بن عبد الله ممن حكموه في قضية بينه وبين انسان في (الغ) وقد تيسر له أن ألف فشرح الهمزية والبردة والقصيدة الدالية الوفائية الشهيرة جال في هذه الميادين كلها ولكن شهرته انما هي في ميدان الصلاح والخير وقد اصهر اليه أستاذه ابن العربي الادوزي ببنته خديجة سنة ١٣٠٦ هـ وقد تكون له اتباع أظن أنهم يتجاوزون ألفين لهم تسع زوايا

١ ـ زاوية في داره

٢ ـ في (تاغلولو)

٣ ـ « في (تازمورت) في (مجاط)

٤ ـ زاوية فى (أيت باها)
٥ ـ فى (تاجارمونت)
٦ ـ فى (أكاديـر ايزرى)
٧ ـ فى (تاصيمامت) فى (سملالة)
٨ ـ فى (أسودر)
٩ ـ فى (أنامر) فى (وادى سموكن)

فهذه هى الزوايا التى اسسها اتباعه فى حياته وقد كـان انكمش بعد وفاة شيخه الالغى لايلقن أحدا وفى حوالى ١٣٤٣ هـ قام قياما كبيرا فصرح أنـه ألزم هدايـة الخلق فكان الناس يردون عليه أفواجا أفواجا كأنما يساقون بعد أن كان لايطرقه الا من يتخاصمون وأرادوا أن يصلـح بينهم لشهرته بالصلح بين الناس ولكن مع ظهوره ظهورا عظيما ما كانت له دعوى حتى بالمشيخة فقد نهى أصحابه بلفظه وبخطه كمـا رأيتـه أن يسموه بالشيخوخة بل لايتخذ له ناموسا فكانت اخلاقه ومعاملاتـه للناس كما كانت لم تتغير وكانت حدته المعروفة على حالتها ولكن مـع كل ذلك كانت له شهرة كبيرة وقد نشر الله له حسن الظن فى العباد ثم لم يفارق قط داره حتى توفى سنة ١٣٥٣ هـ ودفن ازاء زوجته التى تقدمت بأيام مع بنت لهما كانت حافظة للقرءان تخط بيدها الكتب أخترمتها المنية كما راهقت فهم ثلاثتهم فى بيت شمالى داره وله من العمر مـا فوق التسعين أو ناهز المائة وقد سئل عن عمره فأبى ان يبينه الا أن الناس قالوا فيه ما تقدم .

بيني و بينـه

كنت أعرف المترجم من الصغر . وقد كانت خالتى زوجه ترد معه الى زاوية الوالد وهى أيضا من صواحبه والمعتقدات فيه اعتقاد المريدين فى شيخهم . وهى التى وصلت الحبل حتى تيسر أن تطيب أمها نفسا بأن تزوج بنتها والدتى على الضرتين اللتين كانتا قبل عند الوالد ثم لم تكن تنقطع عن الزاوية مع زوجها الذى يرد مع طائفة كبيرة ممن أخذوا من يده الطريقة ولما كان التعارف فى الصغر لا يجدى شيئا هيأ الله لى أن بت عنده ليلة سنة ١٣٣٧ هـ فى مدرسة (تاغلولو) فتأدبت معـه وراعيت خاطره فى المحادثة فسايرنى فسألته كيف اتصل بوالدى فقال أول ما عرفته يوم كنا نأخذ معا عند استاذنا سيدى الحـاج محمد اليزيدى فى مدرسـة (المولود) ثم فى مدرسة (تازاروالت) وقد كان مولعا بالتهجـد . فكنت

اصاحبه الى مشهد الشيخ سيدى أحمد بن موسى فنبيت أمام القبة فيركع ويسجد الى الصباح وهو اذ ذاك كما راهق ـ وأنام أنا مع أننى كنت أسن منه . وأسبق فى المعلومات ثم لما رحل الينا فى (أدوز) اذا به تفوق علىّ حتى فى العلم كما كان متفوقـا علىّ فى الانحياش الى اللـه فأحببته فكنت ءاخذ عنه ويعيد لى الدروس وقد رأيته اذ ذاك يغلب عليه البكاء فقلت انه لاشك ممن يجتمعون بالنبى صلى عليه وسلم فخلوت معه يوما فطلبت منه أن يؤاخينى لله فبمجرد ما ذكرت له ذلك غلب عليه البكاء فلم يجبنى بشىء وبعد حين نادانى فقال اليوم نعقد تلك الاخوة فاقبلت أنا أيضا على ربى وقد تذكرت أننى ملات برادا من الاتـاى فكنت لا اشرب كأسا الا بعد مائة من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وفى الليل قيل لى فى المنام هذا هو الشراب الحقيقى ثم لما وصانا شيخنا ابن العربى يوم ذهب الى (مراكش) ١٢٩٣ هـ أن يتولى التدريس مكانه سيدى على اكرام ـ وبذلك كان يدعى اذ ذاك ـ نزغ الشيطان بين الطلبة فأنف بعضهم من ذلك فصار يهدد ويوعد فذهبت الى سيدى على فطلبت منه أن لا يجلس فى موضع الاستاذ للتدريس بل ينحاز الى محل ءاخر فياتيه من شاء من الطلبة . وهذا ما وقع فكنت أنا ممن يأخذون عنه ما شاء الله. ثم فرق الدهر بيننا فانقطع هو الى شيخه المعدرى وذهبت أنا الى بلدنا برضا شيخى ابن العربى . فأقبلت على العبادة فقيل لى مناما سنة ١٣٠٣ هـ لو كان صاحب الوقت الذى يوصل الى الله فى هذه الجهة من (وادى الغاس) الى هذه الناحية لدللناك عليه . وفى سنة ١٣٠٤ هـ قيل لى فى المنام أيضا ان صاحب حاجتك هو سيدى على أكرام فى (الغ) فقمت فى الحين فسافرت اليه . فأخذت عنه واتخذته شيخا من ذلك اليوم فوضعت يدى فى يده . وأعطيته مقادتى فأرانى ماموما وهو الامام فسحت معه باذنه ودخلت الخلوة باذنه وشارطت باذنه وصرت ألقن الورد باذنه الى أن توفى فانكففت عن تلقين الورد لاننى لا أعدو أن أكون وكيله ومتى مات الموكل سقطت الوكالة ولذلك أنـا الآن أشتغل بخويصة نفسى وانقطعت عـن الزاوية الالغية لاننى ذهبت اليها يوما مع الفقراء فلم أجد ممن فيها من يقدرون قدر الفقراء أمثالنا ولو كنت أنت فيها دائما ـ يخاطبنى ـ لمـا تخلفت عنها . والآن ان حصل لى اذن ربانى فى تلقين الذكر للعباد وارشادهم فساخوض تلك الامواج وان لم يكن ذلك فحسبى نفسى

(أقول) هذا ملخص ما حدثنى به تلك الليلة بعد صلاة العشاء . ثم قال اننا خالفنا السنة حين صرنا نتكلم بعد العشاء . مع النهى عن ذلك

ولكن لا باس ان كان ذلك لمصلحة كما يدل عليه حديث أم زرع ثم فى الصباح قال لى انني بعدما فارقتك أمس وقد أعجبني حسن سمتك مع صغرك طلبت من الله أن يريني مقامك فرأيت الك قبة كبيرة بيضاء فقلت له بماذا تعبر الرؤيا فقال بمعرفة الله ـ هذا ما قال واطلب الله أن يكون ذلك صدقا ثم قال أخبرتني خالتك أنها سمعت يوما الشيخ يقول فيك ان محمدا المختار واسع الرزق فقلت له ادع الله ان تكون السعة في الرزقين الحسي والمعنوى قال ان شاء الله فان لكلام العارفين مغازى وقد أخبرتني أيضا أنه وضعك فى حجره وقال لوالدتك هـذا مختارى . وذلك حبيبك ـ للاخ الحبيب ـ قال وفى هذا الكلام اشارة فقلت له : اطلب الله أن تكون هذه الاضافة معنوية

هكذا رضى الله عنه قضيت معه ما قضيت ثم لم أعد أراه حتى أذن له فقام لارشاد العباد فينثال اليه الناس من كـل صوب خصوصا من (مجاط) و (بعقيلة) وما اليهما فزخرت زاويته بالمريدين . ويتعجب كل من عرفـوا منه ضيق الصدر كيف يستطيـع أن يصدر الناس مرضيين ويأثر عنه أصحابه كشوفات وكرامات ومسكنه فى قريـة (اينكران) عند مخرم (وادى الاكماريين) وهناك بنى داره مرتحلا عن داره الاصيلـة من القرية المقابلة لمشهد جده ابن موسى وقد كان فى محله الجديد يوم دهم جيش المحتلين فجلا الى (تاغلولو) ثم رجع فلم ينشب أن التحق بربه . ولم يكن عنده من الاولاد الا بنت هى التى ورثته . وأما زوجه السيدة خديجة . فانها توفيت قبله بقليل وقد كان يقول : انني أسامح كل احد الا الطلبة الذين دعوا عليَّ بأن لا يكون عندى الاولاد . وذلك ان طائفة منهم وقفوا أمام دارنا يوم العرس فلم ينالوا ما يرضيهم فدعوا بتلك الدعوة المستجابة فلم يرزق ذكرا قط الا بنتا درجت قبلـه وأخرى بقيت بعده تزوجها ابن أخيه احمد بن محمد الفقيه وهو الذى قام بالزاوية بعده الى نحو سنة ١٣٥٦هـ فوشي واش به وبمن يجتمعون عليه من الفقراء . فاقفلت الحكومة الزاوية . وعد أتباعها فكان فى (مجاط) فقط ثلاثـة عشر مائة فبقى الفقراء مبتعدين عن مكان شيخهم الا زيارته خلسة الى أن جاء الاستقلال فرجع الباقون من الفقراء اليها ولكن بردت جذوتهم

هذه هى حياة الشيخ سيدى ابرهيم بن صالح رضى الله عنه ولـه أخبار متبثة فى كتاب (من أفواه الرجال) كما كانت هناك مجموعـة من رسائل الشيخ اليه وهى احدى وعشرون انتسخها اصحابه فيتداولونها بينهم . وقد كان ناولني أصولها ثم رددتها اليه وهى لا تزال عند أهله .

ولطول اخبار ءال الشيخ ابن موسى تركنا ايراد بعض هذه الرسائل على عادتنا اختصارا ولنختم هذه التراجم الموسوية بما يصرح بـه سيدى ابرهيم بن صالح دائما للناس اننى ما أعطيت نفسى لسيدى الحاج على حتى اعتقدت أنه أعلى مقاما من جدى عندى تواتر عنه هذا الكلام هـذا وفى رحلة الشيخ الى الحجاز سنة ١٣٠٥ هـ ذكر للمترجم حين نزل هناك فقال :

فارتحـل الركب بنـا سيرا الى	زاوية الشيخ طفاوة العـلا
سيد أحمد بن موسى قاصدين	أخص أحبابى لـديه نازلين
من أنبـأت أخلاقـه ووصفـه	وعلمـه وعقلـه ولطفـه
بـانـه المحفوف بالعنـاية	وانـه المـوسوم بالولايـة
ذو نسك وورع وزهـــد	وسنـة وعفـة ورشـــد
نجل لذاك الشيخ نعم الولد	والشبل فى المخبر ذاك الاسد
اسمه ابرهيم نجل صالـح	ولم يخالط قط غير ناصح
وكـان هـذا أول المراحـل	نزلتـه فنيـل خـير نائـل
وكل ما اشتهته نفس النازل	تنالـه اليـد بـلا منــاول
وفى الصباح كنت فى صباح	فى ذكر اهل الخير والصلاح
فاهتز رب الدار بالحب ومال	والحب فى الله دوام الاتصال
وارسلت أمـه خاتمـا الىّ	لكى يزار قبر سيد قُصَى
وبعـد مـا وصلتـه لقبتـه	أزرتـه فيهـا فجا لربتـه
ثمت من بعد الضحاء الانور	سرنا لقبة ابن موسى الاشهر
فاجتمع النـاس بهـا وزرنا	بذكرنا المعلوم ان ذكرنـا
فظهر السر لنـا بحضرتـه	يراه من كان يرى بنظرته
وبعد ما زرنا بها ارتحلنا	والهام باشتياقنـا أملنـا

ولنختم الترجمة بهذه الحكاية ركب المترجم على بغلة الشيـخ وراء بغلة الشيخ فاذا ببغلة المترجم عثرت به فقال يا سيدى أحمد بن موسى على عادة الناس . فالتفت اليه الشيخ فقال له أندلك على أحمد بن موسى أم على رب أحمد بن موسى

الفقيه الصوفي

سيدي علي بن محمد الوجاني

نحـــو ١٣٠٣ هـ = ١٣٦٥ هـ

نسبـــه :

علي بن مَحمد بن مَحمد

وأصل أسرته من مساكن (ايد بيجتو) الشرفاء السباعيين ولا يعلم من يحكي لي آتلك الاسرة من صميم هؤلاء الشرفاء أم لا

نشأ سيدى علي فى(وجان) ففيه حفظ القرءان. ثم ارتحل الى(بونعمان) ملازما للعلامة سيدى محمد بن مسعود المعدرى سنين كثيرة الى أن أذن له فرجع الى أهله فشارط أولا فى مسجد من قبيلة (أيت برابيم) ثم تزوج عن اذنه من الشرفاء (ءال بيجتو) بنتا من بنات سيدى الطاهر بن صالح فكان سلفا لاستاذه ابن مسعود الذى كان تزوج أيضا احدى بنات سيدى الطاهر. وأم سيدى الطاهر هذا هى السيدة تعزى الصالحة المشهورة المتوفاة ١٢٨٨ هـ وقد جعل الله البركة فىعقبها فبنتها عائشة تزوج بها العلامة مسعود المعدرى فولدت له العلماء محمدا وأحمد ثم ولد هؤلاء الخير الكثير ومنهم الاديب الحسن بن أحمد البونعمانى المشهور وهناك أختها زينة تزوج بها العلامة محمد بن العربى الادوزى فأولدها أولاده العلماء ثم ولدت بناتها علماء ءاخرين محمد بن عثمان الايكرارى وأحمـد وابرهيم ابنى المؤرخ الايكرارى ومنهن رقية ولدت الاديب العلامة ابرهيم الالغى المشهور وصنوه جامع هذا الكتاب فهكذا تفرع عقب السيدة تعزى بالعلوم ذكورا واناثا . وسترى من بنت سيدى الطاهر التى تزوج بها المترجم علامة ءاخر:

صار سيدى علي يشارط ويعلم القرآن والمبادىء ما شاء الله فىالمساجد وفى بعض المدارس كمدرسة (وجان) الى أن بدا له فاقتصر على مزاولـة أملاكه مع ملازمته للسياحات على الفقراء وقد كان اعتنق الطريقة الالغية فيرد الى الموسم الالغى فى وقته ويختلف كثيرا الى زاوية الشيخ سيـدى

ابرهيم بن صالح وكان يجالسه كثيرا فقال انني استفدت منه عن اسرار الشيخ الالغى ما لم استفده من غيره لولوعه بترداد ذكره ونشر أخباره وقد ماتت زوجه الايبجوئية بعدما ولدت له والده أحمد فتزوج أخرى له معه أولاد ءاخرون و

وقد لاقى ربه كما يلاقيه الفقير الصوفى رحمه الله على أحسن الاحوال حسن سمت وقناعة وتوكلا على الله

ولـده أحمـد

هو وحيد أمه نشأ فى مدرسة (أكلو) حيث أخذ القرءان عن الاستاذين الكبيرين الرافعى ألوية القراءات سيدى الحسن بن بيهى وسيدى محمد ابن موسى الاكلوئيين - ولا يزالان حيين الى الآن ١٣٨١ هـ - وكان يأخذ معه هناك العلامة النشيط سيدى الحسين وكاك العضو الحى العامل فى (جمعية العلماء السوسيين) - وهل يخفى القمر -

ثم افتتح المبادىء العلمية عند الاستاذ أحمد بن عبد الله من سكان زاوية (أكلو) المتوفى نحو ١٣٦٤ هـ ثم انتقل الى (بونعمان) حيث صحح المبادىء تحت نظر الشيخ الجليل سيدى أحمد بن مسعود وقد كانت خالته خديجة بنت الطاهر زوج سيدى محمد بن مسعود تقوم مقام أمه وهى التى تقوم بشئونه وتوجهه الى حيث يأخذ فى (أكلو) وفى (بونعمان) وتزوده دائما ولم يكن والده يزوره الا لماما ثم اتصل الاستاذ الحسن البونعمانى به فهو الذى حفزه للانتقال من (بونعمان) الى (ايغيلان) عند سيدى الحاج مسعود حيث وجد العلم والتهذيب والمئونة الكافية كما هى عادة الاستاذ فى تلاميذه من القيام بضعفتهم ومن تجشيمهم ميادين التفوق قال سيدى أحمد كان الاستاذ لا يكتفى بالتنشيط بالقول حتى يدفعنا بالفعل وان قهرا فكنت لفقرى ولعدم ترددى الى دارنا التى خلت من أمى أذهب فى العواشر حين يتفرق الطلبة الى أهاليهم الى علماء ءاخذ عنهم فأخذت البيان عن الاستاذ سيدى أحمد أوعامو والحديث عن القاضى سيدى أحمد وصنوه سيدى رشيد ابنى المصلوت فلما توفى أستاذنا سيدى الحاج مسعود غادرت (المغرب) الى (تونس) فالتحقت بـ (الزيتونة) فى يوم الدخول بوساطة الشيخ محمد الزغوانى فقد حضرت مجلسه أول يوم فحين قضى الدرس سلمت عليه وأنا فى هيأة زرية قميص وسلهام صوفيين خلقين فلم تمنعه هيأتى أن يقبل على فبعد أن سألنى وعرف مقصودى من القراءة . ذهب بى الى داره للغداء ثم قال لى هذه دارك منذ

اليوم ثم توسط لى حتى أمضيت امتحان الانخراط فى النظام فكان دائما عمدتى ونبراسى وأبى الثانى فصرت أتنقل بالنجاح من سنة الى سنة الى أن تخرجت فتوظفت ببركته وببركة كل أساتذتى الذين أخلد لهم شكرى على أعمدة التاريخ فان أنس لا أنس الشيخ محمدا البشير النيفر والشيخ ابرهيم أخاه والشيخ الشاذلى والشيخ الطاهر والشيخ أحمد النيفريين والشيخ محمدا عباسا والشيخ الشاذلى ابن القاضى وأخاه الهادى والشيخ أحمد بن الميلاد والشيخ عمر العداسى والشيخ عبد السلام والشيخ محمودا ساكيس والشيخ محمدا السويح والشيخ العربى الماجرى والشيخ أحمد الجريدى والشيخ مصطفى الكمودى والشيخ عليا والشيخ ابرهيم والشيخ الناجى من (ءال مراد) والشيخ على بن الخوجة . والشيخ الحبيب ابن الخوجة والشيخ محمد الكلبوسى والشيخ فاضلا ووالده الامام الشيخ الطاهر بن عاشوراء الذى نجعل ذكره خاتمة مسك فعنهم أخذت وباجازاتهم ارتقى الى سلسلات السلف فحيا الله (تونس) وحيا (الزيتونة) وأدامها منارا للمستهدين

قال ثم ان الله منّ علىّ بالرجوع الى (المغرب) فانخرطت فى (تارودانت) ومعى فى دارى السيدة التونسية كريمة شيخى الزغوانى الذى كان له الفضل فى الاقتران بها فقد أرسل الىّ الشيخ الطاهر بن عاشوراء لذلك فلم أكن استحق هذا الشرف كله ولكن لا يأبى الكرامة الا لئيم فقام عرس حضره كل الاساتذة بفضل منهم ثم واسانى صهرى بكل ما فى امكانه وحين عزمت على النقلة طاب نفسا بفراق ابنته . وقال : اننى فى وجه فلان أبعثها ولو الى (الساقية الحمراء)

(أقول) حل هذا الاستاذ الجليل فى المعهد فكان مثالا حيا فى الاستقامة والنشاط وفى ادامة الدروس الاختيارية بله النظامية ويتولى الخطابة ويستيقظ بكور الغراب لا يغلبه ما يغلب أهل جيله من نوم الصباح وكفى بذلك منقبة مع ملاطفة وبشاشة وحسن سمت . حتى ملك كل القلوب أطال الله عمره فى مرضاته



الفقيه سيدي محمد الهيكاوي

نحو ١٢٦٥ هـ = نحو ١٣٢٠ هـ

نسبـــه :

محمد بن أحمد بن محمد ابن الحاج أحمد الهيكاوى الاكمارى الايحلوانى وأسرته مشهورة فى (ايدهيكا) وأبوه أحمد بن محمد أستاذ القرءان كان يعتنى بتعليمه فى مساجد متعددة منها مسجد (تيغيرت) بـ (مجاط) ومسجد قريتهم (ايحلوان) والغالب أن ولده ما أخذه الا عنه ثم اتصل بالاستاذ الادوزى ولم يعرف عنه أنه أخذ عن غيره وقد حصل تحصيلا وسطا ومر على الفنون . ولم يزل يأخذ هناك سنة ١٣١١ هـ ثم شارط بعد رجوعه فى مدرسة (موزايت) نحو ثلاث سنوات ثم فى مسجد قريته . ثم أطلت عليه عقاب التصوف الكاسر. وبازه الخاطف فالتحق متجردا بالشيخ الالغى فانقطع عن العلماء وعالمهم وانتبذ عن أبهتهم وهيئتهم فاعتنق المرقعة والعكاز والسبحة الغليظة وشغله تطهير باطنه واصلاح ما بينه وبين ربه عما سوى ذلك . الى أن توفى بعد سنوات قليلة فى (الغ) فدفن فى المقبرة العليا وكان له عم مطوق بالرهونات الكثيرة وفى ذلك ما لايقبله أهـل الورع . فقال له الفقيه سيدى محمد ان أردت يا عمى الحلال التام فاردد رسوم هذه الرهونات الى أربابها فانتفض عمه فقال عجبا أنبقى فـى أملاكنا ما بقينا ثم ننبذها اليوم عن قولك ان هـذا الاخرق لا عقـــل ؟ واختلال فى المزاج أهذا كل ما تعلمته من علومك ؟ ثم قال له : ان ابنتك التى هى زوجتى أريـد أن احتاط لها حتى لاتخالط عموم الناس وان لايراها الا ذوو محارمها فثاوره أبوها عمه فى الكلام فتنازعا الى الفقيه الطيب بن عبد الله البوشيكرى فقال للفقيه محمد بن أحمد دع الناس فيما هم فيه وافعل أنت لنفسك ما يقتضيه ورعك فأجفل عن دار أهله وهم من أغنى أهل قريتهم فالتحق بشيخه الالغى كما ذكرنا وكان من الذين ينسخون مجموع الامير الفقهى حين كان الشيخ الالغى اذ ذاك مشتغلا به نسخا بالعربية وترجمة بالشلحة وكان رحمه الله من افذاذ الفقراء المتجردين ولم يزل يذكر بعد من بين المجدين ووفاته نحـو ١٣٢٠ هـ وعمره اذ ذاك ينيف على ٥٥ سنة وقد كان الشيخ أرسلـه الى (تيبيوت) فى (الغ) ليستتم السنة التى لم يتمها معهم سيدى الناجم الآتى :

سيدي بريك بن عمر المجاطي

١٢٩٦ هـ = ٢٢ - ٦ - ١٣٧٦ هـ

نسبه

بريك بن عمر بن محمد بن باها بن مَحمد بن ابرهيم بن أحمد بن أحمد بن يحيا بن أحمد بن داود

وداود هذا قيل انه ابن محمد كما أخبر به بعض من شاهد ذلك في الرسوم القديمة ونسبهم الى الفاليين وهم فخذ من (بنى على) قبيلة مشهورة بـ (مجاط) وقد كان داود المذكور كبير أهله في عصره وربما كان رئيسا رسميا في زمن السعديين ويعيش في أواخر القرن العاشر وأوائل الذى بعده وكانت له صحبة كبيرة بشيخ تلك الجهة في ذلك العصر سيدى مَحمد بن يدير التاغلولويي ومن يده شرب كأس الزهد في الرئاسة فاستقال أهله في ادارة شئونهم فتأبوا عليه فغادرهم من غير رضاهم . فانقطع الى الشيخ . ثم في يوم ما قال له الشيخ اننا سنتوجه الى الحج معا فاذا بهما توفيا في يوم واحد ودفن ازاء قبر الشيخ . وفي الغربى منه قبر قرينة الشيخ فجاء قبر الشيخ بينهما (١)

وأما أحمد بن أحمد بن يحيا فانه كان عالما حسن العبارة وكان يوقع كذلك أحكاما فض بها نوازل وكان قاضي أهل بلده في زمنه وتوجد ءاثاره في (أيت همَّان) وفي (اد بنيران) في سلال الرسوم وذلك يدل على انه 'يحكَّم فيقضى بالتحكيم ولعله كان في أواخر الحادى عشر وأوائل ما بعده . ويقال ان والده أحمد بن يحيا بن داود كان أيضا من أهل المعارف ولكن انما يدور ذلك على الالسنة من غير أن يوقف له على ءاثار تدعمه

وأما عمر بن محمد والد المترجم فانه كان من عرفاء القبيلة ينبعث الى المهمات وكان من الذين لبوا دعوة السلطان المولى الحسن حين وجه يوم نزل بوادى (ألغاس) الرسائل الى القبائل لتوافيه فكان ممن كساهم السلطان بكسى لايزال لها ذكر في الاسر التى حظى أفرادها بذلك

---

١) راجع (الرحلة الثانية) من (خلال جزولة) .

الى الآن وكانت لعمر وصلة بالفقهاء الالغيين آل الحاج عبد الله بن صالح وقد كان ساق أمامه سنة ١٣٠٧ هـ أربعين بغلة محملة بالحبوب كاعانة للمدرسة أتى بها من كبار قبيلته وتوفي يوم ١٣٠٩/٩/٣ هـ

اساتذة المترجم

١ ـ والده عمر وقد كان تخرج في القرءان بسيدى بلعيد بن أحمد ابن مَحمد الفالى من بنى عمومته وكان هذا من الاساتذة المشهورين فى التدرير وكان أبطأ فى مسجد (اد الحافر) فخرج كثيرين هناك كما كان في غير ذلك المسجد توفي ـ بعد أن عمر كثيرا ـ سنة ١٣٠٤ هـ وكان من الموثقين المقصودين لكتابة الرسوم والوثيقة وكان عدلا متحريا وله ولد يسمى سعيدا من فقهاء (مجاط) صالح مذكور بكل خير تخرج بالاستاذ سيدى مسعود المعدرى فى (بونعمان) كثيرا وقد نشأ فى تقوى وزهد وعفاف وقد التحق بالقائد سعيد المجاطي ككاتب فاشترط عليه أن لايكتب الا ما يوافق الشريعة فلازم المحجة وكان اذ ذاك مشارطا فى مسجد (تاگجگالت) حيث دار القائد وله خط جميل نسخ عدة كتب وتوفي سنة ١٣٢٣ هـ عن نحو سبعين سنة

أخذ المترجم عن والده مبادىء التعليم القرآني وحفظ عليه قليلا من الاحزاب .

٢ ـ مبارك بن أحمد السملالى وهو مبارك بن أحمد بن عمر السملالى ثم التيواناماني ـ نسبة الى (تيوانامان) قرية هناك ـ كان يأخذ عنه فى مسجد قريته الى أن وصل حزب (فنبذناه بالعراء وهو سقيم)

٣ ـ سعيد بن عبد المومن التاوييتى شيخ الجماعة فى تعليم القرءان وقد ذكرناه في (الجزء الثالث) كان يأخذ عنه فى مسجد (زاوية أوفلاَّ) بـ (الغ) وذلك سنوات ١٣٠٧ / ١٣٠٩ هـ الى أن توفى والده فاقلع عن (الـ غ) .

٤ ـ أحمد بن عبد الله الفهمى أستاذ مدرسة الفهم بـ (تازاروالت) أخذ عنه هناك ما شاء الله .

٥ ـ محمد بن على الفرگلائى الرسموكى وهو من قرية (أفرگلاَّ) من (دودرار) بـ (رسموكة) أستاذ كبير وقارىء من القراء المشاهير تخرج بوالده وقد جال بتدريس القراءات فى مدرسة (ايغرم) بـ (اولاد جرار) وفى مدرسة (ميرغت) وفى (تازاروالت) ويكون تلامذته دائما من الثمانين

الى المائة وتوفى سنة ١٣١٣ هـ كما اكده لى بعض تلامذته عن نحو خمسة وخمسين سنة أخذ عنه المترجم فى (تازاروالت) وعنده اذ ذاك نحو ٨٠ طالبا ووالده من كبار القراء المشاهير المدرسين المنتفع بهم وكان رجلا صالحا بنى عليه بيت فى مقبرة قريته أخذ المترجم عن هذا الاستاذ سنة ١٣١٢ هـ . وهناك الحبيب الفركلاءى مذكور بالقراءات أيضا

٦- محمد بن العربى الهوارى الاستاذ الشهير المترجم فى (الجزء الرابع عشر) أخذ عنه المترجم فى مدرسة (ايمى نسبت) بـ (هشتوكة) قال : وكان عنده اذ ذاك مائة من الطلبة .

٧ ـ أحمد السكتانى أستاذ مدرسة (أمزو) بـ (هوارة) وهو أستاذ مشهور بحرف ابن العلاء البصرى قال المترجم كنت عنده سنة ١٣١٣ هـ فى أواخرها أو فى أوائل التى بعدها . وقد كان عنده اذ ذاك نحو ثلاثين من التلاميذ . وهو يومئذ رجل قد ابتدأ فيه الشيب وبينما نحن فى الجد . اذا بالباشا حمو دفع الى تلك البلاد فأقامها وأقعدها فتفرقنا شذر مذر

هؤلاء من مر بهم المترجم وقت أخذه للقرءان وهو وان كانت له هذه التقلبات لم يزد على اتقانه لحرف ورش فقط

اساتذته في العلوم التي عنده

١ ـ عثمان بن أحمد الايكرارى ـ وقد ذكرناه فى (الجزء الثالث عشر) ـ أخذ عنه مبادىء العربية فى المدرسة (التاغلولوئية) كما أخذ عنه منظومة ابن عاشر فى التوحيد والعبارات

٢ ـ محمد بن المحفوظ السملالى ثم الافرانى هذا علامة من كبار علماء جزولة فى عصره . ومسقط رأسه قرية (تازيمامت) من قرى (سملالة) أخذ الفنون العلمية عن الاستاذين سيدى العربى الادوزى وابنه محمد وقد كان أدرك من الاستاذ العربى مكانة سامية فى الفهم وكان ممن يعتمد عليهم فى الانتقادات حينما كان يصنف (أيسر المسالك . الى ألفية ابن مالك) وكان ديدن الاستاذ اذذاك أن لايعتمد الا على ما حرر وسلمه النقاد من جهابذة تلاميذه . وهم اذ ذاك متوافرون . وقد كان سيدى محمد بن المحفوظ زمن قراءته ذا جد واكباب كبير على التعلم والنسخ فانه نسخ القاموس بيده فى عواشر وقد لازم ما شاء الله الاستاذ محمد بن العربى بعد والده حتى فارقه مرضيا عنه مجازا فهو يجول فى الفنون كيفما شاء بهمة واكباب ومثابرة قلما تعرف للقليلين من لداته ثم أقبل على التدريس فى المدرسة

(الاسرائية) مر بها مرارا كما مر بمدرسة (تاغجيجت) مرارا أيضا وفى (الرخاوية) وفى (البومروانية) وفى مساجد (تاويريت) بـ«تانكرت» و «تازمورت» بـ «مجاط» وقد كان فى (الاسرائية) قرب وفاته وولادته نحو عام ١٢٦٠ هـ ووفاته نحو عام ١٣٢٦ هـ وقد كان ملازما للتدريس حتى خرج أناسا كما أنه ذو قوة عظيمة لايبالى معها بالركوب . وطالما يمشى حافيا . ويسابق أصحاب الجلد من تلاميذه . ويلاعبهم الكرة احيانا وكان متقشفا لايبالى بلين مطعم ولا ملبس وقد كان فى (الرخاوية) يفضل طعام كثير عن الطلبة فيبسه حتى كثر فباعه فأثل به دارا فى (تانكرت) كما أثل مالا كثيرا ءاخر بسبب اخشيشانـه وتقشفه وكان من أصحاب الشيخ سيدى سعيد بن همو المعدرى . وكان يفد عليه فى حياتـه فيعمد الفقراء الى بغلته يستخدمونها فى اغراض الزاوية فيأبى ذلك فيقال بين الفقراء ان ذلك من أسباب تأخره عنهم أما هو فقد قال انما أخرنى عن مصاحبتهم اننى رايتهم ينسبون اليَّ من الكرامات والمقامات ما اعتقد أننى خلو منه . ففررت بنفسى منهم خوف الغرور . ومع تجنبه لهم فانه لا يزال على عهد شيخه يلقن ورده بعده لبعض أصحابه وكان عجيب الحال مائلا الى الانزواء محبا للخمول كثير العبادة محبا للاخلاص فى كل الاعمال ولذلك يتستر بصلاحه . ويأمر بذلك أصحابه ولا يتظاهر بما يؤدى الى ان يشار اليه بالاصابع ويده فى كل الفنون التى يدرسها كبيرة طولى عربية ولغة ونحوا وبيانا وأصولا وتفسيرا وحديثا وفرائض وله شرح حسن على الاستعارات الكبرانية رأيت بعضه . ويوجد عند أصحابه تاما وكان عمره كله فى نشر العلم مجبولا على ذلك وقـد كان اقترح عـلى العلويين المجاطيين أن يبنوا مدرسة علمية يمونونها فأعلن لهم أنه سيقوم بها مجانا من جهة التدريس مدة حياته . ولكن لم يشرح الله صدرهم للخير .

اما ءاثاره فلم يحضر الآن عندى منها الا رسالة حسنة كتبها الى شيخه الاستاذ سيدى محمد بن العربى الادوزى نصها

(شيخنا الـذى شرق ذكره وغرب والامـام الذى ساد على العجم والعرب من قلدته المعالى قلائدها وزفت اليه المكارم ولائدها من اذا جال فى العلوم غبر فى وجه كل مسابق حتى لا يوجد له من لاحق . واذا حلم الناس حـول بحث عويص دامس وأجالـوا القـدح فى التفتيش فى القوامس أدرك هو بدقة نظره الصواب عن كثب أبو عبد الله الامام الهمام السميدع حجة الاسلام وهادى الانام . الى دار السلام . من غير ازدحام. سيدى محمد بن العربى الادوزى جزاه الله ووالده شيخنا الاول بما

بــه كل كل نصوح جوزى السلام الانور المعطر المسك المعنبر على مقامكم السنى وعيشكم الهنى والتحية والبركة فى السكون والحركة.
على حضرتكم التى علت عــلى الجــوزاء وعجــزت أن تطاولهــا السماء
(أمــا بعــد) فانهى الى سيدى أننى بعد ما ودعنى سيدى ومفعم يدى استقررت خير مستقر فى مكانى حامدا الله فى كل شأنى راجيا من المولى أن يختار لنا ما فيه الخــير وهو أهل الخــيرة وأن يسلك بنا طريــق الاخيار البررة ثم المقصود الاهم أن يسهم لى سيدنا من دعائه فاننا انما نتمتع فى رياض نعمائه وعار على راعى الحمى أن يضيع من فيه وأن لا تطير الى ادراك الحاجات قوادمه وخوافيه وقد كان سيدى كتب الى ان تعلقت بالمشارطــة أن أتهيأ للحاق بتلــك المدرسة (البعمرانية) التى ذكرها وشرح لى خَبرها وخُبْرها فاستخرت الله على ذلك كيف أسلك تلك المسالك فبدا لى أن أبقى فى مشارطة هؤلاء الناس وان أقتنع بما يصلنى منهم وان لم يكن ببجاس وقد وجدت هنا قلبى وانتفى فيه عنى كربى.
اللهم الا اذا كان ذلك عزيمة من الشيخ فلا أزيد على أن ألبى وان كان فى ذلك انتشار المخ لان رضى الاشياخ عندنا هو المقدم الاهم فالامر الى سيدى.
ولا أذكر اذا كان يذكر عدده عددى والسلام ١٢٩٨/٩/٢٨ هـ)

وعلى ظهر الرسالة بخط الاستاذ الادوزى

(لا بأس فان كنت ألفت هناك فذلك هو المراد عند الاكياس ولا تنسانا من دعواتك أيها الاخ فى كل وقت والسلام)

ذلك ما عندى الآن أتحفنى به بعض تلاميذه رحمه الله

ومن الآخذين عن سيدى مَحمد بن المحفوظ هؤلاء الفقهاء المشهورون

ا ـ محمد بن مبارك التَّاغجنَيجتى

ب ـ الحاج الحسين الازونـّيضى المجاطى

ج ـ محمد بن عبد الله بن محمد الاكْرسَواكى

د ـ المترجم سيدى بريك (مبارك)

هـ ـ الحسين أ'وبكّى التانكرتى دفين (حاحة)

ولم يتيسر أن نستقصى من الآخذين عنه غير هؤلاء وان كنا نوقن أنه انتفع به عشرات لانه دائما فى التدريس وبه انتفع المترجم كثيرا ولازمه سنوات منقطعا .

٢ ـ الاستاذ الطاهر بن محمد الافرانى قال المترجم جاورت عنده قليلا فى المدرسة (التانكرتية)

٣ ـ احمد بن مسعود المعدرى أخذ عنه فى رمضان بعض الفرائض والحساب وذلك عام ١٣١٧ هـ

هؤلاء أساتذة المترجم فى العلم على اختلاف فنونه ويده على كل حال وسطى أو مائلة الى القصر فى مجموع الفنون مع كل هذا الاخـذ وانما ظهر فى (مجاط) ببعض رئاسة وبقلة العلماء هناك وبهمة دينية اكتسبها من تصوفه واتقائه لله

متقلباته الحيوية اولا

كان بين أسرته وبين أسرة القائد سعيد المجاطى التحام فاداه ذلك حتى انحاش الى القائد حين حاصرته (مجاط) سنوات ١٣٢١ هـ ـ ١٣٢٢ هـ وكان اذ ذاك لا يزال يأخذ عن الاستاذ مَحمد بن المحفوظ ثم بعد أن جاذب فى تلك النهابر ما شاء الله رجع ثانيا الى الاخذ عن المذكور

ملاقاته بالشيخ الالغي

قال كان السبب فى اتصالى بالطريقة (الالغيـة) اننى كنت حـين الاخذ للقرءان فى (زاوية أوفلا) فى (الغ) اختلف فـى بعض الاحيان وأنا صغير الى زاوية الفقراء فأطل عليهم فأجدهم مطرقـين لاينبسون ببنت شفة ولا يتحرك منهم طرف وهم فى فناء كبير ممـا هم فيـه فأخذت نفسى بأحوالهم ولم تزل حالتهم هذه ماثلة بين عينى وفى سنة ١٣١٧ هـ حين كنت فى رمضان ءاخذ الفرائض والحساب عن سيدى أحمد بن مسعود فى المدرسة (التازاروالتية) صرت اختلف الى الزاوية القديمة هناك وهى التى بنيت على أيدى أصحاب الشيخ سيدى سعيد المعدرى فأذكـر مـع الفقراء ثم لقننى مقدمهم سيدى ابرهيم بن صالح الورد وفى ليلة ٢٧ من رمضان صاحبت الفقراء الوافدين على الشيخ فى (الغ) فجدد لى الورد فمنذ ذلك الحين عضضت بالنواجذ عليه وقد كنت حين انقطعت الى الاستاذ مَحمد بن المحفوظ أتقلد بالسبحة الغليظة فأخذها منى يوما فأدخلهـا الى حضرته وفى العشى استدعانى فقال اذكر وردك الآن هنا فى خلوة. يريد أن الاولى بى أن أخفى مثل ذلك الحال عن الطلبة الذين كـانوا أبعـد الناس عن ذوق الصوفية قال وبين لى الاستاذ أنه عاض بالنواجذ عـلى أذكاره ولكن لايتظاهر بها ثم بعد أن غادرت القراءة لقينى يوما فقال: الآن يحق لك أن تجهر بذلك وأن تعلن ما تريد على رؤوس الاشهاد .

ثم انه بعد ذلك صار يختلف الى الزاوية فى كل فرصة . وهو يندمج شيئا فشيئا والشيخ يراعيه . ولا يواخذه بما يواخذ به غيره من أصحابه المجاطيين فانه يراعيه ويستدعيه لطعام خاص ويقيم له الاتاى دائما فى كل يوم . مع أن الشيخ لايهتبل بالاتاى الا لمثله من الاضياف . وبقية الفقراء لايقدمه اليهم البتة . وقد كان ضد الاستهتار بشربه . وقد ورد على الشيخ يوما فقدم اليه هدية فتقبلها منه الشيخ ففرح كثيرا بقبوله لها ثم استخدمه الشيخ فى بعض شؤون الزاوية فكاد يطير فرحا بذلك . وفى العشى حين كان الشيخ فى مجلس المذاكرة بين العشاءين كان موضوع المذاكرة خدمة أهل الله . وانها مفتاح كل خير وهكذا اندمج المترجم فى احوال الفقراء وقد أملس من أحوال الطلبة ومن أحوال المجاطيين الاغمار. ثم لم يزل يترقى حتى كان من الخاصة عند أكابر الفقراء . يجول فى مذاقاتهم ويغوص مغاصاتهم وهو مقبل كثيرا على التهجد وقد كان الشيخ أرسل اليه يوما طائفة من الفقراء بمناسبة عرس أقامه لاخت له ثم ساح معهم فى كل مساجد (ايداكَاكَمار) وفى عام ١٣٢٨ هـ . باتت عنده طائفة أخرى من الفقراء فى مسجد (تازمورت) بـ (مجاط) وهو مشارط فيه فجال معهم ثم لم يملك نفسه فحمله الشوق على الالتحاق بالشيخ لينقطع اليه أبد الآبدين فكان ذلك هو السبب حتى ساح مع الشيخ السياحة الكبرى الى (الحمراء) فـ (الرحامنة) فحرص على أن لاتفوته ركعة وراء الشيخ فحصلت له فى تلك السياحات مقامات . وشاهد فيها من شيخه كثيرا مما ذكرناه فى كتاب (من أفواه الرجال) وقد ذكرنا هناك غالب ما كان رءاه من الشيخ تفصيلا مما هو روح التصوف عند الصوفية بله الكرامات والكشوفات والتكلم عما فى القلوب . وبذلك نال المترجم ما نال مما يتميز به بين الصوفية أكابر الرجال فقد حكى لى كل ما خاض فيه من روحانيات وما وقع له فى عالم الارواح وفى عالم الاشباح . وليس هذا الكتاب محلا لبسط ذلك وقد ذكر هو بعض ذلك فى الكتاب الذى جمعه فى شيخه وبعد وفاة الشيخ بقى مع الفقراء يسيح معهم . ثم تعين مقدما للفقراء المتجردين ما شاء الله وبقى على ذلك سنوات وهو الى المتجردين اقرب منه الى المتسببين

متقلبات له اخرى

ماجت (سوس) منذ انبعاث الهيبة الى ما انبعث اليه فتغير فيها كل شيء لصمود الناس الى الكفاح فكانت الزاوية (الالغية) مما حام حوله

نصيب من ذلك النفير فتكدرت مياهها وغامت اجواؤها . وتفرق جمعها وكاد لولا لطف من الله يذهب ما كان فيها من الآثار بعد أن ذهبت الاعيان ثم جر كل ذلك ما جره الى الالغيين من ذلك الخلاف المشئوم بين الالغيين وقد أومأنا الى ذلك في محلات أخرى . وفصلنا ما أمكن تفصيله فتوجهت لزاوية الشيخ السهام وكادت توخذ بالايدى لولا قيام اناس منهم المترجم الذى راجع ما كان ألفه أهله من النقض والابرام . ومجاذبة الحبال مع العامة فنافحوا عنها منافحة غريبة قال كان ذلك عن اذن رباني في المنام فجرى كل الجرى مع ءاخرين حتى سلك الحق مسلكه فألقى القبض على القاتل الحقيقى فدفع برمته لارباب الدم . وقصده في كل ذلك أن يسلم من ليس لهم أى خطوة في الذى قدرته الاقدار فكان ذلك هو السبب المترجم حتى علت مكانته بين المجاطيين أهله فكان لايستعمل ذلك الجاه بادىء ذى بدء الا للدفاع عن زاوية شيخه ثم يسيح مع الفقراء أحيانا ويراجع ذلك كلما ءانس مهاجمة جديدة لان هناك جولة أخرى بعدما أخذ الثار. وقد كان محظوظا فيمساعيه لايكاد يتوسط جموع المجاطيين حتى يستتبع من يقهر بهم من يناوئونه فيرتفع بهم أمره ونهيه . وكان يجتهد ان لا تجره الامواج ولكن من مشى لدوافع المشاغبات فترا مشت اليه شبرا ومن مد اليها ذراعا . مدت اليه باعا . ومن أتاها ماشيا أتته مهرولة فانه لم يكد يمر عام ١٣٣٣ هـ حتى كان أحد أركان الجموع القبلية التى تتموج اذذاك فثاونة دفاعا لجيوش تزحف اليهم من حكومة الاحتلال وأحيانا مناصرة لفريق دون فريق فكان القائد المدنى الاخصاصي ومن اليه في كفة والقائد سعيد الباعمراني وكثيرون من(مجاط) وغيرهم في الكفة الاخرى يتفرق الجميع في الدفاع عن هذه الجهة تحت راية ءال ماء العينين ثم لايكادون يئوبون من ذلك الدفاع حتى ينقسموا ثانيا فكل يحتطب في حبال فريقه واذ كان من فريق القائد المدنى الاخصاصي دائما نظر شزر لبعض الناس كان المترجم وفريقه يقفون دائما أمامهم كلما هموا بشيء نحوه ثم جر ذلك الى أن لايتفق الفريقان على أى شيء ما عدا ذلك الدفاع لجيوش الحكومة وكان الاخ أحمد قد ظهر اذ ذاك في المجامع فيكون المترجم معه وأمثاله من المجاطيين والقائد سعيد الخمسي البعمراني المذكور ومن يلفون لفهم من البعمرانيين فكم حروب ومنازعات ومهاوشات تجاذبوها بينهم اذ ذاك خصوصا في قضية الزكريين (١) . وقد ألمنا ببعض ذلك في أخبار الاخ أحمد في (الجزء الثاني)

---

١) نسبة معربة الى قبيلة هناك تسمى (ايداوزكرى) .

وعند ذكر الزكريين في(الجزء السادس عشر) وكل هذا تدور رحاه والمترجم له ظهور كبير كعريف لاخوانه الى يده تاتى الدراهم التى كان الاخصاصى يوجهها الى المجاطيين تهدئة لهم وتسكينا لثائرتهم كلما أدرك أن يفتك بأمثال التيمولائيين والافرانيين قاطبة أو القائد مبارك البنيراني. أوبمبارك أبى الطعام ولكن لابد أن نقول ان المترجم مع كل سبحاته هذه لم يزل يجعل بينه وبين ربه أوقاتا معلومة في الليل ـ كما أسر الىَّ ذلك ـ وربما يجد متملصا فيسيح مع بعض الفقراء فيستريح من هؤلاء الخائضين وربما يحمله على ذلك أنه لم يزل دائما كارها أشد الكراهة أن يمثل تلك الادوار التى لاتنتظر من صوفى مثله وكأنه مقهور رغم أنفه على أن يمثلها فانك لاتكاد تجلس اليه حتى تقع منه على نطفة صافية لكن علاها الطحلب وكان أمر الله قدرا مقدورا

في مدرسة (إنمستيتن) البعمرانية

وأخيرا عزم على أن يغادر بلده هاربا من تلك المجاذبات المكدرة للقلوب. وقد شاهد عيانا انها لاتجدى ولا تنفع الاسلام قيد ظفر لفساد النيات ولكون الاحتلال محققا الا عشية ففى صبيحة الغد المبكر فحل فى تلك المدرسة مشارطا عازما على أن يخلو هناك ليصفو له وقته ولينجلى ما ران على قلبه فأمضى هناك ما شاء الله فظن أنه وجد نجوة مما كان يكرهه ويمقته أشد مقت ويود بجدع أنفه لو يسلم من العود اليه عوض العائضين

بعد الاحتلال

ان الدهر الموكل بتشتيت كل شمل ملموم اللهج بتكدير كل قلب فيه صفاء يأبىأن يذر المترجم ءامنا فىسربه سالما مما يخاف فجاء الاحتلال الى هذه الجهة آخر عام ١٣٥٢ هـ ثم بعده جاءت الثورة الاسبانية من الملكيين على الجمهوريين فأكفهر الجو بين (فرنسة) والوطنين الاسبانيين الذينوضعوا ايديهم على منطقة (افنى) من مبدا الثورة. فاشتد غيظ(فرنسة) فصارت تسد حدود هذه المنطقة بسدود من حديد وشددت على كل من فى منطقتها تشديدا هائلا لئلا يقع بينهم وبين منطقة (افنى) ادنى اتصال فبذلك ألزمت الحكومة المترجم على أن يقلع من هناك مرغما ثم وضعت حواليه نطاقا سميكا من العيون وقد عرفت الحكومة مكانته بين الناس فى كل الحوادث الدائرة قبل الاحتلال وانه كان احظى الناس باقناع كل من

يريد أن يقوده الى ما يريده اليه   واذ كان عامة هذه الجهات كلها ينقادون بأدنى شىء   ازداد تخوف الفرنسيين منه ومن أمثاله   والحساد دائما لامثاله كثيرون   وذوو الاعراض السافلة متوافرون   والذين كان بينه وبينهم فى الايام الماضية قبل الاحتلال أشياء لايزالون أحياء يرزقون   جعلته الحكومة تحت مراقبتها   فلا يخطر خطرة   ولا يلم به فقير غريب   وخصوصا ان كان بعمرانيا   ولايغيب ولو غيبة صغيرة   حتى تتوالى الالسنة الخراصة الى من هم ءاذان لكل ما يقال فى مراكز الحكومة   فيستدعى فى كل وقت فيناقش الحساب   وما أكثر السؤال عن النقير والقمطير   وما اشد الالحاح الى تفسير كل ومضة أية كانت   والى كل ما يخلج به أى ضمير فكان المترجم على مجامر يتقلى   وفى كل وقت يسمع التهديدات : أولى لك ثم أولى . ولكن لكونه محنكا مجربا   ولكونه مومنا صوفيا   لايهتبل بكل ذلك   فقد ترك الاعاصير تصرصر ما شاءت فى أجواز السماء   وهو يتلو   (قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا)

توليته رسميا النظر في النوازل

بينما هو هكذا معلق لا هو فى السماء يطير مع الطير التى تغدو خماصا وتروح بطانا   ولا هو فى الزواحف تتسرب كلما شاءت الى مغاورها فتجد منها أمنا وسلاما   اذا بمن فى المركز الحكومى أوحى اليه خياله أنه لايجد لمثل هذا الذى جسم له الافاكون أمره   حتى كان ممن يحسب له ألف حساب   قيدا أمتن من الوظيفة   فأمره أن يزاول نوازل بلده   كفقيه ينظر فى قسم الاملاك   ويفصل ما أسنده اليه أهل المركز مما بين الخصوم من الاملاك فى العقارات والتركات   فحاول أن يعتذر عن ذلك جهده . قائلا : انه ليس قط من أرباب هذا الشأن   وانه قليل البضاعة فى الفقه الاسلامى ولكن ذلك أمر لازم لازب لم يسعه الا أن يمد رجله لقيده مستسلما مفوضا متوكلا على الله فيما كتبه عليه فى الازل   فعاش ما عاش فى هذا الميدان فيكون ديدنه الذهاب والمجىء ما بين المركز فى (ايفران) وبين الذين يقوم على أملاكهم بالقسمة وفض نوازلها الجزئية   لان المجاطيين معدودون فى دائرة العرف .

سجنـه

كان المترجم ممن تاصلت بينى وبينه أواصر المودة فى ذات الله من صغرى. وكان بيننا اكثر مما يكون بين الاصدقاء   يحبنى كثيرا واحترمه كثيرا

وكلما تلاقيت معه اجد منقلبي ما اجد عند ملاقاة الكبارالروحيين. وقلما ازور البلد بعد غيبتي عنه منذ ١٣٣٧ هـ الا وأراه ويراني وكذلك لا يراني احد او يراه بعد هذه الفرقة الا ويدور السلام الطيب المنبعث من أعماق القلوب بيننا وقد أعمل الرحلة عام ١٣٤٧ هـ حتى زارني في (الرباط) حين كنت مجاورا فيه للأخذ وهكذا نتصل دائما سواء اجتمعنا او افترقنا ووصلة القلوب لايمكن أن يدب اليها الافتراق ثم لما نفيت الى (الغ) في مفتتح ١٣٥٦ هـ كان أول من اشتقت الى رؤيته في هذا البلد. ليمسح عن صدري بعض ما فيه من ءالام النفي وأوصاب الغربة المضة ولذلك لم أكد أحط الرحل في (الغ) حتى طيرت اليه الاعلام فلم يرجع الطرف الا وهو سائر اليَّ فمضت لنا ساعات فئات بعض ما في الجوانح وبعد رجوعه جعل من في المركز بـ(ايفران) يسائله عن زيارته لـ(الغ) ماسببها؟ وماهي وما لونها ؟ فصدقه الخبر كما هو وقد كان قبل مجيئي طلب منه الرخصة ليزورني بـ (الحمراء) وسماني له ولذلك لما عرف أنه ما قدم الى (الـغ) الا لزيارتي كان ذلك هو السبب ـ سواء ظهر أو لم يظهر ـ حتى القي في السجن في (بوزاكارن) ظلما وعدوانا من غير جريمة تتخذ حجة فامضى فيه أكثر من شهر ثم انطلق فمر بمركز (ايفران) فصار من فيه يتوجع له توجع الرياء وقد كذب كل ما جعل هو السبب لنكبته ثم الزمه ان يبقى فيما كان فيه رسميا . وقد منعه أن يزور بعد (الغ) الا بجواز خاص. فظهر بذلك ما هو السبب الحقيقي لسجنه

يعلم الله كم امتعضت حين علمت انني السبب في نكبته وثرت في باطني ما شاء الله ثم استسلمت أخيرا للاقدار المكتوبة علينا جميعا قبـل أن تخلق السموات والارضون

وفي آخر عام ١٣٥٦ هـ طلب الرخصة فزار (الغ) فلم يصادف فيه الاخ الاكبر فبقيت معه ما شاء الله يرانا كل أحد لانتحرز من احد وبعـد ذهابه بقليل جاءني من في المركز بـ (تافراوت) غضبان متهددا متوعدا يقول انك لاتزال تقابل المجاطيين وغيرهم والمقصود منك ان تنزوي عن كل أحد والا فاننا سنلقيك الى (تيندوف) فزمجرت مجيبا ما هذا الافك الثاني ؟ أفي كل يوم تنسج عليَّ الاكاذيب ؟ فمن هم المجاطيـون الـذين يكونون عندي ؟ فأنا لا ألقى الا من له عندي غرض او عنـده لي غرض . وأنا بطبيعة حالي هنا أتجنب الناس ولا أقدر أن أجالسهم وان اضطرارا فأكثرت في ذلك وأخيرا لاطفني محادثي فقال انما اتخوف عليك من كثرة أحاديث أهل هذه البلاد وأحب لك من عندي فقط أن تتخذ الاحتياط

بتجنب كل الناس فتفرقنا فكان ذلك هـو السبب حتى ازددت انزواء عما كنت عليه وقد أدركت أن المجاطى الذى يعنيه هو المترجم لانه فى رأى الحكومة حلقة من سلسلة كبيرة تمتد منى ومـن الاخ الكبير وتنتهى الى تلك المنطقة االمجاورة ثم يتخيلون من ذلك ما يتخيلون من جمعية سرية يحاك فيها ما يحاك ولا يعلم الا الله كم يحبون أن تستدير هـذه الحلقـة حول الاخ الكبير وقد اشتد ذلك غاية من عام ١٣٥٥ هـ الى أن انقذفت القنبرة الاولى من هذه الحرب الملتظيـة التى دهمت بمعاركهـا (فرنسة) فشغلتها عن أمثالنا ثم لم تزل تلك الشدة التى كان فيها المترجم وكـل أمثاله كالاخ الكبير متزايدة مستحكمة ففى كل لمحة يترقب مـن البطش بهم ما يترقب والحساد يحوكون الاراجيف فيزيدون الطين بلة والذين هم سماعون لكل شىء ينتظرون الفرص الى أن دهمت هذه الحرب الحاقة فعادت الحكومة تلاين ما أمكن لها كل من لم يتظاهروا بمضادتها فتنفس المتخوفون الصعداء ودب الروح والريحان الى النفوس وتنسم الناس نفس الرحمة من كل جو فزال ما كان يرهق السوسيين من جراء منطقة (افنى) بعد ما كان ما كان بسببها على كل جيرانها ـ مصائب قوم عند قوم فوائد ـ

كان المترجم منذ أن انخرط فى تلك الوظيفة يدارى من فى المركز وقد قام بما كلف به بالصدق والامانة فانجاه صدقه مما يتوقعه فى كـل لحظة فكان العيون الكثيرون المبلغون عنه كل ما يرون يدحضون دائمـا بعدم البراهين التى لايقدمون واحدا منها ثم سيق له مراقب هناك يسمى (كرواص) وهو شاب غرٌ متترع متلون دخال خراج وهـو من الذين لايتصفون ببقية أوصاف رجال (فرنسة) المتينة فأمكن له بمداخلته أن يرى منـه جوا صقيلا وجانبا لينا بل اتخذه مجرسا (١) يفضى اليـه بذات نفسه فتمكن المترجم ازاءه وهو بهذه الاوصاف يفتح صدره وسره من أن يرد عنه المرجفين به على الأعقاب ومما حدثنى به عنه أنه أمره أن يحتال بكذبة تستحق أن يواخذ بها القائد مبارك البنيرانى لذى كان يتربص به الدوائر لكنه لايجد سببا محقا فيتطلب كذبة يجد بها اليه سبيلا ثم لما نقل هذا المراقب نقلا غير عادى لما أخذ عليه مما هو متصف به . وجاء ءاخر وذلك بعد انعقاد الهدنة صار المترجم يستعين برئيس المجاطيين العلويين ان يجد متملصا مما هو فيه معتذرا بأنه كبير السن يتجاوز الستين لايقدر على كثرة التنقلات التى يقتضيها ما كلف به فيسر الله له ان وجد

١) محل سره . كمقعد

طلبته في ذى القعدة عام ١٣٥٩ هـ فطار فرحا وسرورا والناس كلهم يتعجبون منه كيف يأبى مثل ذلك المقام الذى يغبطه عليه كل فقهاء جهته ولكنهم لو عرفوا الرجل وادركوا كل ما سطرناه هنا مما لم يعرفه كثيرون من الجهال لزال عجبهم الكثير ولاريب أنه لايرضى بدنية مثل تلك الوظيفة الا من لم يذق استقلال النفس ولا يجد في مثل ذلك لذة يغبط بهـا الا من لم يلتذ قط بأذواق القلوب

سألته عما كان يصنعه وهو غريق في هذه البحور سواء حين كان في عهد المشاغبات بين القبائل قبل الاحتلال . وحين كان في هذه الرسميات التي تقتضي شغل البال من جهتين من جهة من انتدب ليفصل لهمخصومتهم والناس لا ينقادون للحق ولا يريد كل واحد الا أن يدار الدولاب الى جانبه ومن جهة المراقبة التى تتوالى اليها الالسنة التى تبلغ عنـه أخـذ الرشا وتقليب الحقائق وتجسيم التافه من الاغلاط فيبقى بين هـذين الامرين على مقالى الجمر فقال انني دائما اجعل لنفسى جزءا كبيرا من الليل انفرد فيه بربى فأتلو القرءان أو أذكر اسم الله العظيم الاعظم فسرعان ما أجد منى صفاء جديدا وقوة تنبعث من جوانحى أقدر بها أن أجابـه كـل الصدمات ثم انني مع كل هذا لاأزال أخاف أن أمضى كل عمرى في هذه الحالة المنكرة وطالما رفعت يدى أطلب من الله ان كان هذا هـو كل مـا يمضى فيه العمر ان يقرب الاجل فالموت ولا حياة كهذه ويا طالما تكدرت كلما رأيتنى في المنام أزاول مثل الذى أزاوله في اليقظة كالحساب وفصل التركات . وتقسيم الاموال فاستفيق على حالة لايعلمها الا الله

أكتب كل هذا وقد غادرنا المترجم اليوم ١٣٥٩/١٢/٢٦ هـ بعدما قضى عندنا أوقاتا طيبة وقد كاد يطير سرورا بافلاته من الربقة وقد قال: انني الآن والحمد لله وجدت لى وقتا أناجى فيه ربى فمذ نفضت يـدى من ذلك كنت أختم كل يوم ختمة من القرءان شكرا لله وقـد راجعتني والحمد لله لذة القلب وطاب لى ثانيا الوقت وذلك كله بفضل الله الذى لا أودى شكره على هذه النعمة العظيمة .

بقايا اخرى من احواله

اذا أمعن القارىء بصره في كل ما مر يعلم أن الرجل من الافذاذ ومن الجبال الرواسخ في دينه فانه وان صادمته أعاصير قاصفة وتلاعبت به زوبعات عاصفة لايفتأ راسخ القدم في جانب ربه لاينجر مع السيل الجارف باطنه . وان كان ظاهره تعتريه أحوال وقد كتب له النصر دائما

على كل من جاذبه الحبال وما ذاك الا لقوة روحه المكتسبة من التصوف الذى امتزج به وقوة الروح هى ملاك الرجولة وروح الشجاعة ومحور النجاح

من مظاهر أحواله أنه لايرى لنفسه مزية أصلا بل يرى أنه رجل عادى متحمل لكثير من الاوزار يستغفر الله منها كل وقت مع أن الذى أخبرنى به يدل على أنه من كبار الصوفية الروحانيين فان أمورا تقع له يقظة لاتقع الا لمن ومن من افذاذ الرجال كما شهدت به كتبهم وكون ذلك يتصف به ثم لا يبالى به بل يقبل على ربه عبودية محضة وتباعدا عن كل مزية مما يجعل له مقاما بين المخلصين وهذا أدل دليل على أنه روى من معين شيخه الذى يربى أصحابه على العبودية وحدها حتى لاتكاد تحس من أحدهم دعوى ومن الامثال العامية (لايطن من الاوانى الا الفارغ)

ومن مظاهر أحوالـه الصدق التام فى جميع مزاولاته حتى فى تلك المشاغبات ولذلك يختـاره القائد المدنى الاخصاصى من بـين المجاطيين ويذر سواه لوقوفه مع عهده ووفائه بوعده وبهذا الصدق نال من شيخه الالغى ما نال (فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم) ومن لاصدق له فكيف ينجح فى أى ميدان ؟

ومن مظاهر احواله أيضا عدم الحرص الزائد على ما لايحتاج اليـه فانه بعدما جال فى مجالات تمول منها أصحابه وأثلوا منها الاملاك لـم يزل هو اليوم فى ذات يده كما كان قبل أن ينتشب فى ذلك وما ذاك الا لعدم حرصه وعدم تفانيه فى حب الدينار والدرهم والا فلو أراد ذلـك لكان له وفر كثير

لقد علم الاقوام لو أن حاتما أراد ثراء المـال كان له وفر

وقد حدثنى أنه حين كان فى المدرسة (البعمرانية) مشارطا جاء اليه الفقيه سيدى الحاج الحبيب وقد هرب يوم الاحتلال من مشارطه بمدرسة (تاكوشت) من (أيت صواب) فأرسل حين حل بـ (أيت باعمران) الى رئيس (انمستيتن) أن ينظر له هو وأهل قبيلته محلا يسكن فيه. فما سمع المترجم ذلك حتى حملته الحمية والغيرة على أن عرض عليه أن يتنازل له عن المدرسة فانه احرى بها منه وأولى فشكره على ذلك واعلمه بأنه على أهبة للحج. وهذا الفعل يقل من يصنعه من الفقهاء ثم لم يكن بينهما قبل ذلك تعارف تام وبأمثال هذه القضايا يظهر مقام الرجال فبالايثار خصوصا فـى وقت الافتقار تعلو الاقدار وتدرك الاسرار

ومن مظاهر أحواله أيضا خفة الروح فانه ليس بالمتزمت بل كان يباسط وتأخذه الاريحية وبهذا الخلق كان يحرز خصل السباق حتى فى

السياسة حين كان يشتغل بها لان من يألف ويولف هو الذى يستحق أن يكون سياسيا ماهرا خصوصا ان كان ذا قوة روحية وبهذا الخلق كان أيضا من السباق فى التصوف ولخفة الروح وأريحية النفس نفع عظيم فى كل الميادين

ومن مظاهر أحواله أيضا التواضع الكثير الذى اقتبسه من التصوف حتى كان فيه جبلة فانه لا يتعالى لا فى كلامه ولا فى لباسه ولا فى أى شيء يذكر كل الناس بخير. ويعتقد الخير بالظن الحسن فى الفقهاء والفقراء واخوانه فى الطريقة وغيرهم على السواء وهل هناك خصلة أعظم من التى تؤدى الانسان الى أن يكون له حسن الظن بالله وبعباده أجمعين لاسيما فى وقت تفرق فيه المسلمون طرائق قددا بسبب الطرق الصوفية حتى صار كل واحد لا يحسن الظن الا فى الذين شاركوه فى طريقته فنعوذ بالله من الذين يتخذون المسلمين عضين. ومن الذين يحسبون أنهم لايربحون الا اذا اعتقدوا أهل الله عزين

ومن مظاهر أحواله أيضا قوة القلب والشجاعة الكثيرة حتى لايبالى كيف يكون فى وسط زوبعة وقد كان لذلك أثره المبين فى كل ما تقلب فيه لا بين الصوفية ولا بين غيرهم وفى احدى يديه أثر بندقية تفرقعت عليه تحمل طابعها الى الآن .

من بنات قلمه

قد ألف مؤلفا صغيرا فى أخبار شيخه الالغى سماه (السر الجلى فى أخبار شيخنا سيدى الحاج على) وهو فى نحو كراستين خرجته وكتبت منه نسخا . وعبارته فيه بسيطة الا انها أدت المقصود كما ينبغى (١)

ذلك هو سيدى بريك بن عمر المجاطى الذى يعرفه الفقراء الالغيون كخاص من خاصتهم بذوقه العالى وجوده العميم ومحبته الزائدة فى شيخه الالغى . والذى يعرفه عرفاء (مجاط) وما اليها بأنه رجل غير عادى لايغلب فى مجاذبة ولا يقهر فى مشاغبة ويعرفه العوام أخيرا بالفقيه الرسمى الذى يقسم ويتوصل بأجرته التى جعلتها له الحكومة رسميا فيتفرقون حواليه فمن مثن عليه بما هو أهله ومن غامط لحقه يجعله من طلاب الرئاسة وعشاق المال والذى يعرفه رجال الحكومة بأنه من الرجال الذين لايرضخون باطنا للاحتلال ممن يكرهونه باطنا بقلوبهم

١) قد طبع مع (الترياق المداوى)

وان كان فى الالسنة ما فيها من مداراة وملاينة

تفرق الناس فيما بيننا شيعـا وأنت وحدك من تدرين ما وقعا

قد حاولت أن أصوره كما هو من كل جهة أداء لامانة المؤرخ فان كنت مقصرا فى جهة من جهاته فاننى مقصر فى الجهة الصوفية لان هذا الكتاب لايتسع لمثل ما تغلو به القيم فى أنظار الصوفية وفى أنظار محبيهم فـى كل أطوار الاسلام منذ انبثق التصوف الروحى الى الآن

وهو اليوم فىمدرسة سيدى مَحمد بن يدير فى (تاغلولو) وقد أدركه الهرم وضعفت بنيته حتى ليصعب عليه الركوب فانقطع عن موسم (الغ) منذ سنوات ختم الله علينا وعليه بالسعادة

وفاته

وفى جمادى الاولى ١٣٧٦ هـ وصلنا خبر وفاتـه رحمـه اللـه فانطوت بذلك صفحة صوفية عالية المنزع باطنها خير من ظاهرها وان كان الناس السذج لا يأخذون الا بالمظاهر وحدها تغمده الله برحمته وألحقنا به مسلمين غير مفتونين . ووفاته فى يوم الثلاثاء ٢٢ جمـادى الاولى ١٣٧٦ هـ .



الشيخ سيدى ابرهيم البصير

١٢٨٧ هـ = ١٣٦٤ هـ

نسبه

ابرهيم بن مبارك بن ابرهيم بن محمد بن البشير بن الفقير كيسوم.

هذا ما يعرف الآن من رجالات النسب الادنين وينتهى النسب الى الشيخ سيدى أحمد الركائبى الشهير فى الصحراء وهو جد جميع الركائبين المنتشرين فى الصحراء - ممن صحت نسبتهم اليه - ولم أقف الى الآن على ترجمته فى كتب التراجم وانما كل ما نعرفه أنه كان - فيما يقولون الركائبيون أولاده - فى أواسط العصر المرينى وقد عاصر أبا الحسن المشهور بالسلطان الاكحل فاتفق أن كان عرب من معقل يسمون (تاكنة) يقطعون السبيل بين (فاس) و (مراكش) فهمّ السلطان بالايقاع بهم فأجفلوا بين يديه الى الصحراء من حوز (سوس) فتقفى السلطان ءاثارهم وتوغل فى الصحراء فالتقى به الشيخ سيدى أحمد وقد نزل هناك وشيكا بعدما اشترى أراضى واسعة الى الساحل الاطلانطيكى فتداول مع السلطان فى أمر غرمائه ليبقى عليهم فيعمروا معه تلك الارض ضد البربر الذين كانوا متأصلين فيها فدفع للسلطان مالا كثيرا يقال انه أتى به على وجه الكرامة فرجع السلطان فكان هذا هو سبب خدمة كل قبائل (تاكنة) لأولاد الشيخ سيدى أحمد الركائبى الى الآن فان كان هذا كله ثابتا فان الشيخ من أهل النصف الاول من القرن الثامن لان أبا الحسن المرينى كان سلطانا على عرش المغرب من ٧٣١ هـ الى ٧٤٩ هـ حين ثار عليه ولده أبو عنان كما هو مشهور معروف هذا مع أن المشهور أن الذى دخل الصحراء من ملوك بنى مرين غير أبا الحسن وتحقيق ذاك الأن لسنا بصدده

ويقول الركائبيون أن نسب الشيخ سيدى أحمد جدهم ينتهى الى الشيخ مولاى عبد السلام بن مشيش ويقولون انه من عقب أحد أولاد بن عبد السلام وما دام النسب المتصل ليس فى أيدينا فليس عندنا ما نقول

وأولاد الشيخ سيدى أحمد الركائبى أربعة علي وقاسم وابرهيم وعمرو وقد أعقبوا كلهم الا ابرهيم. فقبيلة (الركائبات) شعَب شتى ويستحضر من حكى لى من هذه الافخاذ أولاد موسى والسواعد وأولاد بورحيم وأولاد داود والمؤذنين وأولاد الطالب وأولاد علي بن أحمد وكلهم من اولاد علي بن أحمد . والابَيْهات وأهل ابرهيم بن داود والفقراء وأهل الحسن بن أحمد وأهل جنحا والعيايش وكلهم من حفاد قاسم بن احمد وأولاد الشيخ هم أحفاد عمرو بن أحمد ويوجد ازاء هذه الافخاذ أفخاذ أخرى لم يستحضرها الحاكي من هؤلاء الشرفاء زيادة على الدخلاء الذين استفحلت بهم القبيلة وكثرت كثرة حتى غمرت كل قبائل الصحراء القريبة الى (سوس) وكانت الرياسة على كل القبيلة فى فخذ (أولاد موسى) من قديم وفيها الآن ١٣٦٢ هـ الرئيس عَيْدًا بن محمد بن الخليل بن حمدة وكان أبوه كبير القدر قبل الاحتلال وبعد الاحتلال فتولى رسميا على كل (أدرار) توفى نحو ١٣٣٧ هـ

وهذه القبيلة الآن حين نكتب هذا منقسمة بين الاحتلال الاسبانى والاحتلال الفرنسى الا أن ما تحت الاخير أكثر من الآخر وهذا الانقسام كان قبل الاحتلال الصحراوى حتى ان وسم الحيوان مختلف فالركائبات الشرقية ـ وهى التى كانت اليوم تحت ابط فرنسة ـ تسم ابلها بما يشبه القاف والساحلية بما يشبه الكاف وأخبار هذه القبيلة وحروبها وتاريخ تقلباتها طويلة عريضة لم نتمكن الآن ممن يدلى الينا بأخبارها ولو اجمالا حتى نضعها بين يدى القارىء وانما كنا نسمع ويسمع من قبلنا بـ (سوس) أن لهذه القبيلة شأنا عظيما جدا وعدد نسماتها نحو ٣٥ ألفا كما يقوله بعض التجار الذين كانوا يفرقون عليهم مواد التموين أيام هذه الحرب الثانية

المؤذنون

تقدم أن من بين الافخاذ التى تنتسب الى علي بن أحمد فخذا يسمى المؤذنين وهى نسبة الى أحد أجدادها كان اشتهر بالمؤذن واسر هذا الفخذ لاتزال الى الآن فى خيامها فى الصحراء وهى دون المائة وهى أصغر فخذ بين أفخاذ (الركائيبات) ولم يدخل (سوس) من هذه الفخذ الا (ءال البصير) وبهذا البيت تشرف هذا الفخذ ويسمو على الافخاذ الاخرى بالدين والكرم وبعض قبصات من العلوم

ءال البصير

البصير يطلق اصطلاح ءال (سوس) وما اليها على الاعمى من باب تسمية الشيء بضده كما يسمى الرصاص بالخفيف والملدوغ بالسليم أول من أطلق عليه هذا الوصف سيدى ابرهيم بن كيسوم كما سياتى قريبا

الاول : الفقير كيسوم

هو المذكور فى ءاخر تلك السلسلة المتقدمة ويعرف بالصلاح الكثير والاقبال على ربه بكليته واسمه فى الاصل قاسم وكان يختلف من مساكن أهله بانصحراء الى (وادى نون) فيخدمه أهل تلك الناحية على عادة الناس الى الآن مع المعتقدين فى كل هذه الجهات فرأت ابنة أحد علماء (أسرير) المجاورين لمشهد الشيخ سيدى مَحمد بن عمرو الشهير (١) انها مزفوفة الى هذا الرجل الصالح فذكرت ذلك لأمها فعنفتها أمها على اظهار ذلك لان أباها لو سمع به لربما أهلكها لانهم رجال بيت يختارون اعضال البنات وتعنيسها على تزويجهن بالغرباء فبعد سنة جاء السيد كيسوم أيضا على عادته فى كل سنة فرأى أبو البنت ما رأت بنته فى السنة الماضية فذكر ذلك لأم البنت فحكت له رؤيا البنت قبل السنة فتوجه الاب الى فسطاط السيد كيسوم وقد أهدى له الناس ناقة ورمكة فاستضافه فى الليلة المقبلة فذهب وفرق أموالا كثيرة كانت له بين أولاده. فاخرج من ماله بساتين وماء عين فى (أسرير) لبنته ثم عرضها مع أمة وعبد على السيد كيسوم فتزوجها وهذه الاملاك لاتزال مصونة يتصرف فيها (ءال البصير) الى الآن وهى سبعة بساتين مع ما يملأ اليوم من ماء ذلك المحل ولا ينقص اليوم الا بالثمن وكان هذا كله فى أواخر القرن الثانى عشر وتوفى الفقير كيسوم فى الصحراء ودفن فى محل فيه واديكثر فيه الصفصاف يسمى (أربيب) بلو فى (الساقية الحمراء)

وكان الفقير كيسوم صالحا ورعا لاتزال أخباره تتداول فى قبيلته الى الآن .

---

١) ذكرت أسرة هذا السيد فى هذا الجزء فى ترجمة الفقيه عبد القادر الوادنونى .

ولـد أكمه فعوضه الله ما حرمه منه من بصر ببصيرة نيرة حازت العلم والدين حفظ كتاب الله كما حفظ مختصر خليل فى الفقه وأستاذه الذى تخرج به هو عبد الرحمن بن الجود من أهل (بارك الله) وهذه قبيلة وراء (شنكيط) تعتنى رجالا ونساء وعبيدا بالعلم وقد عمر عبد الرحمن الى ما بعد وفاة سيدى ابرهيم البصير حكى سيدى مبـارك بـن ابرهيم البصير أنه زاره مرة بعد وفاة والده ابرهيم البصير فبعد أن ودعه عبـد الرحمن وسار ما شاء الله اذا برسولـين يغذان السير اليـه فرداه الى عبد الرحمن فقال له انما رددتك لاقول لك كلمة صغـيرة ستراها فيما بعد فسيرد عليكم فى بـلادكم أناس من (شنكيط) لا يغلبون فى العلـم والفهم ولكن ايـاكم ثم اياكم من اتباعهم قال الحاكى وبعد زمـان مكث عندى صحراوى عالم ما شاء الله ثم اشتاق الى حليب النياق فارسلته الى انسان عندنا بـ(الاخصاص) عنده حلوبتان وفى يوم من رمضان بت عند ذلك الرجل فتسحرنا فلما طلع النهار اذا بالعالم الصحراوى نادى من يحلب له الناقة فاذا بى أسمع حس شربـه فقلت لـه يافلان ان أمر رمضان مشكل علىَّ فقال الفقيه كيف يشكل عليك وأنت تداخل العلماء وتسائلهم فقلت له أهو الذى قيل فيه يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه قلت له ذلك ممتحنا فقال ان الامر كذلك فلم أملـك نفسى ان عمدت الى نعلى فأضربه بها وأنا أقول لقد صدق شيخ والدى سيدى عبد الرحمن حين حذرنا من أمثالك فكان ذلك ءاخر عهدى بالرجل لانه فر خوف أن يرجمه الناس كعادتهم فيمن ينتهكون حرمة رمضان

كان ابرهيم البصير رضى الله عنه رجلا كبير القدر تخدمـه جميع قبائل (تاكنة) فيصالح ما بينها فى الحروب ويجرى فى اطفاء النائرات بينهم وهو الذى انتقل بالسكنى الى (الاخصاص) فأسس هناك الزاوية البصيريـة وكانت قبيلة (الاخصاص) اذ ذاك يرأسها أناس من بينهم عبد الله الحاج جد القائد المدنى بن أحمد الاخصاصى الشهير

فكان هـذا وكل رؤساء القبيلة يقدرون قدر هذا العالـم العجيب فيحضرونه مجامعهم فنفعهم ذلك فى احقاق الحق وازهاق الباطل فقد وقع مرة أن رجلا هشتوكيا ساق جملا له الى (أكلميم) فبكر من (ميرغت) فمر بصاحب دار مشرفة ببروجها على (سوق الثلاثاء) الحاليـة يقـال لـه (أتوركى) فاستدعاه الى داره للقرى فذبحه ودفنه تحت عتبة الدار . وذبح

جمله وقدده وخبأ الحمل المملوء بالسلع الحضرية التى كان يحملها الرجل المقتول الى (أكلميم) وبعد أن فقد الرجل فتش عنه أهله حتى عرفوا أنه ضاع قرب (سوق الثلاثاء) فاجتمع رؤساء القبيلة فاتهموا أناسا هنـاك كانوا معروفين بالفتك وهم أهل (الحلات) فقال لهم سيدى ابرهيم لاتظلموهم فان الذى قدر عليه هذا هو (فلان) فتفرقت القبيلـة ليجتمعوا يوما ءاخر عينوه بعد عيد اضحى كان أظلهم فخرج الطلبـة من مدرسـة (سيدى همو بن الحسن) ليجمعوا الزكوات من عند الناس على العادة فوقفوا أمام دار ذلك القاتل ومعهم سيدى مبارك بن ابرهيم البصير فأتاهم رب الدار بتيس كبير قائلا لسيدى مبارك ان أباك قال فيَّ ما قال وأطلب الله أن صدق أن يعلن الله ذلك على رؤوس الاشهاد والا فانني لا أطيـق المرادة معه فان شأنه عظيم ثم في المجمع الثانى سأل عبد الله الحاج الرئيس سيدى ابرهيم ثانيا عن القاتل فأكد لهم أن ذلك الرجل هـو القاتل وأنه دفن القتيل تحت عتبة الدار فركبت الخيل الى الدار فاذا بالكل كالشمس فى رابعة النهار فهرب رب الـدار واستخرج الميت واحضر الحمل بما فيه من السلع فكان ذلك كرامة عظيمة للسيد عند الناس تذكر فى كل مجمع ليل نهار

وكان نزول سيدى ابرهيم بـ(الاخصاص) قبل ١٢٤٥هـ. ويدل على ذلك أن له صحبة بالفقير عمر والد العلامة سيدى الحسين بيبيس الشهير وكان هذا لا يولد له فقال مرة لسيدى ابرهيم ادع الله لى أن يعطى لى أولادا فقال لابد أن يكون لك أولاد وستخرج عين خرارة من دارك تسقى كل الجهات سهلا وجبلا ولكن لابد لك من التزوج بسوداء وقد كان ذلك عيبا وشنارا فى تلك البلاد الا أن الفقير عمر رغبة فى الاولاد صنـع ذلـك فولدت السوداء بنتين فاذا بالبيضاء التى كانت زوجته القديمة ولدت له العلامة سيدى الحسين وولادة هذا كانت نحو أواخر العقد الخامس من القرن الماضى .

ووقعت واقعة للفقير عمر معه أيضا أتى اليه يوما فى يوم مصيف على بغلته فقال له ان البغلة وقفت على الورود فقال الفقير عمر تعلم اننا نجىء بالماء من (ميرغت) فكيف نجد من الماء ما يكفى البغلة فدخل سيدى ابرهيم دار الفقير فاستراح قليلا ثم قال له اكنس مجرى النطفية التى فى المسجد الآن فذهب الفقير عمر وقد صدقه لانه جرب كشفه مرارا فصار يكنس المجرى فتضاحك عليه الناس يقولون أهـذا الوقت وقت الامطار ولكنه لم يمض الا قليل حتى انبسطت غمامة فوق القرية أرخت

عزاليها فاتفق أنه لم يسل الماء الا فى جهة تلك النطفية وحدها فدخلها الماء الكثير فرويت البغلة وهى حكاية متواترة عرفها كل الناس .

وكان ابرهيم غريب الاحوال الى الغاية وكان ان سافر مع أصحابه فى الصحراء لايعرف الوجهات الا بشم الارض فأراد أصحابه مغالطته يوما فخبأوا ترابا من بعيد ناولوه له حين تطلب أن يشم ترابا من المكان الذى وصلوه فما أن شم التراب الذى ناولوه حتى أبرك جمله فتناول ترابا ءاخر فقال لهم أتريدون أن تغالطونى اننا فى المحل الفلانى وهذه من عجائبه ولله فى خلقه شئون وقد عمر سيدى ابرهيم الى أن استوفى ١١٤ فادركه أجله نحـو ١٢٨٠ هـ فدفن فـى مشهد (سيدى همـو أو الحسن) بـ (الاخصاص) . وكان له من الاولاد أربعة مبارك ومحمـد . وبـلا والحسن .

الثالث : مبارك البصير

ولد أكمه كأبيه فكان له مقام والده من قـوة روحانيتـه ومحبـة الناس له واعتقادهم فيه وكانت له هالة كبرى واسعة جدا فى كل (سوس) وفى الصحراء وقد استطاع أن يمنع لسانه من الافضاء بما ألهمه الا تلويحا من بعيد . وليس كأبيه الصريح الذى رأيت من أخباره ما رايت

اساتذتـه

كان (ءال واعزيز) التيزنيتيون هم مستقى المترجم فى القرءان وفـى التصوف فكان الفقيه سيدى محمد واعزيز الصغير أستاذه فى القرءان والفقير محمد واعزيز الكبير أستاذه فى التصوف فلنبسط الكـلام عـلى (ءال واعزيز) هؤلاء على عادتنا فى أمثالهم الذين يتصيد لهم المناسبات

الفقير محمد واعزيز الكبير

أكبر رجل صوفى فى (أزاغار) فى أواسط القرن الماضى ولاتزال اخباره وكل ما يروى عنه يتحدث بها الى الآن وهو الـذى تـدور عليـه الاعمال الخيرية فى (تيزنيت) وكان من عمد الطريقـة الناصريـة وأحـد الذين اشتهر بهم حال الشيخ ابى العباس التيمكيدشتى فى مبادئه وهو الذى كان يأخذ بيد كثير من علماء ذلك المحل فى (تيزنيت) ومـا اليهـا فيوجههم بهمته وروحانيته. وقد رشح الاستاذ الحسن ابن الطيفور الساموكنى

الى المدرسة التيزنيتية والى الخطابة فى الجامع - فيما قيل - وكان قوى الحال مغرما بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم واليها يلتجيء فى الشدائد حتى انه ليحكى أن سيدى هاشما التازاروالتى لما حاصر (تيزنيت) بعد صدر القرن الماضى دار على كل ديار (تيزنيت) بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ليحفظها الله يقف أمام كل دار حتى يعد عددا منها ويقال انه بينما هو جالس يوما اذ ورد عليه فقراء من أصحاب الشيخ مولاى العربى الدرقاوى من (بنى زروال) برسالة منه اليه يقول له فيها اننى انا ذلك الذى تستمد منه فى عالم الارواح وأعطاه على ذلك امارة واريد الآن ان نتعارف فى عالم الاشباح وكان كثير الرؤيا للنبى صلى الله عليه وسلم مناما وفى عالم المثال تواتر عنه ذلك وكان اذا ورد على كبار علماء عصره يقدمونه للصلاة مع كونه أميا لما يعتقدون فيه من كل خير وقد وقع له مع سيدى عبد الله التمراوى العلامة الرسموكى الشهير ان ثار عليه تلاميذه من طلبة مدرسته حين يقدم الفقير الامى للصلاة به فلم يزل بهم الاستاذ حتى أراهم مكانته فى الدين وان مثله هو الذى يقتدى به لانه عالم بالروح الدينية وعارف بربه وقد حكى أن هذا الفقيه تطلب من الفقير مَحمد أن يجمع بينه وبين النبى صلى الله عليه وسلم فبينما الاستاذ يوما فى فض نازلة بين خصمين وقد أوشكا أن يتفقا وهو باذل كل جهده أن يقع الوئام بينهما اذا بالفقير ناداه لياتى اليه بسرعة ليجد طلبته ولكن الاستاذ تانى قليلا حتى قضى وطره فى المصالحة بين الخصمين فاذا بالفقير قال له : ان مقصودك قد فات ثم ألح عليه ثانيا فقال له ان ذلك مشروط ببذلك لبغلتك هذه فى سبيل الله لأى مسكين وقد كانت عند الاستاذ بغلة ألف ركوبها هينة لينة المشية مع هرولتها التى تذكر فاستعظم الاستاذ ذلك الشرط ولكنه أسلس مرغما وخرج عنها للمساكين فى سبيل الله فحينئذ قضى الله حاجته وفى أحاديث الناس من أمثال هذه الحكاية كثير

وهو مَحمد بن احمد بن عبد العزيز بن على بن محمد بن عبد الله بن مَحمد بن سليمان بن عثمان ابن أحمد السباعى وقد ورد عبد الله بن مَحمد من محل جدوده من الصحراء الى (تيزنيت) وهو الذى بنى دارهم فيها وممن يذكر من أشياخ الفقير محمد واعزيز الشيخ سيدى عبد الله ابن محمد الوادريمى صاحب المشهد المشهور الذى توفى ١٢٢٢ هـ وترجمته توجد بين أهله البوشواريين فى(الجزء السابع عشر) وكان فى نفسه متواضعا فقد حضر يوما فى مجلس أبى العباس التيمكيدشتى وقد احتفل بالزوار.

فسأل عنه فاذا به في أخريات المجلس فاستقربه اليه فقال له الفقير مَحمد انما حظ الاشيب مثل الظلمة في أطراف المحافل حتى التحق بظلمة القبور فقال له أبو العباس ماذا قال لك سيدى عبد الله الفلانى ـ لعله الودريمي المتقدم ـ فقال كان أفضى الىَّ يوما بأن الاناء الممتلىء لايسمع له صوت. ثمسأله ماذا قال لك فلان الآخر. فقال: أوصانى أن أسلم لكل من يدعى أنه بنَّاء وان أقدم اليه الاحجار والطين ثم انه هو الذى يصدق بنفسه مدعاه أو يكذبه فقال أبو العباس للحاضرين : قد أخذ الفقير مَحمد ما يكفيه من أشياخه وانما العجيب هو أنا حين أعلم من الطلبة فى مدرستنا هذه من سياكلون أموال اليتامى والايامى أو يكتبون زورا

وشكى اليه مرة طلبة (تيمگيدشت) ضعف الفهم فقال لهم أين أنتم من ثلاثة ءالاف من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا له وهل عندنا وقت لكل هذا مع ملازمة الدروس فقال لهم الا يستطيع أحدكم أن يقول وهو يزاول شئونه ثلاث مرات (اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبى الامى وعلى ءاله وصحبه وسلم تسليما بقدر عظمة ذاتك فىكل وقت وحين) فان واحدة منها تعادل ألفا ثم ذكر الطلبة ذلك للشيخ أبى العباس فقال لهم ألم أقل لكم مرارا ان كل ما يقوله لكم الفقير مَحمد واعزيز فانما يأخذه من فم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد كان مشهورا بالروحانيات الغريبة التى لاينكرها الا مادى اغلف الفؤاد نعم بالاستقامة يعرف الرجال لا بالروحانيات ومن أشياخه الشيخة الصالحة فاطمة (تاواعلات) الايلالنية المتوفاة سنة ١٢٠٧ هـ وقد ذكرها معاصرها الحضيكى استطرادا فى بعض تراجم كتابه وقد تأخرت عنه وفاة بكثير لانه توفى١١٨٩ هـ. وقد اثر أن محمد ولد مَحمد واعزيز ـ الآتى ـ ورفيقا له يسمى احمد تازنينگا من (تيزنيت) كان الفقير محمد واعزيز يرد عليهما كل أسبوع فى يوم الجمعة الى (مراكش) فيغسل لهما ثيابهما ليفرغهما الى غسل ثياب أشياخهما وأمثال هذه الحكايات تروج كثيرا فى ألسنة الناس عن الفقير مَحمد واعزيز بكثرة جدا وقد رأيت فى كتاب عند أهله تسطير غالب ما يروج من أمثال هذه الخوارق جمعها بعض أولاده بعده الا أن الكرامة المحققة عنه التى ينبغى أن تعتبر أن الرجل من الذين يعضون على الارشاد ويتقرى مع أصحابه القبائل لذلك كما هى عادة المشتهرين فى الطريقة الناصرية اذ ذاك فقد كان من مجالاته قبيلة (ايداوتانان) حيث يوجد فقير ءاخر يقال له أيضا الفقير مَحمد واعزيز فيجتمعان هناك على نفع العباد فيضم الناس تلذذا بين اسميهما فى

مسامراتهم عن أهل الخير وفى (ايداوتانان) عوينة تضاف الى الفقير مَحمد واعزيز التيزنيتى الى الآن وقد توفى فى وسط شهرة طنانة يوم الاربعاء الاخير من رمضان سنة ١٢٤٨ هـ وقبره مشهور من المشاهد المحترمة المقصودة بـ (تيزنيت)

وأما ولده مَحمد فهو الفقيه ابن الفقير وهو الذى قرأ عليه سيدى مبارك البصير واعله أخذ من (تيمكيدشت) أو من (أدوز) قبل أن يتصل بـ (مراكش) التى بقى فيها ما شاء الله حتى تمكن من العلوم ثم انه شارط فى مسجد (سيدى همو أو الحسن) فى (الاخصاص) فهو الذى رده مدرسة يدرس فيها العلوم وقد كان من الصلاح فى مسلاخ أبيه وله همة وجد ونشاط فى أعمال الخير ولم يكن له من الاخوة الا واحدا اسمه على الحافظ القرءان تزوجا معا فى ليلة واحدة ثم كان من المصادفات ان توفيا أيضا فى يوم واحد فى المحرم ١٢٧١ هـ فخلف من الاولاد الذكور عبد االعزيز ومحمدا والحسن

ثم ان عبد العزيز بن مَحمد بن محمد واعزيز برز بين اخوته بالشهرة ارثا من أهله فقد ولد ٢٦ ـ ٨ ـ ١٢٤٦ هـ وهو فقيه حسن مذكور لعله أخذ عن والده ثم أصحر الى بنى عمومته فتزوج هناك فى الصحراء فولدت له بنات آتى بهن الى (تيزنيت) ثم لم يزل يتردد الى الصحراء الى أن فتك به لصوص من قبيلة (أيت بوبكر) فى (بعمرانة) ودفن فى مصلى المدرسة هناك فى وقت لم نتصل به عند أهله

وأخوه محمد ولد ١٠ ـ ٨ ـ ١٢٥١ هـ وتوفى يوم الخميس ١٨ من ربيع الاول ١٣٤٩ هـ

وأما الحسن بن مَحمد بن مَحمد واعزيز فانه يلى أخاه عبد العزيز فى الشهرة وهو فقيه حسن أخذ عن سيدى العربى الادوزى وعن ولده أبى عبد الله وربما أخذ قبلهما عن والده كان يقدم الطائفة الناصرية لارشاد الناس قبيلة قبيلة وهو الذى صاهر ببنته الى الفقيه سيدى أحمد ابن محمد بن العربى الادوزى وقد كثر تحدث الناس عن صلاحه وعن اشتغاله بخويصة نفسه ولا شغل له الا ارشاد الناس الى الدين والى الاستقامة . توفى يوم الخميس ١٣ من ذى القعدة ١٣٤٩ هـ

قال فيه المؤرخ ابن الحبيب الجرارى

(ومنهم مقدم الطريقة الناصرية الطالب الابر الخاشع الصبور سيدى الحسن ابن واعزيز التيزنيتى كان رحمه الله ممن أفنى عمره فى العبادات وارشاد الخلق الى الخيرات يحب العلم وأهله . ولا يغتاب أحدا.

ولا يذكره بسوء زوار لمشايخه سالم الصدر ولا يتعرض لاصحاب الطرق على منهج مستقيم تلميذ الشيخ سيدى الحسن بن أحمد التيمكيدشتي توفي رحمه الله سنة تسع وأربعين وثلاثمائة وألف)

هؤلاء هم أهل هذا البيت الواعزيزى الكريم الذى عاش أفراده في طفاوة من الاعتقاد المبنى على حسن السلوك. وعلى بث الدين وارشاد العباد والزهد فيما في أيدى الناس ونفض اليد من الدعاوى وقد انقطع منهم العلم اليوم فلم يعش من رجالاتهم الملحوظين الا الرجل البركة سيدى أحمد ابن مبارك بن على ابن الفقير محمد واعزيز فقد جالسته في هذا الشهر ذى الحجة ١٣٧٨ هـ فأفضى الىَّ بتحفظ بما يعرفه عن أهله فأشكر له ذلك وهو ممن ترجى بركته رضى الله عنه وعن أهله

نبذ من اخبار سيدي مبارك البصير

كان له بصر بالمعارف خصوصا الفقه والحديث وعلم الهيأة والحديث والتفسير قال ولده سيدى ابرهيم: حضرت مرة للاستاذين سيدى الحسين بيبيس وسيدى محمد المؤرخ الايكرارى وقد اختلفا في مسألة في الهيأة فأرسلاني اليه فأتيتهما منه بجلية القضية وكان يحفظ من المتون التى تتعاطى في (سوس) ويستشهد بها في مجالس العلماء الا أنه غير واسع المدارك وعمدته في التصوف الفقير مَحمد واعزيز كما رأيته ثم له اتصال كثير بالشيخ ماء العينين يزوره في كل فرصة كما كان أيضا له مواصلة بالشيخ سيدى الحسن التيمكيدشتي وكان الشيخ سيدى سعيد المعدرى يزوره فىداره كلما مر مع طائفته بـ (الاخصاص) فقد قال الشيخ الالغى مررنا هناك مرة مع شيخنا المعدرى فقال ان هاهنا لصا جبارا يقطع الطريق يسمى سيدى مباركا البصير سأراه وحدى ولا خير لكم في رؤيته وكان من عادته أن لايشتغل لا بحرث ولا بتجارة وانما قامت زاويته بما تعطيه له قبيلة (الاخصاص) مما يجمعونه في المدارس وكان منالزهد فىمكانة وربما يعمد الى كل ما عنده فيخرج عنه لبعض المساكين لله ولذلك لم يؤثل ولو حقلا واحدا

ومن عادته أن يجرى في الصلح بين المتقاتلين وأصحاب الثار وأرباب النزاع وقد عرف عند الذين يعرفونه أن كل من يرده في شفاعة خائبا يصاب عن قريب حكى ولده سيدى ابرهيم أنه كان مشى معه مرة ببقرة أرسلها معه أناس عليهم ثار لرجل قال فوصلنا أمام دار الرجل فذبحنا البقرة فانخنس عنا الرجل فبتنا خارج الباب الى

الصباح فامرني بتفرقة أجزاء البقرة على مساجد هناك ثم ذهبنا وبعد قليل وقــع عسكر من الكَيلولي على تلك القرية فانتهبوها وقتلوا بعض من فيها فطارت الحكاية كل مطار ككرامة سيدى مبارك

وحكى أيضا أن انسانا سبق منه أن قتل رجلا فطلب منه ان يتوسط بينه وبين اخوة القتيل ليقبلوا منه الدية مائة ريال ـ كما هى العادة من أمثاله المعتقدين ـ قال فذهبنا فنزلنا فى دار أولئك الاخوة فطلبوا منى ان يزاد لهم فوق المائة عشرون ريالا ليختصوا بها وقد قالوا ان سيدى مباركا نعرف أنه لايضع الدية الا فى يد أمين لينفق منها على أولاد القتيل . فلا يمكن أن نتوصل منها ولو بفلس فنريــد حظنا عشرين ريالا قال فحكيت ذلك لوالدى فقال يا ابرهيم يا ابرهيم يا ابرهيم ثلاث مرات اننى أخاف عليك من اللعنة فلعن الله الراشي والمرتشي والرائش بينهما قال لهم ليس هناك الا المائة وهى لاولاد القتيل وحدهم فابــوا فامرنى أن أخرج به لاننى أنا قائده وأن أركبه على بهيمته بعد ما ودعهم بغير غضب فلم نكد نفارق الدار حتى اجتمعت النساء فى المحل الذى جلس فيه يتبركن به كما يفعل العوام والنساء بكل ما يلامسه معتقدوهم فافلت صبى صغير لاحداهن وهو ابن أحد الاخوة الى مجمر عليه مقراج غال . فتعلــق بــه فانكفأ عليه الماء الغالى فتصايح أهل الدار فعلموا من أين جاءهم فتناولوا كبشا حملوه على فرس فلحقوا بنا فذبحوه امامنا فطلبوا منه المسامحة وقد أسلسوا القياد لكل ما أراد منهم وكذلك لاتنقاد العامة الا لما يرونه من أمثالها من العقوبات السماوية

وبأمثال هذه الامور اشتهر سيدى مبارك ولم يعهد منه التصريح بالمكاشفات الا أنه يقول غالبا هناك رجل قال كذا كانه يحكى عن غيره فيقع ذلك كما قال وكان خاملا لا يحب الظهور ولا أن يعرف بالصلاح وكان كثير المباسطة والضحك والحكايات لايخلو مجلسه ممن يحكى لــه المضحكات ان فرغ من أوراده وكان يحترم العلماء كثيرا ويقول فى كل وقت ان لم يكن العلماء أولياء فليس لله من ولى وكان يحنــو كثيرا عــلى العلامة سيدى الحسين بيبيس وبسببه أيضا ظهر هناك الفقيــه الاستاذ الجليل سيدى الحاج أحمد اليزيدى حين أرسله سيدى محمد بــن العربــى الادوزى كما ذكر فى ترجمته فى هذا الكتاب بين اليزيديين فى (الجزء الخامس) وهو الذى وقف حتى بنيت مدرسة (سيــدى عــلى بن سعيــد) الاخصاصية ولم تكن هناك قبله مدرسة فقد كان لكل أفخاذ (الاخصاص) مدارس سوى (أيت بو ياسين) فجمعهم يوما فصاروا يتعهدون لــه ببناء

المدرسة وام يختلف عنهم الا (اد صالح بن ياسين) وهم شعبة مـن (ايت بوياسين) فبعدما ابتدئت الخدمة فى المدرسة ذهب الى منازل (اد صالـح) هؤلاء فجمعهم وعاتبهم على تخلفهم عن اخوانهم فى البناء فقالـوا لـه اننا ننظر مدرسة من مدارس جيراننا كمدرسة (بوكرفا) لنخدمهـا ولا يمكن لنا أن نخدم هذه فقال لهم أوليس انكم من (أيت بوياسين) قالوا بلى فقال له واحد منهم يسمى عمرو بن أحمد بن همو اركب يا سيدى الى طيتك فاننا لانخدم تلك المدرسة بوجه من الوجوه فركب بهيمتـه فغادرهم وفى الحين افلتت رمكة جيدة مذكورة محبوبة كانها فرس مطهم كانت لعمرو بن أحمد المذكور فصارت تجرى يمينا وشمالا فاذا بهـا اصطدمت بشجرة أركان كبيرة صدمة هائلة هشمتها ومزقت أشلاءها فهلكت فى الحين فتجارى الناس الى أن وصلوا سيـدى مباركـا بكبش فذبحوه أمام بهيمته مستغفرين فقال لهم موعدنا محل المدرسة فدخلوا فى عداد اخوانهم على رغم أنوفهم وكان بناء تلك المدرسة ١٢٩٢ هـ

وكان سيدى مبارك يتردد كثيرا على (ايليغ) عاصمة (ءال هاشم) أبناء الشيخ سيدى أحمد بن موسى وهناك بيت يضاف اليه لانه ينزل فيه متى ورد وكان الاتصال بين (ءال البصير) و (ءال هاشم) قديما من عهد سيدى هاشم المتوفى ١٢٤٠ هـ وعهد سيدى ابرهيم البصير المتقدم الذكر وكان هذا يصل سيدى هاشما كثيرا وفى حوالى ١٢٨٢ هـ حين زحف ولى العهد المولى الحسن الى (سوس) زحفه المشهور وقـد حاول سيدى الحسين بن هاشم صده بالمقاومة كان سيدى مبارك فى معسكر سيدى الحسين فوق (وادى الغاس) فعقد هذا مجلسا من رجال علماء من (ولتيتة) حضره سيدى مبارك فقال لهم سيدى الحسين اننى أحاول بكل جهدى أن لايسفك دم بينى وبين ابن أمير المومنين فقال له عالم من (ولتيتـة) ان قمت بميزان الشرع فان دعاءك يستجاب فايده سيدى مبارك فى ذلك وفى الصباح جاء من أخبرنا بأن مولاى الحسن رجع من (بويكرا) وقد سمع سيدى مبارك ذلك من انسان لم يعرفه ولا رءاه من حضر حين كان يتوضأ للصبح فأخبر الناس بذلك ثم ورد الخبر بذلك حين طلع النهار

وقد كانت رسل سيدى الحسين ترد كثيرا على سيدى مبارك فى داره دائما يشاوره ويأخذ برأيه فى كل ما عنّ له وكان سيدى مبارك لايحب أن يشتهر بالكشف ولا بالكرامات كما لايحب أن يتصل بكل من يريده لاستكشاف الغيوب وحين كانت الدوائر المخزنية العليا وأهلها لاتريـد من أمثاله الا مثل هذا كان يبتعد عنها وعن أهلها . فقد حاول القائد محمد

ابن الطاهر الدليمي (١) كبير الجند الذى رابط فى ناحية (افنى) أيام المولى الحسن ١٣٠٢ هـ ضاق به الحال في هذه السنة مع من هم فى معسكره من العسكر والرؤساء وقد كادت فساطيطهم تتمزق فلم يدروا مقصود الحكومة منهم أيطيلون المكث هناك فيبنون ديار السكنى ام مقصودها أن لاتطيل بهم فينتظرون قليلا فصار القائد يستخبر عمن يظن به الاطلاع على الغيب ليرى ما يصنع فأوعز الى قواد (الاخصاص) و (بعمرانة) لياتوه بسيدى مبارك فأبى أن ينقاد للجميع فقد حاول كل من القائد على الاخصاصي والقائد بوهيا والقائد أحمد الصوابى ما حاولوا فكادوا يخيبون كلهم لولا حيلة تمشى فيها القائد الصوابى بوساطة سيدى ابرهيم ولد سيدى مبارك ـ وهو الذى يحكى لنا ـ فقد استزاره القائد الصوابى الى داره كما هى عادته معه وبعد ما حصل سيدى مبارك عنده لم يزل به حتى ذهب به الى القائد الدليمي قال سيدى ابرهيم وبعد العشاء شرع الدليمي يحكى القصة ويحاول استنباط الرأى من سيدى مبارك فقال هذا لولده سيدى ابرهيم ألهذا سقتمونى لاكون كاهنا لهؤلاء الناس وأنا لا أعرف الا قوله تعلى (وعنده مفاتح الغيب لايعلمها الا هو) ثم قام ليذهب وقد ابهارَّ الليل فلم يزل به رب المثوى حتى جلس وفى الصباح ءانسه وقال هل فى زاويتك يا سيدى مبارك صينية فقال ليست فيها ولا أريد أن تكون فيها قال سيدى ابرهيم فبادرت فقلت بلى اننا نريدها ونتوقف عليها أحيانا للاضياف فاستدعى صينية حسنة فدفعها لسيدى ابرهيم قال الحاكى وانما أريد جبر خاطر رب المثوى بذلك

ذلك هو سيدى مبارك الرجل الصالح الذى يكثر الصلاة على النبى صلى الله وسلم وتلاوة القرءان والاذكار المختلفة وذلك هجيراه الى أن توفى فى أسفار يوم الاربعاء فى العشرة الاولى من ربيع الاول سنة ١٣٢٧ هـ عن نحو ١١٢ سنة فدفن فى زاويته بـ (الاخصاص) وقبره مشهور مزور الى الآن وقد بنى عليه القائد المدنى بيتا وله من الاولاد الذكور اثنان ابرهيم ومحمد وأربع بنات اثنتان منهن بصيرتان حفظت احداهما القرءان كله والاخرى نصفه وكان أبوهما يشارط لتعليم بناته وأولاده

---

١) قد جرى ذكره فى الجزء الذى كتبناه عن القائد الناجم فى (الجزء العشرين) .

سيدي محمد البصير

هو أكبر الاخوين سنا ولد أكمه كأبيه وجده وقد حفظ كتاب الله على يد رجل ركائبى شارطه والده فى الدار لاولاده ثم أخذ أيضا عن الاستاذ سيدى محمد ابن الحسن الماسى (١) الشهير بين القراء وكذلك أخذ من القرءان أيضا شيئا قليلا عن سيدى الحاج أحمد اليزيدى حين كان فى مدرسة (سيدى همو أو الحسن) وكان سيدى الحاج أحمد هذا يدرس القرءان والعلم معا ولم يقدر لسيدى محمد البصير أن يأخذ من المعارف شيئا بعد أن استتم حفظ القرءان كله وكان يألف الصحراء كثيرا ولا يختلف الى والده الا قليلا وحاله فى الكشف والنطق بالغيوب عجيب غريب ارثا عن أهله يعلن ذلك ويصرح به ويدل به ولايخفيه كأهله ؛ واشتهر عند كل الناس بهذا الحال والله يصدقه فى كل ما قال صدقا ثابتا وكان والده سيدى مبارك يعاتبه كثيرا على ما يصرح به فى هذا الميدان فقال له سيدى محمد انني لا أطيق الصمت ولو صمتت لاحترقت ولكن والده لم يكن يقبل عذره هذا على انه بعض المرات ربما سأله والده نفسه عن شيء من ذلك حدث أخوه سيدى ابرهيم أنه سمعه قديما يقول ان الزمان سياتى بشيء يجيء فيه الناس الى سوق من الاسواق من مسيرة ثمانية أيام فيقضون من السوق حاجتهم ثم يروحون الى ديارهم فقال له والده هل هذا بخرق العادة فقال له لا بل بالعادة نفسها قال سيدى ابرهيم فها نحن أولاء الآن نرانا فى السيارات والقطر نمثل هذه الادوار على العادة وانقلب ذلك الذى كان حينئذ عجبا عجابا أمرا عاديا ليس فيه من خرق عادة :

على انها الايام قد صرن كلها عجائب حتى ليس فيها عجائب

وحكى سيدى ابرهيم أيضا أنه حضر مرة فى (الصحراء) فى مجلس انعقد حول سيدى محمد المذكور للعقد على امرأة لرجل وقد وكلت المرأة وأمها سيدى محمدا فقاوم أبناء أعمامها وأعمامها فأبوا أن يمضوا العقدة فقال لهم سيدى محمد انها له فى القَدَر سبق بذلك الكتاب فامتنعوا قال سيدى ابرهيم فانكرت عليه فى قلبى ما قال فخرجت وفى الصباح عاتبته على ما قال فحلف ثلاث مرات أن المرأة ليست الا لذلك الرجل وأما أولاد عمها فلا يحضرون عرسها ثم ارتحل سيدى ابرهيم وسيدى محمد عن تلك الحلة الى حلة أخرى وقد أوصى سيدى محمد ذلك

---

١) ذكر مع أهله فى (الجزء الرابع عشر)

الرجل عن الابتعاد من مخيم اهل المراة بنصف نهار او بمقدار يوم قال الحاكي وبعد أسبوع سقطت سريه من الاعداء على أهل المرأة فقتل أعمامها وأبناء أعمامها وأخو المراة وانتهب كل ما فـي خيامهم فنجت أم المراة بينتها وحدهما فلحقتا بخيمة سيدى محمد وبعد قليل تم العقد فصدق الله يمينه .

وحكي أيضـا أنه كان أسير من (الاخصاص) في يـد القائد بوهيا فتوسط سيدى مبارك بين ءال الاسير والقائد فأخذ منهم القائد ثلاثمائة ريال فوعده أن يطلق الاسير في الغد فلم يات الاسير في الغد الى دار سيدى مبارك فأرسل سيدى ابرهيم الحاكي وأخاه سيدى محمدا الى القائد في يوم بارد ممطر فوصلا باب دار القائد قال سيدى ابرهيم فوقفت ازاء برج من أبراج الدار ريثما يأذن لنا القائد بالدخول فقال سيدى محمد ابتعد بنا عن هذا البرج لئلا يسقط علينا فأبلغ الاعوان الكلمة للقائد فبعد خروجنا من عنده وقد انطلق الاسير أخذ القائد بيد سيدى محمد وأنا بالاخرى فنمشي في حوش فيوسطه سدرة كان أبقى عليها والد القائد حين كان يبنى الدار وكان من رؤساء القبيلة فقال القائد وكان ذكيا فهما لقنا هل كان من رجل تتحدث اليه الجمادات بعد الانبياء فقال له سيدى محمد هذا العبد ذو الانف الافطس يعني نفسه تتحدث الجمادات اليه فقال له القائد وهل ينهار البرج وحده فقال بل تنهار كل الدار وقد تشهد هذه اسدرة بما أقول فصار يشير اليها ويعين موقعها من المكان ولم يكن رءاها ولا علم بموضعها قط وهو أعمى فقال له القائد : هل أخرج منها أو أهلك فقال بل تسلم ثم ترجع اليها لتحاول بناءها من جديد ولكنك لاتبنى منها الا ناحية لاغير ثم تهدم ثانيا فقال له القائد وهل أتمها بعد ذلك فقال انها ستنهدم ثانيـا وأنـا لاأكذبك لانك صاحبي. فان الدار ستهدم ثانيا ثم لاترجع اليها أبد الآبدين وتكون خربة أجوبها من طرف الى طرف ببغلتي ولا أنيس فيها ولا ديار . ولا طوب فيها على طوب ولا أحجار على أحجار قال الحاكي فكان الامر كله كما قال وشيكا ثم انني كنت معه مرة بعد زمن وقد هدمت الدار ثانيا. وقد جئنا من مكان فأمال بغلته حتى جاب وسط أطلال الدار من جانب الى جانب ونحن نقول له انه لاطريق هناك ولكن لم يتبعنا وهذا أمر حضرت أوله وءاخره

(أقول) ان ترجمة القائد بوهيا وما وقع له توجد أثناء ترجمـة القائد المدنى في (الجزء العشرين)

وحكي ولده الفاضل سيدى الحنفي انه كان في ريق شبابه صاحب سرية من المجاهدين الصحراويين الى معسكر من معسكرات المحتلين هناك. قبل أن يتم احتلال صحراء (سوس) فأغاروا على طائفة من الجند في جهة (تاكانت) من (أدرار) قال فعاينت رفيقا لى حتى أصابه جندى برصاصة فشاهدت الدم يجرى عليه بسببها كما خيل لى ثم شاهدت الجندى وقد سلب الرجل وهو جثة على الارض فأيقنت أنه ميت ايقانا محققا عندى وبعد وصولنا حلتنا اجتمع الناس فقام النواح على من ماتوا وكان من جملتهم أهل رفيقي المسمى (دليل) وهذا هو اسمه الاصلى فبعد قليل طبخ أهله طعاما استدعوا اليه الوالد وجماعة أنا منهم فقال لهم والد (دليل) : انني أطعمتكم لتقرؤوا قرءانا ولتدعوا اولدى (دليل) الذى قضى نحبه شهيدا فضحك والدى سيدى محمد مليا فقال ما هذه الا حفلة ساقنا الله لناكل منها والا فدليل لايزال حيا يرزق قال الحاكى فلم أملك أن قلت لوالدى لا والله لن نرى من رءاه وبعد خروجنا عاتبت والدى على ما قاله أمام الناس فقلت له أتريد أن تكون ضحكة بين الناس فقال ياولدى انني رأيت دليلا الساعة حيا كما أراك فقلت له ايا كان فاكتم ما تعرف وسد عنك هذا الباب لئلا تكون ضحكة الناس فان الناس لايحبون من يتكلم بالغيوب وأحرى من يكذب فيها قال وبعد شهور جاء الرجل. ومعه صرمة من الابل فانكشف الحال عن أنه لم يجرح كما خيل لى وان الرصاصة انما جرحت ناقة كان ازاءها فتلطخ هو بدمها كما رايت وانه اضطجع متماوتا فسلبه الجندى ثم أسره لما شعر بأنه لم يمت . وبعد ذلك سهلت له الاقدار مع رفقاء له فانتهبوا ابلا من هناك من قوافل المحتلين فهربوا فرجعوا سالمين غانمين الى أهاليهم فاذذاك جئت والدى فاستسمحته فيما قلته له

وحكي أيضا أن والده هذا كان حبب اليه شرب الاتاى الى الغاية قال فنفد ما عندنا منه يوما فلبثنا أياما حتى اشتقنا كلنا الى شربة من الاتاى فالتفت الوالد يوما الى حداد كان من أصحابه ومن مريديه فقال له أغل الماء يا فلان في المقراج فقال له أين السكر فقال له ضع الماء في المقراج وأوقد تحته كما أمرتك فراده الحداد في ذلك فعزم عليه فقام الحداد فتناول المقراج فوضع فيه قليلا من الماء وأوقد تحته غثاء قليلا تأتى عليه النار في لحظة فرجع اليه فقال له انني نفذت ما أمرتني به فقال لا والله ما نفذته. فارجع واملأ المقراج بالماء. وضع الجذور تحته . فهذا رجل أقبل اليكم مسرعا فانظروا هل ترونه . قال : فاجلنا

اعيننا في البسيط فلا نرى أحدا حتى اذا غلا الماء كثيرا فـاذا براكب اقبل فبمجرد ما نزل وسلم على سيدى محمد قال له يـا سيـدى انني وجدت بركتك في شدة حرب كنت فيها فهذان قالبـان من السكر ان أردتهما أو شقة من الكتان الاسود فقبل منه القالبين قال فكانت عندنا احدى عجائبه وقد كان سيدى محمد يذكر كثيرا شيخا له يسميه سيدى محمدا الهبطى ويقول انه شيخه في التربية وانه يتصل به على خرق العادة وقد ورمت كتفاه يوما ورما كثيرا فذكر أن سبب ذلك هو حمل جوائز لزاوية الشيخ المذكور من (الاخصاص) الى محل الشيخ في (الريف) وذلك عن ظهر غيب وقد دخل مرة الخلوة في (جرف بعمرانـة) شهورا يعبد الله فيه وتعارف هناك مع الجن فكانوا لايخفون عنه ويلاقيهم وقد زار أخاه سيدى ابرهيم من (أيت عياط) فمر مع رفقته بـ(ايمى°نتاقاندوت) بـ (حاحة) وقد أعيوا فخرج اليهم أمام غار هناك رجل أقطع اليد اليمنى عليه جبة حمراء فيسلم على سيدى محمد وقد سماه باسمه فمال بهم الى المغارة فأضافهم هناك أحسن ضيافة وحين فارقوه الغد قـال لهـم سيدى محمد ان هذا جنى من أصحابى ومن غرائبه أنه بات مع رفقة له في مشهد الشيخ سيدى أحمد العروسى المشهور في الصحراء فضيفهم بروحانيته فرجع سيدى محمد من هناك بعصا قدر الذراع لها حلقات ثلاث في أعلاها وفي أسفلها وفي وسطها فقال سيدى محمد ان سيدى أحمد العروسى أعطانيها وقال انها سلاحك فكان اذا غضب على جبـار من الجبابرة يوجهها اليه فيهلكه الله بها في الحين حتى كثر منه ذلك فقال له والده سيدى مبارك ان هذه العصا ءالة أذى للمسلمين فلا أحب أن تبقى معك فقال له سيدى محمد لايهلك بها الا من لايخاف الله ولا يتقيه حق تقاته فقال سيدى مبارك لجميع المسلمين حرمة وكل من يقول: (لا اله الا الله) لاينبغى أن يراع كيفما كان ولا بد لك يا ولدى أن ترد الامانة لصاحبها فقال له سيدى محمد وكيف أصنع والشقة بعيـدة بينى وبين سيدى أحمد العروسى فقال له انك تدرى كيف تصنـع ان شئت فذهب بالعصا الى مشهد (سيدى مَحمـد بن عمرو) فـي (أسرير) فتركها هناك وديعة ليوصلها الى صاحبها وأمر هذه العصا أشهر من نار على علم ينقل الناس حولها حكايات وقد عرفو ها كلهم في يد سيـدى محمـد .

ومن قضايا هذه العصا أن سيدى محمدا كان مرة في خيمة انسان من (ايكوت) فقام رجل يفرق على الحاضرين الكباب فينزع كل واحد فلذة

من الفلذات المنتظمات في السفودة الطويلة الرقيقة على العادة المألوفة في البادية بين الاعراب الى الآن فاستهزأ الرجل بسيدي محمد وقد علم أنه أعمى فحين وصلت النوبة اليه ومد يده لينزع الكبابة جعل الرجل يريغها عن يده هنا الى هنا فاغتاظ السيد فأشار اليه بالعصا وفي الصباح أراد أهل الحلة الرحيل فقال لهم سيدي محمد ترتحلون وفيكم جنازة فانتظروا حتى تدفنوها ثم ارتحلوا بعد ذلك فقالوا أية جنازة ولا ميت ولا مريض بيننا فقال هو ما قلت لكم وبعد قليل ضرب جمل هائل ذلك الرجل المستهزىء فيفخذه فدقها ثم اثر ذلك أغمى عليه ثم لفظ نفسه الاخير فدفنوه قبل الظهر في يومه

ومن عجائبه ما حكاه ولده المذكور أيضا قال بتنا مرة عند أحد رؤساء (الركائيبات) الاثرياء وكان ممن يحب سيدي محمدا ويعد نفسه من مريديه وفي الليل دخل علينا في الخيمة رجل أجنبي على القبيلة فقال له رب المثوى ألك معرفة بمزاولة الابل ورعيها فقال له نعم فقال: هل تريد أن تواجرني سنة بحقة من الابل فقبل الرجل فمال اليه سيدي محمد فقال له من أنت فقال أنا من (أيت أوسا) فقال ممن منهم . فقال : من (بني فلان) فقال له أولست ابن فلان وأمك فلانة . فقال : بلى فالتفت سيدي محمد الى رب المثوى فقال انني لا ءاذن لك أن تكارى هذا فانه ذو طالع منحوس فكلما دخل بلدا واستقر فيه فانه يقوم فيه النواح على ميت فقال له رب المثوى ادع معي يا سيدي واجعل معي خاطرك فانما أريده شهرا حتى اجد غيره فقال له سيدي محمد أما أنا فلا ءاذن لك فيه ولو يوما واحدا بأي وجه من الوجوه فأغضى الرجل فمال بصاحبه كأنه يودعه فقال سرا لبعض أهله اذهب به اليك لئلا يراه سيدي محمد حتى يذهب قال الحاكي فانفتلنا من عندهم صباحا فخرج السارح بالابل وفي تلك العشية نفسها تناول رب مثوانا أمس لحمة فغص بها فمات لحينه فرجعنا فصلينا عليه فتعجبنا مما رأينا ومثل هذه الحكاية أن حدادا نزل في جوار خيام المترجم وخيام أولاده فيالصحراء وبعد أيام قال لهم ان هذا الحداد منحوس فودعوه فاستحيا أولاده من الحداد لانه نزل في جوارهم وخافوا السبة فاذا بمصائب توالت عليهم احداها من عبد هرب من سيده لانه قطع أذنابن الحداد فلم يرجع الى سيده الا بعد التي واللتيا وغرمه دية الاذن وثانيهما ان انسانا ضرب الحداد ظلما فنشأ عن ذلك خصام أدى الى فتنة ثارت فيها حرب جرح فيها بعض الناس فكادت تقع حرب بين كل القبيلة . فأدى فيها

شيعة ءال المترجم نيفا وثلاثين حقة واذ ذاك ودعوا الحداد ثم صدقوا المترجم. ولكن بعد خراب البصرة وقد شاع وذاع أن سيدى محمدا يتفاهم مع الحيوانات حكيت عنه فى ذلك حكايات وحين كان سيدنا سليمان يفهم كلام الطيور على وجه المعجزة جاز أن يقع مثل ذلك لبعض الصالحين على وجه الكرامة . ولا يرد مثل هذا ويجعله محالا عقليا لا عاديا الا من لا يفطن لمغازى الروحانيات فى الاسلام ولا كان له المام بما بلغه اليوم ما يسمونه علم الارواح فى هذا العصر ودائرة الامكان أوسع مما يتخيله الجهلة الضيقوا الحواصل ومن الحكايات المأثورة عن سيدى محمد فى هذا الباب ماحدثنى به سيدى ابرهيم قال كان جمل دخل فى يدنا من الصحراء حديثا وكنت مع الاخ سيدى محمد هناك فى الصحراء فبتنا ليلة تحت أشجار فاستيقظت من منامى وفتحت عينى ولم أتحرك فسمعت كلاما بين سيدى محمد والجمل وقد برك ازاء مضجعنا مع أنه كان مع جمال أخرى بعيدة عنا فوعيت ما يقول سيدى محمد فى مجاوبته مع الجمل ولم أفقه ما يقول الجمل ثم قام الجمل بعد حين وأنا أراه فانفتل الى مبرك الجمال وفى الصباح حكى لنا سيدى محمد على عادته فى عدم اخفائه أمثال هذه الامور أن الجمل حكى له أنه كان ليتامى من (أهل تيدرارين) وانه نهب فيما نهبه الركائبيون من جمال (تاجاكانت) وقال له لا يحل لكم أن تستعملونى لاننى لست لكم قال فأمرته بالصبر حتى نجد من يوصله الى أربابه ثم بعد زمان اتصل بأناس بعثه معهم الى اولئك اليتامى وقد وصفهم وبين منازلهم ومثل هذه الحكايات كثيرة عنه لا اطيل بها وانما المقصود نبذ مما يحيط بحياته الروحية ولو تركنا مثل هذا فى مثل هذا الرجل وهو كل ما يمثل لنا حياته لما كنا مؤرخين حقيقيين وءال هذه الاسرة الرحانيون كيف تتم تراجمهم من غير ذكر روحانيتهم فللمعتقد ما يشاء وللمنتقد أن يدرس الهيأة الاجتماعية التى تستسيغ مثل هذا واما أنا فمن المعتقدين المتسعى الصدور فالحمد لله اللى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله وما حكى لنا الله الخوارق فى القرءان الا لئلا نخالها من المحالات وكل من ضاقت حوصلته فى مثل هذا ـ ان وقع حقيقة ـ فانه من البدائيين فى التفكير .

كان سيدى محمد رحمه الله ذاكرا لاتفارق السبحة يده فى كل وقت متهجدا غالب الليل هينا مع أهله لايهتم بالدنيا ولا عرف عنه قط أنه تطلب ما كان معتادا من المرابطين تطلبه بل كان عزوفا أنوفا عظيم الهمة قال ولده سيدى الحنفى لم نعهد منه أن سالنا عن درهم فيما صرفناه . ولا

ردنا عما فعلناه ولا أمرنا بالحرص على الدنيا والزهد فى عرض الدنيا مع الاستقامة والحفظ على شعائر الاسلام من أكبر الكرامات وما سوى ذلك لا يدخل فى ميزان فضل الناس ولا يزيد وجوده ولا ينقص فقده فأصحاب الكشوفات وأصحاب خوارق العادات من طى المسافات. ومكالمة الحيوانات والمشى على الماء والطيران فى الهواء لايمكن أن يعد ذلك كله فضيلة الا بالاستقامة واتباع السنة فافهم ان كنت أهلا لفهم المراد

وكان من عادة سيدى محمد فى الجلوس أن يتربع لايستند ولايتكىء ولا يتطلب متكئا الا اذا مد اليه فيحاذيه لركبته فقط وكان يقدر معاصريه قدرهم فقد دخل مرة (تالعينت) الجرارية فصادف الشيخ الالغى مع طائفة كبيرة قد ملأت كل تلك الطرق وهم كما خرجوا من الباب. فمال اليه الشيخ فصافحه وعرفه بنفسه فأمره أن لاينزل عن مركوبه لانه رءاه يهتم بالنزول. احتراما للشيخ. ليسلم عليه فعزم عليه أن لاينزل فلم يكن بينهم الا السلام فالوداع قال من معه اذ ذاك فوقف سيدى محمد طويلا مشدوها ثم سار الى الامام . وبعد ذلك حدثنا أن هذا الشيخ قريب الوفاة . وأن سره سيتلقفه سيدى محمد بن مسعود فكان تمام أجل الشيخ بعد ذلك بشهور ثم ذكر أن للشيخ ولدا صغيرا هو (فلان) سيكون له شأن . وكان يلهج دائما بذكر هذا بين أولاد الشيخ ويشير الى ما سيناله فى مستقبل عمره مع أنه اذ ذاك صغير ثم لم يلاقه بعد ذلك قط ثم صدقه الله فى كل ما قال .

وكان يقول دائما عن نفسه أن مدفنه ازاء والده قال ولده سيدى الحنفى بلغنا ونحن بالصحراء أن والدنا هذا صار رجال المراقبة يباحثونه كثيرا من أجل أن أحد عيونها أبلغهم أنه ينذر بفاجعة تنزل بـ (فرانسا) وهى ما وقع لها فى هذه الحرب الضروس الذى كان يعلن دائما عنها قبل أن تكون بسنين فأرسلوا اليه يباحثونه قال ولده سيدى الحنفى فجئت اليه فى الزاوية بـ (الاخصاص) على نية أن أسافر به الى الصحراء حيث الحياة مطلقة والانسان حر ولا يؤاخذ بأمثال هذه المساءلات التى لايطيقها أمثاله فلما طلبت منه ذلك أبى من ذلك كل الاباء . وقال : ان كنت تحسبنى أخاف من رجال الحكومة فتيقن أننى لا أبالى بأى مخلوق ولا أخاف الا الله ولا يمكن بفضل الله أن يتسلط علىَّ أى مخلوق أيا كان فأرح بالك من هذه الناحية قال ثم ذهب بى الى جوار قبر والده سيدى مبارك فصار يمد يديه معا ويقول هل هذا المحل يضيق بى ويشير الى محل قبره بعد وفاته . فتوجست خيفة من قرب وفاته . وهو يقول لاباس

ثم فارقته وقد اقترحت عليه أن لا أفارقه فأبى عليّ الا أن أذهب الى الصحراء فقبلت اشارته فسافرت وبعد شهور قليلة وصلنا خبر وفاته فدفن ازاء والده في المحل الذي يذكر دائما أنه مدفنه وكانت وفاته نحو عاشر المحرم ١٣٥٧ هـ وولادته نحو ١٢٧٧ هـ فمدة عمره نحو ٨٠ سنة

كان يغلب عليه الانبساط كثيرا ويملأ بذلك مجالسه حتى عرف بذلك عند كل أصحابه . وربما تناول كأسا مملوءة بالاتاى فينقرها بأصابعه فترن ويقول انها تقول كذا وكذا وأمره كله غريب وكانت الضوال من الابل يسأله الناس عنها دائما فلا يأمر صاحبها الا بأن يعرض عن التفتيش عنها حتى تاتيه ولا تلبث الضالة أن ترجع الى ربها من عند نفسها اشتهر بذلك اشتهارا متواترا ويظهر من حاله أن روحانيته كروحانية أبى يعزى المعروف عنه أن يعلن على رغم أنفه بكل ما يعرفه من بواطن الناس فلما لامه الشيخ أبو شعيب الزمورى على ذلك قال انني أغلب على حالى ولا أشعر حتى أصرح بكل ذلك على رغم أنفى ومتواتر عنه أيضا أنه كان يتحدث الى أرواح الموتى . وكثيرا ما يمر مع رفقته بمشهد فيهم أصحابه بزيارة صاحب المشهد فيقول لهم انه غائب الآن فدعوا الزيارة حتى يرجع من غيبته وقد كان قبل الاحتلال كثيرا ما يذكر استيلاء الاجانب على المغرب قال حتى تحمل الاعرابية طفلا للنصارى فى (أكلميم) ثم لما وقع الاحتلال ومر زمن صار يذكر عكس ذلك على خط مستقيم من انجلاء المحتلين عن المغرب حتى انه قال يوما كثيرا ما اهتم ان أذهب الى هؤلاء المحتلين فأعلن اليهم ما أتيقنه فيهم تيقنا لاشك فيه ولا ريب من أن رزقهم قد انقضى في هذه البلاد فلا معنى لان يفتنوا الناس بعد وحكاياته واشاراته في هذا متواترة ومجمل القول ان ما يراه منه أصحابه ومن يحومون حوله ثم سمعناه منهم يملأ مجلدا ضخما ولو تيسر لنا الاجتماع بهم الآن لأستفرغنا وسعنا فى جمع ذلك تفصيلا . وقد خلف أولادا أكبرهم سيدى الحنفى الذاكر الخاشع صاحب الهمة وهو اليوم اليتيمة الوسطى فى عقد (ءال البصير) وله من ارث والده الخير الكثير فهو ذاكر خاشع على الهمة ذو روحانية قوية وهو من اخوانى فى الله أطال الله عمره فى مرضاته

سيدي ابرهيم البصير

الشيخ الكبير القدر . الذى ظهر ظهورا كبيرا بين مشايخ الصوفية فى هذا

العصر وله بينهم مكانة لاتخفى ومن استقرى أخبارهم ووازنه معهم بميزان التصوف يجده راجحا على كثيرين منهم بأخلاقه وبحلمه وكرمه وبالانتفاع الكثير بارشاده في بلاد شغرت من كل من يتوجه بالناس تلك الوجهة الربانية التي صارت الآن غريبة وقد انتشر له من الصيت وحسن الاحدوثة وكثرة الاصحاب وحسن القبول والوجاهة ما ينبغي أن يعرفه التاريخ ليقدمه الى الاجيال الآتية فلئن كان لكل (ءال البصير) شفوف في أعصارهم فان له عليهم شفوفا كبيرا ناله بما تأتى له من شهرة كبيرة متسعة الهالة مستفيضة الاحاديث فياضة الاخلاق والكرم .

أوائله

لم نقف على التعيين ليوم ولادته بالضبط من بين شهور سنة ١٢٨٧ هـ لان الناس لايعتنون بمثل هذا في ذلك الجيل بل لايزال غالب أهل هذا الجيل نفسه على هذه الوتيرة وأول سنة عقلها المترجم سنة ١٢٩٢ هـ حين كان والده واقفا على بناء مدرسة (سيدى على أو سعيد) الاخصاصية وقد كان والده سيدى مبارك يشارط دائما في داره طالبا من حفظة القرءان لأولاده ولكن لم يقدر لصاحبنا أن يأخذ من القرءان شيئا وسبب ذلك أن والده كان يحبه كثيرا فلا يقدر أن يفارقه لحظة فأدى ذلك الى حرمانه من القراءة قال المترجم وكان سيدى محمد أخي يتم قراءته اذ ذاك عند سيدى محمد بن الحسن الماسى ولما يشتغل بأسفاره الى الصحراء التي شغلت كل عمره - كما تقدم -

وفي سنة ١٢٩٦ هـ أرسله والده مع أخيه سيدى محمد الى الصحراء فأمره أن لا يرجع به الا بعد سنوات ومقصوده بذلك أن يحول بينه وبين صبية الجيران لأمرين أحدهما أن يتعود لسانه التكلم بالعربية لاالشلحية والثاني أن لا يتهارش مع الصبية فيؤدى ذلك الى ما ينشأ بين الجيران من جراء مشاغبات الصبيان بينهم فسافر الى منازل (الركائبات) في (الساقية الحمراء) وما حواليها وهي أولى سفرات المترجم الى الصحراء قال المترجم فوجدت الصحراء على حالة لاتعجبني لانني تعودت بيئة القرى التي نشأت بينها قال وكان أخي يربيني ويهذبني ويأمرني بالمشي على رجلي لأصح وربما أنزلني وأنا راكب حتى صح جسمي ونمت قوتي فأستطيع أن أتعود ما تعوده الصحراويون من الخفة والنشاط فيجرى الجمل وأجرى وراءه فأتسلقه من ورائه كما يصنع كل الصحراويين وكان أخي أيضا يقرصني ويخاصمني ان ءاني اضطجعت على بطني على

عادة الصحراويين أو أحس بى متكئا وكل ذلك كتنفيذ لأوامر والدى الذى أمره بتربيتى مثل هذه التربية وببركة مصاحبته وهو ذلك الذاكر الذى لايفتر لسانه عن الذكر حبب الىَّ أنا أيضا الذكر من صغرى فكانت خير بذرة بذرت فىَّ ببركة صحبته ولاشك أن الفكر المصقول ينطبع فيه بسرعة كل ما قابله قال وفى سنة ١٢٩٩ هـ رجعنا معا فزرنا والدنا ثم رجعنا ثانيا الى الصحراء فراهقت ١٣٠١ هـ فتلقنت الاذكار من والدى فى تلك السنة فالهمنى الله تعلى حلاوة العبادة . متأثرا بأهل بيتى كلهم . والحمد لله على ذلك

انخراطه في الطريقة الناصرية

قال كنت فى صغرى زرت الشيخ ماء العينين ١٢٩٤ هـ مع اخى سيدى محمد فوجدناه كما أصيب قبلنا بليلتين بفتكة ظلمة كثيرين دهموا على حلته ليلا من (أولاد غيلان) كانوا يتطلبون بعض (أولاد دليم) كانوا عنده وقد وقع ذلك اثر دخول الشيخ من صلاة العشاء فقتلوا نيفا وثلاثين من تلاميذه ودون العشرة من (أولاد ديلم) وقد صار المهاجمون يطلقون الرصاص فيخرق الخيام وقد كان فى حجر الشيخ فى تلك الساعة صبى صغير من أولاده وفى جنبه أمه فأصيب الصبى فى حجر الشيخ فحفظ الله الشيخ وأم الصبى وقد سلبوا متاع الشيخ وفراشه من تحته قال فبعد أن عرفنا الشيخ وقيل له اننا أولاد سيدى مبارك البصير رحب بنا كثيرا وفى الصباح تلقن منه أخى سيدى محمد الاذكار فتبرع الشيخ بأن أذن له فى تلقين الاوراد وارشاد العباد فكان هو شيخ سيدى محمد الوحيد فى الظاهر وان كان له شيخ اخر فى الغيب يسمى سيدى محمدا الهبطى فى(الريف) كما تقدم وكانت الطريقة المختارية الكنتية هى الطريقة المشهورة للشيخ ماء العينين وان كان يأذن فى كل أوراد الطرق حتى التيجانية لان تؤاخى الطرق كان من مبدئه

قال وفى سنة ١٣٠١ هـ رجعنا من الصحراء لنتعهد والدنا فصادف ذلك ورود سيدى الحاج عبد السلام بن محمد بن ابى بكر الناصرى الى (تالعينت) محل رؤساء (اولاد جرار) فأرسلوا الى والدى سيدى مبارك فذهبت معه فتلقنت الطريقة الناصرية من عند سيدى الحاج عبد السلام باذن والدى ثم صاحبه والدى الى (بعمرانة) حتى ودعه وذلك اما فى أواخر ١٣٠١ هـ واما فى السنة التى بعدها ثم بعد هذا الحين جددت هذه الطريقة على يد الشيخ ماء العينين سنة ١٣١١ هـ ولم انتبه الى الاخذ عنه

الا في هذه السنة مع انني انتاب زيارته كثيرا

تـزوجـه

قال كانت بنت خال الوالد مرباة تحت يد والدي ولذلك سرعان ما زوجنيها الوالد بمجرد بلوغي سنة ١٣٠١ هـ. فحفظني الله بهذا الاقتران المبكر فلم تعهد مني بفضل الله نزوة من نزوات الصبا وذلك فضل الله يوتيه مـن يشاء .

بين يـدي والده

كان شغله الشاغل حين ادرك القيام بكلفة الاسرة وحين كان قوام الاسرة التي لاحرث لها ولا كسب هو ما فتح الله به من عند الاحباب ممن كانوا يقدرون قدر هذه الاسرة المباركة كان المترجم يختلف في كل سنة الى اخوانه في الصحراء وكانوا كلهم صاغيـة (ءال البصير) يألف كثير منهم أن يخرج من ماله قدرا معلوما لهم فكان المترجم يأتي بذلك وهو كثير فيفرغه أمام والده فلا يلبث والده أن يخرجه مـن يـده بالهبـات للمساكين فناوله المترجم مرة في ذلك فقال له والده ان كل مال جمع على هذه الكيفية لا ينبغي الا أن يصرف على هذه الكيفية . ومن أراد أن يتأثل فلابد له من التجارة أو الفلاحة . والا فيحرم تاثيل ما هو من الهبات فكان ذلك هو السبب حتى عزفت همة المترجم عن امثال هذه الاموال . وحببت اليه الاعمال الحرة وخصوصا حين كان مطبوعا ككل رجال بيته بعلو الهمـة والعزوف والاعراض عن تكفف الايدي كما هو شأن أرباب الزوايا

بين يدي الملك المولى الحسن السلطان

بينما السلطان يمشي في جيشه وقـد نهض من (بونعمـان) الى (تيزنيت) صباح يوم مرجعه من (وادي نون) سنة ١٣٠٣ هـ اذ تعرض له صف من الطلبة اندلق من بينهم المترجم وهو شاب. فأراد الحجاب أن يردوه فأشار لهم السلطان أن دعوه فوقف بين يديه فساله من هو فأعلن عن اسرته وان مقصوده أن يدعو له بنيل رضى الله الاكبر فتبسم السلطان ثم ساله هل يوجد هنا معدن . فاشار من هناك الى محل فيه معدن الرصاص فالتفت السلطان حتى علم محله وبعد مداولة حديث أمر له بـ ٧٠ مثقالا

في التجارة

في ١٣٠٨ هـ ابتدأت حركة تجارة المترجم وقد عزم أن لايتكل في مرتزقه بعد الاتكال على الله الا على التجارة فأول ما افتتح به هذا الباب أنه اشترى كتانا وأقمشة متنوعة ونعالا مراكشية بالدين من(هشتوكة) فتوجه بالكل الى (شنكيط) وقدر الدين نحو ٢٠٠٠ ريال حسني وهذا مال عظيم اذ ذاك ولكن هل نجح المترجم في تجارته في هذه المرة ؟ قال المترجم انني بعد ما وصلت الى (شنكيط) لم أملك من نفسي ما في التجار من المكايسة والشح فلم أنجح في مأربي فذهب غالب ذلك بين هبات أراها واجبة في صلات أهل العلم والدين والبعض فيما لابد منه من الخسارات ان لم تكن معونة ربانية قال وحين ذهب غالب ما بيدي من التجارة بلا فائدة خرجت من (شنكيط) متوجها الى جهة (السودان) فذكر لي دليل معي أن في محل يسمى (شمامة) في منقطع من الارض وفي أرض مسبعة شيخا يسمى سيدي محمدا المجتبى معه مريدون كثيرون نحو مائتين فتشوقت نفسي الى زيارته فسرت بأصحابي أياما حتى وصلناه فلاقانا الشيخ فمكن يده في يدي وادخلني مع أصحابي وركائبي الى حظائر يحيط بها زرب عال نحو قامتين فعلوا ذلك ردا لغائلة السباع التي تكثر هناك وفيها أكواخ بينها كوخ كبير أدخلني اليه الشيخ فوجدت فيه كتبا كثيرة فصار يسألني عن المغرب فوصفت له حالته وحالة سلطانه المولى الحسن وانه ضعيف القوة لايرجى منه أن ينفع أهل تلك الجهة السودانية لان أهل تلك الجهة بعد أن احتلوا صاروا ينتظرون من المغرب اغاثة ثم ارسلت الى أصحابي فأتوني بعدل مملوء كسكسو وقد كان عندي جملان مملوءان به لزادنا فوهبت له ذلك العدل لما بلغني من ضعف حالة الشيخ وأصحابه وانهم قلما يجدون ما يتقوتون به . فابى الشيخ أن يقبله وقال ان هذا زادكم فعزمت عليه أن يقبله وان يتيقن انني خرجت عنه لله تعلى وفي الصباح حين عزمنا على السير تطلب مني الشيخ بكل الحاح أن انخرط فيسلك اتباعه وان أتخذه شيخا فاعتذرت له بأنني قد تمسكت بالطريقة الناصرية ولا أبغي بها بديلا فعاودني مرارا ملحا غاية الالحاح فقلت له ان كان ولابد فاتبرك منك بشيء فقال انا لا أحب أن أكون فرعا بل أحب أن أكون جذرا متأصلا لك لما رأيته منك من أن شانا سيكون لك بعد وكأني أرى التلاميذ الجماء الغفير وراءك قال الحاكي فلم أبال بكل ذلك بل أصررت على الامتناع من طريقته .

فودعنا ثم توجهنا الى مدينة (ندر) فمكثنا هناك زهاء أربعة أشهر وقد كان في يدى ثلاث جوار اشتريتها من (شنكيط) فبعتها هناك فربحنا منها ربحا ما ثم اشترينا من هناك الاقمشة السودانية فرجعت بها الى (شنكيط) وفيهذه السفرة تزوج المترجم بأم ولده الشهير سيدى محمد رحمه الله في (شنكيط) كان اقترن بها قبل أن يسافر هذه السفرة الى (ندر) وقد فارقها المترجم هناك وحملها سبعة أشهر ثم لما كبر ورد على أبيه في هذه السنوات فبقى معه حتى توفى قبل أبيه تاركا وراءه عقبا ثم ان سيدى ابرهيم جلس هناك في (شنكيط) تسعة أشهر مريضا قال وكانت العلماء اذ ذاك كثيرين في (شنكيط) وأكبرهم الشيخ ولد حماني الاغلالى ومنهم سيدى ولد السويدات المقعد ولا يطيق التزحزح عن محله انما يحمله الخدم في قفة وكانت له تسعة مجالس دراسية بين الصباح والمساء. وكان المترجم يصاحبه هناك كثيرا. وقد ذكر أنه بمجالسته نال انتفاعا جما في عقائده وفي غيرها لانه يحضر مجالسه العامة والخاصة قال المترجم قد وقعت لى هناك غريبة حين أصابني مرضي الشديد وذلك أنه بلغ بى المرض مبلغا هائلا حتى بلغ بى الجهد فأمرت بحملي الى مقبرة (شنكيط) الكبيرة لان هناك مقابر فبمجرد ما حطني هناك من حملوني لانني لا أقدر أن أسير على رجلي تبادرت الىَّ أنواع كبيرة من النمل لاتعرف هناك فتخالط جسمي ثم تنبهت الى أن كل من معى لايراها كما أراها بعيني فأمرت بتفرقة تمر صدقة على المقابر فحملت الى كوخ خارج المدينة أسكنه لانى لا أقدر على سكنى الديار وفي تلك الليلة وأنا مستيقظ وحدى جالس وعن جنبى وورائى متكئات اذا بقوم أشاهدهم انصاف أشباح يد واحدة ورجل واحدة ونصف الوجه والرأس وقفوا علىَّ وهم كثيرون جدا فسلموا علىَّ ولم أرد عليهم ولا نبست ببنت شفة وبعد حين كأنهم أيسوا من مكالمتى قالوا بينهم ان الرجل لايعقل فتجاوزوني حتى ذهبوا عن ءاخرهم فاذا برجال لهم أجسام تامة انحدروا من السماء مستنيرين بيض الوجوه والاعضاء على سواعدهم بياض ناصع كما هو لون كل أعضائهم فصاروا يجلسون أمامى حتى كونوا حولى حلقة كبيرة واسعة وهم يتواردون ثم قال قائل منهم يخاطبهم اننا لانتكلم مع الرجل حتى ياتى امامنا . وبعد ساعة جاء رجل وقد وضع يديه على مناكب رجلين حتى جلس وسط الحلقة فقال لى هل مر بك هنا أناس فقلت نعم مر أناس من صفتهم كذا وكذا فقال اولئك أهل جهنم من أهل المقبرة ونحن السعداء منها . فذكرت له

انني ما رددت عليهم السلام ولاخاطبتهم   فقال حسنا فعلت   لان مقصودهم ان يوهموك أنهم المعنيون بزيارتك   فقلت له   وهل يكـون البرص فـي السعداء   والا فما هذا الذى أاره على أعضائكم من البياض   فقال ذلك من اثار الوضوء   أو لم تعلم أن المومنين السعداء تبيض وجوههم حين تسود وجوه المنافقين والاشقياء   ثم قال لى فان أهل الله فى المقبرة يقولـون لـك انك ستبرأ باذن الله   وسترجع الى والدك الذى اشتاق اليك كثيرا   ثم انفتلوا من عندى   فصادف ذلك أن أخبر الشيخ ولد حمانى بأننى مريض فسال عن معيشتى فى بلدى. فدلنى على ما يقرب منها   فلازمت آكله فبرئت قال   وهذه واقعة عجيبة رأيتها هناك بعينى هاتـين والله شهيـد   ثم ان المترجم رجع الى أهله فى (الاخصاص) بعد ما غاب عامـين   قـال   وكنت ضمنت كثيرا من أموال التجارة لاهل قبيلتنا (الركائبات) نحو ٢٥٠٠ ريال ولكن الكل خاس العهد   فأديت من عندى الجميع

زيارته الاولى لمراكش

كان يتردد بين الصحراء و (الاخصاص) سنة ١٣١٠ هـ وفـى التى بعدها   وفى ١٣١٢ هـ هرب منه عبد الى (مراكش) فاتصل بالقائد سيدى عبد القادر الشاوى الامين فى (تيزنيت) وهو الذى وقف على سور (تيزنيت) حتى بنى ووضعت المصاريع فى الابواب   قال   وكانت بينى وبينه مودة من اجل أنه يستفيد منى أخبار الصحراء   فيكتب بذلك الى السلطان. فحين هرب العبـد وهو الذى كان يخـدم الوالد فى غيبتى   ولم اصبر عليه فأردت أن أسافر الى (مراكش) من أجله   فكتب لى سيدى عبد القادر الى الباشا (دويدا) الذى كان فى قصبة (مراكش) فقضيت هناك الغرض على ما احب   وزرت اخواننا فى (الرحامنة) ثم رجعت   وقد تذكرت اننى حين خرجت من الوالد لم أترك له شيئا   ثم تيسرت لى دراهم كثيرة فى الطريق فأرسلتها الى والدى   وقلت لايعدم والدى وجهى   والمصروف الذى يألفـه منى   فبعد ذلك يسر الله الخير الكثير ببركة الوالد   فرجعت بمال كثير والحمد لله .

في حضرة المـولى عبـد العزيز

فى سنة ١٣١٨ هـ جاء الشيخ مـاء العينين مـن الصحراء يقصـد (مراكش) يتعهد الحضرة السلطانية كما هى عادته من عهد مولاى عبد الرحمن فنزل فى طريقه فى محل (سوق الخميس) من (أيت بوبكر) فى (بعمرانة)

فزاره هناك المترجم ووالده سيدى مبارك فاقترح الشيخ على سيدى مبارك أن يترك له ولده المترجم ليصل معه الى (مراكش) فاسعفه سيدى مبـــارك

قال المترجم وكان ذلك اثر خروج الكيلولى من (تيزنيت) بنحو خمسة عشر يوما سنة ١٣١٨ هـ قال فمررنا فى طريـق (امسكروض) فلمـا دخلنا (مراكش) نزل الشيخ فى (الباهية) قصر احمـد بن موسى المتوفى قبل ذلك الوقت بقليل ثم صودرت قصوره وأملاكه ومن بينها (الباهية) والمترجم بقى فى فساطيط الشيخ فى البراح الواقع ازاء (الكتبية) وسط (مراكش) وكانت الفساطيط نحو خمسين وقد خصصه الشيخ بفسطاط على حدة على حين أن كل تلاميذ الشيخ يكونون عشرة فاكثر فى فسطاط وذلك من الشيخ تكريم للمترجم وكان كلما اراد أن يدخل على السلطان المولى عبد العزيز يحضره معه فيقف حين يتحدث الشيخ والسلطان وقد ذكر ان غالب ما كان يقترح الشيخ على السلطـان الالتفات الى المظلـومين الذين امتلأت بهم السجون ووعده ان فعل ذلك ان يتم له النصر العظيم. وحين سمع القواد الكبار الذين ملأوا السجون بمن ارادوا أن لا يرفعوا أمامهم الرؤوس ساءهم ذلك قال المترجم فبعد خروجنا من حضرة السلطان يوما مررنا بالقواد الكبار وهم مستندون فى سقيفة فى (المشور) على العادة فوصلنى عون فقال ان القائد عيسى العبدى يحب أن يراك فقلت له : اننى الآن مع الشيخ لا افارقه فرجع العون الى صاحبه فامره بمتابعتى حتى افارق الشيخ فيذهب بى الى داره وحين فارقت الشيخ ووصلنـا باب دار القائد رافقناه وهو كما جاء من دار المخزن فافطرنا عنده ثم قال لى هل هذا الذى يتطلبه الشيخ من السلطان يشمل حتى مساجين القواد فقلت له يشملهم بلا ريب ما دام القواد يشملهم مـا يكـون للسلطان فصار يتطلب منى تفاصيل عن ذلك فقلت له اننى لا ادرى عن الباطن من هذا الامر شيئا فتناول ثلاثين ريالا عدها له انسان أمامنا فمدها لى فامتنعت من قبولها فقال لابد ان تاتينى بانسان ممن لـه اتصال وثيـق بالشيخ من تلاميذه اسأله وفى الغد آتيته بواحد منهم من غير أن اعلمه بالمقصود فاذا به هب بالريح التى يحبها القائد ففرح هذا ثم عمـد بيديه الى صبرة من الريالات فزادها على الخرقة التى فيها ما كان مده لى أمس فرددته وقد عرفتها بلونها وكميتها فجمع الجميع فذهب به التلميذ فرايت التلميذ يحاول أن يعطينى من ذلك فابيت فقلت له اننى لو أردت هذا لسبقتك اليه ثم آخر يوم دخلنا فيه على السلطان . لاقانا السلطان

قائما وقال للشيخ انكم مودعون غدا ثم أهوى السلطان الى الجلـوس فبقي الشيخ واقفا فقال له فلنتم الوداع الآن فطلب منه السلطـان أن يبقى معه جالسا فقال له الشيخ وداعا الآن ومد يده الى السلطان ثم خرج من عنده وحين ركب البغلة التفت اليَّ وقال ارجع الى السلطان واطلب منه على لساني أن يأمر بأن لايسد (بـاب الرب) و (باب دكـالة) و (باب الخميس) ليتيسر للتلاميذ المفترقين في نواحي المدينة الخروج كل ازاء الباب الذى يقرب منه فرجعت حتى وقفت فى مقابلة السلطان مـن غير معارض وهو لايزال فى محله فحين رءاني وقـد عرف انـي رسول الشيخ أمرنى بالتقدم أمامه فأبلغته الرسالة فقال سيكـون ذلك ان شاء الله ثم سألني هل يخرج الشيخ من طريق (صهريج البقر) او من طريق (كليز) فقلت لا أدرى فرجعت الى (الباهية) فقيل لى ان الشيـخ ذهب الى الزاوية فوصلته هناك عند صلاة العصر فصلينا جميعا فخرج الشيخ فى الحين الى (كليز) فتتابع اليه أصحابه وأثقاله فاستدرنا به الى الصباح ثم استأذنته فى أن يودعنى لازور اخواننا فى (الرحامنة) وقد طلبوا مني ذلك فقال بل تسير معنا الى (السويرة) فان السلطان عين هناك للتلاميذ ما يقبضونه وانت أولى بذلك فطلبت منـه أن يسامحنى وأنـا اهب له ما عسى أن يكون حظى مما ذكر ثم قلت له اننى يا سيدى انما ادع لك الآن هذا لاننى لا أجد ما اهديه لك فيكون فى مقام الهدية وأما حظى فى الحقيقة فأريـد تعويضـه بشىء أمـام أشرت الى اننى أريـد المعنويات لا المحسوسات فتبسم الشيخ وقال ستنال كل ما تريد ان شاء الله قال : وكان من عادة الشيخ دائما ان زار (مراكش) من الصحراء أن ياتى فى طريق (أمسكروض) ويرجع على طريق (السويرة) فـ(حاحة) قال : وقد وقعت لى اثر وداعى للشيخ اذ ذاك واقعة عجيبة وذلـك اننى وقفت فى الرحبة القديمة لاشترى شعيرا لبهيمتى فاذا بشاب وقف أمامى لا لحية له فسلم عليَّ وسماني باسمي وقال كيف أنتـم وءال هاشم في (ايليغ) فان أهل (ايليغ) محسوبون عليكم ثم قال ان سيدى أبا العباس السبتى ينتظر زيارتك وهو على نيـة سفر ولـم يحبسه سوى انتظار ورودك عليه فاختلج فى ذهنى شىء فمددت يـدى فقلت للشاب أنـا لا أستبدل الحاضر بالغائب فلأزر منـك أنت أولا ثم أزور سيدى أبا العباس فتبسم لى فتناول من طرفه حفنة من تمر فمدها اليَّ فمددت اليها كفا ثم اعتنها بالكف الاخرى. فاذا بالتمر أكثر من ملء اليدين فألصقت الكفين بصدرى ثم سقطت تمرات منى عـلى الارض فـأهويت

لالتقط ما سقط فرفعت راسى فلم أجد الشاب أمامى فكثر تعجبى فأحسب أن روحانية الشيخ أبى العباس السبتى هى التى تجسمت أمامى والله أعلم

يتطاول إلى شيخ التربية

فى سنة ١٣٢١ هـ بينما المترجم مع والده يوما قال له أتمنى ياولدى أن أحيا حتى تلتقى مع الشيخ الحى لتنال به متمناى لك فقلت لـه هـذا الشيخ ماء العينين شيخ حى وان احتاج الحال الى أن أراجعه وأجدد عليه فعلت فقال له والده : لا. ثم ذكرت الشيخ سيدى محمدا الكتانى بـ(فاس) فقال له لا ثم قال له وأين حينئذ هذا الشيخ الحى الذى تتمنـاه لى فقال له ألزمنى يا ولدى واخدمنى حتى ييسر الله لك ما أتمناه لك قال المترجم فكانت تلك الجلسة هى منبع فكرة شيخ التربية عندى ولم أكن قبل أدركت أن أمرى متوقف على ذلك لقناعتى بما أراه عند الشيخ ماء العينين ولكن نهضت همتى بعدما سمعت ما سمعت نهوضا كبيرا فكنت أتطاول الى نيل هذه المنزلة التى يحبها لى والدى ويتمنى لى أن لايمـوت حتى أنالها لاسيما وهو يكرر هذا التمنى أمامى فى كل فرصة فمضت السنوات الى ١٣٢٤ هـ فطلع على الفجر ثم أشرقت الشمس فـ (الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله) وذلك فـى وقت أتهيأ فيه للذهاب لاسكن فى (وادى الشبيكة) حيث مساكن (الركائبات) وفيه الماء الكثير فاهيىء المعاول والمساحى لاستعمار تلك الارض ثم دهم علىَّ ما دهم واذا أراد الله شيئا هيأ أسبابه

الشيخ الالغى هو الشيخ الحي

كان بين سيدى مبارك البصير وبين سيدى مسعود المعدرى تواصل من قديم وقد جمعت بينهما الطريقة الناصرية وجوار المساكن فليس بين (تيمجاط) وبين منزل سيدى مبارك الا قليـل وكان سيـدى مسعود يزور سيدى مباركا فينة بعد فينة وقد حكى لى سيدى ابرهيم المترجم أنه كانت حرب شديدة بـين (الاخصاص) وبـين (أيت برابيم) لبثت سنين فكان سيدى مبارك كثيرا ما يحاول الاصلاح بين القبيلتين ولكنه لا يجد الى ذلك سبيلا وفى يوم غاب فيه سيدى مبارك عن داره جـاء سيـدى مسعود من داره فى (تيمجاط) معتسفا من غير طريق حتى وصـل دار سيدى مبارك . فاذا بالفقيه سيدى الحسين بيبيس قد أقبل أيضا . قـال

الحاكي فصادف أن ليس عندى لا سمن ولا عسل ولا لحم ولا سكر فقلت لزوجة والدى وكانت من خيار ربات الديار ماذا أصنع فان العالمين فلانا وفلانا عندنا أمام الدار وها أنذا سأذهب لأنظر ما أصنع فى الذى يحتاج اليه فيالضيافة فقالت لاتدخلن على بما هو عادتك دائما من الشراء بالدين وقد كان المترجم مشهورا بالديون فاذهب وادخل الضيفين ففعلت وبعد هنيهة دقت باب الثوى فاذا بالمقراج يغلى والسمن والعسل وكل ما يحتاج اليه وذلك كله مما خبأته لمثل هذا اليوم . لما تعلمه من حالنا جميعا حين لانخبأ أدنى شيء بل ناتى على كل شيء فى حينه . لا أنا ولا الوالد ثم بعد الاكل راح العالمان الى دار سيدى الحسين ثم جاء الوالد فوصل اليهما فقال له سيدى مسعود ان أهل الله بعثونى اليك لتطفيء هذه النائرة فيالحين . فقال له سيدى مبارك : اننى كثيرا ما حاولت ذلك وطالما وضعت المفتاح فى القفل فلم يتيسر لى الفتح فقال له سيدى مسعود : ان الفتح الآن وصله الوقت فما عليك الا أن تقوم فطلب منه سيدى مبارك أن يقف معه فقال له سيدى مسعود ليس ذلك من ميادينى بل من ميادينك أنت فلبى سيدى مبارك طلبته وفى الغد هيأ مجمعنا بين (أيت برايبم) و (الاخصاص) ثم غدر الآخرون فسقط منهم موتى ءاخرون فى الحين من غير أن يجرح ولو واحد من (البرايبميين) فاسرعوا ببقرة فذبحوها امام دار سيدى مبارك فجاء القائد على والقائد بوهيا فطلبا من سيدى مبارك أن يعاود المجمع فذهبا معه فوقع الصلح فى الحين فى اليوم نفسه فكان ذلك سبب الالتئام التام بين القبيلتين من ذلك اليوم ولم تقع بعد بينهما أية حرب وكان هذا قبل مجيء الكيلولى ١٣١٤ هـ ومن هذه الحكاية تعرف مكانة (ءال البصير) عند سيدى مسعود وأولاده . وكذلك بلا ريب مكانة (ءال مسعود) عند (ءال البصير) قال سيدى ابرهيم وفى سنة ١٣٢٤ هـ ذهبت لمداواة مرضى فى (تيمجاض) وكنت أزاول ذلك باذن والدى وأمرنى أن أشترط على المرضى ذبيحة فياتى الله بالشفاء فلاقيت هناك الفقيه سيدى بلخير التيَّاكى الشهير وهو من أكابر أصحاب سيدى مسعود. فسألته عنأولاد سيدى مسعود فقال لى ءاه على أولئك العلماء فقد تسلط عليهم رجل درقاوى من الجبل فأخرجهم من الطريقة الناصرية فبدل حالاتهم وغيرهم من حال الى حال قال فبمجرد ما ذكر لى ذلك أحسست بقلبى يطفر من صدرى فوقع فى نفسى موقعا مزعجا ان هذا الذى انقاد اليه أمثال سيدى محمد بن مسعود وهو ما هو لرجل عظيم . فاسرعت فى الحين الى والدى فحكيت له ما سمعت . فلم يكد يسمع ذلك

حتى قال هذه طلبتك يا ولدى وجدتها والحمد لله فبقيت الليل كله أتلوى انتظر متى يصبح الصباح لاتوجه الى قبلتى التى طالما أقلب وجهى في السماء لاعلمها وها أنذا الان ارى قبله أرضاها فلم يكد الاسعار يتبين حتى ودعت والدى فقال لى عند الوداع ان جئت يا ولدى الى الشيخ فاطلب منه ان يردك الى وقل له ان والدى ضعيف أعمى لاسند له سواى فقلت يا أبت اذا أراد الانسان ان يذهب بالقربة الى عين ماء ليستقى هل يملأها من داره او يذهب بها فارغه أعنى هل اذا ذهب الانسان مريدا الى الشيخ الحى بقصد التربية. اينوى أن يدبر بعد أموره بنفسه أويستسلم لشيخه يصنع به ما شاء وقد قال الشيخ الجيلانى فى الشيخ الذى يربيك:

وكن عنده كالميت عند مغسل يقلبه ما شاء وهو مطاوع

فحين سمع ذلك استعاده منى ثلاث مرات ثم قال اننى ودعتك يا ولدى لله فالله معك فتوجهت لطيتى وقد ودعت والدى واولادى الصغار وكل مالى ولم أنو أن أرجع حتى يودعنى الشيخ بخاطره من غير طلب منى وان كان ذلك بعد سنين وبذلك أعدت مركوبا ذهبت به من زاويتنا من قرية قريبة وقد قلت فى نفسى ان أفضل ما يهديه المريد لشيخه هو نفسه (والجود بالنفس أقصى غاية الجود) ولذلك لم تتعلق نفسى بهدية أقدمها بين يدى نجواى لان شعورى ملأه هذا التفكير فنزلت من (اينتر) الى (بونعمان) فسألت عن سيدى محمد بن مسعود لأسأله عن الادب الذى ألقى به الشيخ فحين كان عرف أننى من المرابطين الذين يقصدون بالهدايا ويقصدون أن يجمعوا ما عند الناس كما هى عادتى قبل لم يرد أن يلتقى بى لأنه فان فى حياته الجديدة التى اقتبسها من اعتناقه للطريقة الالغية فقلت للرسول أذكر له اننى أريد أن أسافر الى الشيخ فى (الغ) فقال له ان كان يريد ذلك فالسبيل أمامه فرجعت من باب المدرسة. فبت عند انسان هناك كان يعرفنى منقديم فىقرية(ايدبوتنكولت) فسألنى عن مقصدى فقلت له أريد أن أزور سيدا فى الجبل فظنه من المشايخ الموتى فسألنى عن المركوب فقلت له اننى رددت البهيمة الى والدى فدخل فأسرج فرسا له فقال اركبه الى أن ترجع فقلت اننى ربما ابطىء ولا أدرى ما يفعل الله بى فقال ان رجع الفرس فذاك وان هلك فاننى سلمت فيه لله فركبته فبتنا فى قرية (الركادة) بـ (اولاد جرار) عند بعض ذوى رحم منا يسمون (أهل الموءاق) وفى الصباح جلس معنا حاج كبير السن منهم فطفق يباحثنى عن مقصدى حتى أفضيت اليه فيما بينى وبينه بأننى أقصد الشيخ سيدى الحاج على الالغى. فأرسل صيحة

استهزاء فقال اذاك من تريده وقد حججت معه وخالف الناس في الوقفة بـ (عرفة) فقد وقف مع الناس أولا يوم الجمعة ثم أعاد الوقوف ثانيا يوم السبت مع الروافض أهذا هو الاولى عندك فاطلق لسانه فجمعت عليَّ ثيابي فخرجت والطعام يهيؤ لنا والبراد الاول كما ملئ بالاناى فأمرت أصحابي باسراج الفرس فراودني أهل الدار بكل ما في وسعهم فلم أرجع فذهبنا في طريقنا فبتنا عند سيدى على بن محمد بن الحسين في (ايليغ) وقد كان قبل اليوم بقليل أرسل اليَّ رسالة يستدعيني اليه فظن أن مجيء كان تلبية لاستدعائه فضيفنا ضيافة حسنة ثم سألني عما أنوى أن أسافر اليه وقد رأى مني العزم الى الامام فقلت له انني اقصد الشيخ سيدى الحاج على الالغى فقام وقعد وقال ماذا تريد منه ؟ أولستم أنتم بصالحين يعتقد الناس فيكم كل خير وهذا الذى تنوى أن تذهب اليه أتمنى لو أجد اليه سبيلا فألقيه في السلاسل حتىأمتص كل ما في زاويته من الذخائر والاموال التي ياتيه الناس بها فرددت عليه بما أفحمته به يقول سيدى على هذا ولو أطلع على الغيب لعرف أنه بنفسه سينضوى أيضا بعد هذا الوقت تحت لواء طريقة هذا الشيخ الالغى بسبب أنه كان بينه وبين والده شيء من أجل قتل بعض أصحاب سيدى على بعض أصحاب أبيه سيدى محمد بن الحسين فحط رحله في (المعدر) فصار بعد ذلك يبعث الى سيدى ابرهيم المترجم يطلب منه أن يصله هناك لكن تباعد عنه بوصاية من الشيخ ـ كما سياتي ـ وبعد ذلك طلب منه أن ياتي اليه ليأخذها من عند سيدى محمد بن مسعود . وهو قريب منه . وكتب اليه معه رسالة بذلك فذهب سيدى على بأصحابه الى سيدى محمد بن مسعود من قرية (الدشيرة) الى (المعدر) فدقوا عليه باب داره فاعتذرت الخادم عنه بأنه نائم فأعطى لها سيدى على رسالة سيدى ابرهيم فخرج اليه الاستاذ في الحين فقال له ان الشيخ نفسه هنا فذهب به اليه فعاتبه الشيخ على ما فعل بوالده . ثم طلب منه سيدى على أن يلقنه الورد فقال له وهل تريد أن تسمع لي وتطيع فقال له نعم فقال له قم الآن لأصالحك مع والدك فكان ذلك هو السبب لرجوع سيدى على الى (ايليغ) بين يدى والده فصار بعد ذلك من أصحاب الشيخ يتعصب له ويرسل بعض المرات أولاده الى الزاوية الالغية ولا يزال بكل خير على ذلك الى الآن مفتتح ١٣٦٣ هـ حين اكتب هذه الترجمة

(عودٌ وانعطاف) قال المترجم فخرجنا من (ايليغ) ومعنا عون من أعوان سيدى على أرسله معنا ليدلنا على الطريق لأننا لم نسلك قط

طرق تلك الجهة فمررنا بمشهد الشيخ سيدى احمد بن موسى فزرنا منه ثم بتنا فى وادى (اداكاكمار) ثم فى قرية (تالات غزيفن) بـ (مجاط) ومن هناك وصلنا الزاوية قرب الغروب وقد كنت تذاكرت ذلك اليـوم مـع أصحابى السبعة فأريتهم مقصدى من هذه الناحية وان الذى جئت اليـه شيخ حى نريد أن نتخذه شيخا يربينا ويعرفنا بربنا ويهذبنا ويصفى أنفسنا ونحن الآن يجب علينا أن نكون على هذه النية فسنقدم على هذا الشيخ العظيم وحتم علينا أن نهىء أنفسنا لمقابلته ولو كان عبدا حبشيا أفلح أعلم أهتم أفطس بكل اجلال واحترام واكبار وان نحنى له هاماتنا ونكون عند اذنه فىاللبث عنده أو توديعه لنا وكذلك لاننكر عليه بقلوبنا ان وجدناه مترفها يسحب ذيول الدمقس ويفترش الاستبرق ويتوسد الحرير والخدام واقفون يذبون عن وجهه والحجاب يردون عنه الناس فلعله بعد أن نستأذن عنه يبطىء فى الاذن لنا فلا نجد عليه فى أنفسنا شيئا لان للعارفين أحوالا مختلفة يجب على كل من أراد أن يصل بسببهم الى الله من المريدين أن لايبالى بها ولا يقيم لها وزنا ونحن الآن كلنا سواء أمام هذا الشيخ فلا أنا متبوعكم ولا أفضل منكم ولا أنتم تعـدون بعـد مفضولون من اتباعى فمن رزقه الله على يده شيئا فاننا كلنا نخدمه ولا يمكن أن يدرك أحد منا هذا المقام الا بالاستسلام للشيخ وها أنـذا منـذ الآن اشهدوا علىَّ بأنى عبد مكسوب لهذا الشيخ يفعل بى ما أراد فبهذا ظللت من الصباح أوصى أصحابى لانهم كلهم من أصحابى الملازمـين لى تلقنوا منى الطريقة الناصرية ويعتقدوننى فأردت أن أكشف لهم الغطاء عن نيتى واننى لست بعد ذلك الذى يعرفونه بعد ما عزمت على ما عزمت عليه وقد كان عندنا قالب سكر كان خطر فى بالى أن نصحبه معنـا الى الشيخ ثم قلت لهم ان الذى يوتى به الى المشايخ العارفين هى القلوب الصافية ليملأها بالسكر الربانية لا بقوالب السكر التى تـذهب فـى ساعتها هباء منثورا فشربنا القالب فى الطريق وقد كان يـوم وصولنا الى الزاوية فىاليوم الحادى عشر من المحرم ١٣٢٤هـ وقد صمنا يوم عاشوراء فى اليوم الذى بتنا فيه فى وادى (ايداكاكمار) فوصلنا قرب الزاوية فنزلت عنالفرس فمشيت على قدمى تأدبا حتى قربنا من باب الزاوية ونحننظر الى الباب فاذا بانسان عليه هيأة واثر نعمة .فخلته الشيخ فأتيته بأدب وخضوع لأسلم عليه فقال بكلام مستعجل لست بالشيخ ثم قال ان الشيخ عند الفقيه سيدى على بن عبد الله والآن ترونه ثـم سألنا مـن أين أتينا . فقلت له من (الاخصاص) فقال أحسب أن الفقراء يقلـون فـى

(الاحصاص) حين لم نعرفوا الشيخ فقلت له بل ليسوا هناك أصلا وبينما نحن نتحادث اذا بالشيخ قد بدا لنا من ازاء جدار الزاوية الجنوبى فانفتل ذلك الرجل عنى وهو ـ كما عرفت بعد ـ الحاج محمد التامانارتى من أصحاب الشيخ سيدى سعيد المعدرى ثم صحب شيخنا هذا بعده الى الآن يختلف اليه أحيانا من (تامانارت) فقمنا الى الشيخ فسلمنا عليه فقال بكلام غليظ وعبوس وجه ممن أنتم فقلت من (الاخصاص) فقال وماذا تريدون فان كان مقصودكم الضيافة كما هى عادة المرابطين المتزورين فهذا المكان انما هو زاوية الفقراء لازيارة فيها لأمثالكم وان كان لكم مقصد ءاخر فانما هذا المحل محل الفقراء . فقلت اننا يا سيدى نقصدك أنت بنفسك لتعرفنا بالله ولا قصد لنا الا ذلك وحده . فقال الشيخ ماذا تقول تريد أن أعرفك بالله أبقيت عمرك الى الآن ولم تعرف الاهك بعد فقلت لاقصد لنا يا سيدى الا ذلك وحده فقال من أى الرجال أنت . ألا تضع يدك على لحيتك هذه الطويلة لتعلم أنها لكثرتها يمكن أن يصنع من شعرها شكال لفرسك هذا ثم تقول انك لاتعرف ربك بعد . وقد ذكرت أنك من (الاخصاص) ولانعلم فى (الاخصاص) الا اشجارا كثيرة تحت كل شجرة منها خيمة لشيطان فقلت له ياسيدى والله والله والله لامقصد لى الا أن تعرفنى بربى ثم صار المؤذن يؤذن للمغرب وقد كان الشيخ طوال هذا الوقت الذى يرادنا فيه هذا الحديث الذى هو كله امتحان لنا أدخل رجلا فى داخل الباب وأبقى الرجل الاخرى خارجه وحينما سمع الآذان قال ادخلوا لتصلوا المغرب مع الفقراء فدخلنا فوجدنا الزاوية خالية من الفقراء المتجردين وليس هنالك الا المؤذن والبصير الزكرى. وقليلون من الفقراء والمعلم لابناء الشيخ سيدى عبد الله الاكمارى فصلى الشيخ المغرب بنا فقرأ المعلم الحزب مع أولاد الشيخ الصغار . وبعد ذلك جاء مؤذن الزاوية بقصعتين من الطعام جلس عليهما أصحابى ومن فى الزاوية من الفقراء واستدعانى أنا المؤذن واطلعنى الى غرفة فى أعالى الزاوية . فقدم لى اناء فيه مرق وعظم كبير من اللحم . ورقاق من الخبز فقام عنى فسد الباب دونى فلم أطق أن ءاكل حين لم أجد من الشيخ قبولا وأخاف أن لايفلج سهمى أولا يقدح لى زند رجاءى فجلست مليا فطرقت للمؤذن طرقة فدخل وحين رأى الطعام كما هو قال كل يا سيدى فقلت له اننى لا أقدر فقال ان الاناء سيرجع الى الشيخ ولا يعجبه الحال ان لم نتعش فقلت له اعتذر عنى بما شئت جزاك الله بخير فهبطت الى المصلى الذى فيه أصحابى فجلست القرفصاء كل الليل الى السحر ولم

ينتفض عليَّ الوضوء بنوم ولكن اخترت أن أجدد الوضوء وحين رجعت من المتوضا وجدت قنديلين في المصلى أحدهما في جانب والآخر في الجانب الذى يقابله ثم سمعت تصفيقة خفيفة في ركن من أركان المصلى وهو الركن الغربى الجنوبى فالتفت فاذا بالشيخ في الركن الذى كان نوى التمر يلقى فيه اذ ذاك وهناك المصباح الثانى فأشار الشيخ اليَّ فجئته فسألنى هل تعشيت وهل تعشى أصحابى فقلت له نعم وقال وهل سألت عن علف فرسك فقلت اننى كفيت مئونته منذ وصلت الى الزاوية فقال : ولكن هل عرفت أن له عليك حقا يتطلب منك أن تتعهده ولا تتكل على غيرك فيه أم هكذا تصنع في كل ما هو تحت يدك فما هكذايكون من تكون عليه حقوق الناس والحيوانات ثم ماذا تصنع ان كان هناك كثيرون متعلقين بك أتنساهم أيضا كما نسيت اليوم فرسك فسكت عن جوابه ثم قال : ماذا كنت قلته لى أمس عن مقصودك عندى فقلت له اننى جئت اليك خاصة لتعرفنى بالله فقال ومن قال لك اننى أعرف الناس بالله. فقصصت عليه ماسمعته من كون سيدى محمد بن مسعود أخذ عنه . فذكرت ذلك لوالدى فأمرنى بالمجيء اليك يا سيدى بعد ما حال بينى وبين الذهاب الى الشيخ ماء العينين والى الشيخ الكتانى فقال من هو أبوك فقلت اسمه سيدى مبارك البصير فقال مسكين أبوك هو بصير كيف هو بصير أعمى يقول ذلك بصفة غريبة كأنه لايعرفه فقلت له انه فقد كريمتيه وهكذا خلق فقال صار أعمى بالكلية فقلت له نعم وانما نقوده باليد . ثم قال وكيف جاءتك فكرة معرفة الله وأنت في (الاخصاص)مع أن تحت كل شجرة من الاشجار هناك أربعين خيمة من خيام الشياطين ـ كرر على ما كان قاله أمس ـ فقلت له أتانى ذلك من والدى الذى كان يحثنى دائما على أن اخذ عن الشيخ الحى يكرر عليَّ ذلك دائما وهنا قلت للشيخ وقد عرفت ان ما كان يقابلنى به انما هو امتحان لى بالله عليك يا سيدى لاتزد عليَّ في الاختبار بعد فاننى ما جئتك الا كما جاء أبو الحسن الشاذلى الى المولى عبد السلام بن مشيش فقال كيف جاءه فقلت انه جاءه وقد اغتسل من علمه وعمله فلم أكد أقول ذلك حتى صاح الشيخ (الله) مادابها صوته وقد غلب عليه الحال فقام فأحسست بدمعات من عين الشيخ سقطت على يدى فقال بلطف مرحبا مرحبا مرحبا ثم قال مد اليَّ يدك فلقننى الورد في الحين . وقد انقلب عما كان فيه من الغلظة الى اللين العجيب والملاطفة النادرة ثم قال انك تعرف الصحراء كثيرا فقلت له نعم فقال و (وادى نون) فقلت كذلك أعرفه كله فقال و (اصبويا) فقلت نعم

كنت اجوبها كلها وهناك اذن المؤذن للصبح فقمنا الى الصلاة وبعد اختتام المجلس خرج الشيخ من المصلى فجلس عنا قليلا ثم دخل فقال هل أخذ أصحابك هؤلاء الورد فقلت كانوا أخذوا من عندى الطريقة الناصرية فقال ادعهم ليأخذوا الورد ثم أمرنى أن ألقنه لهم فى الحين بعد ما خرج عنا فكان اذنا منه لى من هذا الوقت ثم أتى الشيخ بورقة فكتب فيها لفظة (الله) فأمرنى بذكره بتشخيص حروفه سبع عشر مرة ثم قال اننا نودعكم الآن ولكننا حين قمنا لنتهيأ قال يظهر أن تظلوا عندنا بياض اليوم وأنا لى سفر الى الحاج ابرهيم الايغشانى فاستريحوا اليوم الى الغد . ثم راح من (ايغشان) الى الزاوية العشية . وفى الصباح استدعانى وحدى الى الغرفة العليا التى يألف أن يجلس فيها شمالى مركع الزاوية(١) فأجلسنى وأدار بى ثوبا غليظا مراكشيا لاننى ما لبست فوق القميص الا كساء كاد يبلى وكان من أصله رقيقا والا سليهاما من الملف والوقت وقت برودة فقال ان بلادنا هذه شديدة القر بردها قارص ولعلكم أنتم ألفتم الهواء الذى لاتصل برودته هذه الحالة وقد كان فى الليل أرسل الى مضاجعنا حنبلا تغطينا به وهكذا رأينا من رحمة الشيخ وشفقته وعطفه ما لا حد له ثم بعد أن هيأ المؤذن صينية صغرى وبابورا صغيرا وخرج عنا وتركنا وحدنا صار الشيخ يشتغل بالاتاى وافتتح معى المذاكرة فى عالم الارواح وقال ان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها أتلف. وما تناكر منها اختلف وتعارفنا معا لم يكن بابن يومنا هذا بل انه ابن عالم البرزخ وعالم الارواح لايمكن وصفه الا أن بعضهم مثله بمجتمع كثير يسطع بياضا وهناك كانت الارواح تتعارف فتجدها تستمد من ذلك الوقت من الروح التى ستستمد منها فى عالم الاشباح فكلما رجعت الروح التى خلقها الله لامداد أرواح أخرى من حضرة الله . وقد تلبست بما تلبست به من فيوضات الحضرة الربانية تمر بتلك الارواح فتشم منها هذه الارواح ما هو لها كالقوت وكذلك كانت أرواحنا هناك بفضل الله وما هذا الاجتماع اليوم الا مظهر من تلك المظاهر فما كل أولئك المشايخ الذين كنت تتصل بهم الا أدلة لك الى ما ينفعك بينك وبين ربك وأما ذلك السر الكبير الذى يتضمن معرفة الله الكبرى فانك لم تقع عليه الا فى وقتك هذا بفضل الله فقلت له لو كنت عرفت يا سيدى ان ما أتطلبه كان هنا عندك لما خضت أحشاء الصحراء . وشعاف جبال جزولة حين كنت أزور قبور سيدى سعيد الكرامى وسيدى الحاج يعزى ورجال جبل

---

١) هدمت هذه الغرفة المستطيلة سنة ١٣٨٠ هـ

(أضاص ميدني) فقال ذلك لابد لك منه ولولا ذلك لم يكن هذا وكل ذلك في الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي تريد ثم رجع الى عالم الارواح ثانيا فقال ان تلك الامدادات على تلك الكيفية التي ذكرناها في عالم الارواح من كون الروح الكبرى هي التي تستمد من الحضرة الربانية ثم تمد غيرها مثلها مثل مئونة الجند الكثير فانه لايذهب كل جندي جندي ليأخذ من السلطان مئونته بيده وانما ياتي ذلك على يد كبيرهم وتلك سنة الله (ولن تجد لسنة الله تبديلا) ومن هناك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا قاسم والله المعطى فالامور كلها لله وهو الذي نظم كل الاشياء الحسية والمعنوية على هذه الوتيرة بين عبيده كما تقتضيه حكمته تعلى في ذلك ففي يده كل شيء وليس لعبيده الا أن يمتثلوا في دائرة العبودية أو أمره حسا ومعنى قال المترجم كان الشيخ أطال في هذا المقام ففني في المذاكرة وقد غلب عليه الحال وهو يقلب الاتاي بين الكؤوس والبراد ويصب الكثير في الصينية من غير شعور منه حتى امتلأت لاصينية فنادى المؤذن فأفرغها كان الشيخ يشتغل بذلك بيديه وهو لايشعر بما يصنع بدليل أننا ما شربنا ولو كان كأسا واحدة ولم يتنبه حتى رأى الصينية قد امتلأت فصب لى كأسا ثم قام الى داخل الدار. فلم أكد استتم الكأس حتىرجع فقال هل كانت عادتك معأصحابك أن يشربوا الاتاى فقلت انهم يشربونه ان وجدوه فاستدعاهم فأعطاهم قليلا ثم أمرهم بالتهيؤ للسفر وقد بقينا كل الامس لم نشرب الاتاى مع اننا ألفناه كل يوم ولكن الشيخ لم يكن يهتبل به دائما ولا يبالى به خصوصا مع الفقراء بل يحاول دائما أن لايلهجوا بشربه وان لايتعلقوا به كعادة الناس اذ ذاك

قال : ثم ودعنا الشيخ ودعا لنا ووصاني على السياحة في (اصبويا) من (بعمرانة) حيث يكثر أصحابه لمخالطتهم ولارشاد العباد ولكن قال لى انتظر في دارك حتى يرد اليك فقير يمشى معك ثم سافرنا فبتنا في قرية قرب (تينزار) وفي الغد نزلنا من ذلك الجبل وقطعنا ذلك الوادى وزرنا من مشهد سيدى أحمد بن موسى ثانيا ثم مررنا بـ (ايليغ) حيث فارقنا رسول سيدى على فاجتهد سيدى على أن نبيت عنده فأبينا غاية الاباء وذلك ان الشيخ قال لى انك اذا أردت أن تقدم الينا فاسلك الطريقة المستقيمة على (أيت رخا) فـ (مجاط) ولا تستدر في (تازاروالت) ثم قال : كلمة عن (ايليغ) ثم نويت في باطنى انه يجب أن أتصل بعد بأهل (ايليغ) وانه يجب على أن أقطع معهم ما كان بيننا لانهم كانوا يعرفونني مرابطيا مزورا معتقدا وليا في نظرهم وأنا الآن فقير منقاد للشيخ قد

طلقت كل تلك الاحوال فعزمت على العبودية التامة فهذا هو السبب حتى ابيت ان ابيت هناك ولم امر بـ (ايليغ) هذه المرة الا باذن مـن الشيـخ بسبب العون الذى أرسله معنا سيدى على وهو أمانة فى يدنا حتى نرده وقد كان هذا العون ابى ان يأخذ الورد مع أصحابى حين أخذوه فى حضرة الشيخ . فاعتذر بأنه عون يومر من عند اصحابه بما يليق وما لايليق فقال له الشيخ لاشك انه يراد بك الخير حين هيا الله لك مصاحبة من هاجروا الى الله ورسوله . والا فهناك أعوان غيرك كانوا يقومون مقامكم فلئن كنت دليلهم فى الطريق فهم ادلاءك الى الخير ثم انبسط الشيخ وتبسم فحكى فى الموضوع الحكاية المعروفة وهى أن رجلا وصل شفير نهر جار فلـم يحسن السباحة ولم يدر مـا يصنع فاذا بامراتين وقفتا عليه فطلبتا منه ان يقطع بهما النهر فقال لهما لتكن كل واحدة منكمـا فـى جنب من جوانبى . فاننى اعتمد على كل واحدة بيد وهكذا اقطع بكما النهر فارسيا اقدامكما ولا تنقلا رجلا حتى تتمكن الرجل الاخرى وهكذا دخل الرجل بهما النهر وفى وسط الماء والجريان شديد صارت ارجل صاحبنا تمتد مع الماء الجارى فقالت له احدى المراتين ما هذا فان رجليـك افسدت عنـا توازننا فقال هكذا تكون أرجل السابح ولا عليكما فى رجلى فاذهبـا ومكنا ارجلكما انتما ولم يزل بالمرأتين أمرا ونهيا وتأمرا عليهمـا حتى تجاوزتا به النهر فمثلك أيها العون ومثل هؤلاء الذين جئت دليـلا لهم مثل ذلك الرجل مع تينك المرأتين فقد دلوك على الخير الذى لاتعرفه . وان كنت تسمى دليلهم

قال المترجم ثم بتنا ذلك اليوم فى (ايغير ملولن) فى قريـة (ايت جرار) ومن هناك الى قرية (الركادة) بـ (ايت جرار) ثم الى «بونعمـان» عند الفقيه سيدى محمد بن مسعود لان الشيخ كتب اليه رسالة على يدى يعلمه بامرى فلم اصادفه فى المدرسة فلم انتظره لان عندى خبر اضياف يتوجهون اليوم الى والدى وليس هناك من يقف معهم ووالـدى أعمى فبادرت الى الدار فاذا بهم لاياتون الا فى الغد فرجعت الى (بونعمـان) فوجدت الاستاذ واعطيته الرسالة فكاد يطير بى فرحا وقـد قرأ عـلىّ الرسالة وكان كل ما فيها أن الشيخ ودعنى بعدما قبلنى (اقول) كان من بين ما فيها مما كتمه الراوى عنى اخفاء لحاله انّ سيدى ابرهيم وصلنا بفتيلة صافية راوية بالزيت الصافى فلم يكن منا الا ان أدنينـا اليهـا الضوء فاستنارت قال المترجم وبعد حين أرسل الىّ الاستاذ فجئته راجلا وقد عزمت على ان اخرج من مالوفاتى وان آتشبه بالفقراء المتجردين .

فقال لى ان الفقراء المتجردين اشتاقوا اليك حين سمعوا بك وهم الآن فى (آثلو) فلنذهب اليهم فخرجنا من المدرسة وعند الاستاذ حمار عرض علىّ ان اركبه وحلف فركبته قليلا ثم مشيت على رجلى اقتداء به هو وقد تقدمنا على رجليه فرحنا على الفقراء فى قرية (ايكرار) فى (آثلو) فهناك فى مجالس الذكر غمرتنى موجة ربانية اصابنى بسببها جذب استولى علىّ حتى فقدت شعورى ثم سرعان ما انكشف عنى ذلك فوقع لى الفتح الكبير والحمد لله فنلت فى زمن قليل ببركة الشيخ ما لم انله فى السنين الكثيرة فالحمد لله والشكر لله ثم صاحبت الفقراء الى (الساحل) اياما ثم رجعت الى والدى فاستدعانا فى يوم كثر فيه المطر. فامرنا ان لا نقرب بيتاعينه لنا من بين بيوتنا فاذا بالجائزة التى تحمل السقف قد انكسرت فخر السقف ولم يقع لاحد اى اذى وبعد قليل وصلنى رسول من الاستاذ ابن مسعود يخبرنى ان الشيخ سياتى الى (المعدر) وسيلتقى هناك مع الفقراء المتجردين فامرنى ان اجىء ذلك النهار فاتيت فاذا بالاستاذ تقدمنى الى (المعدر) فسرت واصحابى وانا راجل فلم انو ان ابيت الا فى (ايغبولا) فاذا بالشمس لاتزال مرتفعة فقصدنا البيات فى(تيزنيت) فوصلنا والنهار لايزال فوصلنا (المعدر) عند المغرب. وماذاك الا ببركة اهل الله . والا فانى ضعيف لا اقدر على كل هذا المشى وبمجرد دخولى تلقانى فقير فقال اتريد الشيخ ؟ فقلت نعم فقدمنى حتى ارانيه فى مكان جلس فيه فتقدمت اليه مسلما وزاوية دار سيدى محمد بن مسعود التى نحن فيها تعج بالفقراء المتجردين وباهل (ازاغار) كلهم مئات وحين سلمت على الشيخ قال الآن جئت فقلت نعم فقال لعلك جئت راجلا فقلت نعم فقال الحمد لله على سلامتك من الخشبة المنكسرة فى داركم وما ذلك منه الا كشف محقق لان الامر قريب ولم يكن هناك من يعلمه بالخبر ثم رحب بنا الشيخ فانخرطت بين الفقراء وانا عطشان غاية العطش ولكننى استحيى ان اطلب ما اشرب ثم جلس الشيخ للمذاكرة فكان من بين ما ذكره حكاية وقعت له فى الحج حين اتاه انسان بقدح حليب فقال له اشرب اشرب اشرب حتى روى منه ريا كثيرا وقد ظهر من صاحب الحليب ما يدل على انه ليس من اولئك الذين يتخذون مثل هذا حرفة يتعيشون بها قال الشيخ ففهمت من ذلك انه كرم نبوى لهذا العبد لان ذلك وقع امام القبة الشريفة قال المترجم: وبعد حين قدم العشاء للفقراء . ومعه سطل كبير من اللبن فتعاطاه الفقراء بينهم من غير ان يشرب منه احد منهم . حتى وصلنى فقال لى سيدى بلعيد

الصوابى اشرب يا سيدى ابرهيم فشربت فكرر علىَّ فاعدت ولايزال يلح حتى تضلعت وأنا أنوى ان يكون هذا اللبن لى نظير ذاك الحليب للشيخ فالحمد لله والشكر لله وفى الصباح نادانى الشيخ فقال ألم تذهب بعد الى (اصبويا) فقلت لا أزال انتظر الفقير الذى ذكرت أنك سترسله الىَّ فقال اننى سأرسله عن قريب فانتظر ريثما تصلح السقف المنهار فى الدار فقلت له يا سيدى لا يهمنى ازاء ما تأمرنى به شيء ءاخر فقال لا بأس ثم قال اننى أودعك فى يد الله فبمجرد ما قال ذلك تراخت مفاصلى وانحلت قوتى لاننى لاأقدر أن أفارق الفقراء ولا لى عرق يسخو بالشيخ وأتمنى لو ألازمه دائما وزيادة على ذلك لم اقدر أن أرجع على رجلى. ولكننى فوضت أمرى الى الله فخرجت من الزاوية فاذا بسيدى محمد أوعامو الذى هو القاضى اليوم فى (تيزنيت) وقد كان بين الفقراء سلم واقترح علىَّ بكل تأكيد مرادفته على بغلته الى (تيزنيت) ومن هناك وجدنا أناسا من البراييميين عندهم بهائم يسوقونها ولم تحمل شيئا فركبنا عليها الى (بونعمان) ثم صادفنا بهائم من جيراننا فركبناها الى دارنا فوصلت بلا تعب فعلمت أن ذلك من بركة أهل الله الذين كنت عندهم

وبعد أيام وقد اصلحت السقف سمعت يوما ذكر الهيللة المعتاد من بين الفقراء يعلن من شعبة يردده الصدى فظننت أن طائفة من الفقراء تقصدنى . وحين كنا أهل بيت لايدخرون لم أجد مما أضيف به جماعة كثيرة ما يكفى . فلا لحم ولا شعير الا قليلا ولا سكر فعمدت الى سلهام ملف عندى وهو الذى كنت لبسته يوم زرت الشيخ. فناولته الى انسان فقلت له اذهب به الى التاجر فلان وقل له يضعه عنده رهنا وليرسل الىَّ ذبيحة من الضأن وثلاث صيعات من الشعير وقبل رجوع الرسول وصل الىَّ فقير واحد هو الذى أعلن بالهيللة فقلت له أأنت وحدك فقال نعم فقلت فى نفسى ان عندنا ما يكفى الواحد الى الاربعة من الطعام ثم رجع الرسول فاخرج الىَّ السلهام من تحت ابطه وابلغنى أن التاجر أبى أن يجعله رهينة . وأبى الا البيع فتناولته من يد الرسول ثم ورد علىَّ وارد فقلت ما هكذا كانت معاملتى مع الله فهذا السلهام خرجت عنه لله فلا ارجع اليه وليكن الفقراء واحدا أو أكثر فقد نويت أن أنفق بسعة فلاصنع ذلك فرددت الرسول قائلا اذهب الى التاجر بالسلهام وليدفع لك فيه ما أراد ثم حكى لى ذلك الفقير الذى أرسله الى الشيخ وهو سيدى الحسن ابن الساخى الركانبى - المترجم بعد هذه الترجمة - ان الشيخ أرسله

الىّ ليصاحبني الى (اصبويا) ففرحت بذلك غاية وفي الصباح قدم الينا رجل جاءني بسلهام ملف جديد غالي الثمن اشتراه على نية أن يهديه الىّ من (مراكش) فقلت لنفسي أرأيت صنع الله انك سخوت بسلهام جديد وفي ذلك الوقت وصلني رسول أيضا من عند صاحب لنا غني يأمر بأن نبعث اليه جملين ليملأهما شعيرا وهكذا جاء رسول الشيخ بكل بركة فتركت للوالد الاعمى والمصبية الصغار ما يقتاتون به ريثما ارجع من (أصبويا)

ثم توجهت مع سيدى الحسن الى(اصبويا) وكانوا يعرفوننا (ءال البصير) معرفة واسعة يعتقدون فينا كل خير ويخدمون دارنا فتلقونا بكل فرح يعتنون بنا باختيار الفرش الرفيعة وباعداد الاطعمة العالية فأخذ سيدى الحسن ينكر على حالي مع هؤلاء حين سايرتهم على ما يعهدونه مني وكان هو متقشفا عليه مرقعة ولا يريد أن يلابس الناس على ما يألفونه من أمثال هذه الاحوال فكان يكرر عليّ أن الواجب هو صنع مرقعة من سلهامي ورداءى والقاءى عنى الابهة التي يعرفها الناس مني من قديم فكنت أجيبه انني لا أزيد ولا أنقص عما تركني عليه شيخي فقد ذهبت اليه بهذه الهيئة ولا أزال عليها حتى ينقلني هو عنها ان شاء ثم حكيت له أن مثل هذا كان وقع لى حين تلاقيت مع المتجردين في (أكلو) مع سيدى محمد بن مسعود فقد خطر لى أن أصنع صنعهم في القاء هذه المبسة عني. ولبس المرقعة فنهاني سيدى محمد بن مسعود فقال لا تصنع شيئا حتى يأذن لك الشيخ فانه أدرى بما يليق بك والعبرة عند العارفين بالغاية القصوى لا بأمثال هذه الاحوال التي لا يأمرون بها الا لعلة خاصة والشيوخ المربون يربون كل واحد بما يليق به أقول مثل هذا لرفيقي سيدى الحسن محتجا بما قاله سيدى محمد بن مسعود ولكنه لاينقاد لا لى ولا لسيدى محمد بن مسعود ثم انه فارقني فذهب الى الشيخ فسأله عني فحكى له ما يعرفه وما تخيله مني من أنني لا أزال على حالتي الاولى لا أزال أريد أن أنال عند الناس المكانة بلباسي وهيأتي وأحب أن يتلقاني من أقصدهم بالاحترامات والضيافات والمفارش المزركشة فقال له الشيخ أليس أنه يدعو الناس الى الله فينقادون له فقال بلى وقال أليس أنه يطلب من المذنبين أن يستغفروا ربهم ثم يستغفرون متأثرين بكلامه فقال بلى وقال أوليس أنه يذكر الله ذكرا كثيرا في المجالس وفي الطرقات وفي الاسواق وعند دخول القرى والخروج منها فقال بلى. فقال له الشيخ وماذا تريد منه بعد كل هذا ؟ أوليس اننا رأيناه . وعرفنا

حاله واقررناه على ما هو عليه وأنت لم نرسلك الا لترافقه فقط لالتربيه
قال المترجم ثم انني لقيت الاستاذ سيدى محمد بن مسعود فحكيت له
ما وقع ففال ان أنت لقيت الشيخ فلا تذكر له شيئـا من ذلـك ودع
الشيخ هو الذى يذكر لك ما أراد ويترك ما أراد قـال المترجم لـم
أرجع من (اصبويا) حيث تركنى سيدى الحسن الى أن رجـع الى مـن عنـد
الشيخ وقد قال له الشيخ ما قال فلازمنى هناك قليلا ثم رجعت معـه
حتى وصلنا زاوية الشيخ بـ (الغ) فسألنى سؤالا عاديا عـن سياحتنا
وعن أهل (اصبويا) فذكرت له ما كان ثم أمرنى أن أكتب رسالة على لسانى
الى قبيلة (الرحامنة) فذهب بها سيدى الحسن فاذا بالرسالة سقطت منه
فرجع الى الشيخ فأمره أن يذهب وحده ففيه الكفاية ثم لبثت فى دارنا
الى سنة ١٣٢٥ هـ وانا اتردد الى زاوية الشيخ فى المواسم وفى كل فرصة
وربما سحت قليلا مع الشيخ وقد كنت وصلت اليه مرة فى قريه(اماراغ)
من (أكلو) برسول أرسله الى الشيخ كما وصلت اليه مرة أخرى برسول
أرسله الى الشيخ كما وصلت اليه مرة أخرى برسول ءاخر وفى هذه
المرة رأيت منه عجبا وذلك أن قضية حكم فيها الفقيه سيدى على بن عبد
الله الالغى واخذ فى القضية على عادة فقهاء تلك البلاد اذ ذاك ثلاث عشرة
مائة ريال فالتجأ المحكوم عليهم الىّ وهم من (مجاط) فطلبـوا منى أن
أتوسط لهم عند الفقيه سيدى الحسين بيبيس لعله ينقض ما حكم به الفقيه
الالغى فذهبت معهم اليه. فوعدهم بأن ينظروا فى القضية متى اجتمعوا
مع خصومهم ليتأتى نظر رسوم الطرفين وفى اليوم نفسه وصلنى رسول
الشيخ يستحثنى اليه فوصلت اليه فى الزاوية فبتنا وفى البكرة
بعد صلاة الصبح وقد افتتح القراء الحزب قام فأخذ بيدى فخرج بى من
الزاوية ثم قال لى ونحن متوجهان وهو أمامى أتعرف الفقيه سيدى على
ابن عبد الله ؟ فقلت له لا فقال اننا نذهب اليه الآن فوصلنا أمام
باب من أبواب داره فطرق كثيرا فلم يستجب له أحد . فتركنى هنـاك .
فاستدار فدخل فى باب ءاخر ـ لأن أخت الشيخ احدى زوجتى الفقيـه ـ
فامر بى فدخلت فوجدنا الفقيه كما استيقظ لما يصل الصبح بعد فحين
قضى الفقيه الصلاة . قال لى الشيخ هذا هو الفقيه واشار اليه وأشار
الى انسان معه وقال وهذا أخوه . وقال فى ثالث انه ضيف . ثم قال للفقيه
هذا هو سيدى ابرهيم ابن سيدى مبارك البصير الاخصاصى فقال الفقيه
ألك أخ أصغر منـك ؟ فقلت لا فقـال أنت حينئـذ ذلـك الصبى
الصغير الذى أناوله لوالدك ان ركب فوق بغلته امام المدرسة حين كنت اقرا

هناك عند الاستاذ سيدى محمد بن الحسن في مدرسة (سيدى همو أولحسن) ثم ان الفقيه طفق يفتل حبلا بيديه فقال له الشيخ وهو يباسطه ما الذى يهمك هذا الهم حتى اشتغلت بيديك افلا تترك هذا لمن يكفيك مئونته فقال له الفقيه دعني عنك فانك أيها الشيخ كفيت المئونة وربطت ثماني عشرة زوجا في الحرث وأنا لم أربط بعد الا أربعة عشر فهكذا تباسطا مليا وبعد الافطار عند الفقيه خرجنا فلم يزد الشيخ أن قال لى ان لحوم العلماء مسمومة وكل ما توصل به العلماء فانه حقهم حين يقومون للناس بأمورهم الدينية ولا بيت مال يأخذون منه لايرتاب في ذلك مرتاب ثم حكى الحكاية المشهورة من أن أحد الانبياء طلب من الله ان يريه كيف عدله فأمره أن يذهب الى البير الفلانية المارة الطريق بها فلما شرب من البير فأوى الى ظل في جبل يطل على البير جاء فارس فوضع صرة دراهم ثم جاء شاب فشرب من البير فأخذ الصرة فسلك طريقا اخر ثم جاء بعدهما شيخ فاذا بالفارس رجع يفتش عن الصرة فصار يفتش بين جوانب الشيخ من طيات ثيابه عن الصرة ثم غلب عليه الغضب فتناول السيف فقتله فقال النبى ما هذا يارب فقال له الله أنا الحكم العادل فأما الفارس فقد كان والده مقتولا بيد والد الشيخ المقتول اليوم وأما الشاب فقد كان والد الفارس سلب والده تلك الصرة فهكذا وصل كل ذى حق حقه (وما ربك بظلام للعبيد)

كان الشيخ يحدثنى بهذا من دار الفقيه الى أن وصلنا قرب باب الزاوية . ولم يتم ما يقول بعد فجلس على حجر حتى أتم الحديث هكذا ولم يزد ولم ينقص ثم قال اننا ودعناك لله فقم وتهيأ الآن . فاخرج حمل البغلة ثم نادى مؤذن الزاوية فأمره أن ياتى بثلاث قفات من التمر فوضعها الشيخ نفسه بيده في الحمل ثم أراد أن يخيطه فقال هل عندى المخيط فقلت لا فقام الى كوة فتناول منها مخيطا وتناول حلفاء ففتل منها بيديه حبلا متينا بكل سرعة ثم خاط الحمل بيده فودعنا . وأمرنى أن أذهب الى السياحة فى (اصبويا) فعلمت أنه لايريد منى أن أتداخل فى أمثال تلك القضايا بين العلماء وان أحسن فى الجميع الظن فى الذى يتوصلون به وراء القضايا وانه حظهم حين لم يكن لهم نصيب من بيت المال وان أجرتهم على أرباب القضايا قال هذا من الشيخ كشف صحيح بلا ريب لان رسوله وصلنى فى اليوم قبل ان يعلم أحد بالقضية (أقول) ان عمل الشيخ بيده فى كل الشئون عمل عادى يعرفه منه كل أحد . وانما استغربه الحاكي لانه حديث عهد بالشيخ .

قال ومثل هذا من كشفه الصحيح عن أحوالى من بعيد أن والدى قال يوما اننى كثيرا ما أتمنى أن تبنى مدرسة علمية فى قبيلة (تاجاجت) فى موضع (تينكرتيل) والآن قم بنفسك فشرعت فى مزاولة ذلك حتى كاد الامر يتم بالبناء وبجمع الحبوب فيها وفى الحين جاءنى رسول الشيخ أن ءاتيه وقد قال للرسول ان أصبحت عنده فلا تبيتوا وان بت عنده فلا تصبحوا فقال لى لما مثلت بين يديه : اننىلاأريدك لبناء حجر على حجر فلذلك رجال آخرون ولكن أريدك لتصفية القلوب وبنائها على التقوى والاصلاح بين العباد وبين ربهم فتبنى فى كل صدر مدرسة ثم قال ارأيت عملك هذا فى تلك البنية ما مثله ازاء ما نريدك له الا مثل التاجر الضعيف من اليهود حين يصفف أمامه شميعات ووقيدات افتراه يتجر فيربح ربحا ككبار التجار فلا أكبر ولا أعظم عند الله كتوجيه الناس الى ربهم وانتشالهم من الغفلة

في الرحامنة في الحوز

كانت فرقة كثيرة متشعبة بين أفخاذ (الاخصاص) ولم تجتمع كلمتهم قط فتيسر لى فى عهد أن سعيت بينهم حتى جمعت أمرهم كلهم فى يد القائد المدنى ورددت كل أمورهم اليه الا ما كان من فخذ لا أزال أراوده وقد تواعدت مع رجاله موعدا معينا فوصلنى أيضا رسول من الشيخ بموافاته في (أزغار) فقلت للرسول اننى سألحق بك ومقصودى أن اجتهد فى ضم الفخذ الاخير الى الافخاذ الاخرى ثم التحق بالشيخ وفى العشية صرت أتكلم مع والدى فذكرت له اجتماع كلمة (الاخصاص) فى يد القائد المدنى فقال هذا هو العجب فان أباه لم يدرك قط أن يجمع كلمة (الاخصاص) كما اجتمعت له الآن ثم قال لى والدى من هم الاضياف عندك أمس فذكرت لهم من بينهم رسول الشيخ وان الشيخ أرسل الىّ لاذهب اليه فبادرنى لماذا لم تذهب فى الحين فقلت اننى أخرت الذهاب حتى أتم ما أنا فيه من أمر جمع كلمة القبيلة . لاننا بيتنا على مجمع اليوم فقال: عجبا أولا تخاف أن تقف فى ذلك المجمع فتخسف بك الارض . أو يسقط عليك كسف من السماء والناس فى ذلك الجمع ينظرون ويقولون أصيب بسبب تقاعسه عن تلبية دعاء شيخه لاها الله يا ولدى ما صنعت شيئا فاننى أحب منك أن تقدر قدر المشايخ حتى ولو جاءك رسولشيخك وأنا فى الغرغرة لوجب عليك أن تتركنى وتتوجه اليه فلا أقر لعينى فيك يا ولدى من ذلك فبكرت مسافرا . فكان ذلك

الوقت ءاخر عهدى بالوالـد الذى يؤدبنى مثل هـذا التأديب العجيب ويرغبنى فى نيل رضا شيخى حتى انه قال لى يوم مرجعى من عند الشيخ فى المرة الاولى هلا أخذت لى أنا أيضا اذن الورد من الشيخ فقلت له انك لم توصنى على ذلك ففى سفرة أخرى أكدنى على ذلك فأمرنى الشيخ أن ألقنه أنا الورد وأعطانى سبحة صغيرة لاوصلها اليـه فيعـد نفسه بذلك من أصحاب الشيخ الالغى قال وصلت (المعدر) فوجدت الشيـخ فى (هشتوكة) فبت فى قرية من (أيت بو الطيب) عند والد سيدى الحاج محمد البو الطيبى الشهير بين المتجردين فوافقنا الشيخ فى دار الشيخ على ابن القائد ابرهيم الدليمى والفقراء يناهزون المائتين وفيهم سيدى محمد بن مسعود ومن هناك الى (المزار) فتلقانا أهل (كسيمـة) بخيلهـم ورؤسائهم ومن هناك الى دار الرئيس سيدى محمـد بن عبـد الرحمن الشهير ومن هناك قال لى الشيخ انك ستذهب الى قبيلة (الرحامنة) لعل الله يرحمها بك فتقبل على ربها وتنيب الى خالقها ولان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس من حمر النعم فبعث معـى فقيرين من المتجردين وصاهما على خدمة بغلتى .وتهيئة الوضوء لى وأرسل الىّ فقراء أولاد (ابى السباع) وفقراء (السراغوت) من (مزوضة) ليخرج كل فريق بفقيرين لنكون سبعة فوصلنا (مراكش) فنزلنا فى زاوية الدرقاويين فى حومة (القصور) فأخرجنا المقدم منها مرغمين فكان ذلك هو السبب حتى فكرنا فى بناء زاوية لنا على حدة فئاوانا فقراء سوسيون تاكموتيون ليلة ثم صمدنا الى (الرحامنة) فاقبل علينا الناس فدخل كثيرون منهم فى الطريقة (الالغية) وقد كانوا يخدموننا من قديم فأداهم ذلك الى هذه السعادة. ثم وصل الشيخ الى (مراكش) ١٣٢٧ هـ فارسل الينا فأوصانى الشيخ ببناء الزاوية بـ (مراكش) حين حكيت له ما فعل بنا فـى زاويـة (القصور) فقال أبنوا لكم محلكم لايشاركم فيه أحد فاهتممت بذلك فبادر انسان من أغنياء اخواننا الركائبيين الرحمانيين فأعطانا دارا كبيرة فى سبيل الله ولكن الشيخ ردها حين رءاها مع أنها واسعة فيحاء لا تليق للزاوية ثم ظهر أن الدار كان بناها قائد وان الرحمانى الـذى وهبها انما اشتراها بمال كان انتهبه من معسكر السلطان المولى عبد العزيز حين انتهبه الرحمانيون فكان كشفا صحيحا من الشيخ الورع وفى ذلـك الحين وصل الشيخ بالتعارف بينى وبين الحاج ادريس الورزازى وهذا هو الذى صار بعد قاضى الجماعة فى (مراكش) وهو مذكور فى (الجزء الخامس عشر) وقد كان الشيخ وصانى على أن لا أذهب بالفقراء البدويين الى الحضريين

وان الحوا وان كان لابد فليكونوا دون العدد الذى يطلبونه وحين وقفنا على (صهريج البقر) فيوقت وداع الشيخ والفقراء مئات. وفقراء (مراكش) كثيرون على بغالهم وقد اصطففنا أمام الشيخ نادانى الشيخ فردنى الى (الرحامنة) فرجعت اليها ثم اهتممت بالزاوية حتى وقعنا على خطة فى (الرميلة) فاشتريناها بثلاثمائة ريال فذهبت برسمها الى الشيخ فى أواسط شعبان ١٣٢٧ هـ وقد حضرت الى موسم الشيخ فى أواسط غشت مع كثيرين من فقراء (الحوز) وقد وقعت لى غريبة فى هذه السفرة وذلك أننى تأخرت فى زاوية قرية (بوكودوين) من (اداوزيكى) عنأصحابى حين خرجوا ثمتبعتهم وحدى على فرس ركبته لان بغلتى بعتها وزودت بها الفقراء الذين معى وفى أثناء غابة هناك خرج الىَّ لصان فقالا لى قف فوقفت ثم قالا انزل فقلت ماتريدان فقالا أو يخفى عنك ما نريد فقلت ما تريدان فقالا أو يخفى عنك ما نريد فقلت ألا تستحييان أن تسلبا مريدا من فقراء الشيخ سيدى الحاج على الالغى فقالا نتوب الى الله اذن فقلت مدا أيديكما فصرت ألقن لهما التوبة وقلت لهما ألا تستغفران الله مائة مرة كل صباح ومساء وتصليان على النبى صلى الله عليه وسلم مثل ذلك . فان ذلك أنفع واجدى لكما من ملء السماء ذهبا . وافراسا كفرسى هذا فاطرقا ثم طلبا منى الدعاء . وحاولا أن يمدا الىَّ دراهم فقلت لهما بل أبقيا معكما ما لديكما ثم سرت وسارا معى حتى جابا بى تلك الغابة كلها فحمدت الله على ذلك ثم ظهر أن هذين اللصين تابا توبة نصوحا أخبرت بذلك بعد

مراجعته لـلدار (بالاخصاص)

كان والد المترجم التحق بربه فى غيبته هذه ١٣٢٧ هـ فحين انقضى هذا الموسم ١٣٢٧ هـ طلب من الشيخ التوجه الى داره ليعزى فى والده . فقال له الشيخ بديهة ان أباك نال عزته بهمته فاطلب أنت عزتك لاتعزيته. ويجب عليك أن تجتهد حتى تهيىء لنفسك رجالا يعزون فيك ان مت . وأما والدك فقد قضى نحبه راضيا مرضيا عنه وليس لك فى الدار من حاجة. ثم أمرنى بالقيام عنه وفى اليوم الثانى قال لى بعد ما عزمت على أن لا امر بالدار وقد طلقت الدار وأهل الدار فى سبيل الله ماذا قلت أمس فهل تمر بالدار لا بأس ولكن كم تمكث فيها فقلت يكفينى عشرون يوما فقال كيف يكفيك هذا القدر وقد غبت أزيد من سنة ثم رخص لى فى أربعين يوما قال وهذه من تربية الشيخ حين يحول بين النفوس

وما تريد حتى اذا زهدت في شيء ردها اليه لاداء الحقوق فخرجنا من الزاوية وقد علمت أن منعي أولا من المرور بالدار انما هو امتحان ولما اسلست على الاتباع الانقياد سلك بي مسلك الشريعة فرضي الله عن الشيخ من مرب مهذب يعرف كيف يداوي النفوس ويهذب الطباع وقد كان الفرس الذي أركبه مريضا في الزاوية فأتانا بسكر وأتاي فقال اغلهما في المقراج ثم اشربه ماءهما الا أنه لم يبرأ فقيد أمامي الى موسم سيدي أحمد بن موسى وركبت بهيمة من بهائم فقراء (الرحامنة) ثم لاقيت هناك دابة من دارنا فقضيت بها الغرض قال وفي هذا الموسم ثار البارود وقد كان الشيخ أمر جميع الفقراء أن ينزلوا في حواشي الموسم لا في أواسطه فنجاهم الله تعلى بذلك مما وقع لغالب الناس ومن كرامات الشيخ أن فقيرا معنا كان أصابه شيء من الحريق اذ ذاك فاذا بالشيخ يراه عيانا وعلى كتفه. سلهامه فصار يزيل عنه الحريق واثره ثم لمس المحل فشافاه الله في الحين هذا مع أن الشيخ لم يكن في الموسم ولا غادر زاوية (الغ) قال وحين وصلت الدار تشكي الاهل من المشقة التي يلاقونا في سقي الماء فحملوني على حفر نطفية للماء فاشتغلت بها وامعنت في العمل فعاينت في ذلك المشقة الفادحة ولقيت عرق القربة وقد تعرض لنا صوان شديد جاس لما توثر فيه المعاول ولا تشققه النار التي نوقدها عليه الى الصباح وأحسب أن هذا كله من أجل أننا لانعمل باذن الشيخ والدليل على ذلك اننا أمضينا في كل هذا أزيد من الاربعين التي واعدنا عليها الشيخ الى أن مضت أربعة أشهر وسوء الادب يجر من طبيعته الى سوء أدب اخر ثم في تمام الاربعة أشهر وصلت الى رسالة من الشيخ فوصلته في الزاوية فقال كم مضى لك في الدار فقلت أزيد من الاربعين فقال انني أعد الايام فهذه أربعة أشهر تامة فاجمع نفسك والحق بـ (الرحامنة) ولا تبت في الدار فأنت تراد لغير ما أنت فيه الآن فبمجرد ما وصلت الدار أرسلت من معي الى (بونعمان) لالحقهم هناك ومعهم ولدي موسى. ثم صرت انظر فيالمركوب لان الفرس قد مات في هذه الشهور وليس بين يدي الا حمار في الدار ولا أريد أن أذهب به عن الاهل فتحيرت ثم فوضت امري الى الله وفي تلك العشية أرسل اليَّ انسان قريب من دارنا يقول هذه جذعة من الخيل اركبها وربها لي واذن لي أن أذهب بها الى الحوز ثم جاء اخر بفرس أخرى كذلك وذلك كله بعناية الله من غير أن أطلب منهما شيئا فعلمت أن هذا كله ببركة اذن الشيخ رضي الله عنه فركبت على فرس وولدي على اخرى

في الرحامنة ثانيا

وصلنا هذه القبيلة التى يكثر فيها اخواننا بالنسب من (الركانبات) وقبيلة (سلاتم) التى تألف من قديم أن تنقاد لأهالينا فاغتنمنا كل هذا. فصرت أعظ القوم واستنهضهم الى التوبة والى رد التبعات والى الانابة الى الله فظهرت علينا بركة شيخنا فاكبر الله شأنى فضلا منه ورحمة حتى كان كل (الرحامنة) برؤسائها منقادين فى يدى وهكذا يكون الاذن من الشيخ للمريد فلم أزل هناك ونحن نبنى زاوية (مراكش) وقد اجتهد سيدى الحاج محمد البو الطيبى المتجرد الشهير مع فقراء متجردين ءاخرين فى اتمام بناء الزاوية وقد انتشرت الطريقة الالغية فى (كدميوة) وبنيت فيها الزاوية كما انتشرت أيضا فى (تيورار) الى أن قدم الشيخ فى صيف ١٣٠٨ هـ فتلقيته بطائفة من الفقراء فى دار القائد عمر الاومناسى فوجدته فى طائفة نحو مائتين ففاوضنى فى الدخول الى (مراكش) فقلت له يظهر يا سيدى أن الاولى أن تقدم أولا زيارة (الرحامنة) فان لهم اشتياقا كثيرا لرؤيتك ولو دخلت (مراكش) قبل أن يزوروا منك هناك. لأفعوعمت عليك (مراكش) منهم بالالوف رجالا ونساء وقد كان الاخصاء الاعلون منهم ينوون ان يجيئوا معى الآن لملاقاتك الا أنه حدثت لهم حركة مع القائد العيادى وقواد ءاخرين فركبوا اليها فقال من هم الاخصاء الاعلون عندك ؟ فقلت رؤساء وشيوخ وكبار القوم فقال أحسبك تقول اتقياء منيبون الى ربهم فاذا بك عمدت الى من لعلهم سفلة الناس بغفلتهم عن الله فرددتهم هم الاعلين وهل يعلو الانسان الا بالتقوى وأما الرياسة فهباء منثورا ثم سألنى عن الشيخ ماء العينين رضى الله عنه أين هو الآن فقلت له انه مر فى هذه الايام الى (تادلة) على نية أن يصل السلطان مولاى عبد الحفيظ فى (فاس) ولكن الفرنسيين المحتلين لـ (الشاوية) وقفوا أمامه وفى هذا السحر نفسه ونحن مارون من (ابن كرير) الى (ابن ساسى) الى ما تحت أسوار (مراكش) الى (أومناس) نسمع من هناك المدافع ولعلها من النصارى يضربون الشيخ وأصحابه فقال القائد عمر ان ماء العينين يستحق أكثر من ذلك لانه أخلى بيت مال المسلمين بخزعبلاته التى يسلى منها على سلاطينها فيفيضون عليه ما يفيضون . فتمعر وجه الشيخ فرد على القائد ونحن فى منزه بداره لا والله ما عدا الشيخ ماء العينين رضى الله عنه حقه الذى كان له ولاصحابه وهو شريف غريب مجاهد غيور على دين الله . متقلد بألوف يعلمهم لوجه الله ويطعمهم من عنده وهو ركن

الاسلام فى الصحراء وهو فى نفسه عاش نصوحا للمسلمين وهو قيوم على مصالحهم ورع عن أموالهم شيخ عظيم من شيوخ المسلمين وعالم كبير العلم بين العلماء ومكافح قليل النظير فارق بلده فى سبيل الله وكيف تستكثر عليه ما يرجع به من عند السلاطين من الاعانات ولا يكون بلا ريب الا دون حقه ودون حقهم مما يستحقه هو ومن معه من المجاهدين فان خلا بيت مال اليوم فانه ما أخلاه الا الوزراء الجهلاء الخائنون والا القواد المنتهبون . والا الاعوان السارقون فحاشا وحاشا وحاشا أن ينسب ذلك الى مثل الشيخ ماء العينين رضى الله عنه وها هو ذا اليوم هاجر فى سبيل الله من الصحراء بماله وأولاده وأصحابه فهل يجد من المسلمين وقد نزل فى (تيزنيت) من ينيلونه بعض حقه الذى يستحقه يقول الشيخ هذا بصوته الجهورى ردا على القائد كأنه لم يحضر أمام قائد لم يألف الا ان يقبل كلامه . ورضى الله عن الشيخ من قوال للحق لا يبالى اذا جاء موطن الحق أن يعلنه. رضى من رضى وكره من كره ثم بعدما اختليت مع الشيخ قال أرأيت ما قال هذا وقال فيه كلمة نابية ككلمة (الجلف) ثم قال لى ألقيت الشيخ ماء العينين حين مر هنا فقلت لا فقال لكننا نحن زرنا منه رضى الله عنه هذه الايام فى (تيزنيت) وقد قدم اليه سيدى محمد بن مسعود قصيدة مدح كما قدم أخرى الى ولده الشيخ أحمد الهيبة (ولم يذكر الشيخ القصيدة التى قالها هو فيه لان الشيخ ينسى نفسه لاخلاصه وتواضعه) ثم اننا بتنا حين خرجنا من عند القائد الاومناسى فى زاوية مرابطين كبار فى قرية قد اقترحوا على الشيخ أن يبيت عندهم وفى دارهم كنت مع الشيخ فى محل فصار يسألنى عن أمور ثم دخلت مجلس الفقراء الكثيرين فوجدت المقاريج غالية ولكن الفقراء لايشربون فسألت عن السبب فقيل لى : ان الكؤوس قليلة والفقراء كثيرون الى الغاية القصوى بالنسبة الى الكؤوس فلم ندر ما نصنع فأمرت بوضع الاتاى والسكر والنعنع فى المقاريج حتى استوى الشراب فى المقاريج فيصب فى الكؤوس فيتتابع شرب الفقراء بسهولة فاذا بالشيخ دخل المجلس فجلس فى مكانه فآنس الفقراء يشربون كلهم بالتتابع من غير أن يرى السكر والاتاى يوضعان فى البراد فحدجنى بعينيه ثم نادى من بعيد فاجلسنى ازاءه فقال أنت الذى دللت الفقراء على هذه الحيلة وما أأحسنها حيلة فحصل لى بذلك فرح أرجو به لى زلفى فى قلب شيخى ثم من هناك الى (أغمات) فنزلنا عند الفقيه سيدى المحجوب ـ كما ظنه اسمه أو هو نائبه وقد كان هناك من أصحاب الشيخ سيدى الحسن التملى

الايرازانى فقام بالفقراء ومن هناك الى (ابن ساسى) ثم الى (ابن كَريى) ليلا فتقاطر (الرحامنة) على الشيخ فكونوا محلة كبيرة فصرت ءامر بقرى متعددة فتجمع مؤونتها فى محل واحد لتتأتى الضيافة لذلك الجمهور الهائل ولله در (الرحامنة) وما أكرمهم فان أهل كل خيمة يخرجون من القصاع الكبار مالا يقوم بواحدة الا العصبة أولو القوة فقضى الشيخ هناك أياما حتى وصل (بووشان) وما وراءه ثم رجع الى (مراكش) بعدما وصل قواد (الرحامنة) فى معسكرهم فى (الجبل الاخضر) على عادته فى مواصلة الرؤساء ليفتح الباب الى العامة المرؤوسين وله فى ذلك سياسة واذ ذاك تلقن منه بعضهم الطريقة الالغية وقد فرح لاشيخ فرحا كثيرا حين رأى عرب (الرحامنة) مقبلين على ربهم وقد تابوا وانابوا واندفعوا اندفاعا غريبا فى السير الى الله فرجوت بذلك ما رجوت من رضا شيخى الذى هو دليل رضىالله تعلى وقد ظهر من الشيخ أنه رضى عنى بفضل الله لانه لايكاد يشاور بعد هناك سواى واقف أمامه خادما أقضى مآربه وكلما أراد أن يجيب دعوة مستدع الى داره يسألنى عنه أولا ثم يصحبنى معه ثانيا فكنت حاجب الشيخ ويده ومستشاره فالحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله وقد قدمت اليه الفقيهين سيدى محمدا وسيدى عيادا الكَدالين الرحمانيين وهما اذ ذاك كما رجعا من مدرسة (الساعدات) فانخرطا فى أصحاب الشيخ واستدعياه ليبارك لهما فى المدرسة التى اسساها فى قريتهما (كدالة) فدعا لهما الشيخ ووصاهما على الاجتهاد فى نفع العباد بالعلم والارشاد وقد ندب الشيخ الرؤساء ان يتعاونوا على بناء المدرسة ثم امدادها بما يقوم بالطلبة فيها

وداع الشيخ الاخير

قال المترجم توجهنا الى (مراكش) بعدما أمضينا فى (الرحامنة) نحو اثنى عشر يوما فبتنا فى ناحية (مراكش) فى زاوية سيدى محمد لاشيخى (١) مقدم الطريقة الكتانية هناك فلاقوا الشيخ وأصحابه بضيافة استفرغت جهدهم والفقراء كثيرون وبعد التعشى أسرينا ليلا الى المدينة وقد أخرج لنا أهل الزاوية ثمانية عشر فنارا استضاء بها الفقراء فىالطريق قال الشيخ اذ ذاك عند الوداع لسيدى محمد الشيخى المذكور ان النبى صلى الله عليه وسلم أهدى الى أمته هدية على يدى فهل تقبلونها فانها لكم

١) عرفت هذا السيد وكان مباركا عدته فى مرض موته فلم ينشب أن توفى نحو ١٣٦٧ هـ

حصن حصين وجنة واقية من صدمة شديدة يصدم بها المسلمون ومن هذه الصدمة (١) الخاصة بكم فاقبلوها أنتم لعلها تدرأ عنكم فمن استجن بها فانه يامن من المصائب الكبار والصغار الا وهى (حسبنا الله ونعم الوكيل) فان المسلمين اليوم عجزة لاقوة ولا مال ولا عدد يعتد به فلم يبق الا الالتجاء الى الله وحده (أقول) حكى لى سيدى مولود اليعقوبى انه حضر بنفسه لهذه القضية حين كان الشيخ يقترح على سيدى محمد الشيخى قبول هذه الهدية قال فصار الشيخ يقول ذلك بحال قوية وهو يكرر الكلام بحيرة شديدة ثم أمر بجمع الفقراء وقسمتهم على فرقتين فافتتح لهم قول (حسبنا الله ونعم الوكيل) بصوت قوى فصاروا يتداولونه من هناك الى أن وصلوا عينا قرب سور (مراكش) نزلوا فيها حتى صلوا الصبح ثم دخل الشيخ والفقراء مبكرين الى المدينة وهم يعلون أصواتهم بتلك الكلمة جهرا فى أزقة (مراكش) ثم كذلك حين كانوا يزورون السبعة رجال . وقد توافق الحاكيان معا فى لب الحكاية وانما حكيت ما قاله سيدى مولود لانه يرد باله ويستحضر الواقع كما هو

قال الحاكى المترجم وفى اليوم الثانى امرنى الشيخ أن اسال عن القدر الذى يصل فيه البريد الى (البيضاء) وعن القدر الذى يرجع فيه فذكر لى أنه يصل فى خمسة أيم ويرجع فى مثل ذلك فزاد الشيخ على ذلك سبعة أيام اخرى وقال نكتب للفقيه سيدى محمد التادلى ليوافينا على رأس اليوم السابع عشر هنا لنراه ونجدد معه العهد. فارسلنا الرسالة ولكن الفقيه لم يتيسر له ذلك وبعد مكث الشيخ فى المدينة ثمانية عشر يوما وقد نزل فى زاويته المبنية بـ (الرميلة) خرج متوجها الى (سوس) فصاحبته الى أن وصلت معه الى (حريلى) فاستدعانى بعد أن قام أهل القرية - وهى قريبة من (مراكش) - بالضيافة لانهم كلهم يعرفوننى من قديم . وقد كانوا تلقنوا منى قبل الطريقة الناصرية كما تلقنوا أيضا بسببى اليوم هذه الطريقة الالغية وقال لى انك سترجع من هنا وأوصيك أن لا تنسى جهة (دكالة) فان أهل (دكالة) تكثر فيهم رقة القلب فيرجعون الى الله بسرعة فمر بهم وعظهم وخذ بأيديهم الى الله ثم عليك بزيارة الشيخ مولاى العربى الدرقاوى رضى الله عنه كما كنا زرناه ثم استند الى الجبل وأرشد عباد الله وشمر وقم بما وصيتك عليه ولنودعك الله

---

١) المقصود ما وقع فيه الكتانيون اثر مهلك الشيخ سيدى محمد بن عبد الكبير رحمه الله سنة ١٣٢٧ هـ

تعلى الذى لا تضيع ودائعه قال لى هـذا فكان ءاخـر ما سمعته منه فى تلك الساعة ثم أسرى بالفقراء من القرية فأمرنا بالرجوع فجلست فى المسجد أنا وابن عمى سيدى الحاج بوجمعة (١) الذى أكد عليه الشيخ تأكيدا متكررا أن يلازمنى وان لايفارقنى مدة العمر ومعنا الشيخ ابـن عمنا سيدى محمد بن الهرم البنكريرى (٢) فناما وجلست أنا أفكر فيمـا قال لى الشيخ وأتأمل فى معنى الوصية ومغزاها فاذا بى أسمع مشية البغلة المسرعة والشيخ ينادى سيدى ابرهيم سيدى ابرهيم فأجفلت بسرعة شديدة ملبيا فحاذانى بالبغلة فقال أوعيت ما أوصيتك عليه. فكأنما عرانى تحير من شدة الهيبة من الشيخ فقلت وما هو يا سيـدى ؟ فقال : أن تتوجه الى الغرب وان تزور مولاى العربى ثم تستند الى الجبل وان تجتهد فى ارشاد عباد الله وان تشد حيازيمك وان لاتتهاون ثم مد أصبعيه السبابة والوسطى وقال فاننا أرسلنا معك الايمان. وسيلتقى مع الكفر هكذا فوصل السبابة والوسطى فاجتهد أن تغلب الايمان على الكفر. ولكن لا يهولنك ما ترى ولا تهتم به . ولا تشتغل بغير ما اوصيتك عليه أفهمت أفهمت أفهمت فقلت نعم يا سيدى فكرر علىَّ ؛ ثـم قال أودعك فى يد الله ثم رد رأس بغلته فكان ذلك ءاخر فراقى مع الشيخ رضى الله عنه فرجعت وتأملت فى وصاته المتكررة فعرفت أنه يتطلب منى أن أشتغل بالناس على وجه الطريقة لا أن أقوم بحمل السلاح فى وجه الكفر وقد كنت سمعت منه يوما وأنا فى مبدا ملاقاتى معه فى (سوس) ونحن نذكر (الرحامنة) أن قال ما منعنى مـن ارسالك الى تلـك الناحية الا خوف أن يجرك الناس هناك الى حركة تفسد عليك ما أردناه منك مما خلقت له ويا حبذا لو كان كذلك وكانت نيته موجودة . ولكن ان هى الا فتن ونهب وسلب بلا نية ولا قصد جعل كلمة الله هى العليا والافضل لمثلك هو تعريف الناس بربهم ليتثبتوا على الاسلام كيفما كـان الحال . قال لى هذا الكلام حينئذ ثم لما قال لى الآن ما قال فهمت مايرمى اليه فى هذه الكلمة التى جعلهاوداعا بينى وبينه ثم كانت هى الفاصلة

---

١) هذا السيد من خاصة أصحاب المترجم ومن ورثـة سره ولا يزال مقيما فى زاويته الى الآن ١٣٨١ هـ

٢) هذا السيد كان رئيسا على اخوانه ما شاء الله وقد أصابته نفحة من الشيخ لم تزل تفوح منه الى أن لاقى ربه نحو ١٣٧٠ هـ وهو من أحبابنا رحمه الله . وهو الذى أعطى الجير والجبس اللذين بنيت بهما زاوية (الرميلة)

في بني مسكــين

قال رجعت من عند الشيخ فمررت بـ (مراكش) لانه وصاني عـلى أن لا أغفل عن زاوية (مراكش) حتى تتم وقد هيأنا لها ما يكفي من الجير ثم من هناك الى (الرحامنة) فـ (دكالة) وهنــاك في قريــة (اولاد عمران) رأيت في المنام أن عكازي ضرب به بعض أصحابي دابة فانشق انشقاقين فتناولته منه وأنا أعاتبه على ما فعل وقلت له ان العكازة التي تحملها الفقراء اقتداء بالانبياء وكانت من شعارهم لاينبغي أن تضرب بها دابة ولا أن تمتهن ثم عمدت الى العصا فحزمتها بخيط حتى التلأم الشقان فقلت لمن معي ان العصا رجعت كما كانت وأنا أريها لهم وحين استفقت لم انشب أن أخبرني مخبر بأن الشيخ ماء العينين توفي فقلت هذا أحد الانشقاقين وبعد حين وصلني خبر وفاة شيخنا فقلت هذا هو الانشقاق الثاني وما بينهما الا نحو شهرين أو أقل .

ثم مررنا بـ (الرحامنة) فتوجهنا لنقطع الوادي في (مشرع الحليب) ولكن لم نملك درهما واحدا نقطع به فبينما نحن في فسطاط يقرأ فيه من معي حزب القرءان ثم الحكم العطائية اذا بأهل قرية هناك جاءونا. وقالوا اننا نقطعكم على ظهورنا على وجه الله ورجاء دعوتكم فدخلنا فــي بــلاد (ابن مسكين) فوجدنا البلاد مكتظة بحفظة كتاب الله وقراء السبع ويكــاد يكون حفظة القرءان نحو نصف السكان وذلك من أجل أن عندهم قائدا يحرر كل من حفظ القرءان ويزداد حظوة ان حفظ السبع فترامى الناس على ذلك قصد الهروب من المغارم ولكن وجدنا الصلاة قليلة وكم مــن بين حافظ للسبع ما وضع قط جبهته على الارض فاقبلنا على ارشادهم وموعظتهم ونعظهم بقبول أداء الصلاة حتى ان الناس يسمون ذلك العام العام الذي جاءتنا فيه الصلاة فأعجبنا منهم حسن القبول ورقة القلوب ولم يكن الا قليل حتى شاع الخبر بأن أناسا جاءوا يتتبعون القرى يعلمون الناس الدين والتوحيد والحلال من الحرام فياتينا الناس من أطراف القبائل تائبين فتكون لنا مجمع كبير ومتى توجهنا الى قرية يتلقانا أهلها بالاعلام والافراح فشاهدنا من علامة اذن شيخنا وبركته ما نتعجب منه فيتوب الناس أفواجا افواجا وهناك في قرية (اولاد موسى) مــن (بني يخلــوك) وصلت الينا رسالة فيها ان شيخنا انتقل الى الرفيق الاعلى فغام الجو في أعيننا. ولكن فوضنا الامر الى الله فاقبلنا على ارشاد الناس وهم كأنما يبتدئون الايمان من جديد فلا توحيد خالص ولا صلاة ولا حلال من حرام

وشتان ما بين هذه البلاد وبين البلاد التى خلفناها فى (سوس) وفى (الحوز) وراءنا . وقد مشينا فى كل (تادلة) الى أن وصلنا الى (ابو جعد) ثـم رجعنا ادراجنا لنتفقد الفقراء حتى وصلنا (بنيمسكين) فاقترنت بزوجة فسكنت فى (البروج) وهناك رأيت الشيخ رضى الله عنه فى عالم الارواح فقال لى بعد أن سألنى عن الاحوال اننا لا نجوزكم ولكن عليك بـ (تاخسايت) ثم استيقظت فلم أفهم مقصوده بـ (تاخسايت) التى فى لغـة الشلحـة القرعة التى تستنبت كالبطيخ ثم جاءنى انسان عرضا فـى قرب ذلك الوقت وأتانى بحفنة من اللوز وقال أتيتك به من (تاخسايت). فسألته ما هى (تاخسايت) ؟ فقال هى قرية ازاء الجبل عند مشهد الشيخ سيدى على بن ابرهيم فعلمت حينئذ أن الشيخ أمرنى بالانتقال من (البروج) الى جهة الجبل وهذا ما كان أوصانى عليه عند توديعه حين أمرنى أن استند الى الجبل

في الزيدانيـة

كان ذلك الوقت متموجا لان الاحتلال يمتد شيئا فشيئا . والقبائـل المقاومة تجتمع فى مجامعها لترى ما يليق بسياستها . وكان (آيت عياط) و (آيت مصاد) و (آيت ورا) و (آيت عتاب) وكل قبائل «تادلة» و «السراغنة» اجتمعت كلها فى المحل المسمى «حميرى» فى ناحية «بنى مسكين» وكـان (بنو مسكين) على فرقتين فرقة مع المحتلين وقائدهم محمـد بوحافـة . والفرقة الثانية مع هذه القبائل قال فكنت أوصى كل هـذه القبائـل بالسكينة فيما بينها لان مناوشات تقع بين الفريقين وربمـا قلت لهم ان هذا الذى تريدونه لا يتأتى لكم لفساد النيات . ولعدم التضحية فى الدفاع والوقت لم ييسره الجهاد لا لنا ولا لكم ولابد لنا جميعـا أن نمشى تحت الاقدار وان كانت لاتوافق اغراضنا (ولله الامر من قبل ومن بعد) ولكن الناس من اهل هذه القبائل لم يدركوا ما وراء الاكمة وكان هـذا فـى الوقت الذى زحف فيه الهيبة الى (مراكش) قال فكتب الهيبة الىَّ يطلب منى أن ألاقيه فى (مراكش) فأجبته أنهاه أن يدخل (مراكش) فلم يصـل الجواب الى الهيبة حتى دخل المدينة فكتب الىَّ ان أخاك سيدى محمدا معنا. ونحن ما توصلنا بجوابك حتى كان ما كان من دخولنا للمدينة والآن نلتقى بك بعد العيد فى (سيدى بوعثمان) مع من معك . فبمجرد ما وصلتنى الرسالة أجبته فى الحين أوصيه بمراعاة القواد الكبار كالمتوكى والاكلاوى والعيادى . فالتقى رسلى بالناس وقد هربوا من (مراكش) على (تانسيفت)

واخبروا ان الهيبة هرب قال وفى هذا الحين انتقل كل من فى (احميرى) من القبائل الكثيرة الى (البروج) فاجتمعوا علىَّ يستشيروننى ويراودوننى فى معاونتهم وفى اسلاس القياد لهم لينتفعوا بى فيما يرومونه وقد كان الفريق الذى ليس تحت ايالة القائد بوحافة يخاف من هذه القبائل وقد كان بين (بنى عمير) وبين هذا الفريق من (بنى مسكين) اختلاف من أجل أن (بنى عمير) اغتالوا مسكينيا جاء بتجارة ونهبوا متاعه فاعتقل (بنو مسكين) ثلاثة من (بنى عمير) وكبلوهم فارسل اليهم (بنو عمير) وكل من معها من القبائل ان طلقوا الاسرى والا فستعلمون ما يقع لكم فلم يستطع (بنو مسكين) مناهضة القبائل فدفعوا المعتقلين وقد سلموا فى دم أخيهم ثم ألزمت هذه القبائل هذا الفريق من (بنى مسكين) أن يكونوا كالناس فى جمع رجالهم أمامهم فلم يمكن لهم الا ذلك ثم نزل المترجم بين الفريقين فاحتمى به (بنو مسكين) لئلا تغدر بهم القبائل الاخرى وقد كان المترجم ساح فى (بنى عمير) و (أيت الربع) فكان غالب رؤسائهم من تلاميذه فلا يخالفون له أمرا فكان شأنه بذلك عظيما وسط هذه القبائل ثم جاء فريق من (الشاوية) الموالية لـ (بنى مسكين) بمال كثير للقبائل لئلا تتعدى على مواشيهم وامتعتهم وديدن المترجم فى كل هذه الامور تهدئة الخواطر وحمل الناس على الاطمئنان والسكينة وعدم النهب وبعد مضى شهر على هذه القبائل وهى فى (البروج) وصل الخبر بأن الهيبة فر من (مراكش) وان الاحتلال مد أطنابه هناك قال المترجم قد كان سيدى على أخو الشيخ ماء العينين تخلف فى (فاس) ما شاء الله فوصل (تادلة) فى هذا الحين وحين قام الهيبة كتب الى عمه هذا بالخلافة على هذه الجهة فصار يداخل الناس ويظهر فى المجامع وقد كان وسط القبائل فى (حميرى) وفى (البروج) قال الحاكى وقد طلب منى اذ ذاك شعيرا ودقيقا فارسلتهما اليه فصار يبيع القيادة بثمن بخس دراهم معدودة فجاءنى أناس طلبوا منى أن أتوسط لهم عنده فمدوا لى اثنى عشر ريالا فقلت لهم لاها الله لا ءاخذ منكم شيئا فان الجاه يحرم أن ياخذ عنه صاحبه شيئا وقالوا اننا سنشترى لك فرسا بعد فاجررتهم الرسن وخرجت بعاقل منهم فاستحلفته أن يكتم ما سأقوله له ثم أخبرته بانه لا سلطان الآن وان الهيبة هارب من (مراكش) وان النصارى لابد أن يحتلوا البلاد لعدم قوة تقدر على المدافعة ولعدم الاتفاق ثم أوصيته على كل الكتمان حتى يرى بعينه وبعد احتلال (مراكش) هرب سيدى محمد اخى الىَّ فى (البروج) وبمجرد وصول الخبر الحقيقى بأن (مراكش) تم

احتلالها وان الهيبة قد فر أجفل الناس فى الحين فقام القائد الحسن من (أولاد عبد الله) والقائد العربى بن نخال وأمثالهما من الرؤساء فاخرجوا معهم المترجم وقد قالوا له ان هؤلاء النهابين التادليين يخاف عليك منهم ليتقربوا بك الى النصارى فبقى هناك أولاده ونساؤه وأخوه سيدى محمد وقد كان اختبأ فى مكمن بـ (مراكش) يوم فرّ الهيبة ثم لايزال ينتقل خفية حتى وصل أخاه وبعد يومين من لحوق هؤلاء بالمترجم ولم يبق هناك أى شىء احتلت المحلة الحكومية (البروج)

ثم كان نزول المترجم فى (الزيدانية) المنسوبة لزيدان السعدى فتزوج هناك من جديد امرأة أخرى لان المسكينة بقيت مع أهلها فلم يستجب أهلها لمرسل الشيخ المتواردة للاتيان بها وحين أبت من اللحوق به صارت آية يتعجب منها كل العارفين فقد أصبحت قريبا عمياء وهى أم ولده سيدى على هذا الذى يحيا الى اليوم وقد نزل الشيخ فى بعض بيوت أصهاره الجدد وبنى كوخا للفقراء وقد تفرغ الشيخ الآن للفقراء واستراح من أمور العامة الذين شغلوه برهة من الزمان فى (البروج) وكان يرسل الفقراء يسيحون ويرشدون الناس فيكثر بذلك تلاميذه ولم يمض الا قليل حتى ملأوا كل تلك القبائل فيعدون بالالوف تسيل بهم الطرق الى الشيخ ومن لم ير ذلك لم ير كيف يكون الفتح الالهى والعجب أن المترجم كان رأى حوالى ١٣١٦ هـ وهو بالصحراء فيما يرى النائم أنه جلس فى محل وأمامه الجماء الغفير من الناس ولا يمكن من فى طرف أن يسمع من فى الطرف الآخر قال ثم اننى التفت وراءى فرأيت شجرة تسامت اذنى وفى الجانب الآخر أمامى تبدى بنيان يلوح عليه جير أبيض فسألت رجلا ازاءى عن هذا المحل فقام آخر فجلس الىّ فقال لى ألم تعرف هذه البلاد حتى انك تسأل عنها فقلت له لا فقال انها كلها بلاد أعطيتها على سعتها فوسع باعه على منتهى طاقته وذلك المحل الذى يبدو فيه الجير يسمى (الجعدة) قال الشيخ وفى يوم من الايام الاولى التى وصلنا فيها (بوجعد) صلينا الصبح فطلعت فوق أكمة والشمس كما تشرق . فتبدى لى بناء يلوح عليه الجير. ثم تلفت فوجدت شجرة دبر أذنى. فتذكرت الرؤيا بعد ما مر عنها أربعة عشر عاما فسألت فقيل لى ان ذلك البناء يسمى (بوجعد) فصرت أكرر الكلمة فقيل ان المكان يسمى قديما (الجعدة) فقضيت العجب من صدق الرؤيا ولم ينقصها الا ذلك الجمع الكثير ولا ريب أن ذلك الجمع هو هؤلاء المريدون الكثيرون الذين تموج بهم السبل

ومثل هذه الحكاية ما حكاه الشيخ أيضا قال : كنت مرة مع أخى

سيدى محمد . فى احدى سفراتنا الى زيارة الشيخ ماء العينين وفى الرجوع كنت اشتغلت بعد صلاة الصبح بأورادى الى أن حلت النافلة فنزلت فصليت الضحى ثم ركبت فقال لى أخى وهو يمازحنى على عادته هل حل لك الكلام الآن فاستنكفت مما قال لأننى لا أقبل مزاحه فيما بينى وبين ربى ثم قال هل تفرحك أورادك هذه فقلت نعم ومن لا يفرح بمناجاة ربه فقال ان هناك وردا لم تتصل به بعد وهو الذى ستربح منه . والذى سيتلقنه الناس منك وهم ينتظرونك منذ الآن كما ينتظر المتهيئون للأكل بعد أن يغسلوا ايديهم وضع القصعة بين أيديهم فرادته فيما قال فقال انه لحق كما انكم تنطقون وسترى مصداق كل هذا ان شاء الله .

بهذا وبأمثاله يعلم ما لهذا البيت الكريم فى ميـدان الروحانيات سواء منهم السابق واللاحق

في بني عياط

فى أواسط ١٣٣١ هـ زحف المحتلون من (بوجعد) فاحتلوا قصبة (تادلة) ففارق المترجم (الزيدانية) بأولاده وأصحابـه وان كـان غـالب الفقراء المتجردين ساحوا اذ ذاك فنزل أولا فى قرية (تيزگى) فى قبيلـة (بنى عياط) فبقى هناك نحو شهر ومن هناك الى قرية (ايرازان) من قبيلـــة (أيت بوزيد) نزل هناك فى دار وذلك باعانة سيدى الناجم المعدرى حاتم المعدر الشهير لانه كان شارط هناك اذ ذاك وبعد شهور قليلة جاء الشيخ فصالح بين (بنى عياط) لان الحروب لم تكن تهدأ بينهم وقد كان عادة الشيخ ان يجرى فى المصالحة بين المتقاتلين وكانت الحرب مستمرة بين (أيت أشو) و (أيت بوجمعة) فحين صالح بينهم طلب منهم أن يعينوا لـه محلا يسكن فيه بأولاده وبأصحابه لان مسكنه فى (أيت بوزيد) يصعب على فقراء (تادلة) السهليين أن يصلوا اليه لوعورة الجبال وكان الـذى اهدى للشيخ المكان المبنية فيه الزاوية (أيت بوجمعة) من (أيت وايو) وقد قاسى الشيخ مشاق فى المصالحة بين القبيلة العياطية وبين قائدهم البشير فكان كلما انتشبت حرب بينهما يذهب ببقرة من عنده فيجرى بالصلح لايفتر عن ذلك حتى هدأت الاحوال وكان نـزول الشيخ فى الزاويـة العليا ١٣٣٢ هـ وقد كان زاره أخوه سيدى محمد فى تلك الزاوية قال الشيخ بينما نحن فى مراقى الدار ونحن نطلع اذ أخذ سيدى محمد بيدى وقال : هل اعجبتك هذه الدار فقلت نعم فقال انـك ستبنى أخرى

وراء هذه وأخرى وراء تلك

أقول قد زرت أنا الشيخ فى هذه الزاوية ١٣٣٧ هـ فصادفت عنده مئات من الناس اتفق أن التقوا عنده من طوائف كل الجهات كأنهم يقاربون ألفا وقيل لى هكذا تكون الزاوية فى كل أيام الصيف والخريف وأما فى غير ذلك فيكونون نحو مائة زيادة على الصبيان والنساء فان الدار تعج بهم هذا ما كنت رأيته اذ ذاك وما راء كمن سمع وكان الفقراء المتجردون متوافرين عنده اذ ذاك بعشرات. وقد اقتبسوا من أحوال أصحاب الشيخ الالغى اقتباسا ما تشبها وقد ملأوا أوقاتهم بالذكر والقراءة على نظام أصحاب الشيخ

في الزاوية الاخرى

قال الشيخ كان الفقراء الذين ياتون من القبائل السهلية يحصل لهم تعب ان وصلوا هذا الجبل وكثيرا ما يروح عليهم الليل فلا يجدون مبيتا ففاوضت أهل القرى التى فى هذه الطريق ليكروا لى دارا تهيؤ لبيات الفقراء فلم يتم ذلك فجاء أناس كرام فوهبوا هذا المحل الذى بنيت فيه هذه الزاوية الحالية فى سفح الجبل فبدأ فيها البناء من سنة ١٣٣٩ هـ وركب بابها الخارجى ١٣٤٠ هـ كما وجد فوق القوس هناك وبعد ما تمت بالبناء أوى اليها الشيخ وأخلى الزاوية العليا وسرعان ما تهدمت تلك القديمة وانهارت سقوفها وجدرانها (كأن لم تغن بالامس)

نبذ مختلفة من احوال الشيخ واخباره

ماشينا حياة الشيخ المترجم فى تقلبات حياته من كل مكان . وحاولنا أن لانغادر ما يؤبه له فى التاريخ فعرفنا أنه فى الحقيقة رجل خلق صوفيا روحانيا يزهد فى الدنيا بطبيعته ولا ارب له الا أداء حق ربه ويتجلى ذلك فى كل الادوار التى شاهدناها فيما مضى من حياته الى الآن وقد لاقى الرجال ملاقاة مجللة بكل ما يشترطه الصوفية فى اصطلاحهم على المريدين فتخرج بهم وتهذب وتربى ثم رأيناه قائما بالاعباء التى انتدبوه اليها خير قيام ثم رأيناه محظوظا مسعودا فى كل أعماله فقد دخل (تادلة) غريبا مجهولا ثم لم تمض عليه الا نحو سنة حتى كان له من ذيوع الصيت وانتشار الاتباع والهيبة فى القلوب ما وطد به مكانته فى هذه البلاد ثم انه قطن ولابس الحياة بكل ألوانها فعرف كيف يساير الاحوال وكيف يدخل القلوب بالاخلاق الحسنة وبالدين المتين وكيف يطلع على اهل هذه

البلاد التى خيم فيها الجهل وقل الدين ومات العلم وفقد النصح بحالة دينية موشية ببعض العلم الضرورى. والنصح العام والخاص واقامة الصلوات وتاسيس المساجد والقيام بصفوف الصلوات فى الاسواق جهارا. وبالاذان لان ذلك كله كان مفقودا في غالب قبائل (تادلة) أفلا يرى معى القارىء أن الرجل بكل هذا غير عادى فى كل ما مضى من حين داخل الصوفية الروحانيين من سنة ١٣٠١ هـ الى سنة ١٣٤٠ هـ وقد نجح تمام النجاح فى كل مازاوله مما خلق له فى هذا الميدان ولا ريب أن من خلق لشىء ثم تيسرت لــــه المدارك التى يتطلبها ثم تهيأ له الميدان ثم لاحظته عيون السعــادة فــى عمله هو رجل فذ فى أى ميدان من الميادين الحيوية كان

ثم بعد هذا التاريخ الذى وقفنا فيه مسايرة حياته ظهر انه كنتيجة لتلك المقدمات فان الامن قد استتب من بعد ١٣٤٠ هـ الى هذه السنة التى اكتب فيها هذه الترجمة مفتتح ١٣٦٣ هـ فقد ابدأ وأعاد فى ارشاد العباد جهده وفق ما يعلم لم يحد عن ذلك قيد شبر فلا الدنيا التى أقبلت عليه بأموالها ولا الجاه الذى أحاط به سرادقه باحترام القبائل ورؤسائها ولا كثرة المريدين من الطوائف التى تتوارد عليه كل يوم بقوافلها قدرت أن تثبط همته عن اقباله على ربه بأوراده الكثيرة التى اخذ بها نفسه من قديم فان من عادته دائما حضرا وسفرا منفردا ومجتمعا ملازمة القبلة غالبا بوجهه من صلاة الصبح الى أن يصلى الضحى. ولا يحول بينه وبين ذلك اى شاغل ما لم يضطر اضطرارا ومن اوراده أيضا ملازمة التراويح كل ليلة فى رمضان وفى غيره ومن عادته أنه ان انفرد أقبل على الذكر . وان كان فى الجماعة يذاكر أصحابه فى المسائل التى تعود عليهم بخير وكان يألف ويولف بكل سهولة وله مغناطيس جذاب وأخلاق دمثة وحــال هادىء من المسكنة والتواضع الذى لايدخله التصنع وكثيرا ما أجلس أمامه واستحضر من أعرفهم من متصوفة الوقت. والمتصدرين على منصات المشيخة وأمعن ببصرى وببصيرتى وأزن بميزان السنة فو الله ـ وهى الية ألقى بها الله ـ لا أرى منه الا ما هو المطلوب من المومنين الخاشعــين الســذاج الاغرار الكرماء ممن يمشون على الارض هونا فلا يدعى دعوى ولايتعالى فيشير الى نفسه بالخصوصية فضلا عن أن يصرح بذلك والعجب منه انه ربما كان فى الحين الذى يقول ما يتضمن ذلك اثناء أحاديثه يعلن لسان حاله ـ وهو اصدق لسان ـ بأن الحديث لا تصنع فيه ولا تمويه ولا زخرفة ولا دعوى ولا ريب أن من عنده بصيرة وتوسم لايخفى عنه مثل هذا الحــال ولا تلتبس أمامه الادلة او تلتبس الالوان امام الابصار السليمة ؟

ادرك المترجم فى هذه البلاد مكانة عجيبة فى القلوب تحنو الهام لها الفواد والشيوخ من كل قبائل (بنى مسكين) و (بنى موسى) الى (بنى خيران) و (ورديغة) و (الشاوية) فقد كان وجد هذه البلاد فى جهالة كثيفة عجيبة غريبة من الجهل بأركان الاسلام فانقشعت به السحب وظهرت به أمام الاعين المحجبة وكيف لاينال هذه المزية من زهد فى أموال الناس وفى الجاه ثم فتح لهم أبواب الدين على مصاريعها فلاريب أن الناس أكيس من أن يحنو الرؤوس لانسان حتى يروا كل نفع منه مجسم

حكى المترجم أنه كان وجد الجماء الغفير من دهماء هذه البلاد لاتعرف الصلاة ولا ترفع بها رأسا تكون القرية تجمع مئات من خيام وأكواخ ولا تسمع فيها أذانا ولا تحس منها للدين ركزا حتى اذا خالطهم وصار يتلو عليهم أحكام الدين وأحكام الطهارة وما فى تقوى الله تعلى صار من يريد الله به خيرا يتراجع الى الطريقة المثلى والمحجة البيضاء ثم ياليته ترك وهداية العامة فان هناك من حملة القرءان من كانوا يناوئونه جهلا بالدين وحسدا له أن يظهر أمامهم فقد مر مرة بقرية وعظ فيها الناس فاستتاب كثيرين على الصلاة يأمرهم بالوضوء وبالتيمم عند فقدان الماء او المرض وحين رجع مرة أخرى الى القرية اجتمع له جماعة من الطلبة ونادوه بين العشاءين من بين أصحابه ليفضوا اليه بشيء فخرجوا به وحده حتى أبعدوه عن الخيام فاستداروا به يقولون مالك تفسد الدين ومتى كان فى الدين هذا الذى تسميه التيمم فصاروا يصولون عليه وقد تبدت من تحت ذيولهم هراوى أعدوها له فنهض اليهم بشجاعة ربانية كامنة منه وسبحان من أكمن تلك الشجاعة فى هذا الهدوء الذى يلازمه دائما فقال لهم عجبا هل جهلتم الدين الى هذا الحد وأنتم كما تزعمون طلبة أين أنتم من قوله تعلى (يا أيها الذين ءامنوا اذا قمتم الى الصلاة) الى قوله (وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم الناس فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه) لوح لهم الى الآية لانه لايحفظ القرءان أليس هذا كلام الله فسقط فى أيدى الطلبة وقد زأر عليهم فصار بعضهم ينظر الى بعض ثم صار يقول لكل واحد منهم هل صليت فيقول لا فاذا بجميعهم لم يصلوا فخاصمهم ولم يزل بهم وحده وهم منتبذون عن الناس حتى أعلنوا وهم تائبون أنهم ما كانوا يصلون قبل اليوم وهكذا أسلسوا ودخلوا فى دين الله ثم صاروا بعد من خيار أصحابه ولقد صدق بعض الفقراء وقد قلت له : ما هذه الحالة التى يتبعها المتصوفون اليوم فى تلقين الاوراد . فقال

اننا اليوم نستحيي من الناس أن نقول لهم تعالوا لتدخلوا فى دين الله فصرنا نقول لهم ادخلوا فى الطريقة لان العامة اليوم لاتعرف الوقوف مع الدين الا اذا كانت منخرطة فى طريقة من الطرق فقلت له لكن هذه حجة ان كانت سائغة قبل اليوم. فانه ينبغي لنا اليوم أن نرجع الى طريقة الاسلام العامة الشاملة فهي التى لاتؤدى الى جعل الامة الاسلامية طرائق قددا بتعدد الطرق فقال ذنب الامة على العلماء الذين هذه طريقتهم فقد اشتغلوا بحظوظ النفوس وبطلب المناصب ولم تكن منهم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات فلما خلا الجو للفقراء ملأوه على حسب ما يعلمون بما تربوا عليه وعرفوه فحازوا هذا الاجر وحدهم فان كان يتراءى فى عملهم نقص ما فما ذلك الا من أجل تفريط العلماء أصحاب الحجة البالغة (أقول) صدق الرجل فهذا السيد الامي وجد بلاد (تادلة) شاغرة من اقامة الصلاة فى الاسواق علانية عكس ما عهد فى (سوس) وفى أمثاله فاجتهد حتى علا الاذان فيها وأقيمت الصلوات فوقع به فى ذلك الانتفاع

حج المترجم حجتين سنة ١٣٥٣ هـ وسنة ١٣٥٥ هـ وقد حج معه فى الاخيرة من أصحابه نحو أربعين من أغنياء (تادلة) وفى رفقته القائد بوحافة المسكيني ومما وقع له فى الحجاز أنه جلس فى المسجد الحرام مع هذا القائد اذا برجل من اليمن جلس الى الشيخ فقال له بعد السلام ان تحت يدى أمانة لك وعددها اثنا عشر ألفا نصفها ذهب ونصفها فضة فقال له الشيخ لعل الامانة لغيرى فقال له بل هي لك وأنت سيدى ابرهيم السوسى الساكن فى (تادلة) الذى من أحواله كذا وكذا وهذا لا ارتياب فيه وبعد أخذ ورد قال له الشيخ من أرسل معك الامانة فقال انسان عرفك من بعيد فقال ان كانت الامانة لى فاصرفها بالانصاف الفضية الصغرى كلها وارجع الىّ فقال له ارسل معى انسانا يعينني فقال له لا لايقوم بهذا سواك وانت الذى صيرك من أرسلك أمينا أفلا اجعلك أنا أيضا أمينا وبعد ثلاثة أيام رجع اليه وقال انه صرفها كلها بالانصاف الفضية فأمره أن يتولى تفرقتها على المساكين فصار الرجل ياتى ويذهب وهو يملأ ردنه فيفرق ثم يرجع وذلك تحت أعين رفقاء الشيخ. حتى جاء اليه وأعلمه بأنها كلها مفرقة فأتاه بسبعة عشر ريالا سعوديا فصبها أمامه ثم صار يختلف الى المحل الذى نزل فيه الشيخ وتلقن من عنده واذن له فى تولى ارشاد عباد الله فى بلاد اليمن وقد كان القائد بوحافة يتعجب من الشيخ من ذلك الوقت ويرى أنه فريد فى زهده .

ولاسيما حين رءاه يفرق هناك في الحرمين تفرقة من لايخاف الفقر ولا يستطيع الفائد وهو المثرى المشهور أن يصنع عشر ذلك مع أنه يدعى أنه كريم وهذه القضية حضرها كل أصحاب الشيخ من رفقائه فحكوها كلهم هكذا

ومن احوال الشيخ كثرة الايثار ولا يحصي كم مرة وهب ثيابه وبغاله وفراشه وكانت تأخذه الاريحية كلما وهب شيئا لانه يرى نفسه مرادا به الخير حين أهله الله لتمثيل هذا الدور ولا يمل من العطاء ولا يعرف أن يوكيء ولا أن يخزن وهو من الصوفية الذين أدركناهم يعملون على قاعدة الصوفية المشهورة انفق ما في الجيب ياتك ما في الغيب وقد اشتهر بالكرم (فليتق الله سائله) حتى ان بعض زائريهلا يقصدونه الا لذلك فتفسد نياتهم وهذا الخلق جبلي في (ءال البصير) ومن قرأ ما تقدم يجده فيأهله كلهم وقد حكى أن الشيخ الالغى قال له يوما أصحيح أنك تذبح الكبش ثم تأمر به فيطبخ كله في وجبة واحدة قال فسكتت ثم قال ام ذلك هي عادتكم فلا بأس اذن (أقول) يا ليت الشيخ يطل عليه اليوم حين يذبح أكباشا متعددة لوجبة واحدة فذاك للشواء وهذا للطواجين والاخرى للكسكسو الذى تطفح به الجفان كالجوابى وهى تكلل باللحوم المكدسة لان الرجل في الكرم وفي تنويعه ءاية فلا يعرف الادخار أصلا فسرعان ما ياتى على الموجود فيتوقف في الحين ثم لايعتبر بذلك . وكان كثير الدين ويقول : من لايضمن على الله فهو بخيل ويحض على اغتنام الوقت حتى في الكرم وينشد ـ وما أحلى البيتين من فيه ـ

اذا هبت رياحك فاغتنمها فعقبى كل عاصفة سكون
وان درت لقاحك فاحتلبها فلا تدرى الفصيل لمن يكون

ومن احواله رقة القلب وسرعة الدمعة فلا يكاد يملك عينيه عند الموعظة أو عند الوداع أو عند اللقاء وهذا حال عرفناه منه منذ لاقيناه الى اليوم وهو خلق طبع عليه لايعرف فيه تكلفا لو كان ممن له تكلف في بعض أخلاقه وحاشاه من التكلف وهو ذلك الساذج البسيط الذى لايبتغي علوا في الارض وقد قومه وهذبه مربوه وشحذوه فلا صدى ولا أمت ولا عوج وقد حكى لى أن الشيخ الالغى قال له مرة ذكر لى أنك تتلو بعض المرات ءاية أو ءايتين من القرآن مع أنك لست بحافظ للقرآن قال فقلت له انني يا سيدى ربما أريد ان أذكر من معى من الطلبة ليأتوا بالدليل من القرءان في أثناء وعظى للناس فقال الشيخ وهلتريد أن توهم الناس أنك حافظ لقرءان أو انك من العارفين به فقلت حاشا

وكلا ياسيدى فانني دئما أعلن أنني أمي لا أحفظ كتاب الله وانما لكثرة مجالستي للعلماء عرفت معاني الآيات فأسوقها للاستدلال فقال الشيخ لاينبغي للانسان أن يقدم على تفهم كتاب الله الا ان كان أخذ التفسير عن أهله والا فكل من قال في كتاب الله برأيه فانه هالك نعم ان كان مقصودك تذكير من معك من الطلبة لياتوا بالآية في ذلك فلا بأس ومن احواله أنه لايقدم على امر الا اذا سأل عنه أهل العلم ويكون معه أناس لهم يد في غالب ما يحتاج اليه من علوم الشريعة وان ظنهم يجهلون المسألة كتب الى عالم وان كان بعيدا أو يوخر الامر حتي يسأله بنفسه وكثيرا ما كان يسألني أو يراسلني حين كنت بـ (مراكش) ثم لا يتجاوز الشريعة وهذا ديدنه دائما الا أنه ربما يغلط في شيء يظنه شريعة حتى ينبهه منبه والعصمة انما هي للانبياء وحدهم وقد وجدته مرة متحيرا في مراجعة مطلقة كان طلقها مرة ثم أخرى ثم أخرى - وكان كثير الزواج والطلاق - فقال له أحد أصحاب ماء العينين ان الشيخ ماء العينين يفتي بجواز مراجعتها بعد الثلاث فقاومه الفقيه سيدى الحسن البلغيثي من أصحابه الملازمين بأن ذلك لا يمكن فلما سئلت فهمت أن التي يمكن ان يقول فيها ماء العينين بجواز مراجعتها هي المطلقة ثلاثا في كلمة واحدة وهي التي فيها خلاف واما التي تعدد طلاقها حقيقة فان الاجماع والنص في القرءان على أنها لاتحل الا بعد زوج ءاخر. فأفتيته بمنع ذلك الا بعد زوج

ومن أحواله كثرة الاستخارة فلا يقدم على اى شيء الا بعد أن يستخير الله تعالى وقد أذن له شيخه الالغي في ذلك وحضه على ملازمتها وكما يعتني بالاستخارة في أموره الخاصة كذلك يعتني به في أمور أصحابه . وان كان المستخار له لم يتنبه لذلك ومثل هذا الشيخ من يصاحبه الانسان لانه يرى لصاحبه ما يرى لنفسه ولا خير فيمن لا يرى لك ما يرى لنفسه وقد قال مؤلف الكتاب من قديم عند الكلام قديم في البيت الثاني

لا تصحبن الا المعيـن بنفسه وبفلسه
لا خير فيمن لا يرى لك ما يراه لنفسه

ومن أحواله عدم الاهتبال بمستقبل أولاده في التأثيل لهم فانه يرى أن كل ما يروج في الزاوية انما هو للفقراء ولا يجوز أن يختص به أولاده الا بمقدار وقد كان بعض أودائه يحثه على ذلك فلا يسلس له القياد بل كان ما لاينفقه في داره يبني به زوايا لاصحابه في المدن . كـ (البيضاء) و (خريبكة) و (وادى زم) أو يجعله في الحرث الذى لايفرط فيه كل عام للزاوية فها هو ذا الشيخ الآن لا أملاك موثلة . ولا أعزاب ولا

انعام ولا وفر ان هناك الا فضل الله وما يسوقه للزاوية كل نهار فمن أراد أن يعرف قيمة هذا الشيخ فليلاحظ عشرات الالوف التى تمر بيده ثم لايمسك منها شيئا لمستقبل أولاده ثم يوازن حاله هذا بأحوال بعض مشايخ هذا العصر فى الحواضر ليرى بعينه الفرق بين من يجعل الزاويه أحبولة لاكتساب الدنيا ومن يجعلها ميدانا للدين . وارشاداً العباد. وتعليم القرءان لليتامى وهذه كرامة كبرى نكتفى بها عن سوق عشرات من الكرامات يأثرها عنه أصحابه فى كل مكان فان الاستقامة والزهدكرامتان عظيمتان تعوزان كثيرا من أرباب هذا العصر على أن كثيرين من أصحابه يرون له كرامات منها ما يرونه منه من الاغاثة كبعضهم هم بامرأة فىحرام فاذا به هجم عليه وقد كان بعيدا عن المحل ومن المكاشفات الكثيرة أنه كثيرا ما يبشرنى بأن أمر الاحتلال سينقضى قريبا كلما رأى اهتمامى الكثير لذاك وقد شاهدت منه كرامات وكشوفات يبعد أن تكون مصادفات وكان فى التحمل جبلا راسخا وكذلك فى المراعاة للضعفة ولايستثقل أحدا مع كثرة المباسطة وحسن الظن فى كل أحد حتى قال فيه سيدى احمد بن مسعود المعدرى ان سيدى ابرهيم البصير يربح من الناس لا ان الناس يربحون منه وناهيك بمن رضى عنه شاعر الحمراء وقد رافقه فى الباخرة الى الحج فقد صار يثنى عليه ثناء عطرا بعد رجوعه وما خلب لبه الا بملاطفته ومراعاته منذ لاقاه حتى فارقه (ومن أحواله) أن زاويته ليست من الزوايا بل هى مدرسة قرءانية ففيها الآن ١٣٦٣ هـ نحو المائة وغالبهم يتامى وأصحاب العاهات فيكتسون ويعيشون ويتعلمون فى كنف الزاوية ولا أعرف الآن زاوية فى المغرب لها مثل هذه المزية العظيمة التى لاتعطى الا لمن زهد وتواضع وجعل نفسه فى المصلحة العامة (ومن احواله) أنه يرقى المرضى فياتى الله بالشفاء العاجل خصوصا فى مس الجن وفى المقعدين فانه مشهور بذلك فسرعان ما يبرأ قاصدوه من المقعدين .

بعض الامداح فيه

قال الاديب محمد سالم بن عبد الفتاح الصحراوى وقد ترجم فى (الجزء الثالث)

مذاهب أهل الله ترشد للخير	وتنهى عن الفحشاء والبغى والشر
ولا شك أن الله يهدى بأهلها	الى سائر الخيرات للعبد والحر
ولا شك أن الله يرحم أهلها	جميعا وينجيها دواما من الضر
توصل للمولى ولا فرق بينها	جميعا لذى اللب الموفق للخير

وسالكها لجاج مدى الدهر رابح ومنكرها فى الناس مرتكب الوزر
ومنها سبانى حب قوم رأيتهم قياما يهزون المناكب بالذكر
لهم خلق باسم الجلالة عمرت يضحون من فرط الغرام مدى الدهر
لدى الشيخ ابرهيم قطب رحاهم فهم انجم بين الورى وهو كالبدر
فلا زال نور من سناه عليهم كما ضاء نور الشمس فى البر والبحر
بجاه شفيع المذنبين محمد عليه صلاة المومن القادر البر

وقال فيه أيضا :

لابد للصب من تنفيس أحشاه ولو بصعدا من الاشواق تغشاه
ءاه لذى الشوق كم قد بات مكتئبا من شجوه تهدم الاوجاء أحشاه
يبيت فى شغف مما يخامره تذرى الدموع على خديه عيناه
لم يدر ما هو من بلواه صانعه فالشوق تيمه والوجد أضناه
لله نشوان من أشجان لوعته مضنى الحجى ورسيس الشوق أفناه
يشكو هواه مدى الايام منتحبا وليس ينفعه فى الناس شكواه
الله فى خلدى وما يكابده والافق تلتف فى الاذيال ظلماه
دع ذا واخلص لشيخ فى المشايخ من شاعت مزاياه فى الدنيا وعلياه
قطب الرحى الشيخ ابرهيم ملجأنا نور الهدى والتقى المحمود مسعاه
وكيف لا وهو نجل الغوث سيدنا عبد السلام محل الفخر مرساه
وذاك ادريس بالزهراء يجمعه فمحتد الشيخ قد أسس ركناه
احيا الاله به أركان مغربنا منذ تبدى بها يوما محياه
وصيته حيثما قد كنت تسمعه لما له الله فى الالباب أرساه
يبنى زواياه للمولى ويعمرها لله لايبتغى فى ذلك الا هو
والله من صغر للدين هيأه فكان ديدنه اذ ذاك تقواه
والمدح من صغر أذناه تسمعه والذم حاشاه لم تسمعه أذناه
والمال مازال دون العرض يدفعه وعرضه من جميع الذم نقاه
أفنى الذى جمعت كفاه من نشب لكنه الحمد طول الدهر أبقاه
تلفى الايامى وتلفى المرملات كما تلفى اليتامى لديه دام محياه
والكل فى لجج اللذات مبتهج فى كل ما الغوث ابرهيم أعطاه
مريد ذا الشيخ بين الناس تعرفه لانه قد تجلى فيه معناه
يا حبذا فقراء الشيخ قاطبة وحبذا القوم ءاباه وأبناه
النور معدنه فى الناس أجمعهم ءاباه وهو لعمر الله مجلاه
والدين أجمعه من بعد غربته على يديه الكريم البر احياه
نور النبى عليه الله أظهره وذاك أمر عزيز قد تولاه

أيامه الغر بيض من سماحته ... ما ان لها في زوايا الارض أشباه
والوفد ان جاءه يلقاه مبتسما ... وبالترحب والاكرام يغشاه
في كل يوم لنا عيد ومكرمة ... لديه تترى دواما لاعدمناه
هذا الولي أب للناس أجمعهم ... فالكل يلقى لديه ما تمناه
مولاه ناصره في كل نائبة ... وأمره الله عنه قد تولاه
فالشيخ مهما مشي فالنصر يصحبه ... واليمن قائده والبشر يلقاه
والناس تعلم هذا فيه من صغر ... لاغاب عنا مدى الدنيا محياه
فشيخنا هذه احواله أبـدا ... بين البرايا جميعا مذ عرفناه
ومن تجاهل عنها اليوم يكتمها ... فكيف يكتم ماذو العرش أبداه
حج ولبى مرارا وهو معتمر ... وما هناك من المرغوب اداه
أما زيارته روح الوجود له ... هي سعادته دنيـاه أخراه
أرجو من الله تيسيرا يبلغني ... تلك البقاع واياكم وأيـاه
لله لله در الندب من رجـــل ... ما كان أكرمه كفا وأسخاه
ومن له الحق معلوما لسائله ... فذاك في الخلد ممن أكرم الله
في حسن أخلاقه ما كان مشبهه ... ومثله في العطايا ما سمعناه
يجود بالنفس والاموال محتسبا ... والجو مغبرة بالمحـل أرجاه
حق على نفسه ما كان يوثره ... ولا يبين لغير اللـه ضراه
اني أرى الناس في الاكرام قاطبة ... لديه ترفل في أصناف نعماه
فانني لم أجد دهري مماثلـــه ... فيما تقسم في المشتاة يمناه
أدام مولاه في الدنيا سلامته ... واليمن لا زال في الايام يلقاه
وابعد الله عنه كل جائحة ... وزاده القرن في عمر وقواه
ودام في فرح صاف وفي طرب ... تهمي عليه من الرحمن رحماه
بجده أحمد المختار من خضعت ... أهل السما والثرى طرا لعلياه
دامت عليه صلاة لا انتهاء لها ... ما فاح عند اهتزاز الروض رياه
وماحكي صاحب الاشواق من وله ... لابد للصب من تنفيس احشاه

وقلت أنا أخاطبه في ٢٩ شوال ١٣٤١ هـ وذلك فـي فجر معاناتي للقوافي :

بشرى فاقمار الاماني مشرقة ... وغصون امال المؤمل مورقـة
وأخضر عود العيش لما صاب في ... روضاته سحب السعود المغدقة
وتأرجت أرجاؤه بعبير زهـ ... ـر فضه هذا الوصال وفتقه
اشرب هنيئا من كؤوس معارف ... صفي الشراب بها الشهود وروقه
فالسعد واتى والزمان مساعد ... وعقار جامات الوصال معتقة

هاذى المنى قد اثمرت باناتـه ... فاهصر كما تشتهى الثمار المونقة
هاذى المواهب زحزحت أستارها ... وتفتحت أبوابهن المغلقـة
هذا الحبيب طوى بساط حجابه ... فليدن من وهج الصبابة أرقه
هدى الطريقة أشرقت أسرارها ... أوتختطى فى الصحو شمس مشرقة
شحذ الحسام بها امام توجت ... أيدى السعادة بالولاية مفرقة
الشيخ ابرهيم نجل مبارك ... ذو المكرمات المعجبات المفلقة
شمس المعارف بدرها لتها وذو ... كرم تموج بحاره المدفقـة
شيخ عظيم القدر لا ينتابـه ... الا الذى أختار الالـه ووفقه
فهو الدليل الى المفازة والنجا ... أسعد بمن تبع الدليل وصدقه
يختال فى حلل القبول أما ترى ... كل الانام تبيعه ومصدقـه
كم من غبى عـاد بعـد لقائـه ... متدفق العلم الصفى محققـه
ومقيـد بقيـود غفلته آتـا ... ح لقلبه لحظ الرشاد فاطلقـه
وضليل قلب فى مهامه شكـه ... قد عاد فى ذاك الطريق على ثقة
يا صاديا رد عذب منهله الذى ... يزرى براح فى الكؤوس مصفقة
ما عاش مرء لم يرد أمثاله ... كلا ولا ذاق الحياة المطلقة
دامت عوارفه تفيض على الالـى ... هماتهم بالمعرفات معلقـة
وأدمه المولى لينفع غلة الـ ... مرء الذى البرق اليمانى شوقه

وقلت أيضا

من شاء أن يبصر الالطاف والشيما ... والدين والجود ينسى غيثه الديمـا
فليرتحل لـ (بنى عياط) ان بها ... للمبصرين اذا ما أقبلوا علما
من لم يشاهد هناك الرشد يطفح فى ... كل الجوانب يرضى كل من قدما
ما شاهدت عينه بعد الديانة فـى ... ريعانهـا تنشر الاخلاص والحكمـا
هناك شيخ عزيز المثل يرفـل فى ... برد الرشاد مـوشى كلـــه شيما
لم يجعل الدين نهجا للتمول بـل ... ردت يـداه بـه للدين مـا انصرما
كم من مساكين اوى وسط زاويـة ... تعيى مئاثرهـا فى كتبها القلما
يرمى اللذائـذ ظهريـا فيبسط ما ... فى كفـــه لفـقـير معـوز كرمـا
بالبشر يلقى قدوم ابن السبيل اذا ... ما ابن السبيل اليه أعمل القدمـا
يطوى الضلوع على جوع ويوثر من ... جـاءوا بـأى قصـاع كللت لحَمـا
من كان مثلك فى هذا الزمان اذا ما ... جال طرف بصير لـم يصبـه عمى
بقيت للـدين والارشاد مغتنما ... ما كان مثلك فى الجهـــال مغتنمـا
فمن يكـن عمره للـــه محتسبـا ... فليس يبصر مـن أعمالـه ندمــا

بيني وبينه

المترجم أحد الشيوخ المعتمدين عندى من أهل الله فقد لقنني أذكارا وجدت لها نفحة وكان يحبني كثيرا ويرفع من ضبعي من صغرى ويحثني على استتمام الاخذ ويبشرنى بمستقبل مبهج وقد قال لى يوما ونحن سائرون على البغال توجه الى (فاس) فان توقف الحال على بيع هذه البغلة التى تحتى فانها ستباع وكان يرانى رحمه الله وجزاه خيرا بنظرة خاصة . ويحكى عن أخيه سيدى محمد الذى ما لاقانى قط اشارة بل تصريحا بأننى وأننى من بين اخوتى وحين كان لسيدى محمد ما كان فى أسرة (ءال البصير) صاروا كلهم ينظرون الى بتلك النظرة الخاصة مع أننى فى مبادىء اتصالى بهم غر لاأعرف كيف احترم الكبار فكان المترجم يدارينى ويحلم لى ويصدرنى دائما امامه ويؤول ما عسى أن يفرط منى من خفة وغضب يقعان فى غير موقعهما ثم لما أبت الى التعقل وعرفت مكانة الرجل صرت أعطيه حقه كما ينبغى وفى المرة الآخرة التى زرته فيها قبل وفاته بقليل حمدت الله على أن رأى منى من الاجلال ما هو أهله كما اننى أيضا رأيت منه من الكشف الصريح وهمة الدين وكراهة ما يكسو جو المغرب الحالى (١) ما رفع عندى من مقامه فوق ما كان . وقد قدمت اليه كل ما أملك يومذاك تحت نفحة هبت على منه ولكنه احتفظ بذلك كأمانة حتى وصى أن يرد الىّ بعد موته وقد كنت فى الزاوية (الالغية) لما نعى الينا رحمه الله وقد انقطع عن (الغ) من يوم وفاة الشيخ لانه لا يريد أن يقع بينه وبين كبار الفقراء الاسود ما يهد مقامه وقد رأى فقير الشيخ فى المنام فى أول موسم أقيم فى الزاوية بعد وفاة الشيخ فقال له الشيخ لو جاء سيدى ابرهيم الى الموسم هذه السنة لحاز كل السر وحده ولكنه لما تخلف لا يكون له الا حظه بين الفقراء وحكى ءاخر أنه رأى الشيخ مرة كأنه بين فريقين مختلفين من أصحابه فقال اننى أختار الفريق فيه سيدى ابرهيم البصير

أولاده

مولاى عبد الله خليفته ومظهر سره الذى وصى به كخليفة فى أهله وفى أصحابه . ومولاى أحمد هما الكبيران . ومولاى على ومولاى العربى. ومولاى المختار ومولاى الحسن ومولاى الحبيب ومولاى عبد القادر ومولاى على وءاخرون صغار أصلح الله الجميع وفى كلهم خير .

---

١) الاحتلال .

الفقيــه الصــوفي

سيدى الحسن الركائبى

نحــو ١٢٨٠ هـ = ١٣٤٨

نسبــه :

الحسن بن الساخى بن الحبيب بن مبيريك

ومبيريك هذا من (اولاد عيسى) السباعيين من فخـذ تسمى اهـل (أكليد) وقد انتقل مبيريك الى الصحراء من (الحوز) فنزل على فخذ(الفقراء) الذين هم أهل أحمد بن الحسن من صميم (الركائبات) فنسب لذلك الى (الركائبات) وتسمى أسرة المترجـم (اهل الساخى) ثم ان أهـل مبيريك وأولاده اندغموا فى فخذ (الفقراء) فلا يعرفـون الا بالركائبين ولولا ان الاسرة حافظت على نسبها الصحيح لما عرفوا الا من (الركائبات) حتى ان فخذ الفقراء لايريـدون أن ينتسبوا الى السباعيـين والسيـد الساخى المذكور عابد معروف بالانابة الى الله . وقد عرف له ولدان أحدهما على كان يتجر من (سوس) الى الصحراء ومن الصحراء الى (سوس) ففتـك بـه (أيت عبلا) البعمرانيون فى (تالات نترعمت) جهة (وادى نون) من أجل ما معه .

نشأتــه

أما المترجم سيدى الحسن فانــه ولد فى الصحراء وحفظ القرءان هناك وذلك بعد سنوات من بلوغه وقد كان فــى (ايفردا) من قبيلـة (الساحل) حين يحفظه .

في بونعمــان

التحــق بالاستاذ العلامة سيدى محمـد بن مسعود المعدرى استاذ المدرسة (البونعمانية) فصار يتدرج به في الفنون وقد حبب اليه منذ ذلك الحين الانزواء والتبتل والعبادة وقد حاول أبوه أن يرفهه . الا انه يألف

التقشف من صغره ولا يرى الحياة بدونه وقد أرسل اليه مرة والده أمة ليتنعم بثمنها فاشترى به كتبا كثيرة ولم ينفق منه شيئا فى غير ذلك وقد كان مر بفنون العلوم على العادة نحـوا ولغـة وفقها وحديثا فكانت له بصيرة نيرة استنارت بالفقه وبالعربية وان كان لم يبلغ الاتساع

معانقة للطريقة الالغية

كان عابدا كما تقدم فأولع بمطالعة كتب القوم يكب عليها ولا يشتغل بغيرها من بين ما عنده من الكتب فاشتاق الى الشيخ الحي يعرفه ربه ويقرب عليه الشقة وفى سنة ١٣٢١ هـ انجر الى معرفة الشيخ الالغى . والانخراط فى طريقته بسبب أستاذه سيدى محمد بن مسعود الذى لازمه بعد مغادرة والده سيدى مسعود لمدرسة (بونعمان) فلـم يكـد يذوق الشربة الاولى من تلك الكأس حتى رمى كل ما سوى الانابة الى الله وعبادته وراءه فالقى عنه الابهة التى كان يتزيا بها الفقهاء . واكتسى لبسة الفقراء فيجول فى مرقعة وسبحة غليظة وعكازة فصار يسيـح عن اذن شيخه فتجرد عنده قليلا وكان قليل الكلام محبا للخمول لايوجد الا فى أخريات الفقراء وفى أطراف المجالس .والاطراف محل الاشراف

فى الرحـامنة

أرسله الشيخ الى قبيلة (الرحامنة) ليدعو أهلهـا الى الله ويعظهم ويتوبهم على ما هو ديدن الشيخ وأصحابه وقد ذكرنا فى ترجمة الشيخ سيدى ابرهيم البصير بعض أخباره مما يتعلق بهذه السفرة وقد جاء فتاب على يده قليلون ثم لما جاء سيدى ابرهيم انثال عليه الرحمانيون فصار سيدى الحسن يورد ويصدر عن أمره كآمر من الشيخ ولكن سيدى الحسن تخطر له أحيانا أنفـة من الانقياد اليـه لان مشربهمـا مختلف فمشرب المترجم كما رأيته مشرب المتقشفين الضيق ومشرب سيدى ابرهيم غير ضيق ولا متقشف وزد على ذلك أن سيدى ابرهيم أمى حديث العهد بالطريقة والمترجم أقدم منه وله بصيرة فى العلم وكل ذى علم أنوف

ثم لمـا توجه سيدى ابرهيم البصير الى (تادلة) لبث المترجم فـى (الرحامنة) وقد اعتقدوه وأحبوه وتزوج عنـدهم واختـلى فـى وادى (بُوو'وشـّان) فى هضبة هناك برهة من الزمان ازداد بها نورا على نور وكان رحمه الله هينا لينا عزوفا عن الدنيا لايجد اليه الطمع متسربا

ومن أخباره انه قدم على الشيخ سنة ١٣٢٧ هـ بطائفة مـن الولدان

دون البلاغ دفعهم والدوهم اليه ليربيهم ويعلمهم فكان يأخذ بهم أخذ الفقراء المتجردين لا أخذ التلاميذ المتعلمين فقال له الشيخ لماذا جمعت عليك هؤلاء الولدان ولم تدعهم للكتاتيب فقال أربيهم يا سيدى على :لله والاشتغال به قبل أن يستولى عليهم الشيطان فقال له الشيخ : ان الشيطان لما يشتغل بهم الآن فى هذه السن ولكنه بعد أن يدركوا البلوغ سيستحوذ عليهم ثم لايجديك فيهم ما تسميه الآن تربية فلان تنزعهم من الشيطان بعد أن يبلغوا فى خارج ساحتك أسهل من أن تدفع عنهم الشيطان ان بلغوا فى داخل حوزتك ثم انكشف الدهر عن صدق نظر الشيخ فيهم فلم يفلح فى جميعهم من أحد

وكان رحمه الله سليم الطوية لايدرك المغازى البعيدة ولا يفرق لسذاجته بين الصادق والكاذب وكفى دليلا على ذلك ما وقع له حين رجع الفقراء الثلاثة من (سوس) وهم سيدى محمد بن عبد الرحمن الركنائبى واثنان معه يعلنون أنهم حازوا كل أسرار السوسيين. فلم يغادروا من بينهم ولو نقطة من سر ـ على حسب تعبيرهم ويوجد خبر هؤلاء فى ترجمة سيدى محمد بن عبد الرحمن الآتية ـ قال سيدى سعيد التنانى ذهبت الى (الرحامنة) حين سمعت بأن الفقراء افتتنوا هناك باولئك الادعياء فرجعوا ادراجهم ونقضوا عهودهم وكان مقصودى أن أذاكر سيدى الحسن لانه اليعسوب الذى اليه جميع أزمة الفقراء هناك فلم أكد أضرب له على الوتر الحساس . وأكشف الغشاوة عن بصره حتى أعلن بكل صراحة غلطه فقام ينادى على رؤوس الاشهاد اننى أيها الناس قد غلطت ثم تبت (فتوبوا الى ربكم وانيبوا) وارجعوا الى ما كنتم عليه وفارقوا غيره

فى الصحراء وفى جوارها

مكث فى (الرحامنة) مرشدا هاديا فانتفع به كثيرون وانقشعت به غشاوات واستنارت به بصائر وكان تاثيره بالاحوال ابلغ من تاثيره بالاقوال وفى سنة ١٣٣٧ هـ رجع حينا الى (سوس) فكان يسكن فى الصحراء وحينا فى قرية (تيملاى) السفلى بـ (ايفران) ويتردد أثناء ذلك كله فى المواسم وغيرها الى الزاوية ولم يفارق قط تقشفه ولا اكبابه على الزهد كما أنه لم يزل يدعو الى الله ويتوب الناس على يده ولو كان محظوظا فى استتباع الناس اكان من أعاظم اهل زمانه ولكنه محب للخمول فالبسه الله رداءه ثم لم ينزعه عنه حتى لقى الله فى (عوينة ابن الاكرع) وراء (تيندوف) فى شرقها (اقول) : كانت كتبه كلها

دفعها الى الشيخ ولا أزال أقع عليها بين كتب خزانتنا وغالبهـا موشى بخط الاستاذ ابن مسعود لانه كان يدرس بها ويكثر مطالعتها يوم كان المترجم يأخذ عنه

وقد أثرت كرامات كثيرة عن المترجم خصوصا بين (الرحامنــة) حيث كان بحره فائضا ونوره متوهجا ولا أحب الاطالــة بهــا لمحبتــه للخمول وما يحبه الانسان حيا يحبه ميتا رحمه الله ورضى عنه وقـد ابتلى فى ءاخر عمره بأمراض شتى فتلقاها كلها بالصبر .والمومن مصاب.

وله أولاد منهم تاجر كبير يسمى محدا المختار المولود سنة ١٣٢٢ هـ يذكر الآن بين تجار (أكلميم) وقد كفل اخوته ولايزال يميل بهم الى القراءة الى الآن ولعل الله ياتى منهم بمن له شهرة علمية كما أتى من بينهم بمن له شهرة مالية (ثم انه توفى ١٣٧٧ هـ وورثه الباقون من اخوته الذين يقطن بعضهم فى (البيضاء) وبعضهم فى (أكلميم)



الاديب

محمد الولى الركائبى ثم المراكشى

نحـــو ١٢٩٣ هـ = ١٣٤٠ هـ

نسبـــه :

محمد الولى ابن الفقيه محمد البوهالى.

من الشرفاء الركائيبين من فخذ (اولاد الشيخ) وهو من افخاذ عمر ابن الشيخ سيدى أحمد الركائبى

محمد البهالى

والد المترجم كان عالما جليلا مشهورا بين أهله في الصحراء لازم العلامة الشريف سعيدا الكثيرى فتعلم من عنده في مدرسة (اداومحمد) بـ (هشتوكة) كان ارتحل اليه من الصحراء وبه تقدم في الفنون . وبعد سنوات التحق بـ (فاس) فاستتم هناك في سنوات ثم رجع الى الصحراء فلازم علماء في (شنكيط) ما شاء الله ومن هـذه الامكنة تضلع بالمعارف الشتى . ثم رجع الى منازل ءال (ابى السباع) في حوز (مراكش) فنزل عند علماء هناك كالشيخ عبد العاطى الشهير وقد كانت له به معرفـة عنـد الشريف الكثيرى وبعد زمان قضاه هناك اتصل بالسلطان المولى الحسن بسبب تطلبه لعالم فاضل لحضرته اقترح تطلبه من السباعيين فاتوه به وقالوا لانرتضي لك غير هذا في علمه ودينه وورعه وحسن أدبـه وسمته وقد كان السلطان أنزله على القائد ولد 'همّاد وكان قائدا على (سـلاّم) بـ (الرحامنة) فأسكنه هذا حينا في دار ازاء زاوية الشيـخ ابى العباس بـ (مراكش) وكانت وظيفته مع السلطان المذاكرة العلمية وكان ذلـك اثر توليه العرش ١٢٩١ هـ وكان يرتحل برحيل السلطان ويدخـل الحواضر معه ولم يزل هناك حتى دبت العقارب في صدور بعض علمـاء الحاشية فحين عرف ذلك تحيل على فراق الحضرة فالح على السلطان ان يسرحه لزيارة رحمه في (وادى نون) وذلك بعد ملازمته عشر سنـوات

فانخنس عنه منذ ذلك الوقت وتنكب الرجوع اليه بل تباعد جهده عن رؤية القواد الحكوميين المنبثين اذ ذاك في (وادى نون) قال الحاكى سيدى ابرهيم البصير عرفته في (بعمرانة) ١٣٠٣ هـ في مدرسة (الثلاثاء) من (ايصبويا) فهو الذى حكى لى عن حياته ثم لم يزل هناك مدرسا نحو ثمانى سنوات ثم ارتحل الى (وادى نون) فسكن في الخيام زهاء خمس سنوات فمات عن نحو ستين سنة وكان في حياته في تلك الجهات يتردد الى زيارة سيدى مبارك البصير ويصاحبه من عشرة الى خمسة عشر من الطلبة وكان عزوفا في قضائه بين الناس فلا ينتشب فيما يألفه فقهاء تلك النواحى من التوصل من الخصوم فكان يقول الحق ويفصل الشريعة ثم لايتوصل بدانق وكان عابدا سهل الاكناف يحب الخير وأهله ومدفنه في مشهد الشيخ سيدى مَحمد بن عمرو في (أسرير) وروحه فاظت هناك في محل يسمى (سركس) فأوصى أن يدفن في ذلك في محله المشهور والناس يعتقدونه ويرجون منه الدعاء ولبسته هناك حضرية بما ألف في الحواضر مع السلطان

محمد الولى

هو أحد أولاد الفقيه سيدى محمد البوهالى الاربعة وهو البارز فيهم كان افتتح على والده في مدرسة (ايصبويا) حتى شدا وحين فارق والده تلك المدوسة أرسله مع طائفة من الطلبة الى سيدى الحسين بيبيس فلازمه ما شاء الله حتى تفوق ونجب ثم ذهب الى ابيه في (وادى نون) سنتين ثم مات والده ثم كان في زمن قليل في المدوسة (البونعمانية) عند العلامة سيدى محمد بن مسعود ثم التحق بالجامع اليوسفى بـ (مراكش) فاستتم هناك على العلامة محمد بن ابرهيم السباعى وطبقته ثم طابت له (مراكش) فأمضى فيها غابر عمره

ملاقاته للشيخ الالغى

في سنة ١٣٢٧ هـ حين قدم الشيخ الى (مراكش) لاقاه هناك فاخذ عنه قال الحاكى سيدى ابرهيم دخلت على الشيخ في الزاوية الدرقاوية بحومة (القصور) فوجدته عنده فقال لى الشيخ هل تعرفه فقلت كل المعرفة ثم رأيته يكتب بقلم على يده أشياء ثم يمحوها فيثبتها في قرطاس ثم ناول القرطاس للشيخ فاذا فيه أبيات قرأها الشيخ فأمسك الشيخ بيده القرطاس ونحن معه في ثلة من الفقراء ملبين دعوة التاجر سيدى

الحاج العربى برادة الفاسى وأمام داره نادى الشيخ سيدى أبا بكر ابن عمر المتجرد رئيس المسمعين فى حلقات الذكر فناوله ما بيده فسرعان ما انشد الابيات بعد حفظها اثر دخولنا الى الدار والابيات نونية مشهورة

هــذه الدار أضاءت بهجة وتحلت طربـــا بالزائرين

(أقول) وقفت اثناء رسائل من الشيخ الى العلامة ابن مسعود على ما يدل على أن الشيخ مرجعه من هذه السفرة كتب اليه رسالة اجرى فيها ذكرا للمترجم وقال له ان تلميذك فلانا لاقيناه بـ (مراكش) وهو من اصحابنا

انخراطه في العدول

تزوج فى (مراكش) وانخرط فى سماط العدول وظهر بينهم لما له من الفهم الا أنه عثر عثرة فى القضية المشهورة حين بيع ما بيع مـن أملاك القائد عيسى العبدى وهى قصة مشهورة تداخل فيها الباشا الحـاج التهامى الاكلاوى وشيخنا الشيخ شعيب الدكالى وغيرهما فكان المترجم من العدول الذين أصابهم من أجلها ما أصابهم قال سيدى ابرهيم جاءنى سنة ١٣٤٠ هـ الى (بنى عياط) كأنه زائر فقط . ولم يبين لى قصته . ولا أنه جاء فارا من مطاردة الحكومة فعرضت عليه قبول بغلة فأبى كل الاباء وقال انني استغنيت عنها وانما أريد فقيرا أرسله الى دارى فرجـع الفقير قائلا ان التفتيش عنه مستمر فلم يصبر عن أهله فركب على بغلة من عندنا حتى قارب (مراكش) فتلثم والتحف كأنه امرأة فاردف وراءه الرفيق وأمام باب داره نزل فودع الرفيق وأمره أن لايعود فدخـل فاذا بالاعوان يفتشون عنه فقيل لهم من الدار انه لايزال مسافرا فقالوا انه دخل فقيل لهم انما دخلت امرأة فهجموا على الدار فاذا بالرجل. فعتلوه بالعنف الى الحكومة ومن (مراكش) الى (الرباط) حيث سجن وعذب عذابا شديدا هلك بسببه هكذا قصته بالاجمال

حاله

لم يكن على ما يظهر بالصوفى المتمكن وانما هو من غـالب هـؤلاء الذين تجرهم الشهرة الى ناحية من النواحى فيبرزون والرجـل وان اعتنق الطريقة الالغية لم يكن فيها الا ذنبا على ما بدا لنا والله أعلم لان من ذاق واستنار لايخفى. ولكننا لحرصنا على أن لانفلت أى رجل نابه ممن ينتسبون الى الشيخ ذكرناه ومن أقوال الفقراء : فكل منسوب محسوب لاسيما فى هذا الكتاب الذى خصصناه لكل لامع ممن اخذوا عن الشيخ كيفما كان حاله . لاننا نخدم التاريخ قبل أن نخدم أية نحلة خاصة .

بعض آثاره

ان لم يكن المترجم بالصوفى المحض وان انخرط فى سلكهم وعد من بينهم فانه أديب حسن القول يدل القليل الذى عثرنا له عليه على أن لـه لسانا فصيحا وقلمـا حسنا وقفت فى ذيل رسالة وجهها فقهاء وفقراء من (مراكش) الى الشيخ الالغى على ما نصه

(من عبيد ربه أسير ذنبه محمد الولى بن البوهالى الى شيخ الاسلام الناصح لجميع الانام من أكرمه الله بخير كثير فهو خليفة رسول اللـه صلى الله عليه وسلم المرسل اليه جبريل نسأل الله أن يجعلنا من أقرب تلامذته اليه بجاه النبى وءاله ولذلك قال القائل غفر الله له هذه الهدية وستتم ان شاء الله بقصيدة طويلة وهذا مطلعها

أبدر بكل الا فق لاحت شمائله	وعم سنــاه العالمـين ونائلـه
ومصباح نور ضاء فى ظلمة الدجا	وكعبة الاقتداء فى العلم نائله
ومن عانق الليل الطويل تهجدا	فصار وحيد العصر لامن يناضله
ومن طاطأت بالجمع أبناء عصره	جميعا له فسلم الامر عادله
امام له كل المقامات وطئت	بهمته القعسا فأين مطاوله
هواليوم قطب بل وغوث وشمسه	أضاء بها ابكاره وأصائلـه
وهمته فى الدين ينشر بنده	على القطر تزهو مدنه وقبائلـه

كتبها ولدكم محمد الولى الطالب منكم الدعاء الصالح عن ظهر غيب كتب فى ٢٦ رجب ١٣٢٧ هـ

هذا ولم أقف بعد على تمام هذه المنظومة لتشتت ءاثار المترجم بعد ما وقع له ما ذكرناه رحمه الله .



احمد بوسلهام الركائبى

نحـــو ١٢٣٢ هـ = نحـــو ١٣١٢ هـ

من فخذ (أولاد الشيخ) المشهورين بين أفخـاذ قبيلـة (الركائبات) الصميمة من الشرفاء الاصفياء نال شهرة بحسن سمته ودماثة أخلاقه وزهده في الدنيا وعزوفه عن كل الدنايا

ولد في منازل أهله من الصحراء ثم من هناك افتتح القراءة فأقبل من هناك الى أن دخل (عبدة) فأتقن هناك حفظ القرءان ثم أخذ قبصة من العلوم في محل لانعرفه الآن وقد كان يتردد بين الصحراء و (سوس). حتى نشأ له أولاد فقطن فيقبيلة (الساحل) بين قبيلة (أكلو) و (بعمرانة) وقد كان هناك سنة ١٣٠١ هـ وكان من عباد الله الذين يلوح عليهم نور الدين فصار محبوبا عند الناس معتقدا بينهم تروى عنه كرامات بين معتقديه وكان من عادته الا يزال ماشيا على رجليه لا يركب وقد كان اخوانه (ءال الشيخ) تركوا له فرسا ليركبها وهي بيضاء فكان يسرجها ويقودها أينما توجه ولا يعرف عنه أنه امتطاها قط وكانت لبسته مرقعة وعكازة وكان يعتنى بلباسه بالنقاوة فيغسل ثيابه كل أسبوع وكان معروفا في(ايت بعمران) وفي (الاخصاص) وفي (وادى نون) وفي «أزاغار» يتلقى بالاجلال أينما حل ومن عادته أن لايستقر في مكان

ملاقاته للشيخ الالغي

أخذ عن الشيخ من بين من أخذوا عنه من علماء (الساحل) و(بعمرانة) ثم صار يتلاقى مع الشيخ في كل سياحة يسيحها الى تلك الناحية وكانت صحبتهما الباطنة بالارواح ملتحمة (وشبه الشيء منجذب اليه)

بعض احواله

كان ربانيا متقنا لرسم القرءان فربما نزل في مسجد لايعرف فيه فيعمد الى لوحات التلاميذ فيصلحها وله خوارق توثر منها أنه بات مرة في قرية (ادّ همو يحيا) بـ (ايت ابراييم) عند انسان ثم تلفت عنزة

لرب المثوى فاشتغل بالتفيس عنها عن أن يعشي الضيف وفي الصباح ذكر لــه الضيف أن العنزة في المحل الفلاني وانها ما تخلفت عن الغنم الا بولادتها عشية امس توأمين أحدهما لونه كذا فصادفها الرجل العنزة بولديها كما قال الضيف وقد وقف ازاءها ذئبان يحرسانهــا واذ ذاك ذهب المترجم بالرجل الى صفاة من الصوان فأمره بحفر قبره ولابــد فاشتغل الرجل بذلك أربع سنوات وهو مكب بكل ما اوتيه من قوة . وهو يراجع الحدادين فينة بعد فينة في (بونعمان) يستجد ءالات للحفر وهو لايكاد يكسر مقدار حفنة كل يوم ولكنه صابر لكونه متاثرا بتلك الكرامة حتى أتم القبر فيأربع سنوات وأتى بغطائه من الاحجار المسطحة فسواها مع القبر فأبقاه قال الحاكي وهو الشيخ سيدي ابرهيم البصير وفي يوم وصلني رسول من المترجم فوصلته في قرية بين قرى هناك فوجدته مريضا فطلبت منه أن أصحبه الى دارنا لانه كان يختلف الى والدي سيدي مبارك كثيرا فقال ان اداء أمانة الروح قريب الوقت فارسل معي من يوصلني الى قرية (اد ٘ همو يحيا) فأرسلته معه وقد عزم عليَّ عزما أكيدا في الرجوع مع أنني لم أنو أن أفارقه وبعد قليل وصلنا خبره وانه دفن في ذلك القبر وقد بني عليه بيت بعد يزوره المعتقدون فيه الى الآن

ومن كراماته أيضا أنه بات عند انسان من (الاخصاص) أرسله معــه الرئيس سعيد عم المدني الاخصاصي الشهير بعد هذا الحين فتطلب منه ماء لورود فرسه التي تقدم أنه كان يقودها بيده فلم يمكن لذلك الانسان أن ينزل الى النطفية فأنزل بنية له صغيرة الى النطفية فصارت تجمــع بكفيها ماء قليلا من وشل تبقى فيها حتى لم تبق منه بلة وفي الصباح طلب منه أيضا ماء الوضوء وألح عليه في ذلك ثم قال لرب المثوى ارجع الى النطفية فتبعــه من غير أن يصدق بما قال فادلى انــاء فيها فاذا بالماء كاد يبلغ فم النطفية فبمجرد ما صلى اندلق من الدار من غير وداع خوف أن تشتهر الكرامة عنه وكان أكره الناس ان يذاع عنه ما يقع له .

وكان رضي الله عنه عابدا زاهدا متقشفا من الصوفية الافذاذ . زوارا للصالحين الاحياء ومواخيا معهم وقد شرب على يد شيخه الالغي كأســا دهاقا وكان يحب الخمول فأسبل الله عليه حياتــه رداء الخمول فكانت تنسى كراماته الكثيرة التي تقــع له بسرعة ولولا ذلك لكان علما خفاقا وموردا ومصدرا للزائرين على عادة الناس في بيئته اذ ذاك لأمثاله

وكان معنيا بأولاده فيجعل كل همته في تحويل وجهتهم الى التعلم. ولم يكن يحبهم لاية وجهة أخرى وكان يطلب الله دائما أن يجعلهم عبادا صالحين متقين .

سيدي محمد بن بوسلهام الركائبي

نحـــو ١٣٠٠ هـ = ١٣٧٠ هـ

هو ابن المذكور قبله وهو العالم البارز من بين اخوته وكانوا جماعة اعتنى بهم كلهم والدهم حتى حفظوا القرءان ثم اتصلـوا بأهاليهم فـي الصحراء فاحترموهم وشارطوهم وقدموهم لصلاتهم حسن ظن بهـم لماعلموه من مقام والدهم السامي. ثم جاءوا اليه ليزوروه فيداره بـ(الساحل) فحين وقفوا بين يديه حكوا عنه ما لاقوه من الناس هناك كأنهم يريدون أن يسروه فجاءهم حال والدهم يخالف ما يتوهمون فانه لم يكد يسمع منهم أن أهاليهم احترموهم وقدموهم للامامة في صلاتهم حتى قام فـي الحين فساقهم أمامه الى (بونعمان) وقد حاولت أمهم أن يبقيهم لها ولو يوما واحدا لتراهم وأخيرا حين لج الحت عليه أن يذرهم حتى يتناولوا طعاما فصمت أذناه عن كل ذلك وقال هل يمكن أن أتركهم يتزببون وهم بعد حصرم فلا والله لا أرفع عنهم يـدى حتى يتوجهوا الى تعلم العلم فأوى بهم الى سيدى مسعود فلازموه ما شاء الله في (بونعمان) حتى انتقل من هناك وترك المدرسة لولده سيدى محمد فلازموه حتى استوفوا ما قدر لهم وقد كان البارز من بينهم هو سيدى محمد فقد شارك في الفنون وحاز حظا وافرا من علوم الشريعة وكان فهما لقنا لائقا ان يشتهر كما اشتهر أمثاله من الفهمين اللقنين الا أنه لتصوفه اشتمل بالخمـول فيمشي على الارض هونا

في الطريقة الالغية

رأيت أن والده وعلماء تلك الجهة قد اعتنقوا كلهم هذه الطريقة فنشأ المترجم علىهذه الفكرة الصوفية العميقة فلم يكد يفرغ من الاخذ بالمدرسة حتى اكتسى حلة صوفية غريبة نبذ بها كل شيء حتى التكسب المبـاح الذى يعتاده كل رفقائه من أصحاب الشيخ الالغى وذلك ارث عن والده الذى كان دائما من المخفين حتى لاقى ربه من غير أن يتلبس مـن الدنيـا بشيء وفي الحديث فاز المخفون

حكى سيدى ابرهيم البصير قال رجعت مرة من جولة من(بعمرانة)

قبل أن ءاخذ عن شيخنا الالغى الاكبر ومعى كعادة المرابطين جلب يضم نحو سبعين رأسا من الغنم فمررت وأناسا معى يسوقون الغنم أمامى وأنا على فرسى بخيمة ازاء الطريق فذكر لى أنها خيمة سيدى محمد بن بوسلهام فرققت لحالـه لأنى أعرفه خاوى الوفضة لا يملك ذواقـا فأحببت أن أسلم عليه ولكن خفت أن يتكلف لى لان معرفة أبيه معنـا لاتزال مستمرة فأمرت بكبش كبيرفعزل من الغنم فذهب به أحد أصحابى فوقف ازاء الخيمة فصار يناديه فأبى أن يخرج فأخبره صاحبى بأمرى. واننى أرسلته اليه فقال اذهبوا بحرامكم الذى تكففتموه من الايـدى وبعد أن راده صاحبى وأبى أن يخرج أو أن يقبل الكبش أمرته مـن بعيد أن يربطه بطنب من أطناب الخيمة فحين ولى صاحبى وقـد سرنـا أمامنا اذا به خرج فقطع الحبل فجرى الكبش حتى وصـل الغنـم فأمرت به ثانيا فذهبت به بنفسى فوقفت أمام الخيمة فناديتـه بقلـق حتى خرج الىَّ وقبلت رأسه فقلت اننى كنت مررت رفقا بـك لئلا تتكلف ولكننى الآن جئت اليك لتذكر لى بأى دليل تستدل على عدم قبول ما قدم اليك لوجه الله فعاتبته حتى قبل الكبش فخرجت قرينته تعتذر الىَّ ثم وليت وحين انخرطت فى الطريقة الالغية وصرت أتعـالى عـن الجمع من أيدى الناس تكففا قال لى الآن أقبل منك كل شىء تقدمه لى وقد ادركت الآن ما هناك من أسباب مقام التكفف.

وحاله حال الزهاد العباد لا يفتر عن زيارة شيخه الالغى فى حياته ثم صار يخالط الفقراء حتى نال مقاما كبيرا الا أن الخمول استولى عليه حتى لحق بربه .



السيـد

محمد بن عبد الرحمن الركائبي

نحو ١٣٠٨ هـ = نحو ١٣٧٩ هـ

من فخذ (اولاد الطالب) من الافخاذ (الركائبات) الصميمة من الشرفاء اولاد سيدى أحمد الركائبى

المترجم من أصحاب الشيخ الالغى البارزين بين من أخذوا عنه من هذه القبيلة المباركة وأول ما اتصلوا بالطريقة الالغية منها على يد ابن عمه الشيخ سيدى ابرهيم البصير وعلى يد الرجل الصالح سيدى الحسن ابن الساخى فى سنة ١٣٢٧ هـ فكان من بين طائفة على رياستها سيدى الحسن هذا تلقت الشيخ فى زاوية (كدميوة) فى صيف ١٣٢٨ هـ حين اقبل الى (مراكش) ثم لم يزل مع الشيخ وقد انخرط بين المتجردين بين يديه فى منقلبه الى (سوس) وحين توفى الشيخ فى منتهى تلك السنة ١٣٢٨ هـ بين يديه انتقل الى صحبة العلامة سيدى محمد بن مسعود المعدرى مع اثنين من بنى عمومته فصاحبوه مع ثلة من المتجردين الجدد عنده اجتمعوا على هذا العلامة واعصوصبوا عليه وقد هم رضى الله عنه أن يقوم لارشاد العباد ولكن لم يؤجله عمره فلم ينشب أن لحق بربه فى ربيع الاول ١٣٣٠ هـ فأقبل المترجم وابنا عمه الى منازل بنى عمومتهم فى (الرحامنة) وفى رؤوسهم خنزوانة تدل على أنهم لم يذوقوا من الصوفية ولو ذواقا وحين وصلوا زاوية فقراء الشيخ فى (امينتانوت) تلاقوا مع الرجل الصالح الساذج سيدى الحسن بن الساخى وهو متوجه الى الزاوية (الالغية) فافضوا اليه بوفاة سيدى محمد بن مسعود ثم أعلنوا اليه أنهم استحوذوا على سر المشايخ من (سوس) ثلاثتهم وأنهم لم يبقوا هناك لغيرهم مصاصة ولسذاجة سيدى الحسن بن الساخى صدقهم فى كل ما قالوه واستسلم لهم فى الحين ومد اليهم يده ليأخذ عنهم العهد من جديد ثم لتصديقه العميق لكل ما قالوه له استأذنهم فى أن يتقدم أمامهم الى (الرحامنة) ليبشر بهم هناك وليهيؤ للاقاتهم بما يمكن من الهدايا والخيل والفساطيط وكذلك فعل فان (الرحامنة) كانوا يحتذونه ويقتدون به ويرون ذلك أتم السعادة فلم يكد يقول لهم ان الله اطلع الشموس من بيننا . ورد الينا فقراءنا رابحين يقودون من (سوس) الى بلادنا المشيخة بأسرارها وأنوارها

حتى طاروا فرحا وقد صدقوا لسذاجتهم ولحسن ظنونهم كل ما سمعوه وغالب من هناك بله من الاعراب الاميين المغفلين تجـوز عليهم الحيـل وليسوا من العلم بحيث يزنون بالقسطاس فتلقوا المشايخ الثلاثة بالخيل المسرجة والبقر والغنم والفساطيط وفي مقدمتهم سيـدى الحسن بـن الساخي وقد قدم اليهم خيمته التي يملكها ويقف بين أيديهم خادما يقدم لهم النعال وينفذ لهم الاوامر ويكون بين أيديهم حاجبا يستأذن لكل من أراد أن يتلاقى بهم وأهل قبيلة (الرحامنة) اذ ذاك كانوا لايزالون مبهورين بالايام التى قضاها الشيخ الالغى من بينهم فقد شاهدوا كيف هيبة القلوب وتزاحم الناس على التبرك به وكيف المواعظ التى تفلق الصخور الصم وكيف تحنو كل الاكابر من شيوخ (الرحامنـة) وبعض قوادها رؤوسهم بين يديه وكيف يكون المشايخ وكراماتهم وكيف يكون الاقبال عليهم وكيف تكدس الاموال أمامهم ثم يزهـــدون فيهـا وكيف يستحيل الاثرياء الاسرياء خدما صاغرين أمامهم وكيف تجتمع الالوف بقلوب ترفرف كلها رفرفة ربانية لاتكيف ولا توصف رأى الرحمانيون كل هذا حين كان الشيخ عندهم من قريب فكان ذلك كله بلاريب شيئا غريبا عندهم فحين سمعوا أن أبناءهم الثلاثة رجعوا من عند الشلحيين بكل سر الشيخ ولم يسئروا منه ولو ثمالة وقد غادروا كل من هنـاك متفتحي الافواه عطشا وهياما هكذا بهذه العبارة كان المشايـخ الثلاثـة يقولون وبهذه العبارات نفسها سلبوا نفوس الدهماء ـ فصارت الآمـال ترقص أمام أعين أولئك السذج فتصوروا الدنيا مقبلة عليهـم ببركـة هؤلاء المشايخ الثلاثة ولعل ذلك ينهض بقبيلة (الرحامنة) حتى تتفوق على كل القبائل الاخرى ومن عرف سكان هذه القبائل اذ ذاك وعلم كيف ينظرون الى الطرق الصوفيـة وكيف يتوهمونها ذريعة الى الشفوف فـي الارض. والى ادراك الثروة وعلوالكلمة يدرك مقدار الامال التى ستساور اذ ذاك ألباب تلك الجموع الكثيرة التى تدفقت لتلتقى بالمشايخ الثلاثة فرحا وسرورا فقد بلغ من تصديق الرحمانيين لسيدى الحسن بن الساخى أنهم ما كادوا يسمعون منه ما قال حتى قاموا قومة رجل واحد فتلقوا المشايخ الثلاثة بالاموال وكل شيء حتى اذا عنت قبيلة (الرحامنة) كلها وليس منها أى معارض قال المشايخ لم يبق الآن الا سيدى ابرهيـم البصير فضمن لهم سيدى الحسن بن الساخى أن يقوده اليهم بالبرة فـى أنفه فى الحين فسافر اليه وهو فى (بني مسكين) فوجده بين جماهير تغمر جماهير اصحابه المشايخ الثلاثة وقد اقبل عليه الناس من كل أطراف

(تادلة) وهو يتوبهم ويعلمهم الصلاة واحكام الدين فبقي اياما لم يجد أى فراغ من سيدى ابرهيم لملاقاته وفى ليلة خرج معه سيدى ابرهيم حتى اذا ابتعدوا عن الجماهير أفضى اليه سيدى الحسن بهذا الفتح الجديد وبتلك الشموس المشرقة الثلاث التى طلعت من سماء الاسرار فأبدأ وأعاد فى وصف مشايخه فحين استوعب سيدى ابرهيم كلامه قال له: لا حول ولاقوة الا بالله العلى العظيم ما الذى جرى لك يا سيدى الحسن وماذا اقترفت من الذنوب حتى استحوذ عليك الشيطان فصار الكذابون على الله يتلاعبون بك وهل كنا عرفنا شيخنا على الكذب وهل هكذا يكون الرجل ان كانت له بصيرة أو ليس اننا جميعا عاهدنا شيخنا على أن نبقى على عهده حياة ومماتا وان نشتغل بهداية الناس فهل تحسب انني وانت نزن عند الله جناح بعوضة وهل نحن الا مذنبون الا أن بركة شيخنا هى التى معنا فسترت عيوبنا واظهرت منا الجميل وسترت القبيح ولم نلتق نحن مع شيخ عظيم الا لنستغني به عن غيره من المشايخ الصادقين فضلا عن الكاذبين كأصحابك هؤلاء ثم راده سيدى الحسن الكلام فى أصحابه يدافع عنهم فقال له سيدى ابرهيم البصير يا فلان ان الغنى لايكون الا بالله ومن لم يغن بالله فلا شيء فى يده والصدق لايخفى أهله وأهل الصدق لايخفون فى أعمالهم ولا أقوالهم وهذا العهد الذى عاهدنا عليه شيخنا عهد صدق وببركته نتمشى ونقود عباد الله الى الخير وانت ما دمت لم ترجع الى ذلك العهد المؤسس على الصدق فلا يجدى كلامك فى القلوب ولا يؤثر فى النفوس وان أردت أن تجرب الآن فاننا لم نصل بعد تلك القرية واشار له الى قرية أمام القرية التى هم فيها فانزع الآن لباسك . ثم ألبسه على نية مراجعة عهد الشيخ فانك ستذهب اليها فيتلقاك الناس بكل توبة من ذنوبهم ثم يتبعونك فى كل ما تأمر به من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وما دمت على نيتك هذه فانك لو ذهبت اليها لاتجد من يلقى اليك بالا أتحسب أننا نتمشى فى غير بركة شيخنا وبركة عهد الصدق الذى عاهدناه عليه فصار سيدى الحسن يحاج سيدى ابرهيم وقال له ان الشيخ قد مات ومات سره وهؤلاء الآن مشايخ أحياء وأسرارهم حية فانتفض سيدى ابرهيم قائلا لاها الله لم يمت سر شيخنا بل لايزال لمن عض بالنواجذ على العهد. وانما المعبود الله وحده وهو الذى يعامل وحده فى حال حياة الاشياخ وفى حال مماتهم ومن كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لايموت ثم قال له سيدى ابرهيم وقد أخذه حال ان أصحابك لاترجع حتى تجدهم مفتضحين حتى يكونوا ضحكة فى (الرحامنة) ثم زاد عليه

الحال حتى أقسم له بانه سيجدهم متناطحين متصارعين كالولدان يتناطحون ويتصارعون عند لعب الجوز ثم قام عنه حكى لي كل هذه المحاجة سيدى ابرهيم فاه لأذني ثم سافر سيدى الحسن وهو على عقيدته وقد صمم على أن لايرجع عنها فبمجرد ما وصل سادته المشايخ الثلاثة وجدهم في انشقاق بينهم يلعن بعضهم بعضا ويتضاربون بالايدى ثم جاء سيدى سعيد التناني مع فقراء فبمجرد ما رأى سيدى الحسن سيدى سعيدا على بغلة الشيخ وعليه مظلته التى كان يتقى بها الشمس وسمع ذكر الفقراء أصحاب الشيخ انفجر بالبكاء فانقشع عن قلبه في الحين ما ران عليه فأعلن توبته في الحين وكأنه كان مسحورا فانجاب عنه السحر في لحظة فصار يدور على (الرحامنة) حتى رجعوا كلهم فانخنس المشايخ الثلاثة في يومهم وهربوا أمام من يعرفونهم وأما الاثنان منهم فقد انخرطوا بين العملة . وقد طلقا الانتساب للفقراء تطليقا وأما المترجم فانه هرب من (الرحامنة) ونزل مع امرأة تزوجها في (أيت عتاب) ازاء ملاّح هناك فأرسل اليه سيدى ابرهيم وطلب منه أن ينتقل من جوار الملاح وأعانه بزرع وأشياء أخرى ثم صار بعد ذلك يتتبع اتباع سيدى ابرهيم يستردهم الى الاخذ عنه ثم لم يزل على ذلك الى أن كانت له ثلة يصاحبونه ثم بنى زاوية في (البرابيش) اتخذها مركزا لبعض أناس أخذوا عنه من قبائل شتى علمهم الصلاة ثم صار يختلف الى الصحراء ويلقن هناك كذلك الورد ولا يزال حاله على هذا الى الآن وهالته ضئيلة جدا وقد بذل جهده ان يبلغ معشار عشر ابن عمه سيدى ابرهيم الذى ينفس عليه ما اكرمه الله به ولكن ليس التكحل في العينين كالكحل وقد كان يزورني أحيانا في (مراكش) فأحسن صحبته لأنني أرى أنه لو كانت له نية خالصة في تعليم الناس الصلاة والتوحيد من غير أن يدعى المقامات التى أجمع أهل القلوب من اخوانه - وأهل مكة أدرى بشعابها - على أنه لم يدركها لكان لابأس بعمله وءاخر زيارته لي في صيف السنة الماضية ١٣٦٢ هـ يوم زرت (مراكش) من (الغ) وقد جمع مالا لابأس به فقدر أن يعيش ببركة ما هو فيه فعل الله بنا وبه الخير وقد نزل بين اهله في الصحراء ثم انه وقع فيه اختلال تام فلا يشعر بجليسه فذهب عنه كل شيء وهو على هذا الحال الآن ١٣٧٨ هـ وله أولاد يتشبهون به كعادة أولاد أمثاله وقد جاء الاستقلال فاقتضى الحال أن يطرق الصوفية الصادقون أصحاب الحال الثابت فضلا عن أمثال المترجم ثم بلغنا انقضاء أجله رحمه الله نحو ١٣٧٩ هـ رحمه الله وغفر لنا وله وأسبل علينا رضاه .

القـاضي

سيدي الحسين البعمراني

الموساكناوي

نحو ١٢٦٠ هـ = ١١ - ٩ - ١٣٥١ هـ

سيدى الحسين بن سعيد بن عبد الله بن احمد بن موسى البعمرانى

من أسرة تقول انها أخت أسرة (ءال كردوس) ويرون أنهم سباعيون اصالة وقد انتقل المذكور نفسه من (أفلا وكنس) مـن قريـة تسمى (أفانناگانت) وكـان والد المترجم سعيد من حفظة القرءان وطال عمره الى أن كان يزور ولده الحسين

ثم بعد حفظ الحسين القرءان افتتـح عند سيدى سعيـد الشريف ولازمه حتى استتم فى سنين كثيرة ثم مر بسيدى مسعود المعدرى فـى (بونعمان) فلبث هناك يعين الاستاذ فى التعليم ثم وجهه سيدى مسعود الى مدرسة (أبينو) سنة ١٢٩١ هـ وبعد عامين هناك انتقـل الى مـدرسة (سيدى زكرى) بـ (أيت ايوب) بـ (بعمرانة) الى سنة ١٢٩٧ هـ ثم تزوج فسكن (اد موساكنة) فى (دودرار) من (بعمرانة) وكـان يزاول الاحكـام بين الناس منذ ١٢٩١ هـ بالتحكيم وقد أمضى حياته كلهـا فى الافتـاء والفصل بين المتخاصمين وكان الناس ينثالون عليه لمحبته للحق ولقصده للسبيل فى جميع اموره

وكان سبب اتصاله بالشيخ الالغىأن السيد الحسين(أولگود) العجيب كان يتصل بسيدى الحسين. بسبب ارث يتطلبه عند ورثة. فكانا يتذاكران فاثرت مذاكرة هذا الفقير الامى فى الفقيه فصارا يختليان كلما التقيا فطلب منه الفقيه أن يصله بالشيخ ثم بعد اتصاله بالشيخ صار يتردد الى (الغ) فى المواسم وفى غيرها وقد زار (الغ) أول مرة فى حالـة الفقراء المتجردين تقشفا وقد أقبل على ربه تلاوة للقرءان والعبادة فـلا يزال ذاكرا تلاء يذكر بذلك وقد كان من الحفاظ فقـد استظهر المختصر والتحفة والزقاقية زيادة على المتون الصغرى وقد كان يلازم المطالعة الى

أن ضعف بصره فصار يراجع الحفظ في لوحة يلازمها وتلك همة يندر أمثالها وكان في هالة متسعة من الاحترام لم يعهد منه أن هتكت حرمته في محل فصل القضاء وكان كثيرا ما يشاور فقهاء جيرانه باستدعائهم متى حدثت عنده عويصة وكانت له صحبة مع القاضي سيدي الزبير الذي كان تولى القضاء رسميا من مولاي الحسن وكان يأخذ الاجرة عن عمله بين المتخاصمين وكانت له صحبة مع سيدي محمد بن مسعود وأخيه سيدي أحمد ففي خزانته رسائل منهما يحثانه على الجد في ارشاد العباد ويولد نحو ١٢٦٠ ﻫ وتوفي ١١ رمضان ١٣٥١ ﻫ

اولاده

له ولدان أحدهما الفقيه القاضي عبد الله وقد تقدم في (الجزء العاشر) والثاني الفقير علي الذي كان مقدم الفقراء البعمرانيين كان له من الجد والاجتهاد في سبيل الله وكان صوفيا كبيرا قائما بارشاد العباد يسيح وينصح دائما وعند قرب أجله حوصر في (افني) يوم مقاومة البعمرانيين للاسبان . وقد أدركه أجله هناك نحو ١٣٧٩ ﻫ

أحمد بن علي

الاستاذ الكبير القليل النظير في الجد والعزوف وعلو الهمة فقد أخذ عن الاستاذ ابي العباس اليزيدي كثيرا ثم لازمنا في (مراكش) ما شاء الله ثم في (البيضاء) الى أن نال شفوفا في معلوماته ثم انقطع مدرسا في مدرسة حرة بـ (الرباط) الى أن جاء الاستقلال فتقدم في زمرة من أقرانه للامتحان في العالمية النهائية فوافقهم السعد فنجحوا كلهم ثم صار استاذا في (المعهد الرداني) حيث لايزال الى الآن سنة ١٣٨١ ﻫ وهو الآن في فجر حياته ولما يصل السن التي تشع فيه شمسه غاية الاشعاع ولكنه منذ الآن يبدو منه أن سيكون له مستقبل زاهر لطهارة سريرته وطيب عنصره واكبابه على المطالعة وفي هذا العام كلف بطلبة المعهد يراقبهم فظهر تاثيره في سيرتهم المثلى وقد تزوج فولد له ولم يحضر عندي الآن من بنات قلمه ما توشى به ترجمته



الفقيه الصوفي

احمد بن الحسين اولكود

البعمراني

نحو ١٣٢١ هـ = حي

نسبه :

أحمد بن الحسين بن أحمد بن مَحمد بن ابرهيم بن مسعود بن بلقاسم وبلقاسم هذا الملقب بـ (وقاص) حتى ان أسرته بعده تسمى هى وفروعها (ءال وقاص) ومَحمد بن ابرهيم بن مسعود المذكور هو الذى كان يلقب (كود) ثم صار أولاده ينسبون له فيقال للواحد منهم أولكود أى كودى على قاعدة النسبة فى اللغة الشلحية وسبب تلقيبه بذلك أنه كانت حرفته الاتجار فى البغال فكان كثيرا ما يقول اذا أراد أن يخاطب بغلا كود. كود ومؤداه طلب الانقياد من البغل وأمره بذلك بلسان الشلحة

أصل الاسرة

هناك فى (أفلا وكنس) من (بعقيلة) قرية تسمى (ايغير موسى) هى منبع هذه الاسرة وأول من انتقل منها مَحمد بن ابرهيم الذى ذكرنا أنه يتجر فى البغال وذلك نحو أواسط القرن الماضى فنزل فى محل هناك ازاء قرية (ايسك) يسمى باسمهم (أيت أولكود) وهم هناك الآن سبعة كوانين ولم تكن الاسرة تعتنى بالقراءة حتى ان حفاظ القرءان من حواشيها قليلون

الحسين بن أحمد بن مَحمد

هذا الرجل من أفذاذ الرجال ومن أكابر الصوفية له مقام تتذبذب دونه مقامات كثيرين من أقرانه وله المام بالقرءان يستحضره وان لم يكن يتقنه حفظا كانت ولادته نحو ١٢٧٥ هـ ثم قضى فى المكتب ما قضى حتى مر بالقرءان مرات عديدة ثم لوى داعى الهوى بعنانه الى الميادين

الشباب فصار يسدر في غلوائه فما قامت قائمة مجمع لآلعاب (أحواش) ـ اسم لعبة شلوح (سوس) ـ في الولائم وغيرها بالغناء والرقص وضرب الدف في كل وليمة أو عقيقة أو عيد أو موسم أو مناسبة الا كان هو محورها فقد أتخذه أقرانه من ذوى الغواية رئيسا متبوعا واماما مقتدى به وكان الى ذلك حسن الغنة رخيم الصوت فكانت أغانيه في الملاعب تستأسر السامعين وتحفز قلوب السامعات الى هتك السجوف اشتهر بذلك عند أهل تلك الناحية هذا مع كونه بكر الى الزواج من قبل ١٢٩٥ ه وذلك ما يدل على أنه لم يكن مدفوعا الى ما هو فيه بدافع شهوانى وانما ساقته اليه الظروف والبيئة. وغفلة الشباب. فاستطاب المرعى واسمرأه واسترسل على سجيته والكريم طروب كما قال معاوية

دام سيدى الحسين في ميدانه ذاك الى عام ١٣٠٦ ه فورد الشيخ الالغي في أصحابه بعد أن حج عام ١٣٠٥ ه فصار يتتبع القرى في (أيت بعمران) على عادته من استتابة الناس في كل مسجد فبينما الشيخ في قرية (واحلاوت) وقد حلق حوله الجماء الغفير من الناس اذا بالحسين وجماعته من الحاضرين فقيل للشيخ حين صار يندب أولئك الشباب الى التوبة والرجوع الى الله والاقلاع عن ميادين الهوى ان هؤلاء كلهم من أصحاب الحسين أولكود فقال الشيخ أما هذا فقد كفيتم أمره منذ الآن وأشار الى الحسين فكان ذلك ءاخر عهدهم بصاحبهم فقد انتقل من تلك اللحظة من بين جماعته اتباع الهوى والغواية الى جماعة الفقراء أصحاب الأذكار فانقلب بسرعة عظيمة من سادر في ميدان الالعاب الى صوفي مندفع في ميدان المجاهدات واذكار وفي محاسبة النفوس حتى صار أيضا من ذلك اليوم عميد الفقراء في تلك الناحية ومقدمهم الذى يرفع راية الارشاد والموعظة بين العباد فبنى في داره زاوية يقصدها الصادر والوارد ويبسط فيها الطعام وكانت زاويته هى الاولى للفقراء الالغيين في تلك النواحي ثم صار من ذلك الوقت لايغب زيارة شيخه في (الغ) عند كل مناسبة كما كان لايتخلف عن السياحات معه ولا يهتم كثيرا بشئون داره وأهله الا ما لابد منه فقد قامت عليه زوجته مرة في ذلك فأعرض عنها سائرا الى زاوية شيخه فلما غيبته عنها ثنية هناك يمر بها الطريق قال لها أحد أهليها ماذا تطمعين ؟ ان الذى طاف به ـ يعنى الشيخ ـ من أكابر السحرة لايفلت كل من انتشبت فيه أظفاره أو استدارت عليه أحبولته وللصوفية سحر حقا ـ والسحر ان كان حقا فهو في المقل ـ

كانت خدمة سيدى الحسين في زاوية شيخه الطحن والخدمات

الشاقة لايرثي على نفسه ولا يأخذ في ذلك بالهوينى وقد حكى أنه كان يوما تهيأ في الزاوية للبناء هو وفقير ءاخر. من غير أن يعرفا كيفية البناء. فكانا على الجدران يمدان خشب السقف تحت أعاصير مزلزلة من أعاصير (الغ) المعروفة كان يحكي ذلك بلذة وذلك ديدنه في خدمة شيخه يرى أن تلك الخدمة باب من أبواب طاعة الله قال كان الشيخ دائمـا يجشمني مشاق الزاوية في المواسم وفي غيرها ويقول لي هذه عبادتك أنت قال فاجد في ذلك كل رحمة في أعماق قلبي فاستلذ كل ما نيط بي كأنه لامشقة فيه ولا عنت

فلـو أمرت ليـلى أرى منزويا على أم رأسي قمت في الحين راضيا

قال : ما سمعت قط من الشيخ أي ثناء عليّ ولا أية قولة ترتاح اليها النفس وانما أسمع منه الكلام الغليظ المخشوشن كما هي عادته مـع أصحابه فلا يرون منه الا حفز الهمم وشحذ العزائم وقهر النفوس والحمل على الصالحات ثم عدم الالتفات اليها وقد وقعت له مع الشيـخ وقائع عدة تدل على اعتناء شيخه به وعلى البركة التي تحصل له ببركة الفقراء .

قال ورد على الشيخ وأصحابه يوما وليس عندى الا عنزة واحدة ولا تحت يدى الا صاع من شعير وأصحاب الشيخ كثيرون جدا كما هو معتاد في طائفته التي يسيح بها فتسلفت من عند جارة لنا صاعين ثم انعم الله عليّ بأن أعانتني بأربعة ءاصع أخرى فقمت من ذلك بضيافـة الشيخ وأصحابه بفضل الله مع أن الوقت كان وقت مسغبة شديدة

وحكى أيضا أنه أصبح يوما ولا ممضوغ في داره وقد ارخت المسغبة سدولها على الناس فرأى فيما يرى النائم أن الشيخ يقول له اذهب الى فلان ـ أحد جيرانه الاغنياء ـ فانه فتح مطمورة زرعه قال فحكيت تلـك الرؤيا لزوجتي فقالت ان فتح مطمورته فانما يفتحها لأولاده وحدهم فلم ينقض النهار حتى جاء الى ذلك الانسان وسلم اليّ بستانا لـه كثير الخضر لاقوم له فيه وأطعم منه فكفاني الله المئونة بذلك البستان وبما فيـــه .

وحكى أيضا أنه كان مرة سائحا مع الشيخ في طائفته بـ (افران) فقال فاستدعاني الشيخ صبيحة يوم وقال لي بماذا كنتم تقومون في أشغالكم المعاشية في هذا الفصل من السنة ؟ فقلت له نزرع الذرة فقام في وجهي قائلا ومع ذلك بقيت بيننا هنا ؟ ومن الذى يقوم بما تقوم به ؟ أم بماذا تضيف الذين ينزلون عليك من الفقراء ؟ أم تريـد أن تنخنس عنهم متى سمعت الهيللة ؟ اذهب الآن الى أداء ذلك الواجب فودعني فلحقت باهلي.

وحكى أيضا أن الشيخ كثيرا ما يقول له ولقرينه سيدى على بن الحسن ان هذا الذى نحن فيه من الاتجاه الى الله لا تطلبوا فيه كثرة الناس فاثنان يقبلان على الله عندى ـ وجمع بين سبابته والوسطى ـ خير من جميع اليعمرانيين والناس كابل مائة لاتجد منها راحلة ـ كما فى الحديث ـ

وحكى أيضا من الغرائب التى وقعت له مع الشيخ أنه أدخله يوما وحده دون من كان هناك من الفقراء فأجلسه فى الزاوية القديمة ـ وقد حولت اليوم الى دار ـ فافتتح له (لا اله الا الله) وأمره أن يذكر بها جهرا فاشتغل بها والشيخ يمر به دخولا وخروجا مدة مقدار ما بين العصر الى المغرب ثم أمره أن يخرج الى مجلس الفقراء فلم يعلم حكمة اختصاصه وحده بذلك مع أن ذلك ليس من عادة الشيخ

وحكى أيضا أن أحد الفقراء المتجردين جاء باذن الشيخ الى قبيلة (اصبويا) هناك فاذا برسول الشيخ يأمره هو وسيدى على بن الحسن أن يلتحقا بذلك الفقير بسرعة وان لايفارقاه طرفة عين حتى يرجع من تلك الناحية فعل الشيخ ذلك حرصا على قلوب الفقراء هناك لئلا يفرط من ذلك الفقير ما كان معتادا منه من عدم المراعاة ـ وكان معروفا بأنه لايراعى ـ

وحكى أيضا أن الشيخ مولاى أحمد الوادنونى الشهير ألح يوما على الشيخ فى احدى وفداته الى موسم الشيخ بـ (الغ) ان يلازم الحضور فى الموسم الذى يقيمه كل سنة مولاى أحمد هذا بزاويته بـ (وادى نون) قال : فاستدعانى الشيخ أنا ورفيقى سيدى على بن الحسن فقال لمولاى أحمد متى حضر فى موسمك هذان فأنا بنفسى الحاضر

وحكى أيضا أن الشيخ سأله هل يحضر عنده الفقراء فى زاويته التى بناها بداره فى (ءال گود) وقد كان المعتاد أن يجتمع الفقراء دائما فى كل ليلة جمعة قال: فقلت له قلما يتوافرون الا اذا كانوا يجدون شرب الاتاى عندنا فقال الشيخ ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب فعليك أن لاتغب عنهم الاتاى فان كل ما انفقته فى باب الله وفى جمع القلوب على الله . هو الذى تجده غدا يوم القيامة فى ميزانك خالصا

وحكى أنه حضر يوما فى موسم الشيخ سيدى أحمد بن موسى فوقف ازاء بغلة الشيخ فاذا بالفقيه سيدى ابرهيم الساموگنى ينادى فى الناس يحضهم أن لايقربوا الفقراء الدرقاويين وأن لايتركوهم يلجون مساجدهم ولا مجتمعاتهم قال فحين أتم كلامه التفت الى الشيخ فقال قل الهيللة يا فلان فرفعت بها صوتى وكانت له غنة موسيقية فاشرأبت الىَّ عيون كل الحاضرين وقد عجبوا من حسن صوتى بالهيللة . فسرت وراء بغلة

فتركنا ذلك الفقيه ومن معه مبهوتين حيارى يقولـون هاهم أولاء أيضـا الدرقاويون قد ملأوا كل مكان (أقول) كان هذا الفقيه ناصرى الطريقة

وحكى أن الشيخ وأصحابه باتوا مرة في قرية (تادارت) حيث يقطن الفقيه الجليل سيدى الزبير الشهير فأتى الفقيه بمائدة له بين موائد أهل القرية وفي مائدته سكرجات كبرى طافحة بالسمن والعسل فتسلط عليها من أتوا على كل ما فيها حتى لم يبقوا و'م يذروا وذلك في عرف الناس في (سوس) من أكبر العيوب ومن الشنيعات التى تثير الانتباه والشعور وسيئة سوأى لاتنمحى عن فاعلها أبد الدهر فلما رأى الشيخ ذلك اغتاظ فأمر بالمائدة أن توضع جانبا ثم أمر أن ياتى صاحب الفقيه ليرجع بالمائدة الى دار ربها قال الحاكى وقد كنت أنا ورفيقى سيدى على ابن الحسن حاضرين فرأينا العجب من كون السكرجات طفحت ثانيا بالسمن والعسل فقال رفيقى سيدى على بن الحسن عجبا من الشيخ ألا تراه يجعل بين متاعه في السياحات زقاق السمن والعسل فقلت له يا ابله ومتى كان الشيخ يحمل معه قبل اليوم أدنى شيء مما ذكرت ؟ ثم نبهته الى أن ذلك انما وقع كرامة من الشيخ دفعا لسوء القالة واتقوئل الفقيـه فـى الفقراء حين يصمهم بالشره وهذه الكرامة تناقلها الناس فقد سمعتها من ءاخرين قبل أن أودعها هنا

وحكى أيضا أنه تغدى هو ومن كان معه من الفقراء في الزاوية بـ (الغ) قبل الزوال بقليل قال فودعنا الشيخ وقـال لنا ان أسرعتم تروحون الى (الركادة) وان سرتم الهوينى تروحون الى (الركـادة) قـال: فسرنا على مهلنا وعلى سير ضعفائنا ثم لم نبت الا في (الركادة) فكان ذلك من غرائب ما شاهدناه فكأن الارض طويت لنا وعددنا ذلـك مـن كرامات الشيخ رضى الله عنه .

وحكى أنه تخلف مرة عن موسم الشيـخ بسبب أن الفقراء اتباع مولاى أحمد الوادنونى كانوا ألفـوا أن ينزلوا عليه حين يتسوقون موسم (ايسك) وقد كان ذلك في الوقت الذى لا يزال فيه الموسم الالفى يقام في شتنبر فلما سالنى الشيخ يوم لاقيته عن سبب تخلفى عـن موسمـه وذكرت له العذر قال ان الفقير لايستبدل موسم شيخـه الذى يستمد منه بموسم غيره ولا يحول ءاخرون بينه وبين اتباع شيخه الخصوصيين فابدأ بنفسك ثم بمن تعول. والنحلة لاترعى ولاتعسل الا مع أخواتها في الخلية

وحكى أنه رأى الشيخ ليلـة وله عينان أخريان زائدتان في قفاه فظهر له باربع أعين قال : فلما استيقظت حكيت الرؤيا لزوجتى وقلت لها

لايعلم الا الله ما وقع للشيخ فاذا برسول عن وفاة الشيخ ياتى فىاليوم الثانى

وحكى أن الشيخ كان يحرص أن لايجلس هذا السيد الا بين المسمعين أثناء مجالس الذكر والعادة أن يكون هؤلاء المسمعون على ميمنة الشيخ وان الشيخ كثيرا ما يقوم اليه حتى ياتى به من عرض الفقراء فيجلسه هناك الى أن قال له يوما ان هذا هو محلك الدائم فكلما تنكبته أسأت الادب .

وحكى أن الشيخ قال له يوما هو ورفيقه سيدى على بن الحسن يجب عليكما أن تزورا دائما فى كل نصف شهر (بونعمان) لتتصلا بالفقيه سيدى محمد بن مسعود الذى دخل حديثا فى الطريقة (الالغية) ومقصود الشيخ أن يرى الفقيـه العلامة ممن لم يتعاطوا علومـه ما يرى من صدق التوجه والاخلاص فى العبودية وقد فعل الشيخ مثل هذا مع الفقيه سيدى عبـد الله ابن القاضى التيملى حين كان يرسل اليه سيدى بلعيد الصوابى الامى فى مبدا أمره وفعل مثله بسيدى ابرهيم بن صالح

وحكى أيضا أنه خرج يوما فى طائفة من فقراء جهته الى الشيخ وقد سمعوا أنه فى (تيغانيمين) بـ (الساحل) فلما وصلوا اليها قيل لهم انه فى زاوية (أكلو) فلما وصلوها قيل لهم انه فى قرية (أفود نتكيضا) فلما وصلوها قيل لهم انه فى (اتبان) فلما وصلوها قيل لهمانه فى (المعدر) فمروا بكل هاته القرى فلم يجدوه الا فى (المعدر) عشية وهذا يدل على الحرص العظيم الذى كان يحملهم عليه الشوق الى الشيخ . وكان هذا السفر الطويل فى اليوم الواحد غريبا عندهم فحين دخلوا عـلى الشيـخ بـين العشاءين أجلس الحاكى ازاءه فصار يفتح له قصائد السماع وقد بدا بواحدة بالشلحة تدل على أن الذى يهيم فيه الفقير هو محبة النبى صلى الله عليه وسلم ودينه

وحكى أنه كان هو ورفقاؤه يمرون بـ (أيت برابيم) ولم يكن فيها فقير واحد فكان الشيخ يسألهم دائما عن البرابيميين كأنهم من الفقراء ثم لم يطل الامد حتى صاروا كلهم من اتباعه تلك طائفة مما تحدث به سيدى الحسين حكيناها عنه مباشرة أو عن ولده أحمد عنه

وأما حاله فانه من أصحاب الجد فى كل أموره سواء فى حالـة الاذكار أو فى حالة الاشتغال فقد اقتبس من همة شيخه ومن عزيمته ما كان به فذا تسير بأخباره الركبان كما كان له من الصبر على الحوادث ونكبات الدهر وقلة ذات اليد ما كان به مثلا مضروبا . فقد تقلبت بـــه

الاحوال بين غنى وفقر فلم يبطر بغنى ولا استخذى بفقر ولم يكن يهتم الا بما يقربه من ربه وكان من المتهجدين الذين يطيلون قيام الليل هذا اذا كان منفردا واما اذا كان معاخوانه الفقراء فانه يقبل ويدبر فى الاذكار الجهرية وقد كان يحفظ كثيرا من قصائد الوعظ فكان يقوم بها في المجامع بصوته الرنان وبخشوعه الطافح فيترك العيون تتدفق دموعها والقلوب ترفرف في صدورها وقد يصيبه الجذب والاهتزاز في مجالس الذكر حين تخامره الخمرة الربانية مع أنه من السالكين الذين يملكون الاحوال لا من الذين تملكهم الاحوال وقد كان فولاذى الهمة يؤثر في غيره ولا يتأثر وقد استدعاه مرة انسان فوجد عنده عوام من الذين استولى عليهم ما يستولى على الغافلين المغمورين بالجهالات قال فتذكرت ما كان يقوله لنا الشيخ دائما انما الفقير من اذا التقى معالغافلين يتغلب على غفلتهم ويقضى معهم وقته فيما يوقظهم قال فاتكلت علىالله فافتتحت لهم الذكر والموعظة فلم يلبثوا أن استيقظوا فعلاهم الخشوع والانابة الى الله حتى ان بعض الناس قال فىاليوم الثانى التقى البارود والنار فى الليلة الفلانية بدار فلان بسبب (أولگود) وهكذا يكون فى كل مجمع يلجه

أقول انني عرفت هذا السيد ولاقيته فى الموسم الالفى عام ١٣٥٦ هـ فجالسته فكتبت عنه قليلا فى كتاب (من أفواه الرجال) ثم لما رجع لم ينشب أن التحق بربه بعد ذلك بنحو سنتين وذلك فى ٨ ذى القعدة عام ١٣٥٨ هـ

وقد كان الصوفى الجليل سيدى أحمد بن ابرهيم المجاطى الساحلى يسميه غزال أهل الله وكان سيدى أحمد هذا يتأثر كثيرا بمواعظه

ومما يوثر ايضا عن سيدى الحسين أنه متى سمع برجولة انسان يقول لارجل حقيقة سوى الشيخ سيدى الحاج على وحده فارس الهيجاء ومذلل الرؤساء الاغمار .

حلف الزمان لياتين بمثله حنثت يمينك يا زمان فكفر

ويؤثر عنه أيضا من الكرامات ما حدث به الفقيه سيدى أحمد بن صالح التادرارتى أنه كان بادل بغلة له جميلة بأخرى كانت للكتانى القائد الشهير فركبها الى البلد فلاقى سيدى الحسين فى الطريق فلم يزد هذا على أن قال له أخلف الله عليك وفى صبيحة اليوم الثانى أصبحت البغلة ميتة من غير سابق مرض فكان الفقيه يحكى ذلك للناس متعجبا فحمله ذلك على أن يحسن الظنبسيدى الحسين حدثنى بذلك الفقيه سيدى أحمد ابن الحسين عن سيدى أحمد بن صالح

احمد بن الحسين المترجم

هذا هو ثمرة تلك الشجرة والنتيجة الصادقة لتلك المقدمات الصادقة والانسان سر أبيه والشبل لايشبه الا أباه الاسد

متلقاه للقرءان

افتتح الحروف في مسجد قرية (ندعدى واحلاوت) عند الاستاذ سيدى جامع بن الحسين صنو الفقيه سيدى محمد بيشوارين الساحلى الشهير ثم بعد قليل خلفه في ذلك المسجد الاستاذ سيدى ابرهيم بن على ابن أحمد وكان من أصحاب الشيخ الالغى ومن أكابر المعتقدين فيه قال المترجم عهدى به وأنا صغير يوم نعى الشيخ في تلك الناحية أكب على لوحة في حجره وجعل ينشج نشيج الصبيان الذين يفقدون أحد والديهم حتى أمحت الكتابة من اللوحة توفى حوالى ١٣٤٥ هـ وهو من الآخذين عن الاستاذ سيدى أحمد انجار وله خط جميل وقد اتقن حرف المكى والبصرى وهناك كثير من المصاحف كتبها وجعلها تفاريق

قال وبهذا الاستاذ فتح الله عليه كثيرا في حفظ غالب الاحزاب ثم خلفه بعده في ذلك المسجد الاستاذ سيدى أحمد بن بركة الخزار ابن أخى الفقيه القائد السيد على الخزار الشهير قال وبه استتممت حفظ القرءان وختمت عليه ختمات حتى أتقنت حفظه في زهاء ست ختمات توفى سيدى أحمد بن بركة بـ (الدار البيضاء) عام ١٣٦٠ هـ

متلقاه للمعارف

قال افتتحت الاجرومية في قرية (أوتغوس) عند الاستاذ الفقيه سيدى محمد بن عبد الله بن برشيل الكلفانى وكان مشارطا في مسجد تلك القرية وكان مسجدا كبيرا يشارط فيه العلماء ويدرسون فيه العلوم أحيانا قال لازمته عاما ونصفا فأخذت عنه الاجرومية وجمل المجرادى ونحوهما وحفظت عنده كثيرا من متون المبادىء

وقد أخذ سيدى محمد بن عبد الله هذا عن الفقيه سيدى مبارك البعقيلي نزيل (أوخريب) وعن الفقيه سيدى محمد بن ابرهيم الهرواشي وعن العلامة سيدى محمد ابن مسعود المعدرى ثم البونعمانى وقد أبطا في مسجد (أوتغوس) هذا كثيرا وكان فهما لقنا حسن الادب مع عباد الله ويحب أهل الخير توفى نحو عام ١٣٧٤ هـ ودفن في مسقط راسه (ايكالفن) .

وابوه عبد الله من رجال الخير وكان بينه وبين سيدى الحسين والد مترجمنا مودة متينة ولحسن نيته رزقه الله ولدا عالما كما ترى وللفقيه سيدى محمد بن عبد الله ذكر بين فقهاء تلك الجهة فى كل الميادين دراسة وافتاء وقضاء وتحكيما ويستوفى السبعين فى عمره يوم توفى

ثم من عنده انتقل مترجمنا الى مدرسة (ايسگ) وفيها الفقيه سيدى محمد بن على البوگرفاوى من تلك الاسرة الشريفة المشهورة فى (بوگرفا) وهو من الذين اخذوا من (أدوز) وعن الاستاذ سيدى محمد بن ابرهيم الهرواشي وكان يشارط فى المدارس كمدرسة (أمسرا) فى (افران) وكمدرسة (بوگرفا) وكمدرسة (ايسگ) هذه وفى المشارطات قضى عمره ولم يكن يغب التدريس حيثما حل فى هذه المدارس فانتشرت عنه جماعات أخذوا عنه وقد عمى أخيرا فلازم داره وسكن قلمه ولسانه بعد ما درس وبعدما أفتى وحكم بين الذين يحكمونه فى قضاياهم وهو على تلك الحالة الآن أواخر عام ١٣٧٦ هـ

أخذ عنه المترجم المتون كالالفية والزواوى والرسالة والحساب فى العامين الذين قضاهما عنده وقد وصل التلاميذ عنده اذ ذاك نحو عشرين. وكان أحمدى الطريقة

وفى عام ١٣٣٨ هـ التحق المترجم بالشيخ الامام سيدى أحمد بن مسعود عميد المدرسة (البونعمانية) حيث قضى من هذه السنة الى سنة ١٣٤٧ هـ فمن هناك احتقب ما احتقب من المعارف وتوسع فى المشاركة وقد تلقى عن الشيخ النحو واللغة والفقه والحديث والتفسير قال : وتفسير الكشاف هو الذى اعتمد عليه باذن من الشيخ الالغى . وكان قبل يدرس بتفسير الجلالين وحاشية الجمل عليه وقد استتم هناك المختصر والرسالة. والالفية والجوهر المكنون فى البيان. والتحفة والمقامات الحريرية والخزرجية فى العروض والسلم فى المنطق ولامية العجم والورقات ودالية اليوسى وأرجوزة الرسموكى فى المواريث وأرجوزة السملالى فى الحساب وكان الذى يعين الشيخ فى التدريس هناك هو الشاب اللبق سيدى أحمد بن محمد بن مسعود الذى كان فى هذا الميدان نشطا نشاطا غريبا لكنه سقط وشيكا مبكيا من كل عين على اعتباطه فى عنفوان شبابه وكذلك كان من المعنيين بأخذ الادب عن سيدى الحسين بن ابرهيم الجرارى والعلامة سيدى عبد القادر الوادنونى فعنهم أخذ المترجم بعض هذه المؤلفات .

بعد التخرج

في سنة ١٣٤٥ هـ دهمت القطر السوسى مسغبة شديدة أقفرت بها تلك النواحي وخصوصا المدارس التى كان معولها على ما تستفيده من القبائل فلما أسنت الناس كادت المدارس تصبح بلقعا يبابا ثم لم تعد لها عمارتها المعهودة من تلك السنة ولهذا خلت المدرسة (البونعمانية) كغيرها الا من ثلة قليلة ثم فى سنة ١٣٤٦ هـ رجع أيضا الى المدرسة . فكان يخدم الشيخ بنفسه اكثر من سنة الى أن أقلع نهائيا عام ١٣٤٧ هـ فشارط في مسجد (اد بو منصور) بـاذن من شيخه البونعماني حيث ربض ثـلاث سنين الى أواخر عام ١٣٥٠ هـ ثـم تزوج فاتصل بمدرسة (ايسگ) فافتتح هناك تدريس المعارف ومتابعـة المتون فى الفنون على العادة ففي هـذه المدرسة ثـوى مترجمنا الى ذى الحجـة عام ١٣٧٥ هـ ففادرها فبقى عام ١٣٧٦ هـ رابضا في بيته وفى ذى الحجـة من هـذه السنة زارنى فى (الرباط) فقيدت عنه ما تقدم وهو عازم على أن يجد له مدرسة أخرى يؤدى فيها الواجب

في الطريقة الالغية

نشأ كما ترى فى حجر والده الذى هو من أوتاد الطريقة الالغية ثم تخرج بالشيخ سيدى أحمد بن مسعود الذى هو أيضا من فقار ظهرها فتأثر بهذه البيئة فأصبح صوفيا حسن السمت وقد ذكر أن والـده دفع به يوما الى حضرة الشيخ الالغى وهو نازل فى دارهم فعرف الشيخ وعقله واستشف اذ ذاك ما هو فيه قال عهدى بالشيخ وقـد ورد فـى أصحابه الكثيرين الى تلك الجهة وقد حمل أمامه البندقية وهـو يستحث الناس الى الجهاد والمقاومة لان المغرب كان اهتز اذ ذاك باحتلال (البيضاء) فكان هجيرى الشيخ اذ ذاك المناداة فى المواسم والاسواق بالنهوض للدفاع فى نحر العدو الذى فغر فاه ليلتهم المغرب التهاما قال المترجم وقف الشيخ اذ ذاك فى (سوق الخميس) وهو طافح بالناس وقـد حضر علماء تلك النواحي ومن بينهم الفقيه سيدى محمد بن ابرهيم الهرواشي فصار الشيخ يحث الناس كلهم على القيام والصمود أمام العدو المهاجم فقال له الرئيس أحمد الاشكر وكان جافى الطبع هل عندك اذن بالجهاد من السلطان يعنى المولى عبد الحفيظ ملك ذلك الوقت فقال له الشيخ أما اذن السلطان فليس عندنا ولكـن عندنـا اذن مـن السلطان الاكبر الـذى لا تخفـى عليه خافية يعنى الله تبارك وتعلى ثم قال له الرئيس ابن الاشكـر :

اذهب أنت وفقراؤك هؤلاء حتى تموتوا في الجهاد فاذ ذاك نتبع ءاثاركم ونقتدى بكم يقول ذلك استهزاء وسخرية فلحظه الشيخ لحظة طويلة عبرت عن مدى تأثر باطنه رضى الله عنه بوخز ذلك الاستهزاء . ثم قال له: أما وقد أبيت أن تدافع الاعداء وهم بعيدون عنك فسيهاجمونك في مطبخ دارك ثم أعرض عنه فكان من قدر الله أنه لم تمض الا سنوات قليلة حتى كانت تلك الحملة الكبرى التى تسمى حملة الجنرال اذ كان يقودها الجنرال الفرنسى «لاموط» وهى التى عقبت الحملة التى كان قادها حيدة ابن مايس فسالت جنودها الى حدود (أيت بعمران) ووصلت فرقة منها دار الرئيس أحمد الاشكر هذا فأحرقتها وذلك في عام ١٣٣٥ هـ

قال المترجم حدثنى ثقة أن الشيخ اذ ذاك كان جالسا بازاء قبة سيدى أبى ابرهيم فى (ايسك) وحوله رؤساء تلك النواحى وهو يحثهم على الجهاد فاذا بالتاجر المحترم الغنى سيدى الطاهر بن باكريم أقبل عليهم فحين وقع نظر الشيخ عليه التفت الى الرؤساء فقال لهم يجب عليكم أنتم الرؤساء أن توجبوا علينا معشر الطلبة والمرابطين والفقراء أن نحمل السلاح وان نعد أنفسنا للدفاع عن البلاد ثم حدث الحاكىَ أنه سمع من أمه أن الشيخ كان بدارهم فى عهد الكَيلولى ـ تعنى حدود ١٣١٦ هـ ذاهبا ثم راجعا وقد كان أحد الذين انتدبوا لدفاع بعض الاجانب اذ ذاك خرجوا من سفينة لهم الى البر ليتصلوا بالاهالى فجاء الكَيلولى من (تيزنيت) مستعجلا فى سرية من الخيل حتى ألقوا عليهم القبض فأرسلوه الى (السويرة) قالت أمه لا أزال استحضر أن الشيخ لم يجد اذ ذاك عندنا الا حفنة من الذرة قليناها فأخرجناها اليه هو ومن معه ثم ساروا فى طريقهم

قال المترجم اننى وان كنت ابن الفقراء فاننى لم أكن اهتبل بهم فى ابتداء حياتى لتأثرى بحال الطلبة ولا أبالى بما يقولون الى أن زارنا الطلبة البونعمانيون فى بعض المواسم التى يقيمها الوالد للفقراء فتأثرت بحالهم المقتبس من حال الفقراء والمباين كل المباينة لأحوال الطلبة فكان ذلك هو السبب حتى التحقت من تلقاء نفسى بـ (بونعمان) فوجدت فى الشيخ سيدى أحمد بن مسعود وفى أتباعه وفى أقوالهم الملينة للقلوب ما تفتح به صدرى للتصوف ومن أراد الله به خيرا يسر له صحبة أهل الخير .

ملازمته لزيارة (الغ)

قال : كنت مع أبى مرة فى احدى وفداته الى (الغ) وكنت لا أزال

صبيا ثم لما كنت في (بونعمان) صرت أحرص كل الحرص على عدم التخلف عنه وان كنت لا أواظب حتى انني في سنة بعدما خرجت من (بونعمان) حثني والدي أن أذهب معه فلم أذهب فلما رجع جمع عليَّ الفقراء فقال لهم ان فلانا تخلف عن موسم هذه السنة ولكن متى تخلف عنه في سنة أخرى بعد هذه فلا صلة بيني وبينه فهذا هو الحامل لي على أن أحرص كل الحرص على عدم التخلف عنه وان كان ما كان

بعض احواله

انني كنت أراه كثيرا كلما ورد الى (الغ) واسمع عنه فعرفت منه التؤدة والسكون والانحياش الى الخير والتواضع وحسن الظن بعباد الله. وقد طلق عنه أبهة الفقهاء وعنجهية العلماء فتراه في أحوال الفقراء وفي مسلاخ المساكين هينا لينا ممن يمشون على الارض هونا هذا وصفه من هذه الناحية. وأما من ناحية معلوماته. فانه من أمثل المتخرجين من(بونعمان) ولا يعدو أي بونعماني أن يكون وسطا في معلوماته وهذا هو السائد فيهم يعرفه منهم كل من عاشرهم وان كان يظهر من بينهم أحيانا بعض النوابغ وكما أن المطبوع ينطبع بما في الطابع كذلك كل من عاشر ءال سيدي مسعود لابد أن يكون على سجاياهم وعلى تواضعهم. وعلى مسكنتهم باطنا أو ظاهرا على الاقل ـ سجية نعرفها من أخزم ـ

جالست المترجم في هذه الايام فرأيته ساكن النامة حلو الحديث حافظا لما سمع حريصا على الازدياد من المعارف جهده فقد سمعنا أنا والاديب الكبير شيخنا مولاي عبد الرحمن البوزاكارني ننشد هذه الابيات لأبي فراس همام بن غالب الفرزدق

وأطلس عسال وما كان صاحبا	دعوت بناري موهنا فأتاني (١)
فلما أتي قلت ادن دونك انني	واياك في زادي لمشتركان
فبت أقد الزاد بيني وبينه	على ضوء نار تارة ودخان
فقلت له لما تكشر ضاحكا	وقائم سيفي في يدي بمكاني
تعش فان عاهدتني لا تخونني	نكن مثل من ياذيب يصطحبان
ولو غيرنا نبهت تلتمس القرى	رماك برمح أو شباة سنان

فكتبها في الحين ليحفظها ثم أنشدنا شيخنا المذكور للفرزدق أيضا في نفس الموضوع

---

١) الموهن كمجلس كالوهن نحو منتصف الليل أو بعد ساعة منه .

وماء قديم العهد بالانس ءاجن يخال رضابا أوسلافا من العسْل(١)
وجدت عليه الذئب يعوى كأنـــه خليع خلا من كل مال ومن أهل
فقلت له يا ذئب هل لك فى اخ يواسى بلا من عليك ولا بخـل
ففال هداك الله للرشد انما دعوت لما لم ياته سبع قبلى
فلست بئاتيه ولا استطيعـــه ولاكِ اسقنى ان كان ماؤك ذو فضل(٣)

فكتبها أيضا للحفظ وبهـذه الهمة يقدر قدر الرجال وهل يدل على قدر أرباب المعارف الا الحرص على الازدياد والنهم الى العلم ؟

نتف عنه

قال حدثنى والدى أن الشيخ رأى مرة بعض الفقراء فى مجلس الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم لايرفع صوته فقال له الواجب على الفقير ان يعلى صوته بجد فى مثل هذا المجلس وان يفتـح فـاه حتى يكاد المطل من حلقه يرى ما فى بطنه وكل من يكسل فى مجلس الذكر. فان الواجب على مجالسيه أن ينبذوه به خارج المجلس

قال وحدثنى أيضا عن أبيه أن الشيخ التامودیزتی كان من عادته أنه كلما نزل من ثنية (تالو) فى تخوم قبيلة (الساحل) يـذهب تـوا الى ناحية (أماسين) ولا يلم بقرى (تاكراكرا) لا بياتا ولا قيلولة فعل ذلك مرارا حتى لوحظ عليه فقال ان الذى يستخرج الماء من (تاكراكرا) سياتى بعدنا فاذا بالشيخ سيدى الحاج على هو الـذى انصاع لـه أهـل (تاكراكرا) كلهم وصاروا من اتباعه

اقول ان مثل هذه المقالة ذكروها عن الشيخ الالغى فى (مجاط) فقد قيل له لماذا لاتهتم بالمجاطيين فقال ان الذى سيفتحهم سياتى بعدنا فلما ظهر الشيخ سيدى ابرهيم بن صالح حسب اتباعه يوما من (مجاط) بألف وثلاثمائة فقير

وحكى أيضا عن والده أنه سمع من سيدى ابرهيم بن صالح أنه يقول: لولا أن الله أطلعنى على أن مقام الشيخ سيدى الحاج على أعلى من مقام جدنا سيدى أحمد بن موسى لما طأطأت له الرأس

وحكى أيضا أن بعض الناس أوصى والده سيدى الحسين أن يروى للشيخ فى احدى وفداته عليه رؤيا يطلب منه تعبيرها قال فأجابنى الشيخ بديهة قل له ان الافعال هى التى تراد من العبد لا الرؤى .

---

٢) العسل بضم فسكون جمع العسل
٣) لغة فى لكن استعملها الشاعر للضرورة

وحكى أيضا ان والده كان مرة واقفا يعظ الناس بمواعظه المؤثرة في بعض المجتمعات فاذا بأحد رفقائه في حالة الشبيبة قام اليه فأخذ بلحيته يقبلها ويقول له ألا تذكر ما كنا فيه حين كنا نسدر في ميادين الهوى في شرخ شبابنا فالآن أطلب الله الذى هداك ووفقك وأربحك أن يهدينى ويوفقني ويريحني

وحكى أيضا أن فقراء كثيرين نزلوا على والده في أحد مواسم (ايسكٓ) فدهش بعض من حضروا من جيرانه الفقراء فقال له والده دع عنك الهموم فذهب الى جارة لهم خبازة فاشترى منها ما كانت هيأته من الخبز لتبيعه في الموسم ثم أتى بسمن غير كثير كان في الدار فوضع الله البركة في ذينك الخبز والسمن حتى صدر عنهما كل أولئك الحاضرين شباعا ثم بقيت منه بقية قال وفي الليل رأى والده في النوم كان رحى تطحن في الهواء والدقيق يتناثر من جوانبها فقال له قائل ان كل هذا الدقيق لمن يطعمون الطعام لوجه الله قال الحاكى انني كنت حاضرا يوم ذاك وان والدتى لم تنس هذه الكرامة ولم تزل تذكرها في كل مناسبة .

تنبيه

هناك فقيه ءخر يسمى أحمد أولكٓود ومسكنه في قرية (أكٓادير زكٓاغن) من (أيت براييم) أخذ عن العلامة سيدى أحمد بن مسعود من (بونعمان) ثم صار يشارط الى أن توفى ولم يطل عمره فقد مات قبل ١٣٥٢ هـ . وله ولد فقيه أيضا يسمى محمدا أخذ أيضا من (بونعمان) عن الاستاذ المذكور وهو متوسط في معلوماته ولايزال حيا الآن عام ١٣٧٨ هـ .

ذكرنا هذا ليتنبه القارىء غدا لئلا يلتبس عليه المترجم الباعمرانى مع هذا الابراييمى

(أما المترجم فلا يزال حيا الآن مختتم ١٣٨١ هـ)

سيدى عبد القادر الوادنوني

نحو ۱۲۹۳ هـ = أوائل - ۳ - ١٣٦٩ هـ

نسبــه :

عبد القادر بن محمد بن محمد بن عبد الواسع

نبغ هذا الاستاذ من أسرة علمية شهيرة لها مركزها فى جهتها منذ أزيد من ثمانمائة سنة وهى أسرة تيمية قرشية أخت أسرة ءال (يعزى ويهدا) التى تنتمى الى أبى بكر الصديق وقد استطعت أن أتوصل عنها الآن بما يمكن وهاك ما أعرفه عنها الآن وعن رجالها فيمختلف الازمنة

محمد بن عمرو الاسريري

هذا الرجل ممن ذكرهم الزيات فى تشوفه . والحضيكى فى مناقبه. وهاك ما قاله فيه الحضيكى

(محمد بن عمرو اللمطى بمدينة (أسرير) بـ (وادى نون) من(لمطة) كان رضى الله عنه اماما وقدوة عابدا ناسكا من أكابر الاولياء والعباد وأفراد الافراد شهير الكرامة والبركة يقصد من بعيد البلاد بالتبرك حيا وميتا زرناه وشاهدنا له كرامة عظيمة وذلك أن قبائل تلك الناحية اجتمعوا عنده وقتئذ فثارت الفتنة بينهم وحرش بعضهم بعضا وتحاقدوا وتهيئوا للقتال فقصدناه فى الحين أن يصرف الله الفتنة ويطفىء نارها فانطفأت فى الحين ورجعت كل قبيلة الى بلدها بعدما أشرفوا على اشعال الحرب ولو اشتعلت لأكلت من الناس ما لا يحصى عددا ومن الاموال كذلك) .

قال فى التشوف

(ومنهم أبو عبد الله محمد بن عمرو اللمطى من أهل (أسرير) من بلد (لمطة) من أهل الفضل والدين وكان اذا دخل شهر رمضان شد عليه ثيابه وختم القرءان العظيم كل ليلة فياتيه أهل الجهة فيصلون بصلاته)

هذا ما قيل فى الشيخ وأزيد الآن أننى رايت مشجر انساب الاسرة فوجدته مبتورا فمما استفدته منه أن محمد بن عمرو هو محمد بن عمرو ابن عثمان بن سعيد بن محمد بن محمد بن أحمد بن على بن محمد ثم ذكر أن النسب مرفوع الى أبى بكر الصديق وان الشيخ أجيز من أشياخه باجازات ووصف عثمان المذكور فى سلسلة النسب بأنه الشيخ المجاهد وان كنية الشيخ محمد بن عمرو هى أبو عبد الله وان لقبه هو بدر الدين . هذا كل ما استفدته ولا ريب أن الشيخ يعيش فى القرن السادس وان عمران زاويته قد تسلسل الى الآن يتقدم فيها أحفاده الذين لم يفرطوا قط فى العلم وقد رايت ظهائر سعدية فى احترامهم وأخرى علوية متعددة تتبع كل الملوك العلويين. وهناك فى (أسرير) مدرسة علمية اندثرت الآن وأبناء الشيخ فرعان فرع فى (اسرير) وفرع فى (أكلميم) وعلى الشيخ مشهد يقام عليه موسم سنوى كبير وقد زرت (أسرير) ١٣٧٩ هـ فوجدت على الشيخ قبة فى وسط المقبرة وأما علماء الاسرة فلم استطع أن أتوصل الا الى قليلين منهم فى الاجيال القريبة ثم انه يجب أن يتنبه الى أن هناك نسبا اخر لسيدى محمد بن عمرو يوجد عند أهل (تاغلولو) يرفع الى على بن أبى طالب وهكذا يساق فى مشجرهم محمد بن عمرو ابن زيد بن الحسن بن على بن محمد بن أبى القاسم بن عبد الله بن محمد ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب والغالب ـ والله اعلم ـ أن محمد بن عمرو عند هؤلاء ليس هو الاسريرى وانما وقع الاسم على الاسم كما يقع الحافر على الحافر لان ما عند الاسرة الاسريرية ـ وهو ما تقدم ـ هو الراجح لان كل قوم أدرى بنسبهم وأهل (تاغلولو) ذكرناهم فى (الرحلة الثانية) من كتاب (خلال جزولة) وأما علماء الاسرة فهاك من تيسروا منهم

الاول : احمد بن محمد بن عبد الله قرأت فى رسائل رسمية وصفه بالفقيه الاجل والبركة الافضل أبى العباس وهذه الرسائل مؤرخة بعام ١١٥٢ هـ .

الثانى عبد الواسع بن محمد بن عبد الله رايته يقرن مع أخيه ويوصف أيضا فى تلك الرسائل بالفقيه الاكمل وقد أذن له ولأخيه السلطان مولاى عبد الله بن اسمعيل أن يتوليا القضاء فى تلك الناحية . بعدما وصفهما بأنهما مصباحاها وعبد الواسع ممتد العمر الى ما بعد ١١٧٢ هـ . لانه مذكور فى ظهير سيدى محمد بن عبد الله .

الثالث   محمد الملقب بـ (أكليد) أى السلطان   وصف بالفقيه فيما قرأته في مشجر عند الاسرة

الرابع   على بن محمد ولده   وصف أيضا بالفقيه فى ذلك المشجر.

الخامس   عبد الرحمن بن على بن محمد ولده   وصف بالقاضى الفقيه وباسمه وبأسماء أفراد من الاسرة صدر ظهيران سليمانيان سنتى ١٢١٢هـ و ١٢١٧ هـ   وظهيران رحمانيان عامى ١٢٤٢ هـ و ١٢٦١ هـ   فنعلم أنه ما مات الا بعد ١٢٦١ هـ ويلقب بأبى الشبوك   ومحرراتـــه كثيرة فـــى (وادى نون)

السادس   محمد بن عبد الرحمن ابن من قبله   فقيه صالح تقى مات قبل والده ودفن فى (مسكالة) بـ (الشياظمة) وعليه هناك مشهد

السابع   محمود بن عبد الرحمن بن على بن محمد والـده أيضا فقيه مشهور فى (وادى نون) ممتد العمر   وكان عالم تلك الجهـة ومفتيهـــا ومرشدها   تخرج بالشريف الكثيرى   ثم اقبل الى زاويتهم   فملاها علما وفضلا وديانة   ومحررات قلمه تطفح بها تلك الناحية   ثقة عدل   يعتمد على خطه فى الرسوم   وعلى أحكامه التى أصدرها   عمر حتى ألحق الاحفاد بالاجداد   وحتى استوفى ١١٨ سنة   ولا تزال الالسنة رطبة بذكره الى الآن   توفى عام ١٣٣٣ هـ

الثامن   احمد بن محمود ولده   تخرج من مدرسة (مسكسلان) ثم من (فاس) فئاب الى أهله   فخلف والده بل ظهر أمام أبيه ظهورا عظيما لاتصاله بالقائد دحمان ابن بَيروك   يعسوب (وادى نون) وكان الكاتب الخاص للقائد   والمحكم فى النوازل فى تلك الجهة   وفى ذلك كـان يخب ويضع   الى أن دهم الاحتلال تلك الناحية عام ١٣٥٢ هـ   فقبع فى داره كما قبع كل حملة الشريعة الاسلامية   وقد أوى الى زاويتهم بـ (أسرير) وكان عميدها   والمقصود الوحيد ازاء مشهد الشيخ   يتلقى الزوار الى أن توفى ١٦ من ربع الاول عام ١٣٦٧ هـ   وله ولد يسمى محمودا له من العلم ما له   وهو حى الى الآن   وقد أخذ عن ءال عبد العاطى السباعيين

التاسع   محمد الامين بن محمد بن محمود بن عبد الرحمن المذكور من فقهاء الاسرة   أخذ عن ءال عبد العاطى السباعيين. وفى الكلية اليوسفية ثم لم ينشب أن توفى ١٩٤٦ م   والحبيب المشهور الآن فى الحقل الوطنى وهو الآن موظف أخوه   وقد ولد ١٩٢٠ م   أخذ القرءان عن الاستاذ عمر فى (تيزنيت) والعلوم من الكلية اليوسفية وعن الحاج مسعود الوفقاوى ثم اشتغل بالتجارة وبالوطنية فأصابه عنت فى ذلك هاجر به أزمانا الى

(سانيغال) ما شاء الله ثم رجع بعد الاستقلال فتوظف اليوم في (أكادير)

العاشر محمد الغزال فقيه حسن أخذ من (فاس) ومن (سوس) وتوفي بـ (مراكش) نحو ١٩٠٠ م وكان رجلا صالحا

الحادى عشر ادريس ولده فقيه أخذ في مئاخذ والده الى أن توفى قبل ١٩٢٠ م بـ (مراكش)

الثاني عشر الحاج عبد العزيز بن عبد الرحمن احد أولاد عبد الرحمن الستة فقيه أيضا حسن محصل التحق بالصحراء فتوفى هناك صدر هذا القرن

الثالث عشر أحمد بن محمد بن عبد الواسع بن محمد بن عبد الله. حفيد عبد الواسع المتقدم الذكر فقيه حسن له انشاء مقبول وخط جميل وهو الذى كتب مشجر انساب الاسرة بعد أواسط القرن الثالث عشر ولم يعرف عنه محدثي شيئا زائدا وأبناء عبد الواسع يذكرون دائما في كل الظهائر التى رأيناها من عهد مولاى اسمعيل بالتحرير كأبناء عمهم .

الرابع عشر عبد القادر بن سيدى محمد بن عبد الواسع

هذا هو المترجم الذى خرجنا من نافذة ترجمته حتى ذكرنا كل علماء هذه الاسرة المباركة التى كنا نجهل عنها كل شيء قبل الآن ولا ريب أنه ببركة رجل واحد تذكر رجال وبنظرة واحدة قد يتسع للطرف بعد المجال وما ألطف ما قاله بعضهم في سيدى عبد القادر المترجم وهو في (بونعمان) الاستاذ الوحيد الذى يحلق الطلبة حوله ومنه وحده يستقى المتعلمون خصوصا المبتدئين الذين يتحينون الاستاذ حتى يعلموا ان الهاجرة قد صبت عليه حرارتها أو ان البرودة قد ألحفته بمطارفها وان لهاته تتشوف الى كأس منعنعة وان شفاهه تتحلب الى الارتشاف من جامات مترعة فيرسلون اليه اما برسالة محبرة أو قطعة متخيرة فما أولاه أن يكتب اليه بمثل هذه القطع لانه يرتاح للادب كما يرتاح لشرب الاتاى :

هذا الاتاى ينعنع	والجام منه يترع
والجو سال حرارة	وسمومه لا يدفع
عجل لترشف اكؤسا	فيها الشراب يشعشع

كما يكتب اليه ايضا

ارى الجو هذا اليوم اظلم افقه	وواض ببرد جمد الدم في الجسم
فهل لك في شاى سخين كانما	ترشف من شهد به أو من الظلم

كنت اجتمعت بسيدى عبد القادر فى المدرسة (البونعمانية) حين كنت ءاخذ فيها سنوات ١٣٣١ هـ ولكن لصغرى اذ ذاك كثيرا ولكونه عالى الشأن لم أكن أخالطه ولا أعرف عنه شيئا ثم لما زرت (بونعمان) حوالى سنة ١٣٦١ هـ حاولت أن أجالسه فاذا به ينقبض عن الناس ولذلك ليس عندى الآن ما أقوله من عندى نحوه ولكن حضرنى الآن الفقيه سيدى أحمد بن الحسين البعمرانى صاحب الترجمة المذكورة وقد عرفه وأخذ عنه وحدثه عن نفسه وعن أحواله كثيرا ولذلك سأوعى هنا ما يذكر عنه .

قال حدثنى أن أستاذه في القرءان هو الاستاذ سيدى الحسن الباعقيلى وقد كان يأخذ في (بونعمان) عن سيدى مسعود فجاء اليه والد سيدى عبد القادر يطلب منه أستاذا يقوم بتعليم أبنائه وبناته فأرسل معه سيدى الحسن فكان وحده عمدة سيدى عبد القادر فى القرءان ثم بعد ما أتقن حفظه ارسله أبوه مع أبناء عمه الفقيه سيدى محمد بن العربى الى (بونعمان) فوردوا وعلى رؤوسهم قنازع مستطيلة من الشعر من أعلى الرأس الى الجبين على عادة أهل تلك النواحى وقد كان ذلك نحو ١٣٠٠ هـ أو بعد ذلك بقليل فمن ذلك الوقت ربض في (بونعمان) الى أن توفى ولا يكاد يألف في مكان ءاخر البتة وقد سئل عن سبب ذلك فقال جلسنا مرة نحن الطلبة فطلبت منهم أن يدعوا لى أن لا أزايل (بونعمان) فنفذ سهم الدعوة على رغم أنفى

حكى أنه في مبادئه كان يوما في دار أهله في قرية (أسرير) فبات عندهم العلامة الكبير سيدى عبد العاطى السباعى فى بعض أسفاره الى الصحراء . فقدمه اليه أبوه وقال له امتحن ولدى هذا فانه يقرأ فى (بونعمان) فألقى عليه الحديث المعروف ان من أبر البر أن يكرم الرجل أهل ود أبيه بعدما ولى فقال له ما تقول في ما هذه الموجودة فى قوله بعدما ولى فقال سيدى عبد القادر فقلت انها ظرفية مصدرية فرده سيدى عبد العاطى وقال انها مصدرية فقط قال وكان اذ ذاك مع سيدى عبد العاطى ولد له يركبان معا على جمل

كان أخذ عن سيدى مسعود أولا ثم عن سيدى محمد بن مسعود ثانيا وقد ذكر أنه لما ورد بادىء ذى بدء الى (بونعمان) وجد سيدى محمد بن مسعود شابا لقنا فهما لما تنبت لحيته وكان يطالع للطلبة .

وقد كان سيدى عبد القادر محور المستفيدين فى المدرسة مشهودا له بالتفوق والتمكن والشفوف والاستحضار فكل من مروا بالمدرسة يعدون من الآخذين عنه اما كثيرا واما قليلا وكان ضيق الصدر حرجا مسلطا عليه صداع الرأس حتى لاينتفع به واما اذا كان طيب النفس سليما من الصداع فانه شهوة الجليس وخير أنيس مفاكهة ومسامرة

وقد اشتهر بأن أحب الاشياء اليه شرب الاتاى حتى ليزعم أنه لايروى منه ولذلك امتحن ذات يوم فى ذلك فقد كان هناك فى مجلس سيدى ابرهيم كَزور وقرناؤه فتواعدوا على أن يعطيه كل واحد كأسه فلم يزل يشرب حتى اكتفى فقال سيدى ابرهيم ارخوا ان سيدى عبد القادر قد روى من الاتاى وقد حكى عن نفسه فى احدى مباسطاته أنه يتمنى لو كان انبوب من الاتاى يتدفق فى فيه لايفتر ولكون الاتاى عنده بهذه المنزلة يحرص الطلبة على أن يستدعوه اليه كلما أقاموه فيكون لهم أكبر مفتاح الى معلوماته فيستفيدون منه كما يريدون

وقد حكى أن العلامة سيدى محمد بن العربى الادوزى نزل فى(بونعمان) يوما على سيدى محمد بن مسعود قال فكنت أطل عليهم من خصاص باب فرأيت العلامة جالسا وأمامه سيدى محمد بن مسعود يطرق أمامه فى هيأة جلسة الصلاة بكل أدب واحترام وهو يسمع منه الحديث القدسى من ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا خير منه الخ ويفرع العلامة الادوزى فى تفسيره كل التفريع

قال مر بنا يوما الشيخ ماء العينين فى دارنا بـ (اسرير) فرأيت من احترام والدى له وقيامه بكل ما فى طاقته من الضيافة الى أن سافر ما كان لى خير درس فى احترام أمثاله

وكانت له محفوظات كثيرة كمنظوم ابن المرحل المفصيح فانه يستحضر كل ما فيه من الالفاظ اللغوية كما يستحضر كثيرا من اشعار العرب وكان ممن له يد فى القريض يحفظ مخالطوه كثيرا من نظمه وقد كان الاديب سيدى الحبيب البوسليمانى قال قصيدة فى المولى يوسف الملك فصدرها وعجزها ـ توجد فى تراجم «ال (تالعينت) فى (الجزء التاسع عشر) ـ

وكثيرا ما تروى عنه أبيات مفردة يلقيها جزافا فتحفظ عنه كهذا البيت الساذج

لعمرك ما حلاوة الكاس تنتقى اذا هى أفرطت عن الحد خارجة

كان بعضهم قال هذا البيت الساذج

وصنعة القريض ليست حرفتي وهمتي التقوى وكانت صنعتي

وجده مكتوبا فكتب تحته هذا البيت الساذج

ومن رأى لنفسه النفوق وما له تقى ففي عمى على عمى

وقد أنشد يوما وحفظ عنه

قبلت رجل حبيبي فازور وأحمر خدا
وقال تلثم رجلي؟ لقد تنازلت جدا
فقلت ما جئت بدعا ولا تجاوزت حدا
رجل سعت بك نحوي حقوقها لا تؤدى

وأنشد أيضا

الناس هم ثلاثة فواحد ذو درقة (١)
وذو علوم دارس كتبه وورقه
وثالث مزيف لا ودك لا مرقة

انخراطه في الطريقة الالغية

حدثني الفقيه سيدى أحمد بن الحسين أولكود البعمراني عن المترجم كثيرا وقد كان يصاحبه في المدرسة البونعمانية ويأخذ عنه أنه حدثه عمن كانوا يزورون المدرسة فذكر له الشيخ ماء العينين الذى كان أخذ عنه أولا عميد المدرسة سيدى محمد بن مسعود فيطرقه في مدرسته هذه كلما مر بتلك الجهة والفقيه العلامة سيدى محمد بن العربي الادوزى فقد ورد مرة فنزل في المدرسة ثم لما ورد الشيخ سيدى الحاج على بهمته وتأثير نظرته استثار أهل المدرسة كلهم فلا ينعزل عنهم كما يفعل المذكوران بل يخالطهم في المصلى وفي مجلس الدرس ثم مجلس الذكر فاستحوذ على الباب كل الطلبة بله الاستاذ ابن مسعود قال فاذ ذاك التهمتنا الطريقة الالغية التهاما تاما قال وقد رزقني الله محبة عظيمة في الشيخ . فأحضر في مواسم (الغ) بزاويته مع الحاضرين قال ما أنس لا أنس انني هناك يوما فوجدنا انسانا ذا أبهة نازلا ضيفا على الشيخ فانفرد بالاستاذ ابن مسعود من غير أن يعرفه وانما اتفق هذا الانفراد عرضا فسأله عن نفسه فانتسب له الاستاذ . فقال له أتكون أنت ثم تاتي الى هذا الانسان ؟ وصار يثلب جانب الشيخ ما شاء الله والاستاذ

---

١) الدرقة : الترس

مطرق لايعدو أن يجيبه بنعم كلما ذكر له شيئا قال وأنا اذ ذاك أكاد أتميز غيظا على الرجل وأتمنى لو وجدت السبيل الى خنقه بيدى قال رأيت مرة فى منامى أن الشيخ سقى الاستاذ شرابا خاصا فأولت ذلك بما يناله على يده فى الطريقة من السر وحينما ساح الاستاذ مع الشيخ الى (حاحة) رأيت أن كل من يعرفونه لايقدرون أن يفارقوه وان من يراه يفارق شغله ثم لم ينشب الشيخ أن أعاده الينا

أقول وقفت بخط أحد أصحاب المترجم ما يلى

ولشيخنا سيدى عبد القادر الاعرابى فى ليلة لاح فيها من مجلس الذكر سر خامر القلوب وذلك فى المدرسة وقد باتت فيها طائفة من المتجردين

الحمد لله الذى قد أظهرا	سرا لذكر الله حتى جهرا
شاهد ذاك السر من قد حضروا	بل شربوا بالكأس حتى سكروا
ومن يذق مذاق أهل الله	فكيف يلفته لهو اللاهى
فالله نشكر على أن ذقنا	بل اننا فى بحره غرقنا

ثم ذيلها النجيب سيدى أحمد ابن سيدنا الشيخ سيدى محمد بن مسعود بقوله

فانه سر الطريقة التى	من (الغ) كل الناحيات عمت
من لم يكن من سرها قد رويا	كيف يزول ما به قد صديا

اخريات ايامه

كان رحمه الله ينعزل عن الناس لايكاد ينبسط الا مع من يمازجهم فقد لاقى يوما شيخنا مولاى عبد الرحمن البوزاكارنى فقال هذا اننى حرصت غاية الحرص على أن يجارينى فى المذاكرة ولكنه يحرن ولاينقاد حتى لا يحير جوابا ومثل هذا وقع لى معه حين زرت المدرسة البونعمانية حوالى ١٣٦١ هـ فلم استفد منه أدنى شىء وقد كان من عادته أن يلازم هذا الانزواء فى خمول شديد بالمدرسة التى قلما يغادرها ثم ان غادرها فانه لاينزل الا على من يمازجهم وقليل ما هم ثم لا يبطىء ثم يرجع الى المدرسة ولم يزل كذلك حتى لفظ نفسه الاخير رحمه الله فلم يشارط قط ولاقضى ولاأفتى وقد توفى ضحى يوم الاحد أوائل ربيع الاول١٣٦٩هـ

سيدي

جامع اليعزاوى البعمرانى

٥ ـ ١ ـ ١٣٠٨ هـ = حـــى

نسبـــه :

جامع بن ابرهيم بن سعيد بن الحسين بن الحاج ابرهيم ابن الطالب مسعود بن مَحمد بن عبلا بن يحيا

كان جد الاسرة يحيا ينسب لـ (سملالة) وربما قيل انهم شرفـاء ولكنهم لامستند عندهم الا هذه النسبة وهيوحدها لاتكفي. لان في(سملالة) كثيرين ليسوا بشرفاء و (أيت يعزى) المذكورون في النسبة قبيلة صغيرة من قبائل (بعمرانة) وتنضم كثيرا الى (أيت عبلا) ولذلك استولى عليهما معا من بين قبائل (بعمرانة) القائد المدني الاخصاصي اثر فتكته بنى أحمـد نطّالب لاعبلاوى وأما قبائل (بعمرانة) فهاكها مع أسماء قوادهم الحسنيين

أيت يعزى وقائدهم القائد أحمد الصوابى المتوفى ١٣٤٦ هـ

أيت الخمس. وقائدهم القائد علي بوحلاس السيمورى المتوفى١٣٤٠هـ

أيت بوبكر وقائدهم القائد ابرهيم بن سعيد المقتـول ١٣٠٨ هـ ولده محمد المتوفى نحو ١٣٢٥ هـ

ايت ايخلف وقائدهم القائد أحمد ابن الشيخ همو المتوفـى نحـو ١٣١٢ هـ ثم ابن أخيه محمد المقتول ١٣٣٥ هـ

ايصبويا وقائدهم القائد البشير والد القائد أحمد الحي الآن وقد توفي ١٣٣٣ هـ

فهذا جماع قبائلهم ولا ندرى فى أى وقت صـار اسم (بعمران) ـ محرف أبى عمران ـ تلقب به هذه القبائل بعدمـا كانت قبائل هـذه الناحية الوادنونية تسمى (لمطة) في القرون الاولى الى السادس فالسابع. وهذه هى التى كانت فى قسمة (اسبانية) يوم وزع الاستعمار المغرب فأسست لها هناك مدينة (افنى) وقد حظيت ازاءها (فرنسة) بحصة الاسد من المغرب .

متقلبات المترجم في التعلم

اخذ القرءان في مسقط رأسه قرية (ادبوشواشيا) من (أيت يعزى) عن الاستاذ الحاج مبارك بن بلقاسم بن الحاج ابرهيم من نسبه وكان مدررا مجتهدا توفى ١٣٢٨ هـ وعليه جمع القرءان في ثماني ختمات بورش ثم التحق بمدرسة (باكارفة) من قبيلتهم (أيت يعزى) وهي مدرسة القبيلة وهناك الشيخ المشهور سيدي محمد بن عبد الله الضحاكي ـ نسبة الى قريته الضحاك ـ وهو امام جليل القدر قليل النظير في عزلته وفي عزوفه وفي عبادته وفي اقباله على تعليم القراءات أخذ عن أحمد النجارى المشهور المتوفى ١٢٨٦ هـ وعن أحد أساتذة (ماسة) الاغبالوئيين القراءات السبع ثم شارط في (تيكيوين) بـ (هشتوكة) سنين ثم في (تانكارفة) من(أيت ايسمور) ومن هناك الى(بوكارفة) وقد كان أحد الاعلام في القراءات السبع وجد ءاله يسمى محمد بن يوسف وليس من شرفاء (بوكرفة) وربما غلطنا في بعض المحلات في هذا الكتاب فذكرناه بينهم قال المترجم كنا عنده من أصحاب القراءات خمسة وثمانين وهناك أصحاب قالون والبصرى والمكى فكان يمر على ألواحهم أصحاب حمزة من أصحابه والمقصود بأصحاب حمزة من أتقنوا السبع وكان هو يمر على ألواح السبعين فقط تجعل أمام بيته الذى ينعزل فيه فيأخذها مرة واحدة في الهاجرة اليه فاذا مر بها وضعها في نافذة فيحركها فيتناولها أربابها قال كان اذ ذاك مسنا مقصودا بالزيارة فيهرب من الناس وللناس فيه اعتقاد عظيم ويأثرون عنه كثيرا من الخوارق وهو لايبالى بالناس قال وقد انقطع الى داره في مرضه فحين قربت وفاته ذهبنا اليه كلنا لوداعه فصار يوصي كل واحد منا بالتقوى وخوف الله. وأشعرنا بقرب وفاته فلم ينشب أن توفى ١٣٢٣ هـ عن أزيد من ثمانين سنة وكانت العصا لاتفارق يده ولم يترك الا ولدا وبنتين ولاتزال احداهما حية الآن ١٣٧٩ هـ

قال حضرت في الذين صلوا عليه فرجعت الى المدرسة وفيها بعدما مرض الضحاكي الفقيه محمد بن على التيلكدوارى العبلاوى وهو فقيه أخذ من (سوس) ومن (فاس) كان يدرس اذ ذاك في المدرسة العلوم ثم بعد عامين غادرها الى داره الى أن توفى نحو ١٣٣٣ هـ عن نحو ٥٥ سنة

ثم ان المترجم التحق بعد وفاة الضحاكي بمدرسة (ايسك) عند الفقيه سيدى محمد بن ابرهيم الهرواشي فلازمه سنة فاخذ عنه مبادىء ثم

رجع الى داره فبقى فيها سنة ثم التحق بمدرسة (سيدى على أوسعيد) الاخصاصية عند الاستاذ المؤرخ سيدى محمد بن أحمد الايكرارى وبعد شهرين انتقل معه الى المدرسة الرخاوية فبقى هناك أربع سنين يأخذ عن الاستاذ ويعلم القرءان للتلاميذ فى المدرسة فمر بالالفية وبالرسالة وبالمختصر ولم يزل هناك الى ١٣٣٠ هـ يوم بويع الهيبة ففارق الاخذ

في المشارطة

كان والده ضعيف الحال مقلا محتاجا الى الاعانة. فشارط تلك السنة في مسجد (أنامر) من (امسرا) من (افران) فعاتبه أستاذه الرفاكى على ذلك فحين أتم العام رجع الى المدرسة الرخاوية عند الايكرارى فشارطه لتعليم القرءان هناك فى المدرسة على ما كان عليه قبل فبقى هناك عامين الى أن فارق الاستاذ تلك المدرسة فراجع مسجد (أنامر) حيث ألف وألفه أهل القرية فيجد فى تعليم كتاب الله فبقى هناك الى ١٣٣٩ هـ ثم رجع الى داره حيث بقى أربع سنين ثم أمضى عاما عندنا بـ (مراكش) ١٣٥٣ هـ يعلم القرءان فى زاوية (الرميلة) ثم رجع فشارط فى مسجد القرية وفى مساجد أخرى يتنقل وقد كان حينا فى مدرسة (بوكرفة) أربع سنين وهكذا حاله لايعرف الا الاكباب على تعليم كتاب الله بجد الى أن تقلص تعليم كتاب الله بعد الاستقلال وخلت مكاتب المساجد بحجة التعليم العصرى فبقى يحوقل ويسترجع وقد حكى عنى ـ ولا استحضر ـ انه كان يسمع منى اذ ذاك فى (مراكش) وأنا أحثه وأمثاله على تعليم كتاب الله اكبوا على التعليم ما دمتم تجدون اولاد الناس قبل أن يقطعوهم عنكم ثم لاتجدون متعلما أمامكم ولو واحدا فيقول لقد صدقت فيما تقول أما أنا فلم استحضر قول ذلك

اتصاله بالشيخ الالغي

قال كنت أخذت عنه فى سياحة ساحها فى (أوتاتن) من (أيت رخا) وقد بهرت نفسى بالشيخ وبأصحابه ولم يصادف الشيخ فى المدرسة الرخاوية الفقيه الايكرارى وانما وجد أخاه سيدى اسمعيل فقابله بأدب ثم انه لم يزل المترجم يلازم الفقراء ويرد الى الموسم الالغى كل سنة وحاله حسنة وهو أمثل أهل طبقته فحاله الصوفية وحالته العلمية متساويتان وكلتاهما وسط الا أنه حسن الظن واف بالعهد ملازم للذكر حفظه الله ووفقنا وأياه لازال محفوظا وهو الآن حى فى بلده. وقد زارنى فى (الرباط) ١٣٨٠ هـ

الفقيه

سيدى حميد التيمجاطي

نحو ١٢٨١ هـ = نحو ١٣٣٠ هـ

نسبه

حميد بن الحسن هذا كل ما يعرفه من حكى لى عنه ولا أعرفه أنا ومسقط رأسه قرية (ايداونزيض) من (تيمجاض) بـ (أيت برايبم)

مأخذه

لم أدر الآن عمن أخذ القرءان وأما العلم فانه أخذه عن الاستاذ سيدى مسعود المعدرى وعلمه وسط وليس بضحضاح ولا بخضم لكن ما عنده مغمور بالتصوف

ملاقاته مع الشيخ الالغي

أخذ نحو ١٣٢١ هـ حين أخذ عنه كل أهل تلك الجهة اقتداء بالاستاذ ابن مسعود وقد تأثر كثيرا بحال شيخه ووافق منه التصوف انقباضا ورقة زائدة فأقبل على ربه وديدنه المشارطة فى مساجد تلك القبيلة وبنيته ضعيفة لايقدر على الاسفار ولهذا قلما يرد الى (الغ) بل قلما يغادر مشارطه فلا يعرف الا الانزواء والناس يقصدونه فى السؤال عن المسائل الدينية فيجيبهم أحسن الاجوبة وله انشادات حسنة صوفية المنزع أخبرنى مخبر أنه جلس اليه فشرع هذا يعظه ويستفزه لنسيان الاكوان والفناء فى المكون قائلا انك ان أمعنت تجدك غير موجود فأنشد قول الحراق

أتطلب ليلى وهى فيك تجلت وتحسبها غيرا وغيرك ليست

ثم قال من هو الفقير الصادق أليس انه هو الذى لايرى نفسه الا مخلوقا ضعيفا أمام ربه وأمام شيخه ثم أنشد للجيلانى :

فكن عنده كالميت فوق مغسل   يقلبه ما شاء وهو مطاوع

ثم ختم كلامه بقوله الخير كله فى صحبة الفقراء وأنشد لأبى مدين

ما لذة العيش الا صحبة الفقرا   هم السلاطين والسادات والامرا

أقول هكذا حكى لى الحاكى عنه فى تلك الجلسة وقد وصف بأنه يحفظ كثيرا من أشعار السماع المتداولة فى المجالس ووصفه لى أيضا اخر بأنه سريع الدمعة يحب العزلة الا أنه لايغيب عن مجالس الاجتماع الذكرية وهو صموت الى الغاية توفى كما ذكر لى نحو ١٣٣٠ هـ

هذا ما عندى عنه وترجمته على كل حال غير مستوفاة ولكننا نقتنع منها بهذا ولو تشرفت بمعرفته لأفضت عنه



بلخير التيمجاضي

نحو ١٢٩٥ هـ = ٤ ـ ٢ ـ ١٣٧٦ هـ

نسبـــه :

بلخير بن سالم بن محمد بن عبد الله بن محمد .

ذكر أن اهله يرفعون نسبهم الى جعفر بـن أبـي طالب قائـلا ان مشجر نسبهم مصون عندهم ولم يتيسر الآن الاتصال به وهو ابن بنت أخت الشيخ مسعود المعدرى المشهور و (ءال مسعود) أخوال والدته

مأخـذه للقـرآن

أخذ القرءان عن الاستاذ عبد الله بن الوافى بلديه من (تيمجاض) من قبيلة (أيت براييم) لازمه في مسجد (تمسيا) في بلدهما وفي (المزار) بقبيلة (كسيمة) وفي (تاماعيت) وفي (أخربان) ازاء «تامازت» وبهـــذا الاستاذ تخرج

أما عبد الله هذا الاستاذ فانه أستاذ كبير الشأن أتقن حرف المكى ثم أخذ عن الاستاذ مسعود المعدرى حتى نال في المعارف منـالا حسنـا يوصف به كعالم مقصود مشار اليه وهو من الصوفية الافذاذ من أصحاب الشيخ التاموديزتى وحاله قوى وقد عمر نحو (٩٠) سنة ووفاته سنة ١٣٣٢ هـ وولادته نحو ١٢٧٠ هـ وقد اعقب ولدا يسمى محمـدا تخرج بوالده في القرءان. وبالاستاذ البشير بن أحمد بن محمد العمرى البونعمانى ثم لازم الحاج مسعودا الوفقاوى حتى أدرك منه ما ملأ وطابه فشارط في مدرسة (أيت يعزى) بـ (هشتوكة) وقطن هناك في دار بنتها له القبيلة اظهارا لمكانته عندهم لان له أخلاقا يألف بها ويولف ودينا متينا وعلو همة وهو اليوم هناك متصدر للتدريس ويوثر عنه فيه جد وفقه الله لاحياء بعض ما اندرس من العلوم

مأخـذه للعلم

استتم سيدى بلخير تجويد القرءان سنة ١٣١٥ هـ فالتحق بالاستاذ

مبارك بن همو التاجاريفتى فى مدرسة (تيزنيت) ثم بالاستاذ محمد بن مسعود فى المدرسة (البونعمانية) فاقبل على الاخذ اقبالا كليا وكان سيدى عبد القادر الاعرابى الوادنونى يعينه فى مبادته كتيرا حتى مر على الفنون واختتم المختصر وكان يجول فى مجالات التفوق العليا الا ان حق والدته المدقعة الضعيفة الحال تزعزعه حتى فارق المدرسة الى المشارطة سنة ١٣٢٣هـ أما الاستاذ مبارك المذكور فانه علامة جيد فهم محصل من نجباء أصحاب الاستاد سيدى مسعود وهو استاذه وحده ولم يتجاوزه الى غيره وهو ذو يد طولى فى النوازل ويراعه حسن العبارة وأخلاقه موطأة ويده سيالة بالكرم وهمته تناطح الثريا تطلعا الى المعالى وقد كان يجول فى الافتاء والقضاء فى النوازل حين كان لايزال فى المدرسة البونعمانية فيدر عليه ذلك ما يلبسه بين أقرانه شارة مرموقة طرق الشيخ الالغى مرة المدرسة (البونعمانية) نحو ١٣٠٧ هـ فدخل مع الاستاذ سيدى مسعود بيته وقد استدعاهما فوجدا فيه من كل شىء وقوالب السكر متراكمة فى ناحية فقال الشيخ للاستاذ ان هذا لهو القاضى فنفذت فيه نظرته وتمت فراسته فكان على ذلك الحال الى أن فارق الدنيا شارط فى مدرسة (بوكرفا) وفى مدرسة (بوزاكارن) وفى (تيزنيت) أخيرا وكان فيها كلها يدرس ويفتى ويقضى وهو صائن لمنزلته بين الناس أبى عزوف. لايسف ولايتنازل الى كل ما يوثر فى حاله بين العامة وقد اعتاد تجميل لباسه دائما بكل اعتناء فيتخذ له أنواعا مختلفة من الالبسة يتزياها مناوبة وقد جاء استاذه سيدى مسعود الى (تيزنيت) أيام القائد سعيد الكيلولى ليلاقيه وليتوصل منه بتحريره من الكلف المخزنية لان أهل (المعدر) يحاول بعض سفهائهم أن ينظمه فى شؤون العامة فيغرم مع الغارمين فكان على الاستاذ ثياب خلقة تقتحمها العين ولا جمال فيها على عادته دائما فى لبسته المتواضعة التى يخالف فيها غالب الطلبة فاخرج له تلميذه هذا كسوة تامة بقميص وفرجية وجبة ورداء رقيق وسلهام جميل وعمامة ونعل وكلها جدد كانت مطوية باعتناء فى صندوق الثياب فألح حتى لبسها الشيخ سيدى مسعود فمثل بها أمام القائد الذى لاشك أنه لو جاءه فى هيأة غير مرموقة لما التفت اليه فقضيت حاجته ثم أراد أن يرد العارية فأبى عليه تلميذه مبارك الا أن يذهب بها - والكريم يهب ولا يعير -

هذه الحكاية حكاها لى المترجم وقد حضرها وهو الذى ألقى الينا كل أوصاف هذا الاستاذ وقد ذكره بكثرة الجود وبالتوسعة على نفسه دائما وسبب وفاته هو أنه كان ضعيف البنية الى الغاية . فكان بذلك

لايتناول من المآكل التى يهيؤها لاضيافه الا قليلا لانه يعتنى بالضيف مأكلا ومفرشا ثم ذهب الى مشهد (سيدى محمد بن عبد الله) الساحلى الشهير تقربا به الى الله لينزل عليه الشفاء فقضى عليه هناك فكانت أمنيته في منيته

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا وحسب المنايا ان يعدن أمانيا

سنة ١٣١٨ هـ أقول انني وقفت على رسالة من الاستاذ مبارك أرسلها الى الاستاذ ابن مسعود مع جوابه اليه نص الجميع

(الفقيه الكبير وارث سر سلفه الشهير أخونا وابن شيخنا سيدى محمد بن مسعود على حضرة سيدى سلام طيبعطر أما بعد

فحاجتى أن تعير لاخيك اذا تيسرت صفحة للرق أبغيها
أو الكراس جميعا انها منن الى أخيك الصحيح الود تهديها

والسلام) فأجابه :

(وعلى الاخ الفقيه البركة سيدى مبارك بن همو التاجاريفتى أفضل ما منه الينا من أعطر السلام أما بعد

فخذ اليك التى تبغى بغير اعا رة لجنبك بل اليك أهديها
لامال يقسم فيما بيننا فجميع الحـ ـاج مقضية ما دمت تبغيها
وردت عودا له طيب بمجمرة بيضاء عندك اما كنت تذكيها
لكن مثلك تكفيه الخلال له طيبة منك حين الخلق يفشيها
وادع لصنوك بالعفو الجميل من الـ ـرحمان دعوتك التى تصفيها

والسلام) .

ثم ان هذا يدل على أن الاستاذ مباركا يعانى القريض ويقدره قدره ويدرك أن له عند الاستاذ الاديب الكبير ابن مسعود منزلا يتذبذب النثر دونها فلذلك استفتح بابه به

ومن أخباره ما أخبرنى به احد التزنيتيين قال ذهبت اليه مرة برسم لى لينظره فيعرفنى بمقدار ما له من الصحة ان أدليت به فى شىء من الماء أحاول مخاصمة قريب لى فيه فلما طالعه قال لى ان هذا الرسم فيه عيب خفى فان عثرت على مثل الفقيه فلان فذكر لى انسانا تتمشى عليه الحيل فانه يحكم بصحته ويحكم لك به وأما اذا وقع فى يد مثل سيدى عبد العزيز الادوزى أو سيدى المحفوظ واندادهما فانه باطل فاختر لنفسك الآن ما يحلو فاتبعت ارشاده فتمسكت بذيل ذلك الفقيه المغفل فحكم لى فتوصلت بالماء

أقول من هذه الحكاية نعلم ناحية من نواحي نباهة ونفسية الاستاذ مبارك رحمه الله وغفر لنا وله وما أولاه بالتمذهب بالمذهب الحنفى

مشارطة المترجم

في ١٣٢٣ هـ فارق المدرسة (ابونعمانية) وشارط ليقوم باود أمه بعدما حرص الاستاذ على بقائه لكن للضرورة أحكام قال في تلك السنة قام الاستاذ يفرق في قبيلة (أيت ابراييم) شعيرا فيوقت الحرث ويقول للناس احرثوه بالشركة ولا يرد أحدا ايا كان فأتيته فقال لى الفقيه سيدى الطاهر السملالى وهو الذى يزاول شؤون الاستاذ أتيت أنت أيضا فانظر كل أودائك ليذهبوا بما أرادوا فان الاستاذ لايقصد الا اعانة الناس في هذه المسغبة بالسلف فذهبت منه بشيء بطلب منى للأستاذ ثم انكشف الحال ان ذلك كله انما قصد به الاستاذ التبرع فلم يسترد منه شيء ثم ان المترجم لم تزل المشارطة ديدنه يعلم كتاب الله من ذلك العهد الى الآن يتنقل في مساجد (ايت براييم) وكان مقترا عليه قلما يدرك الكفاف والكفاف مع العفاف والغنى عن الناس نعمة ما فوقها نعمة

اتصاله بالشيخ الالغي

قال كنت مع الاستاذ ابن مسعود في الوقت الذى التقى فيه بالشيخ في (أيت وحسون) كما كان معه عند الحاج بلخير البعقيلى أيام أخذ عنه ولازمه ثم صار يفد الى (الغ) دائما وقد رزق ذوقا عاليا في طريق القوم واكبابا على المجاهدة ومحبة متناهية في شيخه وطالما رأيته يتأسف على انقطاع تلك الهمة التى كان عليها الشيخ وأصحابه في حياته ولم يكن يحب الهوينى في كل شيء خصوصا في هذا الميدان ولهذا لم يكن يرضى عن حال الشيخ سيدى أحمد بن مسعود في مشيته الهوينى في مزاولة ارشاد العباد مع أنه يجله غاية الاجلال

بيني وبينه

كنت عرفته نحو ١٣٤١ هـ وقد ترافقت معه في طريق الموسم الالغى في صحبة الفقيه سيدى ابرهيم كزور والفقيه سيدى عثمان الايكرارى وكان يغلب عليه الفرح والانبساط قلما يتجهم وعلى تلك الحالة أيضا رأيته هذه السنة ١٣٦١ هـ حين ظللت معه في زاوية (الارجام) من (أيت

برابيم) وقد بان لى منه أنه من الذين أودع فى قلوبهم نورهم وربما يشع على وجوههم وهو من تمكنه فى التصوف لايظهر منه الا الانبساط التام وايراد النوادر مع أنه ذو قلب خشوع فى خلواته وعين دامعة فى انزوائه كما ذكر لى عنه وما أحلى التصوف السنى الذى يجمع القلب على الله ان لم يصاحبه الادعاء وهذا هو وصف سيدى بلخير التيمجاطى أعاد الله علينا من حاله الربانى انه سميع مجيب

ولما بينى وبينه من الالتحام قلت له يوما مباسطة ان أقرانك كلهم لهم تلاميذ ومريدون فقال أبى على الناس ان يتقدموا الى مع أنهم لو تقدموا لوجدوا منى ومن تربيتى ما يجدون من غيرى فنفحت على نفحة باطنة فحملت كلامه على الصدق فقلت له ها أنذا تلميذك منذ الآن فكنت منذ ذالك العهد أسميه بشيخى ويسمينى تلميذه فاطلب الله أن يجعلها صحبة نافعة دنيا وأخرى وهو الى الآن لايزال حيا مع ضعف بنيته ١٣٧٤ ﻫ

ثم انه التحق بالرفيق الاعلى فى صفر هذه السنة الهجرية ١٣٧٦ ﻫ رحمه الله ورضى عنه .



الفقيـه

سيدي محمد بن احمد التيمولاي

نحو ١٢٥٣ هـ = ١٧ ـ ٨ ـ ١٣٥٢

نسبه

محمد بن أحمد بن عمر بن عمر ـ مكرران ـ بن يحيا بن محمـد ابن يحيـا

من فخذ (اد يحيا) من (ايووشن) وأصلهم من قبيلة (بعمرانة) وردوا الى (تيمولاى) قبل القرن الثانى عشر فقد سكنوا أولا بعد انتقالهم مـن أصلهم الاصيل الى (تاويرت ‘ووشن) فى قبيلة (أيت جرار) ثم الى قرية (تيمسورت) فى (الاخصاص) وكان الواردون ثلاثة اخوة اثنان شقيقان. والثالث معهم منأبناء علات فجاء اثنان منهم الى (تيمولاى) العليا والآخر الى (بوزاكارن) ويسمون (اد بو اضنابن) ويعلمون بهـذا الاسم الى الآن وهؤلاء مع (اد يحيا) أشقاء . وقد كان العلم ابتدأ فى هذه الاسرة قبلالمترجم وهاك ما عندنا من أسماء علمائهم

الاول الحسن من فخذ (اذ بو ضنابن) البوزاكارنى قال الراوى أتذكره ياتى الى والدى سيدى محمد وهو مقعد وهـو فقيـه حسن مذكور

الثانى يحيا الذى يوجد فى نهاية هذه السلسلة وهو جد يحيا الثانى والغالب أنه يعيش فى أوائل القرن الثانى عشر او فـى أوائل ما قبله وكل ما يوجد حوله ما يذكر به من العلم فى مسامرات الاسرة وأما يحيا الثانى فقد وجدت رسما فيه ما ياتى ملخصا انه اشترى يحيا ابن محمد بن يحيا ومحمد بن محمد بن مسعود كذا من (فلان) بثلاثة عشر مثقالا ميزانا وارخ ذلك سنة ١١١٠ هـ كتبه أحمد بن محمد بن عبد الله بن عـلى المرابط التوماناري (١) ومحمد بن يحيا بن على التوماناري ثم وصف أحمد ابن محمد بأنه القاضى اذ ذاك

١) ذكر التوماناريون مع الايكراريين فى (الجزء الثالث عشر)

الثالث محمد بن بلا بن يحيا بن محمد بن يحيا يوجد ذكره كذلك بالعلم ويزاول الافتاء والحكم في النوازل وكان مرجع الفقهيات في زمانه وكان غنيا يمتاز بما له بين أهله حتى ان كثيرين من اهله انما استغنوا حين ورثوه لما مات كلالة

الرابع أحمد بن محمد المشهور بالاخصاصي وهو من أصحابنا النجباء الذين يستتمون الآن في مصر القاهرة وهو من الذين جدوا حتى نالوا الشفوف بين أقرانهم وقد حاز اليوم الشهادة العليا في دار العلوم بالقاهرة (ثم انه رجع بحقائبه بجراء علما وهمة وعزوفا وأنفة وفكرا ـ وما الى ذلك كله مما هو من أوصاف الرجال ـ وها هو ذا في (البيضاء) في احدى المدارس وله انشاء حسن وكتابة مصرية ونظرة مصرية نطلب الله أن يهيىء له جوا يمكن له أن ينفق فيه سكته الذهبية وهو من الذين لازمونا ما شاء الله بكل أدب .

الخامس الحسين بن محمد بن أحمد بن عمر بن عمر بن يحيا بن محمد بن يحيا

السادس أحمد بن محمد بن أحمد أخوه هذان مذكوران معا في (الجزء العاشر)

السابع مَحمد المترجم هذا فقيه صالح نعرفه وهاك عنه مانرويه عن ولده .

متعلمه

أخذ عن العلامة أحمد أنجار المشهور فقد أخذ عنه حرف المكي زيادة على ورش ولا يزال عند الاسرة الى الآن لوحة فيها ختمته للقرءان فيها ءاثار لقلم أنجار ثم كان انجار هو الذى أرسله الى مدرسة (تانكرت) عند الاستاذ سيدى محمد بن ابرهيم التامانارتى فافتتح عنده الفنون فأبطأ هناك ما شاء الله ثم أخذ أيضا عن الاستاذ محمد بن العربيالادوزى هذان هما استاذاه لا غير فرجع بعلم وسط ولكنه رجع بحالة ربانية أذهبت عنه عِبِّية أبناء المدارس وعنجهيتهم وتعاظمهم بما تعلموا وقد حكى أنه رأى من شيخه أنجار كرامة مضمنها أنه شاهده بعينيه في (تيمولاى) يوم جمعة فهيأ له الغداء ثم لم يجده فاذا به لم يفارق محله في (أكلو) ثم استكتمه بعد ذلك

مشارطاته واعماله

أول ما افتتح حياته بعد استقراره عند اهله بالمشارطة في مسجد

(تيمولاى) السفلى مع مزاولة الافتاء والنوازل وان كان هذا الميدان لم يجر فيه كثيرا وقد كان يقطن أهله فى (تيمولاى) السفلى ثم شارط بعد حين فى (تيمولاى) العليا ثم انتقل اليها اثر حرب وقعت بين القريتين وقد كان له اتصال بالقائد بوهيا فكتب له أن يتصدر لفصل الخصومات وتحت يده مرسوم القائد بذلك لم تتيسر لنا رؤيته ولم يزل مشارطا هناك فى (تيمولاى) العليا الى أن توفى

انخراطه في الطريقة الالغية

كان له اتصال بالشيخ الالغى فى المدرستين التانكرتية والادوزية وهناك كان يقدر قدر الشيخ وأنابته وانقطاعه الى الله وقد كان يحكى ما وقع بين الطلبة فى (ادوز) يوم سافر الاستاذ ابن العربى الى (مراكش) ١٢٩٣هـ من الاختلاف حتى كادوا يتقاتلون. وقد استخلف الشيخ الالغى ليتابع الطلبة عليه الدراسة وقد كان ضئيل الجسم شخت الخلقة بين طلبة عماليق ضخام الكراديس طوال اللحى فقالوا كيف نجلس أمام هذا القامىء ونحن أضخم منه أجساما وأعظم هاما وأكبر لحى فادى ذلك الى أن انقسم الطلبة وتجاذبوا فكان المترجم وسيدى ابرهيم بن صالح التازاروالتى وأفاضل من الطلبة ينفذون أوامر الاستاذ فيتتبعون دروسهم عند خليفة الاستاذ هكذا كان أول اتصال بين المترجم وبين الشيخ ثم لما تصدر للارشاد والتربية وورد الى (تيمولاى) كان من السابقين الى الاخذ عنه فاذا به من أكابر أصحابه ومن أعاظم الذين يرفعون راية طريقته وكان يرد الى موسم الشيخ الالغى دائما كما كان يفد عليه مع وفد أهل (تيمولاى) فى كل فرصة على العادة اذ ذاك

حكى لى الفقيه سيدى أحمد الكرسيفى الذى كان أول من ركز الطريقة الالغية فى (تيمولاى) فى طائفة كبيرة وبين أيديهم جمل كهدية الى الشيخ فمروا فى (تانكرت) بالعلامة سيدى الطاهر. وقد ذهب الكرسيفى مع المترجم ليصل الرحم مع ابن شيخه سيدى الطاهر قال فقال لى سيدى الطاهر لو سامحت سيدى مَحمدا فى هذا السفر فان الحرارة شديدة قال : فقلت له : بل الاولى أن تتهيأ أنت أيضا لتسافر معنا لتزور شيخك سيدى على بن عبد الله كما يزور سيدى محمد شيخه سيدى الحاج على قال فرأى سيدى الطاهر أن الافضل أن يخرج من السفر ومشقته بسلام فودعنا وقد كان المترجم يحكى أمورا رءاها من الشيخ منها أن اناسا ذهبوا الى الشيخ بقصد الاتعاظ والزيارة وتلقن الذكر فرءاهم

انسان لاغرض له فى ذلك فدخل الجميع على الشيخ فصار يلقنهم حتى وصل ذلك الانسان فدب الى الشيخ فقال له اتئد انت فسالقنك وردك الذى يليق بك . فادنى اليه مائدة . واشار الى الخبز فقال له كل انت من هذا الخبز فهذا هو وردك الذى تريده قال فعجبنا من الشيخ كيف اهتدى الى أن يعرفه من بين الجماعة مع أنه ورد معهم. ولم تكن قط همته الا فى الاكل

وقد حكى ولده الراوى أن أباه وصاه يوما أن يذهب بلحم وجلبانة الى أمه لتطبخ عليهما كسكسا قال ان الشيخ يحب الجلبانة لانه جبلى فلما أتيت بالقصعة أمرنى الشيخ أن أضعها فى ركن البيت وقال : ان اهلها سيردون اليها وبعد حين ورد ركب من أهل (ايشت) مارون ولم يمكن أن يجدوا ما يأكلون او لم يخبأ لهم ذلك فأكلوا الطعام

الثامن ولده محمد

ولد ١٣٠٥ هـ وأخذ القرءان عن والده ونتفا من المعلومات العربية عن والده وعن الاستاذ سيدى محمد بن عبيل الغرمى الشهير فى (اولاد جرار) فى مدرسة (بوتمزگيدا) وهو سيد صالح جالسته فاحسست منه بطهارة السريرة واستنارة البصيرة وهو الآن شيخ كبير ساكن النامة وقور الجلسة حفظه الله وقواه ولم أنس قط محادثته معى ولا ما أحسسته منه . ولا ريب ـ والله أعلم ـ أنه ممن بواطنهم مستنيرة ومن سر سريرة ألبسه الله رداءَها



الفقيــه

سيدى علي بيجلبان الكرسيفي

نحــو ١٢٧٠ هـ = نحــو ١٣٤٠ هـ

هو علي بن محمد ولا نستحضر نسبه الى ان يلتحق بعمود النسب المشهور لأهله الكرسيفيين وقد نشأ في (أمسرا) من (افران) ثم اتصل بالاستاذ سيدى محمد بن ابرهيم التامانارتي الايفراني بعدما أتقن حفظ القرءان فأخذ عنه بعض نتف من العلوم لم يطل بها باعه ولا اتسعت ساحته ثم صار يشارط في المساجد فيعلم كتاب الله وكانت فيه لوثة وسذاجة وغلبت عليه النية الحسنة ومن أشياخه مَحمد بن المحفوظ ومسقط رأسه قرية (تيغرداين)

التقاؤه مع الشيخ الالغي

كان المترجم يعرف الشيخ حين كانا معا ياخذان عـن الاستاذ ابـن ابرهيم في مدرسة (تانكرت) وفي عشية يوم بينما هو في مسجده الذى شارط فيه اذا بالشيخ يدخل المسجد مع طائفة كبرى من المتجردين مـن أصحابه وهم زهاء مائة واخال ان ذلك في سياحته الاولى الى تلك الجهة نحو ١٣٠٦ هـ فلما جلس الى الشيخ قال له المترجم يا سيدى علي ما هذه الحالـة التي صرت اليهـا بعدما عرفناك عنـد أستاذنا في المدرسة بما عرفناك به ـ يعني من انتحال العلم وحالة أهله ـ قال له ذلك لانه يظن أنه كالذين يتقرون القرى ويدورون على الناس يتكففون كعادة كثير من المقدمين في بعض الطرق اذ ذاك ومن الطلبة اذ ذاك يتالفون جماعات ويسمى ذلك عندهم (أدوال) فيتجرون بعقول المغفلين فقال له الشيخ اننا دعاة الناس الى ربهم وهادوهم الى طريق نجاتهم . والآخذون بحجزهم عن النار أولا تريد أنت أن تكون لك نفحة من هذا المعنى ثم انجر بهما الحديث حتى جرى ذكر الفتح الرباني الذى يذكر عن الصوفية فقال له المترجم : وكيف يقع للانسان ذلك الفتح ؟ فقال له ان الباب الذى يؤدى الى ذلك هو تصديق هذا الدين بالفعل بعد القول والاخلاص في الاعمال . ثم عدم الاتكال على كل ذلك والتسليم من العبد لربه يديره كيف يشاء

قال تعلى (فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) فعلى هذا النمط يربى الصوفية صحابهم فاذا وصل أحدهم هذا المقام يكون مفتوحا عليه بفضل الله كما في الحديث القدسي ولا يزال عبدي يتقرب اليَّ بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به. وبصره الذي يبصر به. ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ومن نال هذا المقام ووفقه الله هذا التوفيق فهو من المفتوح عليهم ولا ينال ذلك الا بأن يكون العبد لربه وينقاد لدينه باخلاص ويقين تام حتى لو أمره دينه أو من يرشده بالدين أن يتردى تحت هذا الجدار من هذا السطح ـ وكانا اذذاك يتحدثان على سطح المسجد ـ لبادر بكل فرح فغلب الحال على المترجم الذي ذكرنا أن به لوثة وله نية حسنة فقال للشيخ بصوت عال وهو مستوفز هل تأمرني أن اتردى الآن من هذا السطح يقول ذلك وهو يقوم . فأمره الشيخ بالجلوس فقال له لا لا

في هذه الجلسة انخرط المترجم في أصحاب الشيخ ففني في طريقته فناء يذكر به بين الفقراء بتعجب ثم يروى عنه في تصديق كل ما يقوله الشيخ غرائب وعجائب وقد مات يوما أحد الرؤساء من(تيمولاى) العليا بـ (ايفران) والشيخ في (تيمولاى) السفلى فصار الفقراء يتوضأون لياتوا للصلاة على الرجل فأبطأوا قليلا فأسرع أهل الميت بميتهم فدفنوه بعدما صلى عليه من حضر ثم جاء الشيخ والجم الغفير الذي معه وفي ضمنهم أصحابه فتأسف الشيخ على أن فات الميت أن يصلي عليه هؤلاء الاخيار فكان من جملة ما قال سبحان الله كم خير فات هذا الانسان ولعله لو صلى عليه هؤلاء الاخيار يكون من المغفور لهم فثار المترجم فقال أأموت يا سيدي ليصلي عليَّ هؤلاء الاخيار فقال له لا لا

ومن عادته مع الشيخ أن غالب ما يتوصل به من مشارطاته ياتي به الى للزاوية لشيخه ووقع له مرة أن كانت عنده ريالات عقدها في خرقة وعلقها في عود من أعواد سرير ينام عليه ثم خطر الشيخ حواليه فدفع له الخرقة بما فيها ثم لما رجع من عند الشيخ وأراد أن يطلع الى سرير نومه وجد الخرقة بما فيها معلقة في مكانها فازداد بذلك يقينا في شيخه

ومما وقع له مع الشيخ أنه جاء يوما الى الزاوية بـ (الغ) فلم يجد فيها الشيخ . وقد ساح وراء قبيلة (ايداوزكرى) فبعد أيام قال له القيم على الزاوية ان الشيخ لا ياتي الآن فلك أن ترجع الى دارك فلم يطب له أن يذهب فخرج يدور حول الزاوية فاذا بالشيخ قد جاء في الحين .

وقد ترك الفقراء فأتى مسرعا فقال له أأنت الذى عجلت بنا يا سيدى على فانا كنا فى السياحة فاذا بحافز للرجوع يحفزنا فأثارنا فجئنا مسرعين

ومما وقع بينهما أيضا أن الشيخ قال له فى وقت موسم الشيخ سيدى احمد بن موسى ١٣٢٧ هـ بعد خروج الفقراء من موسم الشيخ بـ (الـغ) اذهب الى سيدى أحمد بن موسى وسلم عليه منى وقل له يقول له على ابن أحمد أعذرنى هذه المرة فانه لم يتيسر لى أن أحضر فى موسمك وقد كنت عاهدت سيدى أحمد بن موسى أن أحضر فى موسمه ويحضر فى موسمى فقال له المترجم وأين أجد أنا سيدى أحمد بن موسى لأقول له ما ذكرت فقال له الشيخ ليس عليك أنت الا أن تذهب الى مواجهة قبر الشيخ سيدى أحمد بن موسى فتلقى عليه هذا الكلام

أقول ان مثل هذا قليل من الشيخ قلة تكاد يكون انعداما ولم يكن يقول مثل هذا الا لأمثال المترجم . وأمثال سيدى مبارك أزكوك الذين يظن الناس فيهم البله

ومن أحوال المترجم أن له المقام الذى يسميه الصوفية كالحاتمى ونظرائه مقام الشمامين فان صاحب هذا المقام يمتاز عند الناس بالشم. فكان المترجم كلما اجتمع الفقراء يدور عليهم فيشم كل واحد على حدة فيعلن مكانته ومقامه بين أصحابه ويرى الحاضرون من اللوائح الظاهرة ما يصدقه فيما يقول

هذه نبذ مما عندى الآن عن هذا السيد الجليل الذى عسى أن يصدق عليه مدلول ما أثر (أكثر أهل الجنة البله) وقد استفدت كثيرا مما حواليه من سيدى بريك بن عمر المجاطى ومن سيدى بلعيد التازمورتى المجاطى فرحمه الله ورضى عنه وءاله الكرسيفيون ذكرناهم فى (الجزء السابع عشر) وللمترجم هذا ذكر كثير فى كتاب (من أفواه الرجال)

من الشيخ إليه

هذه رسالة أجاب بها الشيخ رسالة من المترجم اليه

(وعليكم السلام أيها الاحب الافضل والاخ الصالح الاكمل سيدى على بن محمد الكرسيفى (وبعد) فقد وصلنى كتابك وسرنى فيه خطابك فاما أخبرت فيه بانه يقع لك فانه يقع للمذاكرين لابد من ذلك قال شيخ مشايخنا مولاى العربى رضى الله عنه كنت اذا ذكرت الله تعلى تخبرنى نفسى بشىء فى الباطن ثم أراه عيانا ظاهرا وتصور لى أشياء فى الظاهر

جهرة فاعرض عن ذلك واشتغل بربي ولا ابالي بذلك لان ذلك كله قواطع الطريق والقواطع لابد منها قال مولاى العربي في رسائله فان تسلطت عليك واردت نفيها فاعرض عنها واقبل على ربك واسلب الارادة في نفسك وكن هكذا دائما فانها تذهب عنك ولا تاتيك أبدا
وقال أيضا في رسائله فمن شاء أن تصدق عليه الآية الكريمة التي هي قوله تعلى (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب) كما صدقت على غيره فليقنع من الدنيا بأدنى شيء منها وليقطع نفسه عنها اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وينظر اشياخه واخوانه وعباد ربه كلهم بالتعظيم فان كان كما قلنا وردت عليه واردات الاهية وهي علوم وهيبة تجري مجرى الماء بسحاب رحمة وبرق رحمة وبرد رحمة وعاد مطر الرحمة ينزل بقلبه كل ساعة وحين وذلك علم جديد وينسى بهذا جميع الحلوات واللذات والحاصل أن الصادق يترك الالتفات الى غير الله أيا كان . ويجمع قلبه الى الله ولا يقصد غيره من الكرامات والاسرار ليصله لان من قنع بذلك يقف عنده ولايسير وقد قال الامام الششتري:

ومهما بدت لك الكرامات تجتلي عليك فحل عنها فعن مثلها حلنا
وقل ليس لي في غير ذاتك مطلب فلا صورة تجلى ولا رتبة تجنى

وقد صورت السادات حضرة الله تعلى بحضرة سلطان الدنيا فاذا اردت أن تصل السلطان فلا تقف في المنازه التي تمر بها في حالة سيرك اليه ولا في البساتين ولا في جميع المحاسن التي في الطريق فان السلطان وراء ذلك وان وقفت فلا تصل وكذلك حضرة الله لابد أن تترك بقلبك الدنيا ثم الاسرار والكرامات لانها تعرض لمن ترك الدنيا ويقف معها وتترك أيضا جميع السوى فبذلك تحصل معرفة الله في القلب لان الله لايقبل قلبا فيه غيره أيا كان وكيفما كان فافهم فالله يجعلك من العارفين الواصلين الموصلين بجاه سيد الاولين والآخرين امين كتبه خديم الفقراء علي بن أحمد)

سيدي

محمد بن احمد الاساكي الايفراني

بوتاكَجايت

١٢٤٨ هـ = ١٣١٣ هـ

نسبــــه

محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن احمد بن بلقاسم ابن عبد الباقي بن محمد بن سعيد بن علي بن محمد بن أحمد بن سعيد ابن يحيا بن أحمد بن سعيد بن عمرو بن عثمان بن أيوب بن يحيا بن عمر ابن عبد الكريم بن الياتاماس بن عمر بن موسى بن عبد الكريم بن سنقلان ابن يرزكَان بن يطموس بن تومار بن المان بن سمايتون بن يعرضوض بن واعراب بن بلا بن نعمان بن يزغوغ بن بوجعاد بن عطية بن حجر بن علي ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب هذا ما يحافظ عليه من سلسلة النسب عند الاسرة

نحن الآن أمام أسرة علمية ماجدة طافحة بأكابر العلماء يقول اهلها ان نسبهم يرتفع الى جعفر بن أبي طالب وما أكثر الذين يرفعون نسبهم هكذا في جهات (ايلالن) ويقولون انهم كانوا اولا في (تامدولت) ثم جلوا عنها وقد تكلمنا مرارا على ما يراه ابن خلدون من أن الجعفريين ليسوا في (المغرب) وعلى ما يراه غيره من أنهم موجودون قد وردوا اليه من (الصحراء) حيث قبائل لم تزل تحافظ على هذه النسبة محافظة تصل الى مرتبة لا يمكن أن يتطرق اليها الشك وقد ذكرنا هذا حين تكلمنا على ءال محمد بن مبارك الاقاويين وعلى ءال (تالات أوكَنار) وعند ذكرنا لغيرهم وهذه الاسرة الاساكية جاءت من (أملن) من قرية (اسكَين) وهذه الناحية تجاور (ايلالن) حيث يكثر الرافعون للراس بهذه النسبة الجعفرية ثم من (أسكَين) الى (ايسدم) من (هشتوكة) وهناك ولد اول وارد الى (ايفران) سعيد بن أحمد بن بلقاسم الذي كان بذرة خير خرج منها من العلماء والصالحين كثيرون وهاك قائمة رجالاتهم :

١ ـ سعيد بن أحمد بن بلقاسم
٢ ـ أحمد بن سعيد بن أحمد
٣ ـ عبد السلام بن سعيد بن أحمد
٤ ـ أحمد بن أحمد بن سعيد
٥ ـ على بن سعيد بن أحمد بن أحمد
٦ ـ بلقاسم بن عبد السلام بن أحمد
٧ ـ الحسين بن عبد السلام بن أحمد
٨ ـ أحمد بن محمد بن عبد السلام
٩ ـ على بن محمد بن عبد السلام
١٠ ـ محمد بن على بن محمد بن عبد السلام
١١ ـ محمد بن أحمد بن عثمان بن عبد السلام
١٢ ـ بلخير بن أحمد بن عثمان بن عبد السلام
١٣ ـ محمد بن سعيد بن أحمد بن بلقاسم
١٤ ـ أحمد بن محمد بن سعيد بن أحمد
١٥ ـ عبد الله بن محمد بن سعيد بن أحمد
١٦ ـ محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد
١٧ ـ أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد
١٨ ـ أحمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن سعيد
١٩ ـ عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن سعيد
٢٠ ـ سعيد بن عبد الله بن محمد بن سعيد
٢١ ـ أحمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد
٢٢ ـ محمد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد
٢٣ ـ سعيد بن الطيب بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد
٢٤ ـ محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد
٢٥ ـ ابرهيم بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد ابن سعيد

الاول سعيد بن احمد بن بلقاسم

هو الجد الاعلى لأهل «أساكا» الافرانيين قال فيه حفيد له فيما كتبه لنا فى كراسة عن أخبار أهله

(عالم فقيه ذو بركة ظاهرة وكرامة باهرة مشهور بوادى (ايفران) ومزور يتبرك بضريحه توفى رحمه الله عام ١١٦٤ هـ وله ابنان أحمد ومحمد)

(أقول) من هذين الابنين تفرع شجرة أولاده فأبناء احمد قطنوا في (أمسرا) وأبناء محمد يسكنون في (أساكا) وهنا كان منشاهما معا.

ثم ان سعيدا كان نزل فى (ايفران) ١١٢٠ هـ وتزوج مريم بنت محمد بن بلقاسم من زاوية أبى الاعلام الركراكى وهى أم ولديه أحمد ومحمد ويقال ان والدها محمد بن بلقاسم ذو روحانية وكشف فقد أطلعه الله على ان المترجم سيبيت فى البلد تلك الليلة وأنه سيتزوج بنته المذكورة وكان يسكن في قرية (ايرز) فقال لابنته لا تغادرى الدار اليوم فان الذى سيقترن بك وارد اليوم

وقد كان محمد بن بلقاسم عالما يقصده الناس للسؤال فى الدين وفى الشرعيات وكان أعمى فتقوده بنته الى الناس متى احتاجوا اليه فليم على كونه لا يحجب بنته فيقول لهم ان الذى هى من رزقه سيأتيها. حتى جاءها المترجم فكانت من رزقه وقد كان يعلم فى المساجد والمدارس كمسجد (تاوريرت) وكان مؤذنه فيه الذى يسمى على بن بلقاسم يرى منه خوارق للعادة وكذلك فى مدرسة أخرى أسفل (ايفران) يعلم فيها فممن أخذوا عنه أحمد بن يحيا التامانارتى جد سيدى الطاهر بن محمد ـ كما اخبر به هذا ـ هذه ترجمة مختصرة والا فقد طوّل فيها بعضهم بذكر كرامات هو أهل لها رضى الله عنه

الثاني سيدي احمد بن سعيد الامسراءى

حدثنى الاستاذ سيدى محمد بن أحمد بن عثمان بن عبد السلام بن أحمد بن سعيد عن أهله قال

(رأيت مخطوطة تتضمن أن أهل (ايفران) كلهم اجتمعوا فى (أساكا) حيث مسكن سيدى أحمد بن سعيد فاتفقوا على أن يحاربوا الثائر (بوحلاس) الذى كان توجه اليهم اذذاك بجيشه على أن يتكاتفوا على دفاعه وان كل من ماتت له فرس يغرمها له الناس الذين اتفقوا وأرخ ذلك بسنة ١٢٠٧ هـ وهذا المخطوط يوجد تحت يد الفقير أحمد بن محمد من (ايدْ علْى همّو) من (أمسرا) وأهله قدماء هناك واشتهر بأحمد المزغى ثم ذكر ان انتقال سيدى أحمد بن سعيد الى (أمسرا) بالسكنى لم يتم الا بعد هذه الحرب التى تمت بغلبة (بوحلاس) على

(اساكا) وعـلى كل (ايفران) و تانكرت الى قريـــة ايـرز
أقول سمعت من شيخنا سيدى الطاهر ـ وهو سبط الاساكائيين هؤلاء ـ
أز (أساكا) نهبها جيش (بوحلاس) فذهبت كل الكتب التى لاهلها
الا ما كان من نسخة لكتاب (القرطاس) فان صاحبه خبأه فى خلية نحل.
فوجده بعد الرجوع فى محله وقال أيضا انه كان سمع فى صغره نحو
١٢٩٠ هـ ان رجلا حضر فىصغره هذه الواقعة فىقرية (تاباحنيفت) لايزال
حيا اذ ذاك الا أنه لم يعرفه بالعين قال محدثنا سيدى محمد ان قبائل
(تاكنا) هى التى نصرت واحتشدت فى جيش (بوحلاس) قال كانالشرفاء
الوزانيون أهل (ويزكان) أهل ثروة وحين أقبل (بوحلاس) كانوا ممن
حاربوه وقد كان منهم فارس سقطت فرسه فى الحرب يوما اذ ذاك بين
(أمسرا) و (تالعينت أورخا) ـ يسمى هذا الفرس أماهال ـ فدفنه صاحبه
المسمى عمر بن عدى لئلا تأكله الكلاب حرصا على شرف فرسه لانه
كان قضى بفرسه هذا غرضا يوم أخذ أهله ثارا من رجل كـان وترهم
فحضروا فى موسم سيدى مَحمد بن ابرهيم الشيخ التامانارتى فقـــد
جرى به فرسه بعد خروجه من ميدان الحلبة اثر قتل أهله صاحبهم
فحلف بذلك أن لاتأكله الكلاب يوم يموت فبر بيمينه قال كان محل
(وِيزكان) فى الاصل من أملاك (بودميعة) ورثها أهل مسجد (الناجمـة)
آل سيدى بلقاسم بن على أصهار (بودميعة) ثم باعه هؤلاء لهؤلاء الشرفـاء
الوزانيين كما كان (ماء 'ووشَّان) الذى حازه أخيرا أهل (تيمولاى) منأهل
مسجد الناجة الذىورثوه أيضا منأهل(بودميعة) وكذلك (تالعينتنتباولوت)
فى (ايكَيسل) فقـد كانت من حـظ زوجة لـ (بودميعـة) ثـم صارت
الى سيد يسمى سيدى على من ءال (يعزى ويهَدا)

قال ثم كانت وفاة سيدى أحمد بن سعيد سنة ١٢١٤ هـ فـــى
الطاعون الجارف اذ ذاك ومشهده فى (أمسرا) مَزْورٌ وهو من الآخذين
عن الحضيكى

قال فيه ابو زيد الجيشتيمى

(ومنهم السيد أحمد بن سعيد الاساكى الساكن فـى (ايفران)
بلغنى أنه عالم صالح مبارك)

الثالث عبد السلام بن احمد بن سعيد

هـذا أحد أولاد سيدى أحمد بن سعيد وهـو المذكور منهم كثيرا
وهناك من اخوته أحمد وسعيد قال رأيت حكما فقهيا من احكامه . وقد

كان ذا ثروة فاشتغل بتنميتها وقد كان من المعتبرين المحترمين المبجلين يلتجيء اليه الناس فيما اختلفوا فيه فهناك رسم فيه الرضا بما يصنعه فى (عين تـبْـدْ"ىْ" أضار) بين الذين استنبطوها وذلك فى سنة ١٢٥٠ هـ وقد عين معه أناس ليستعين بهم فيقسمة ماء العين . من بينهم الفقير الحسين ابن عبد النعيم وهو الذى تصدق بجل ماله على مدرسة (أمسرا) وقد توفى بعد ١٢٥٥ هـ

الرابع احمد بن احمـد

الولد الآخر وله أيضا من العلوم ما يذكر به ولعله ولد بعد ابيه فسمى باسمه ـ على العادة ـ وهو واخوانه أبناء علات وهم ثلاثة كل واحد له أم على حدة ولم يعرف وقت وفاته وأما أخوهما سعيد فلم يعد حفـظ القرءان .

الخامس علي بن سعيد بن احمد بن احمد بن سعيد

توفى والده سعيد بن احمد سنة ١٣١٨ هـ وقد كان حافظا لكتاب الله فقتل فى القضية التى قتل فيها المرابط الناصرى وهى قضية مشهورة مرت لنا فى كتاب (من أفواه الرجال) وأما على بن سعيد فقد أخذ القرءان عن أخيه محمد بن سعيد الذى لايزال حيا الآن ١٣٧٩ هـ ثم عن الاستاذ سيدى الحسن بن محمد بن الحسن الماسى المشهور فى مدرسة سيدى همّو ابن الحسن وقد كان الحسن يعلم فى محل أبيه لما أسنَّ وعمى وقد كان هناك ١٣٢٧ هـ ثم افتتح عند الاستاذ مَحمد بن الحاج التانكرتيالايفرانى فى مدرسة (أمسرا) وعند الاستاذ سيدى البشير بن أبى بكر الاغوديدى لازمه سنوات الى أن خرج الاستاذ البشير من المدرسة ثم لازم فيها بعـده الاستاذ سيدى أحمد بن محمد الامسراءى تلميذ سيدى المحفوظ وهـو علامة محصل كبير بين أقرانه درس ما شاء الله فى مدرسة بلده وفـى غيرها ثم بعده الاستاذ سيدى عبـد الرحمن العوفـى الفرضى المشهور المترجم فى (الجزء الرابع عشر) ثم بعده الاستاذ سيدى أحمد بن محمـد الامسراءى ـ المذكور ـ قليلا ثم الى مدرسة (الكرائمة) بـ (الساحل) مع هذا الاستاذ نفسه ثم الى مدرسة (سيدى على بن سعيد) عند الاستـاذ مَحمد بن الحاج التانكرتى الاديب سنة ١٣٣٩ هـ ثم الى مدرسة (أدوز) عند الاستاذ سيدى المحفوظ حيث لبث ثلاث سنوات. ثم الى مدرسة (امسرا) حين كان فيها الاستاذ سيدى عبد الله بن محمد الالغى فهؤلاء اساتذته .

ومجالات أخذه فتخرج محصلا خصوصا فى النوازل وقد كان يهتم بالحفظ كثيرا حتى ألهته الرواية عن الدراية ما شاء الله ثم بعد ذلك صار يشارط فى المساجد ويزاول النوازل والافتاء وكان له مقام محمود فى ذلك وهو الآن فى مدرسة (أمسرا) ويتقدم فى الطريقة الناصرية وله همة فى الدين والارشاد . وفقه الله ومحررات يده كثيرة قبل الاحتلال وبعده وفى زمن الاستقلال ولا يزال يخبئ ويضع فى ذلك الميدان وهو الآن فقيه (أمسرا) المرجوع اليه وقد مسته نكبة من المحتلين وقد وافاه اجله ١٣٦١ هـ .

السادس بلقاسم بن عبد السلام

هذا أحد أولاد الفقيه سيدى عبد السلام بن أحمد بن سعيد وهم عدة : محمد أحمد الحسين. ابرهيم. وكلهم من حفاظ القرءان؛ وزاد عليهم السابع الحسين بأنه يحفظ القراءات السبع وقد كان أخذها من مدرسة سيدى همو بن الحسن بـ (الاخصاص) وقد كان الطلبة يعينون كل طالب أن يذهب وياتي بكذا وكذا من أعواد الحطب للقراءة على ضوئها ليلا على العادة ـ أغاد ـ فقال لهم انني تكفيني القراءة نهارا وقد كان شارط حينا فى (تيمولاى) السفلى ثم تزوج منها قال المحدث : أدركته مسنا هرما مكبا على تلاوة القرءان بالسبع توفى نحو ١٣٣٢ هـ وبعض اخوانه اما أحمد وابرهيم أو كلاهما كان يأخذ من (تيزنيت) عن الحسن بن الطيفور فمات هناك فى وقت الاخذ ودفن هناك

(تتمة الكلام على بلقاسم)

اما بلقاسم فهو عالم جليل قال المحدث رأيت كثيرا من منسوخاته من بينها واحدة مؤرخة بسنة ١٢٥٥ هـ وكثيرا من سؤالاته لعلماء وقته وقد كان معاصرا للعلامة أحمد بن الحاج من العباسيين النازلين فى (أمسرا) وهم اخوة العباسيين المشهورين وقد كان له مكانة مكينة وشهرة عظيمة لاتزال تدوى الى الآن وربما كانت هذه الاسئلة يوجهها المترجم اليه ـ لايستحضر المحدث تفصيل ذلك ـ وقد مات بلقاسم قبل أبيه ولذلك لا يذكر فى ورثته

الثامن احمد بن محمد بن عبد السلام

أخذ عن الاستاذ أحمد بن حمو التاغاجيجتى المشهور وعن الاستاذ محمد بن العربى الادوزى وقد كانت له يد طولى فى التفسير وفى الفقه

وكان عابدا متهجدا وتاليا لكتاب الله قال كنا نبيت معه فلا نراه الا كذلك دائما طوال الليل كان يشارط في المساجد يعلم كتاب الله وقد كان فيمدرسة (ايغرغار) وهي صغيرة حتىانها لتسمى ثلث المدرسة عند بعض الناس توفي ١٣٥٧ هـ وقد كان يزاول النوازل والافتاء في مبدا امره .

التاسع علي بن محمد بن عبد السلام

أخو من قبله فقيه حسن مذكور بالنجابة وبالتحصيل مات في حياة ابيه قال المحدث لم أدرك حياته

العاشر محمد بن علي بن محمد

ولد من قبله أخذ عن شيخنا سيدى الطاهر بن محمد في مبدا حياته الدراسية في (تانكرت) وعن سيدى المحفوظ الادوزى في مدرسة (سيدى بعبدلي) وعن سيدى مَحمد بن الحاج التانكرتي أخذ عنه التحفة في (تيبيوت) كان يخوض في النوازل والافتاء ثم اعتبط وشيكا لوفى في أوائل ١٣٢٧ هـ يشارط في مساجد الى أن توفي وهو مشارط وقد كان معاصرا لبلديه سيدى أحمد بن محمد الامسراوى عند سيدى المحفوظ الادوزى فكان هذا يتحامل عليه فكان يتهمه بالبلادة فوقع بينهما أن كانت نوبة المطالعة في المترجم فكانت المطالعة في درس نحوى كان من شواهده قول امرىء القيس

مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل

فقال سيدى أحمد لسيدى محمد بن على قم وائتنا بالادام للقنديل فانه قليل ـ والعادة أن ياتى بالادام من عنده نوبة المطالعة ـ فلما ذهب عمد الى كلمة جلمود فازال النقطة من الجيم فلما رجع سيدى محمد بن على ووصل البيت قال كحلمود بالحاء فرد عليه سيدى أحمد .وقد كان من لم يتمكن في أداء المطالعة لطلبة طبقته يستهزؤبه بينهم ان لحن أو قصر في تقرير مسالة وهذا هو مقصود سيدى أحمد وكان صاحب غرائب حتى انه ليلقب بين الطلبة بـ (كذا) مع أنه من أنجب النجباء وكان حاله فيأمثال هذه الامور التييتعمدها مكروها عند أستاذه سيدى المحفوظ ثم لازمه هذا الحال الى أن مات رحمه الله وغفر له فلا يزال الطلبة يلهجون بذكر غرائبه رحمه الله وغفر لنا وله وقد عرفته وعرفت منه أنا كل خير وعلم توفي نحو ١٣٥٧ هـ

الحادي عشر محمد بن احمد بن عثمان

هذا هو الذى يحدثنا الآن عن أهله هؤلاء ولد نحو ١٣٢٥ هـ وأخذ القرءان عن والده في دارهم وقد كان والده من فرسان هذا الميدان اتقن حرف البصرى عن أساتذة (أغبالو) من (ماسة) وقد توفى فى شعبان ١٣٧٦ هـ وعن الاستاذ محمد بن عثمان وقد كان له اكباب فـى تعليم القرءان حتى خرج كثيرين فى مسجد (أملو'و) فى (أيت الخمس) توفى ١٣٥٨ هـ ثم افتتح فى مدرسة (أداى) عند الاستاذ سيدى عبد الله بن محمد الالغى فاخذ عنه الجرومية واللامية ثم الى مدرسة (تانكرت) ارسله هو وولده محمد بن عبد الله الى سيدى الطاهر والى ولده محمد قال وجدت درس سيدى محمد فى الالفية فى هذا البيت

ومنه ذو فتـح وذو كسر وضم　　كأين أمس حيث والساكن كـم

فبقى هناك سنتين وذلك سنتى ـ ١٣٤١ ـ ١٣٤٢ هـ ـ ثم فى ١٣٤٣ هـ راجع الاستاذ سيدى عبد الله بن محمد الالغى فى مدرسة (أمسرا) فبقى عنده عاما ثم انتقل معه الى مدرسة (سيدى على بن سعيد) ١٣٤٤ هـ حيث لازمه ستة أشهر ثم رجع الى مدرسة (تانكرت) عند سيدى محمد ابن الطاهر ووالده فبقى هناك من ١٣٤٥ هـ الى ١٣٥١ هـ ثـم انتقـل الى (أدوز) عند سيدى المحفوظ الادوزى فلازمه من جمادى الاولى الى أن توفى فى ذى الحجة ثم انتقل معه الى مدرسة (سيدى على بن سعيد) الاخصاصية فبقى هناك معه ثلاثة شهور أولا ثم راجعه بعد ما شارط فبقى عنده ثلاث سنين وكان هذا فى الحقيقة هو المدرس لاشتغال الاستاذ بالمحكمة فـى الاحتلال ثم اضطر الى أن يفارق الاخذ لضرورة الحياة هذا وقد أخذ عن غير هذه العـمَـد كابن عمه الاستاذ سيدى أحمد بن عبد الله الاساكى فى مدرسة (تانكرت) كما أخذ أيضا عن الاستاذ الاديب سيدى الحسن الكوسالى كما انه اخذ عن سيدى مَحمد بن الحاج التانكرتى فى داره . وفى (أمسرا) فى بعض الفرص وعن الاستاذ سيدى على بن الطاهر حين كان المترجم مشارطا فى (تيزنيت) فكان يأخذ عنه وعن الاستاذ القاضى أحمد أوعامُو التيزنيتى اخذ عنه الحساب وعن العلامة الاديب مولاى عبد الرحمن البوزاكارنى اخذ عنه المنطق والادب كثيرا فى كتب شتى وهكذا كان حريصا عـلى أن لايفلت كل من عسى أن ينتفع به وهذا مما يدل أن لـه نفسا طموحـا وشرفا نفسيا حين يقر بكل من انتفع بهم من الاساتذة

اذا أفـادك انسان بفائـدة　　من العلوم فادمن شكره أبدا
وقل فلان جزاه الله صالحة　　أفادنيها وخل الكبر والحسدا

مشارطاتـه

١ ـ كان أولا فى مسجد (ايد ابن يعزى) فى سنة ١٣٥٦ هـ
ثم راجع الاستاذ سيدى عيسى سنتين

٢ ـ مدرسة (ايفردا) بـ (الساحـل) من رمضـان ١٣٥٨ هـ الى
منتصف ١٣٦٢ هـ

٣ ـ مدرسة (تيزنيت) من ١٣٦٢ هـ الى ٢٥ من ذى الحجة ١٣٦٥ هـ

٤ ـ مدرسة (بوزاكارن) من سنة ١٣٦٦ هـ الى ١٣٧٤ هـ

٥ ـ مدرسة (اصبويا) فى أواخر ١٣٧٤ هـ حيث بقى خمسة اشهر

٦ ـ مدرسة (بوزاكارن) ١٣٧٦ هـ الى ١٣٧٨ هـ

٧ ـ مدرسة (بوتمزكيدا) حيث هو الآن

هذه هى المدارس التى كانت ميادين تدريسه الدائم الذى ابدا فيـه واعـاد .

الاخـذون عنه

١ ـ عمر الساحلى مدير (المعهد الردانى) الآن

٢ ـ يحيا السملالى التاكفيشتى محصل مشارك واخذ ايضـا عن سيدى عيسى الادوزى وعن عمر الساحلى فى (تامازات) وعن الاستاذ احمد أوعامو التيزنيتى وقد كان يشارط الى أن استقر فى مدرسة حديثة فى (تاكانت) .

٣ ـ الحسن بن محمد بن بريك الاستاذ الآن فى احدى المـدارس الحديثـة .

٤ ـ أحمد بن محمد بن بريك العلامة الجليـل الكبير المستحضر الواعية القليل النظير فى أقرانه ويجيدان كتب أو قرض وءاسف حين لا أجد ازاءى الآن من ءاثاره شيئا وكثيرا ما أقول له لو أقبلت على المطالعة لربما كنت ثانيا لمولاى عبد الرحمن رحمه الله وله خط جميل وطموح وتعال لكثرة علمه

٥ ـ الحسين بن أحمد بن محمد بن مولود من الاسرة المولوديـة القارئة من قبيلة (ايت عبلا)

٦ ـ محمد بن مبارك الايفرضى البعمرانى. كما اخذ عن الاستاذ محمد اوبلوش وهو الآن تاجر فى (الرباط) وهو حفيـد محمـد بن ابرهيم الهرواشى .

٧ ـ أحمد اخوه كما أخذ أيضا عن الاستاذ الكاشطى وهو الآن أستاذ فى احدى مدارس (أيت برابيم)

٨ ـ محمد بن على الامسراءى كما أخذ أيضا عن خاله الاستاذ على ابن سعيد المتقدم قريبا وهو الآن كاتب فى مكتب الضبط

٩ ـ أحمد بن ابرهيم الاخصاصى أبو الدية كما أخذ أيضا عـــن سيدى عيسى وهو الآن يتتبع في الثانوى فى معهد (ردانة)

١٠ ـ محمد بن الحسن من ءال أوعامو التيزنيتى كما أخذ عن القاضى احمد بن المصلوت وعن عمه القاضى أحمد أوعامو وهو الآن يستتم فـى الكلية اليوسفية

١١ ـ أبو جمعة بن مرزوق التيزنيتى كما أخذ أيضا عن الاستاذ سيدى الحاج أحمد الجرارى فى مدرسة (تيزنيت) وعن القاضى احمد أوعامو وهو الآن أستاذ فى احدى المدارس الحديثة

١٢ ـ محمد بوبريك الايكيسلى وهو الآن يتنقل فى البلاد

١٣ ـ بلخير أخوه وسياتى قريبا

١٤ ـ صالح الشقراوى من (تاينزرت) كما أخذ أيضا عن سيدى محمد بن الطاهر وعن الحاج مسعود الوفقاوى وهو متمكن فى الفقه غاية توفى ١٣٦٧ هـ

١٥ ـ ابرهيم بن الطاهر بن أحمد بن ابرهيم الساحلى

١٦ ـ ابرهيم بن المحفوظ الادوزى

١٧ ـ الحسن بن الحسين بن ابرهيم الادريسى الاصبوياءى البعمرانى.

١٨ ـ الحاج الحسين بن محمد أمغار أستاذ مدرسة (بوكرفة)

١٩ ـ ابرهيم بن أحمد بن ابرهيم التاكانتى الاخصاصى

هؤلاء من استحضرهم المترجم ممن مروا بـين يديـه ومن بينهم فطاحل كبار حصلوا غاية التحصيل كما رأيت من بعضهم

نتف من ءاثاره في الادب

هذا السيد الجليل من علمائنا الاحياء الذين لهم مشاركة تامة فـى العلوم العربية التى تروج فى (سوس) ومن بينها الادب فقد أطلعت على كنانيش متعددة لتلميذه سيدى عمر الساحلى فرأيتها مفعمة بمختارات اقتبسها من أقوال الشعراء المتقدمين يدل اختياره عن حسن ذوق ولكنى لم أجد هناك من مصوغاته ما أختار منه الا قوافى يظهر أنه كان يلقيها على عواهنها ولا يحتفل لها كمـا يحتفـل الادبـاء السوسيون الـذين

يعاصرهم ومر بين يدى بعضهم مثل ما قال وهو يخاطب الاديب عبـد الرحمن بن رزوق الكاتب فى دار الشريف فى (تيزنيت)

للخشف كنت متيما مذ بانا	أطلقت من شأن العيون عيانا
أم أبدت الحسنا سوالف ظبية	فعراك ما يبدى الهوى آلوانا
أمزهر روض الحزن ذكرك الدمى	فيثير منك صبابة أشجانـا
نثر الربيع دنانرا فى أرضـه	جودا يحاكى عابد الرحمانا
جعد جليل القدر ليس لجوده	ثان وجاحد فضله قد مانا
أنسى بجود والقريض حبيبهم	وأبا عدى ذا النوال زمانا
حسنت بخدمته خلافة ماجد	مولى العفاة عوارفا احسانا
شهم له صيت شهير حبه	فرض بذا جاء الكتاب بيانا

(الـى ءاخرهـا)

ومن خط تلميذه عمر الساحلى ـ مدير المعهد الآن ـ :

(ومما كتب به الفقيه شيخنا سيدى محمد بن أحمد بن عثمـان الايفرانى وهو مدرس ومشارط بجامع (تيزنيت) الينا ونحن فى (أولوز) وذلك فى شهر رمضان ١٣٦٣ هـ ما نصه :

(الاخ عمر بن ابرهيم المهرازى الساحلى السلام عليكم وعلى مـن انتمى الى حضرتكم

وبعـد فالبطاقة المرسومة	بالحسن وافت وهى المختومـة
فكم أفادت من سرور وحبور	مما حوته من جواهر النحور

(الى ءاخرها)

فاجبته بشبه أبيات وان لم يدرك الظالع شأو الضليع

قـد بلغتنى قطعة موشحة	بحسن نظـم فكرة مفتحـة
تنبئنى بقبض درهمـات	يكـرم قابضها بالجنـات
وفاح فى نشرها مسك الود	فى قلب حب ما له من نـد
ونزلت بقلبـى المتيـم	محل انسان لعين قد نمى
قبلتهـا تقبيل صب مغرم	نال المنى بعيد جهد الالم)

(الى ءاخرها)

الى أمثال هذه المقطعات مما يدل على أن له طبع الادباء الصائغين. الا أنه لايهتم ـ على ما يظهر ـ بهذه الناحية وقد يكون مجليا فى الميدان لو دخل الحلبة وسابق بين فرسانها

ومن مختار مقيداته

أرى الاحسان عند الحر دينا وعند النذل منقصة وذما
كما النيسان في الاصداف در وفي بطن الافاعي صار سما

* * * * *

لابرهيم الصابي

دفتري مونسي وفكري سميري ويدي خادمي وحلمي ضجيعي
ولساني سيفي وبطشي قريضي ودواتي غيثي ودرجي ربيعي

* * * * *

قل للذين تحجبوا عن راغب بمنازل من دونها الحجاب
ان حال عن لقياكم بوابكم فالله ليس لبابه بواب

* * * * *

للشافعي ـ وهذه الابيات تبين عزوف المترجم كما هو ـ

ان الملوك بلاء حيثما حلوا فلا يكن له في أكنافهم ظل
ماذا تؤمل من قوم اذا غضبوا جاروا عليك وان أرضيتهم ملوا
وان مدحتهم خالوك تخدعهم واستثقلوك كما يستثقل الظل
فاستغن بالله عن أبوابهم كرما ان الوقوف على أبوابهم ذل

الى أمثال هذه الحكم الواقعية مما يمكن للقارىء أن يستشف من وراء اختياره لها ترفعه وعلو همته وهو كذلك عرفناه نحن من غير ان نحتاج الى ان نستشف ذلك من ءاثاره فبارك الله في حياته للأمة فانه زينة قطرنا السوسي اليوم . وبقية من علمائه المدمنين على التعليم . وقليل ما هم .

الثاني عشر بلخير بن احمد بن عثمان

اخذ القرءان عن والده ثم العلم عن الاستاذ عبد الله بن محمد والمدني الالغيين وعن أخيه محمد بن أحمد المذكور وهو حينا يعين أخاه في بعض الفنون . ولايزال حيا ولد نحو ١٣٣٢ هـ

الثالث عشر محمد بن سعيد بن احمد بن بلقاسم

قال فيه بعضهم طالب زاهد تقي ولد ١١٣٠ هـ وتوفي ١٢٣٢ هـ.
وقال ءاخر (كان فقيها زاهدا ورعا عارفا بالله ذا عزلة ووقار وكانت كثرة

جلوسه كل يوم ببستانه المضاف الى(ايزيلك) وهناك يقصده الناس للارشاد وللاستفتاء وللدعاء الصالح وقد قصده يوما أهل (تانكرت) فجالسهم ووعظهم وقدم لهم تمرا ثم قدم لهم ولده عبد الله لمدرستهم قائلا لهم : ان الماء ينحدر صببا وان ماءنا ياتيكم طلوعا يعني انهم ينتفعون بعلم ولده عبد الله وكان لايبالي بما أعطاه الناس وربما ترك ذلك تحت هيضورته ان قام فيتسابق اليها الصبيان يتناهبونه وله من الاولاد أحمد وعبد الله

الرابع عشر احمد بن محمد بن سعيد بن احمد بن بلقاسم

تخرج بوالده لايعرف له أستاذ ءاخر قيل فيه (كان فقيها يقضي ويفتي ويصالح بين المتنازعين ويجيب المستفتين . وهو مقصود لقضاء حوائج الناس على العادة في أمثاله حتى وقعت قضية فتك فيها به مجاطي من ءال (بوالخوس) سنة ١٢٢٩ هـ وولد ١١٨٢ هـ والقضية مفصلة في كتاب (من أفواه الرجال) باسهاب)

الخامس عشر عبد الله بن محمد بن سعيد بن احمد بن بلقاسم

علامة شهير تخرج بوالده لم نعلم له أستاذا غيره قال فيه بعضهم ـ ملخصا ـ : (كان فقيها عالما ناسكا زاهدا ورعا شارط طوال حياته فـي مدرسة (تانكرت) ويقطن في دار تحتها منها ولد أولاده الآتين . وقد تخرج به كثيرون توفي ١٢٦٢ هـ وأولاده محمد وسعيد وابرهيم والمحفوظ ومَحمد وهؤلاء الثلاثة من حفاظ القرءان فقط توفي ابرهيم ١٣٢٣ هـ والمحفوظ ١٣١٠. هـ ومَحمد ١٣١٣ هـ وللمترجم زوجتان احداهمـــا اكمارية من ءال خالد الناضكوكتي والاخرى من (واكشرير)

السادس عشر محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن احمد بن بلقاسم

العلامة الكبير أحد الافذاذ الذين ازدانت بهم (سوس) في النصف الاخير من القرن الثالث عشر طاب أصلا ثم طاب فرعا (والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه)

ان الاصول اذا زكت ففروعهـا تزكـو كذاك الشبـل كالضرغام

قال فيه بعضهم ـ ملخصا ـ كان عالما اديبا عليه ابهة العلم ووقاره وقد كانت له مكانة توازى مكانة الحاج محمد اليزيدى وأحمد بن ابرهيم الساحلي ومحمد بن عبد الواحد التادرارتي وأحمد دوكنا التاجاكانتي وابن عدى العركوبي فكان له اتصال بجميعهم لاسيما بالذين يردون الى(ايليغ)

في حضرة الحسين بن هاشم وهو أحد الذين فصلوا القضية التى بين الساحلي والنادرارتي كما ذكر مفصلا في تراجم النادرازتيين في (الجزء العاشر) وقد وقفت على مراسلات بين المترجم وبين احمد دوتنا التاجاكانتي وغيره وخطه حسن وقد حدثني من عرفه أنه كان يركب على بغلة فارهة فوقها سريجة حضرية وكان يدرس في المدارس التي كان فيها وقد قال فيه بعض أهله

(أخذ القرءان عن الاستاذ أحمد بن مسعود الكرموني الذى أبطأ في مسجد القرية نحو اثنتى عشرة سنة ثم أخذ العلوم عن العربي الادوزى وعن سعيد الكثيرى فشارط في مدارس (تانكرت) و (تازاروالت) و (تاغلولو) وهي أخراها فوافاه أجله ١٢ ـ ٣ ـ ١٢٩٦ هـ وكان له عقل وهمة ودين فقد راوده الحسين بن هاشم أن يكتب لمولاى الحسن سنة ١٢٨١ هـ ـ وهو ولى العهد وقدم الى (سوس) ـ أن يهدده فقال له أىُ أرض تقلني وأى سماء تضلني ان خاطبت ابن أمير المومنين بمثل هذا ؟ أجابه هذا الجواب بين حاشيته فأطرق الحسين ثم لما أدرك الحق فيما قال . قال له أنت اذن رسولي اليه فلما وصله ـ وقد سبقه الخبر عما كان ـ قال له : ما يمنعك أن تكتب ما أمرت به فقال له لا أتعمد معصية في مقاومة وكيل الله في أرضه فرفع مولاى الحسن من شأنه وعرف له مقامه وكانت ولادته ١٢٢٥ هـ وهو جد شيخنا سيدى الطاهر لأمه وله من الاولاد أحمد وسعيد وعبد الله

السابع عشر احمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن احمد بن بلقاسم

ابن الاستاذ قبله أخذ القرءان عن عمه الاستاذ أحمد بن عبد الله ـ الآتي ـ والعلوم عن العلامة محمد بن ابرهيم التامانارتي ثم التانكرتي وعن الاستاذ محمد بن العربي الادوزى فقيه له ذكر بين فقهاء أهله توفي ١٣٤٤ هـ وولد ١٢٧٢ هـ هكذا ذكره بعض أهله

الثامن عشر احمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد

الفقيه الجيد المشارك لدتنا وقريننا في الاخذ أخذ القرءان عن عمه الحسين ثم لازم شيخنا سيدى الطاهر وولده سيدى محمد بجد واهتمام واكباب حتى حصل وعهدى بنا ونحن شبيبة متقاربون في مدرسة (تانكرت) أعوام (١٣٣٢ هـ ـ ١٣٣٦ هـ) و لانجد فينا الذى يستفرغ أوقاته في التحصيل الا المترجم وسيدى الحسن التوسالي وبعد أن استشف ما

هنـاك ثـم شارط فـي مساجد مـا شاء الله بـدا لـه فهاجر مـن اجـل الاقلال الذى كـان يلازمـه الى (الربـاط) حيث انتبـذ فـي (زاوية) للأحمديين يزجي فيها الوقت الى أن وافاه أجله ولم يرمقـه السعد بأدنى لحظة مـع أنـه أهل لكل منصب ولكل مقـام ولـه أدبيات وقديجد القارىء ذكره فى أدبيات بين تراجم أقرانه كأحمد بن الحسن الايغشانى والحسن الكوسالى ولد ١٣١٠ هـ وتوفى ١٣٦٥ هـ

التاسع عشر عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن سعيد بن احمد

من حملة العلم اليوم فى الاسرة أخذ عن شيخنا سيدى محمد بـن الطاهر وعن سيدى المدنى ولده وهو اليوم أستاذ فى مدرسة فى (أكلميم) واشتهر بسيدى عابد

العشرون سعيد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن احمد بن بلقاسم

من أجلاء علماء هذا البيت الجليل قال فيه بعض أهله (ولى الله المشهور بكثرة البركات والكرامات عالم فقيه زاهد عابد صالح أخذ القرءان عن الكرمونى استاذ اخوته ـ وقد تقدم ـ والعلـوم عن الشريف الكثيرى وعن أحمـد بن سعيـد العركوبى فى مدرسة (تازاروالت) ثم لازم مدرسة (تانكرت) طوال حياته . وقد كان حينا فى مدرستى (تازاروالت) و (أيت رخا) توفى ١٣١٦ هـ وولادته فى ١٢٤٣ هـ)

(أقول) ذكر فى ترجمة سيدى الحاج الحسين أنه أخـذ عن سيدى سعيد هذا وعن أحمد بن سعيد العركوبى ولعل ذلك فى أوائل أخذه . لأنه أصغر منهما معا وللمترجم ولد يسمى عبد الله كان مذكورا بالعلم بين أهله قبل هذا الحين

الحادي والعشرون احمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن احمد بن بلقاسم

اخو محمد وسعيد وثالثهم فى المعارف قال فيه بعض أهله (كان عالما فقيها حافظا عاقـلا أخـذ القرءان عن أستاذ اخوته الكرمونى ثم العلوم عن العربى الادوزى ثم لازم مسجد (أساكا) كثيرا كما كان فى مسجد (أنامر) من (أمسرا) وفى (أكشتيم) هناك وكان يحفظ المختصر وجعل له منه حزبا راتبا يقرأه كل يوم وكان يده فى العلوم طويلة 'لا أنه يتأدب مع أخويه سعيد ومحمد ويترك لهما جاه المنصب لما أشربه من

روح التصوف من الطريقة الدرقاوية على يد الشيخ سيدى سعيد المعدرى ولد ١٢٢٨ هـ وتوفى ليلة الاربعاء السابع من جمادى الثانية ١٣٠٧ هـ)

الثاني والعشرون محمد بن الحسين بن احمد بن عبد الله بن محمد ابن سعيد بن احمد

من فقهاء الاسرة المذكورين قال فيه بعض أهله (فقيه عارف بالله عالم بكل صلاح فيجانب كل فساد أخذ القرءان عن خاله عبد الله بن سعيد بن عبد الله وعن الحسين بن محمد بن عبد الله والعلوم عن العلامة سيدى الطاهر بن محمد وعن سيدى أحمد بن محمد الامسراوى وعن الحسن ابن عبد الله الغرمى الجرارى وعن أحمد بن عبد الله ابن عمه ولا يزال في قيد الحياة ولد ١٣١٣ هـ وهو الآن مشارط فى (أكشتيم)

الثالث والعشرون سعيد بن الطيب بن احمد بن عبد الله بن محمد ابن سعيد بن احمد

شاب اليوم له يد في العلوم أخذ عن سيدى محمد بن الطاهر وعن سيدى المدنى بن على فى المدرسة الالغية ولد ١٣٣٨ هـ

الرابع والعشرون محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن احمد

هذا هو الذى عنونا به هذه التراجم فانه من أصحاب الشيخ الالغى البارزين قال فيه بعض أهله (فقيه عالم عامل زاهد صوفى أخذ القرءان عن والده الذى كان تعليم القرءان حرفته ككل أهله الا من كان منهم عالما فانه يعلم العلوم ثم تخرج فى العلوم بسيدى محمد بن ابرهيم التامانارتى التانكرتى ثم تصوف على الشيخ الكبير سيدى الحاج على اقتداء بوالده وبشيخه سيدى محمد بن ابرهيم اللذين تصوفا على يد الشيخ سيدى المعدرى كان يلازم المشارطة عمره فى مسجد (تاوريرت) وكان حينا فى (اداى) وربما درس الفنون وحاله حال الصوفية الابرار توفى ١٣١٣ هـ وولد ١٢٤٨ هـ)

(أقول) سمعت الفقراء يحكون عنه كثيرا الجد فى باب الله والفناء فى محبة شيخه الالغى ويسمى (بوتاكجايت) اقبا رحمه الله .

الخامس والعشرون ابرهيم بن احمد بن محمد بن احمد بن عبد الله ابن محمد بن سعيد

من بقية فقهاء الاسرة البارزين أخذ القراءان عن أهله والعلوم عن سيدى عبد الله بن محمد الالغى وعن سيدى بلقاسم الالغى فى مدرسة (ايمور) وغيرهما ثم شارط ما شاء الله فى مدرسة (أداى) ثم هو الآن فى مدرسة (أمسرا) وهو من أهل الاعتناء فقد جمع باختصار أخبار رجالات أسرته فكان أحد عمدى فى هذه التراجم مع اعتمادى على مخطوط اخر زيادة على أخبار الناس ولم أعرفه الى الآن ويظهر أن له ذوقا وصدر منشرحا ؛ وهمة علية فلذلك صار أهلا للظهور فقد بلغنى أن أهل (أمسرا) كتبوا الى شيخنا سيدى عبد الله بن محمد أن يختار لمدرستهم أستاذا فاختاره لهم وهل يختار مثل أستاذنا الا المصطفين الاخيار

* * *

هذا منتهى ما تيسر لنا أن نكتبه عن هذه الاسرة المباركة باختصار لاننا لانجد من الامدادات والآثار ما نجده حين نكتب أمثالها فلعل سيدى ابرهيم المتقدم ان رأى هذا أن يرجع الى ما كتبه فيتوسع ويذكر كل ما سنح وقد كنت كتبت عن بعض أهل تلك الجهة أشياء ربما لاتوجد هنا أودعتها فى كتاب (من أفواه الرجال)



سيــدي

الطيب بن ابرهيم الأكماري

الصوفي الاديب

١٢٨٨ هـ = نحو ١٣٥٩ هـ

نسبـــه :

الطيب بن ابرهيم بن محمد بن مَحمد بن ابرهيم بن يحيا بن الطيب ابن أحمد بن عبد الواحد بن عمرو

هذا الاستاذ الكبير من الاسرة العلمية الكبرى الاكمارية الاغرابوئية وقد كتبنا عن رجالاتها ما أمكن لنا فى كتاب (من أفواه الرجال) وهـــذا السيد المترجم أحد كبار علمائها المتأخرين أخذ القرءان عن على الدمناتى فى مدرسة (تاكاترت) حين كان فيها الاستاذ سيدى ابرهيم بن صالــح التازاروالتى أعوام ١٣٠١ هـ والتى بعدها . وأخذ أيضا عن على بن الطيب ابن عمه وذلك بعد ما أخذ عن والده ابرهيم وكان من الذين يجدون فى التعليم ثم التحق بالاستاذ محمد ابن عمرو البعقيلى ثم بالاستاذ أوعابو فى رفقة مع بنى أعمامه كسيدى أحمد بن خالد وسيدى سعيد بن الطيب ثم رجعوا نحو ١٣١٢ هـ وان كان هو وابن خالد تخلفا عن سيدى سعيد المتقدم رجوعا من هناك فشارط صاحبنا هذا فى محلات منها مدرســة (موزايت) ومدرسة (تاغلولو) ومدرسة (تاجاجت) ومسجــد ويرزان و تيغمى » ومسجد تيشكى من (ايداكــاكمــار) ومسجد (تيليوا) ومسجد (ايزروالن) فكان مهتما بالتعليم والمذاكرة بعلومه وليس كأبنــاء أعمامه المذكورين الذين يفترون فى ميادين التعليم فمن بين من أخذوا عن المترجم الفقيه محمد بن غدو السكرادى والفقيه أحمد بن محمد أزاكاى الانزيبى وآخرون وولد فى سنة ١٢٨٨ هـ كما أخبر به وقــد رزق الاتصال بالصوفية فالتحق بالشيخ الالغى فاكتسى بذلك حلة حالت بينه وبين ما فيه أمثاله من الفقهاء الغافلين فكان له ميل قلبى الى الله .

وكان كثير الالمام بالقضايا وفض النوازل ولكن ذلك مع كثرته لم يخرجه من الطريق السوى وكان هينا لينا ثم بعد الاحتلال كان مشارطا فيمسجد (ايزروالن) فكان ممن يقسمون الاموال رسميا فهو اليوم١٣٥٧هـ مرتطم في ذلك أنقذه الله وقد شغله ذلك عن الاجتماع بالفقراء الا فى الموسم الالغى الذى لايتخلف عنه البتة وله مشاركة علمية ومراسلات فقهية وألغاز فى مسائل منظومة ومنظومات جمع فيها فوائد وقد كنا ذكرنا فى ترجمة العلامة سيدى أبى انقاسم التاجارمونتى أن قضيـة حكم فيها كل واحد منها على حدة فاختلف حكمهما فيها ثم استؤنفت عند الاستاذ ابن عبد الوافى فصحح ما حكم به المترجم فكان ذلك هو السبب حتى استدعى أبو الحسن أبا القاسم الى المدرسة ليدرس فيها قائلا له : ان ميدان التدريس أجدر بك من ميدان القضاء فأدى فى المدرسة الالغية ما أدى وكانت هذه القضية من بواكير المترجم اثر تخرجه نحو ١٣١٣ هـ وقد كان للمترجم اتصال وثيق بالفقهاء الالغيين خصوصا على بن عبد الله يجاذبهم الادبيات وسترى بعض ذلك ولذلك حرص على ارسال بعض أولاده للمدرسة الالغية ـ كما سترى ـ

عرفت أنا هذا السيد الجليل فعرفت منه تواضع الفقراء لاعنجهية الفقهاء . ولا يمتاز عن مطلق الفقراء ان كان بينهم وهو آدب أهل بيته بعد سيدى أحمد بن سعيد بن الطيب ـ المتقدم فى (الجزء الحادى عشر) وكان يتذوق الادب ويحاول الاجادة فى صوغ القريض ـ وسترى ما يشهد لذلك ـ .

أما تصوفه فانه لولا حسن نيته وطيب سريرته ومطالعته لكتب القوم لما انخرط فى الطريقة الالغية وقد أخبرت أنه كان سأل يومـا الشيخ الالغى عنأمور فيها فأجابه الشيخ بأن الفقير يجب عليه أن يتجاوز القشور الظاهرة الى اللب المطلوب فأسلس حينئذ القياد حتى نال ما نال

في ميـدان القريض

قال فى الجناب النبوى

أسعدى سلبت العقل منى فهل الى	وصل سبيل اننى بك هائم(١)
أرى كل عشق ضائعا غير من هوَى	محياك من يحظى به فهو غانم
وكل فتى فى الحب يعنى بغيرها	ولم يكترث بحبها فهو ظالم
فكن تائبا لله من وجد غيرها	محب سواها لذة الحب عادم

١) جميع ما فسر من القصيدة فمن الاصل بقلم قائلها .

تؤنسنى الاخبار من نحو حبها ... وشوقى نام فى الفؤاد وكاتم (١)
محياك أبهى من بدور الدجا ومن ... شموس الضحى يهواه منهوحازم
نعم ذلك النور البهى أضافه ... محيـاك للبدرين أ نـى جازم
وما همت من سعدى ولكننى بها ... أورّى عن المحبوب حبا يلائم
نبى الهدى المختار سيد جنة ... وأنس فعز حبه وهو لازم
وليس يرى فى العالمين مثيله ... لقد زانه المولى وللكفر قاصم
بدا فضله من قبل نشأة ءادم ... ونـوره للأكوان أصل مـلازم
وفرق بين الحـق بالسيف والقنا ... وبين أباطيل وللغيظ كـاظم
أأحمد زيّنْت الوجود بأسره ... فمنك استمد الفضل عـال وعالم
وسماك يا مختار ربك رحمة ... فبشرى لنا أنت الجـو اد وراحم
وكنت اماما سيـداً حزت مفخرا ... فرقيت أفلاكا وجبريل خادم
وصلت مكانا لم يكن فيه مطمع ... لرسل واملاك فعزك دائـم
وفى ملكوت الله جلت ولم يكن ... عليك حجاب واجهتك العوالم
رضيت عن المولى وأرضاك مكرما ... بايحاء ما أوحى وأنت المكالم
وجئت بفرضالخمس أعظم بأجرها ... لكـل مقيـم والمضيـع ءاثـم
وحبك طائل الحياة فمن يعش ... ولم يتصف بحبكم فهو نادم
فبغية أهل الدين والعقل نظرة ... لوجهك من يظفر بها فهو سالم
من الموبقات والنفاق فليتنى ... افوز بها واتعمر باق وقائم
وكيف أفوز والجفـاء يعوقنى ... وانى فى بحر الذنوب لعائم
وفرّطت فى جنب الاله فاننى ... اذا سهرت أجفان قوم لنائم
ويذهب ملء البطن منى فطنة ... وقلبى لم يفهم اذا لام لائم
وكيف ادعـاء الحب ممن مخالف ... طريقة محبوب ودينـه كالم (٢)
ولكن رجاءى أن تبدل حوبتى ... بفضل الالـه قربـة فيسالم
فيسعدنى برؤية الوجه قبل أن ... يجرعنى كأس المنيـة هـاذم
فكن يا رسول الله غياث صرختى ... اذا سددت نحوى سهاماً مظالم
وحصحص حق والصحائف نشرت ... فتبدو لكـل المذنبين جرائـم
وكـل تسلم الصحيفة باهتا ... وللعرض يدعى والمقصر سادم(٣)
ويذهل كل عن قريب وصاحب ... وتاتى هموم والدموع سواجم
هناك رسول الله أرجـوك جابرا ... لكسرى يـا مـن للنبيئين خاتـم

١) يقال سر كاتم أى مكتوم
٢) كالم جارح
٣) سدم كفرح ندم

فأنت لأهوال القيامة عدتي — لانى مسكين عدته المكارم
وتشفع في كل الورى يوم جمعهم — لعرض ومنهم مستريح وءالم
وأولاك رب العرش تلك 'بعيد ما — أتوا بعض رسل الله عيسى وءادم
ونوح وابراهيم موسى كليمه — فكلهم يبدى اعتذارا وءازم (١)
الى ان أتوك قلت حقا أنا لها — فحزت مقاما لست عنه تزاحم
محبوك بعد ان قضى الحق بينهم — بجناته فازوا فتلك الغنائم
بغير حساب اذ عليه توكلوا — ولم تدن عند السقم منهم عزائم (٢)
انهى الحقنى وان لم أكن على — طريقتهم بهم لأنى جارم
وطائفة بالكفر سيقوا الى لظى — بغير حساب ذنبها متراكم
وليس لهم فى الخير وزن خريدل — فعضوا على الايدى فبيس المئاثم
وقوم لهم خير وشر هم الالى — لهم ينصب الميزان والعدل حاكم
له كفتان واللسان فعظمه — يروع اذا ما أبصرته المغاشم (٣)
فاحداهما المبر وهى منيرة — وأخرى سواد ناسبتها مخارم (٤)
فترجح تلك للسعيد ومفلح — له من عقابه المهيمن عاصم
وخفت لمن للنار يصلى بعدله — قصاصا وما ربى لعبده ضائم (٥)
وفضلك يا رحمان أرجوه ليس لى — سواه اذا يوم القيامة داهم
فجودك والفضل العظيم ورحمة — لأوزار عبدك الضعيف مراهم
عبيدك فاجعل من فريق رحمتهم — اذا راعت الاقوام تلك العظائم
ومن كان ربى فائزا بعناية — لدنك فحقا لم تضره الجرائم
لركن شديد حلم ربى هربت أن — أعاقب يوما ليس تجدى الدراهم
فيا رب ان كان الحساب محتما — علىّ فرفقا بى فلست أكالم (٦)
ستبدو ذنوب لست عنها بغافل — فعنها تجاوز أنت للخير قاسم
وفرح عبيدك الحقير بجنة — بفضلك لا أنى مصل وصائم
ففينا فشفع ربنا من نها به — ودانت له الاعراب قل والاعاجم
وافصح ضب والظباء بفضله — واشكى بعيرا ربه له غاشم
وسبحت الحصباء والماء نابع — براحته ورميها الجيش هازم

---

١) أزم على الشيء كضرب أمسك عنه
٢) العزائم يعنى بها الرقى ـ وذلك اصطلاح غير عربى بل شلحى
٣) العظم بكسر سكون الكبير والمغشم كمنبر الشجاع .
٤) المخارم المعاصى لانها خرمت بها سدود التقى
٥) ضائم ظالم
٦) آكالم أجيب

وعين قتادة أعادت بعيد ما ... على الخد سالت سرها الخلق عامم
وضرع لشاة لم تكن قط حاملا ... يدر وقد مسته منه البراجم (١)
وأثمرت الفسلان فى عام غرسها ... بها وقضت أديان منهو غارم (٢)
بما لا يفى بالدين من ذهب فعا ... د سلمان حرا مالك له راغم
وقد كان حر الاصل لكن شراه من ... بغى ليهودى فبيس المساوم
فرب كريه بعده فرح وما ... يضرك يا سلمان من هو لائم
لما أنت عن حال النبى مسائل ... وأين الغبى من الذى هو فاهم
لقد فزت بالمحبوب من بوصاله ... تنال ضروب الخير نعم المغانم
وعينى أبى السيطين أبرأ ريقه ... سريعا فساس الجيش وهو مصادم
وذلت لغزوه الغزاة بـ (خيبر) ... فطابت لجيش المسلمين العمائم
وباركت بالاحزاب فى سؤر جابر ... فأشبع ألفا هم جياع ضياغم
وما ذاك الا قدر صاع فكلهم ... من السر لا سؤر اذا هو طاعم
وأرويت جيشا فى (تبوك) بتافه ... من الماء ليتنى لراحك لاثم
وعرف قدرك العوالم ربنا ... فعادت تقيه حر شمس غمائم
وسرح واملاك والاشجار نحوه ... بدعوته تاتى ومعها قوائم (٣)
كفتك العدا ورقاء فى الغار بائضا ... فكفت قصى عن أذاك ودارم
ومدت على ما(الغار) نسجا خدرنق ... بيوم قريش جلهم لك ناقم (٤)
وأخرجت منهم قاصدا نحو طيبة ... ومعك رفيق عن علاك يخاصم
صديق بيوم (الغار) جاد بروحه ... على المصطفى اذ لسعته الاراقم
فجاز كمالا والنبىء بريقه ... أزال أذاه وهو فى (الغار) واجم
وما أن لنفسه يخاف من العدا ... ولكن على من للشريعة داعم
وسكن جاشه النبىء وقال لا ... تجد معنا من بالكلاءة زاعم (٥)
الهى بمرأى حيث كنا فلم يكن ... ليبصرنا فى(الغار) رهط خواعم(٦)
وتصرف أبصار العدوء ملائك ... فكيف يرى المختار قوم ضيازم(٧)
ورام لحوقا للنبى (سراقة) ... على فرس تسيخ منها القوائم

---

١) البراجم مفاصل الاصابع جمع برجمة
٢) الفسلان صغار النخيل
٣) يعنى عروقها
٤) الخدرنق العنكبوت والغار غار ثور وذلك يوم الهجرة .
٥) لا تجد لا تحزن
٦) خواعم حمقى
٧) ضيازم جمع ضيزم لزبرج اللئام

وقال قفا لعل منكم بليتي ... ولا توجلا منى فانى مسالم (١)
فعوفى بالاقبال من سيد الورى ... عليه فثاب وهو بالستر شاكم(٢)
وأحببت يا صديق كنزا قلاه من ... بشقوتهم تلقى عليه المشايم (٣)
وقد ضحك الملقون بيس صنيعهم ... فهم بقليب يوم (بدر) صياقم (٤)
لأن سجد المختار وقت صنيعهم ... عليهم دعا فهم طغاة مجارم
وسرت برفعها السلا كل مومن ... عن المجتبى الزهراء ستّى فاطم
بنَيَّته فامنح الهى حبها ... وابنائها من هو لذا النظم راقم
جفاك رسول الله قوم بجهلهم ... وودك قوم هم سراة دهاثم (٥)
بهجرتك اجتو وامقا ما وأوحشت ... بأم القرى الانحا وحلت غياهم(٦)
فهاجرت الاصحاب اثر نبيهم ... عليهم من الاموال هانت كرائم
والاهلون والاولاد فى جنب من له ... بأفق السماء انشق بدر موائم (٧)
جواه لشق قلبه لمزية ... أزيلت له منه الخصال الذمائم
وأودع حكمة ونورا وختمه ... بيمنى الامين قد روته الاكارم
فما فى البرايا مثل أحمد لم يكن ... ليبلغ كنه وصفه الدهر عالم
أيأمل ماش فى الثرى وصل أنجم الثـ ... ـريا ولا يحظى بذلك رائم
أم احصاء موج البحر فى قدرة امرء ... مؤمل ذاك فى الحماقة سائم
أم البحر تنقص الدلاء مياهه ... وفيه جوار كالجبال عوائم
أم احصاء قطرات السماء تجيزه ... عقول بأزهار المعانى سوائم
بل أعيت فحول المادحين خصال من ... الى قبره تسرى النياق الرواسم
فكيف وقد أثنى عليه الهه ... بمعجز قول لم تلكه المباسم
وانى بمداح النبىء مشابه ... فانى أنا فى مازق المدح قاحم
لاحسب من خدامه وأنال من ... محبته يوما تطيح النعائم (٨)
وقد أبطأت بى عن لحوق مداهم ... ذنوبى فأنّى ان أروم مَدَاهُمْ

---

١) البلية المقصود ما أصاب فرس سراقة كما هو معلوم
٢) شاكم مجاز
٣) المشيمة الجلدة التى يولد فيها الولد
٤) الصيقم المنتن
٥) الدهائم جمع دهثم كجعفر السهل الخلق
٦) الغيهم الظلمة
٧) موائم موافق
٨) النعائم نجوم فى السماء

وبين يدى نجواى قدمت مدحتى ... وأقل ما يهديه مدح مَعادم (١)
وانى بها أرجو شفاعة أحمد ... اذا أحييت من الرموس الجماجم
وأرجو بها أيضا نجاتى من عقا ... ب يوم وجوه الاولياء نواعم
وصل الهى ثم سلم عليه ما ... ترنم فى الاغصان ورق حمائم
وءال وتال والصحاب الذين هم ... على سبل دين الله حقا معالم

وقد كتب ولد المترجم سعيد على هذه القصيدة ما يلى

(وسبب هذه القصيدة كما قال أخى السيد ابرهيم عن والدنا المرحوم أنه رحمه الله اشترط فى مسجد (تيشكى) فى (ايداگاگمار) ورأى فى منامه ثلاثة أشخاص دخلوا عليه فأعطوا له ثلاث محابر وظن أنهم الرسول عليه الصلاة والسلام وخليفتاه العمران فشرع فى هذه القصيدة ومدح بها الرسول وأبا بكر وعمر رضى الله عنهما

وقال أيضا فى الجناب النبوى

شوقى يطول الى سعـ ... ـاد لاجتنى تلك المحاسن
سبت الفؤاد وكيف لا ... يسبى وفيه السحر كامن
جودى على دنف بوصـ ... ـلك فهو للاسرار صائن
من لم يفز بوصالها ... فشرابه فى الحب آسن
من شاقه مرأى سوا ... ها فهو للعشاق خائن
والهج بذكر مديحها ... فعساك طلعتها تعاين
واعمر به الاوقات كى ... تكفى مضرة كل فاتن
يا سيدا فاق الورى ... من ود غيرك فهو ماجن
غير الاله ومن هم ... ذكروه فى كل المواطن
أنت المشفع فى الورى ... يوما نفوسهم رهائن
وبجاهك العالى ففيـ ... ـك رهينتى والدمع هاتن
أنت الزعيم غدا فمن ... لحماك فَرَّ فذاك آمن
ويل لمن لك جاحد ... يصلى السعير عليه مارن
أنت السبيل لمن قفا ... ك لجنة فيها مدائن
وبمدحتى أرجو الوصو ... ل لها فأنت لذاك ضامن
صدقى يطيب سريرتى ... وصفاك يا زين الاماكن
يا فوز من بك مولع ... ولربه المنان ذاعن
كيف السلو عليك يا ... طيب المنازل والمساكن
كل الجمال حويت لم ... ير شبهه وصلك كل كائن

١) معادم جمع معدم الفقير

سبحــان باريــك النـــز يــه عن النظائر والقرائن
اقبــل عــلى عبـد عصى لنداك يـوم العرض راكن
فاشفـع بجاهـك فيـه اذ لصحائـف الاعمــال وازن
مـا لى ســوى فضـل الالـ ـه لحـوبتى والجسم ساكن
وشفاعــــة المختــار خيـــ ـر وسيلــة بالوحى عالن
صـلى عليـه اللـــه مـا جـابت مجاريهـا صوافـــن
وعـلى صحابتـــه الكـــر ام ذوى الظهائر والجواشن

وله ايضا رحمه الله يتضرع الى مولاه

مـددت الى الرحمن كفى انـه جدير بانقاذ الغريق من الهلك
فخـذ بيدى يـارب عند زعازع وعرضى ياحليم صنه عن الهتك
وملكــن نفسى الجمـوح فانهـا تحب الخنا والسبح فى لجج الافك
وطهر فؤادى من مساو وانعمن عـلىَّ بحب منك اجعلـه فُلكى
وحل سرمدا بينى وبين معاطبى وخر لى ونجنى من العيشة الضنك
ولا تشمتن بى العدوَّ وحاسدا وذد عن جنابى كل ذى ضرر ينكى
ومــن عــلىَّ بالسعــادة والهنــا بعزتك العظمى استعذت من الفتك
وعافية فى الدين والمال والقنى بفضلك يارحمان ان مت بالضحك
وقلبى بالعرفان أكرمه والصفا فلا تكلنــه للبلابــل والشــك
وعند مماتى ثبتــن عقيدتــى ونطقى على التوحيد فاختم بذا صكى
وعنــد ســؤال منكر ورفيقــه عبيدك يا رحمان فرج ولا تبـك
وكن لى يوم الوجه يبيض للذى تزين بالتقوى ويسود بالشرك
فانى لذلك اليوم أرجوك خالقى فلا تسلمنى يا رحيم الى النهك
وجد سيدى على عبيدك بالرضا بعفوك جد مولاى عما جنى فكى
أنلنى فى الفردوس يا رب نظرة لوجهك لا تحرمن يا من له ملكى
وشركت فى هذا الدعاء مشايخى وأصلى وفرعى والمحبين للنسك
فانى يا مولاى أدعوك فاستجب كما الوعد جاء عنك يامالك الملك
بجاه رسول الله أحمد من سرى الى الحرم الاقصى من الحرم المكى
عليه صلاة ما الرباب بمائه يجود على وجه البسيطة فى الايك
يضمها التسليم ما السر فى الحيا وقد أزريا بالند عرفا وبالمسك

ومن خط العلامة على بن عبد الله الالغى هذه الرسالة والقصيدة الى المترجم جوابا عن قصيدة للمترجم اليه نص الجميع

(الاخ الاديب المصقع الاريب من أسأم سوائم أفكاره فى المَمرع الخصب فاجتنى من أزهار الادب أوفر نصيب سيدى الطيب بن ابرهيم

السلام والرحمة والبركة عليكم (وبعد) فاشركنا فى صالح الادعية وقد وصلت القصيدة وما هى الا غزالة باشراك افهامك مصيدة حق أن يقال معها

أهانت الدر حتى ما له ثمن وأرخصت قيمة الامثال والخطب

بل هى كما قال الجيشتيمى فى بعض القصائد

أزرت بكل قريض قيل فىزمنى كما زرت بالدرارى طلعة القمر

وقد كلفت لسان قلمى فى جوابها وان كان لسان العيان والبيان يصيح أمامها ليس بعشك فادرجى ولا ليست اقامتك فاخرجى غير ان التشبه بالكرام رباح نصها

نفسى الفداء لمن رأى وجه البلاغة مُسفرا
وأبان خصل السبق فى شأو الفصاحة مذ جرى
ويصون نظم الدر نظـ ـم صوغَه قد حبَّرا
وأفاد جيد العلم طو قاً ليس فى طوق الورى
واذا فرى شعرا فكل الصيد فى جوف الفرا
أو كرَّ فى حرف القوا فى طأطأت أسد الشرى
فهو المجلّى فى مجا ل الفضل والسامى الذرى
والدرس بعد دروسه بالجهل ما هول الذرى
أقصر مطاوله فكم بين الثريا والثرى
أطرق كرا ان النعا م وان تطاول فى القرى
أهدى لغير نظيرها بنت القريحة لا القَرى (١)
تختال فى فرط الاجـ ـادة قدرها لن يقدرا
تُصبى برقة لفظها خلوا وتُشجى من قرا
فهى العروبُ وبعلُها فَضل المحبة أظهرا
تسقى ذنوب ثنائها أصلا وفرعا أثمرا (٢)
عيش المحبة تصطفى وترى السها بدرا سرى
يا طيبا طابت جوا هره ففاق الجوهرا
يا طبيبا أمسى الطبيـ ـب لداء جهل فى القَرى
يا سيدا من الالـ ـه به على من قد برى
حسنت ظنك بأمر جرَّ الاساءة واجترى
وتُجل أقدار الالى أقدارهم لن تُضمرا

---

١) القَرى بالفتح الظهر
٢) الذنوب بالفتح الدلو الكبيرة

فعليك ما يحكى من الر حمات مسكا أذفرا

كتبه عن عجل وخجل ووجل العبيد الجهول على بن عبد الله

والمذكورة فى السؤال لا ينسهم لها فى السعاية ولا فى رأس المال وقد حكمت فى السؤال أنها رهنت والغلة للمرتين قطعا والسلام)

(ثم كتب على ذلك المترجم ما يلى)

الابيات حوله نظم الاديب المفلق الفقيه البارع الذى ليس له فى ميدان البلاغة سابق ولا لاحق سيدى ابى الحسن الالغى جوابا لهذه

قد زارنى طيف الاحـ ـبة فانتبهت من الكرى
ودهيت منهم بالسها د ودمع عينى قد جرى
قلبى انحو حماهم أبدا يحن الى السرى
يأبى حديثا غير من من ذكرهم يهدى القِرى
كاد اشتياقِ اليهم يفضى الى ألم القَرى (١)
مثل الصحابة بعد هج ـرتهم شهوا أم القرى
لكن من لأحبتى جار ازور ما ازدرى
من ذاك همى مفرخ فانحل من قلبى العرى
يا جيرة الاحباب قد حزتم من المجد الذرى
أنتم أساة للمريـ ـض وداؤه جهل عرا
أنتم ربيع للقلو ب وعنك دع زهر الثرى
بالله راعوا عهد من الكم السيادة قد يرى
أنت السميدع يا أبا حسن وبدر قد سرى
بك تنجلى الظلمات عن أفق القلوب بلا مرا
منك الخليفة فى العلو م وفرعكم قد أثمرا
نعم السليل سليلكم عرق الجهالة قد فرى
ولعينكم والحمد للـ ـمولى أقر بما درى
منى اليك القول غيـ ـر مزخرف أو مفترى
فالله يغفر وزرنا ما دق منه وأكبرا
انى بجاه نبينا متوسل خير الورى
صلى عليه وءاله من للخليقة قد برى

ووجدت بخطه أيضا ما كتبه الى بعضهم :

على من له خير وصيت ومقول فصيح وءاداب وعلم به يهدى
سلام تزينه من الله رحمة مزيج بعرف المسك والعود والند

١) الظهر .

يبلغه منـى اديب محبب	لقلبى بشير بالبقاء على العهد
سليل الالى أجروا ينابيع حكمة	لأرض قلوب الواردين ذوى الجد
فاضحت بأزهـار المعاني خصيبـة
أضاءت بهاء الورس والاطيب لأطيب الورد
فأندية الاخيار تهدى فرائدا	بها تستباح الحور من جنة الخلد
فلازلت مدنى العويص للب من	بارشادكم يعنى بريئا من الحقد
ومن ربنا نرجو جميعا بفضله	كلاءته يوم الرحيل الى اللحد
بجاه أجـل الخلق صلى وسلما	عليه اله قد تعالى عن الند
والآل معالاصحاب والمقتدى بما	به جاء عند البار والصمد الفرد

وبعد فالدعاء بتسهيل الامور وبلوغ المأمول من الله من الظفر برضاه وحلول الجنات ذوات الحور والقصور ثم الباعث على اتعاب القريحة بمـا ليس من طبعها أن أحسب من خدام العلماء لأظفر من دعواتهم بأنفعهـا وخير الطاعات أحمزها والسلام مـن محبكم فـى الله الطيب بن ابرهيم الجمارى).

وكتب أيضا الى بعضهم

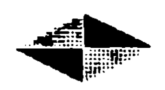
أعوذ بخالقى من سوء صنع	ومن وضع الكرام ذوى ارتفاع
ومن قبـح السريرة مع امـام	جليل القدر محمود الطباع
له ود جليل فى فؤادى	فكيف يعد من سقط المتاع
وليس لقـدر حبى من بديل	لدىَّ فكيف أشرى بالضياع
مقام النـدب عندى فى ازدياد	أصون وداده ولـه آراعـى
فما الله قد كان من وداد	يدوم ولا يصاب بالانقطاع
فشكوى الخل يشكيها خليل	رمى دينا بأسهام الضياع
وقانى الله من وصم وكَلْم	لعرضى باللجين وبالرباع
بجاه المصطفى الثاوى بأرض	لها فضل على كل البقاع

اولاده

أعرف للمترجم ولدين ابرهيم الذى حفظ القرءان على يد والده كما افتتح عنده المبادىء حتى شدا ثم التحق بالمدرسة (الالغية) فاستتم ما أمكن من الفنون ولم أعرفه ويذكر لى بنجابة وتحصيل وقد ظهر امام والده فكان يشارط فى (تيفريت) من (أيت عـلى) و (تاكاديرت ندويهيًا) وهذا حوالى ١٣٦٠ هـ ولاشك أنه الآن ١٣٨٢ هـ كبير السن

مرموق ولا يزال حيا وهو على شرطنا فى (الفصل الاول) مـن (القسم الرابع) ولكن نكتفي بما هنا عنه وقد نشأ أيضا للمترجم ولد اسمـه سعيد هو الذى قرات كتابته وأمدنى ببعض ءاثار من والده وقد كان عندى بعضها منقحا فاعتمدت على المنقح ولا يزال الى الآن حيا ويتعاطى التعليم ولا أعرف عنه الآن غير ذلك ـ

فرحم الله العلامة الجليل سيدى الطيب بن ابرهيم واسكننا واياه فى جنة الفردوس ءامين



الناجم الوانكيضاي

نحـــو ١٢٧٠ هـ = ١٣١٩ هـ

في (تيفرميت) أسرة شريفة منها علماء تنتسب لِواسلام الـذى يكثر أولاده في تلك النواحي وليس عندى الآن كيف يرتفع نسب سيدى الناجم الى واسلام هذا وقبل أن نذكر من نعرفهم من العلماء الواسلاميين نسوق أولا وثيقتين تتعلقان بالموضوع فيهما فوائد ومؤرخات ان لـم تكن ظنية فهي ـ على الاقل ـ وهمية وهاك الوثيقة الاولى ثم الثانية كما وجدناهما مع ما في هذه الاولى من الخلط بين الانساب فنسب ءال (زوازان) غير نسب ءال سيدى أحمد بن موسى بلا ريب

الوثيقة الاولى

(وبعد) فهذه شجرة الولتيتيين الذين هم أولاد سيدى (زوزان) وهو الشريف الاصيل من جهة النسب من يوم خروج سيدى (زوزان) مـــن (تامدولت أوقا) وأولاد سيدى (زوزان) هم ثلاثة سيدى مَحمد المكنى بـ (الصَّلاة) والثـانى سيدى (حرگـال) والثالث سيـدى ادريس فهاهم أولاد سيدى (زوزان) وهؤلاء الثلاثة هم الولتيتيون لا غيرهم وأولاد سيدى مَحمد المذكور موسى المكنى بالثور ـ أغِى بالشلحة ـ (١) وأخوه على المكنى بـ (أبراك) وأخوهما سيدى ابرهيم المكنى بـ (أحرَّار) وأخوهم زكرياء يكنى (أبا عقيل) وهؤلاء أولاد سيدى مَحمد المذكور ونقل واحد من أولاد (أحرار) وهو سيدى ابرهيم الى بلد (أصادص) فى أحـــواز (تيدسي) يقولون لهم أهل الصلاة الى الآن وهم بعقيليون وأولاد سيدى (حرگال) هم الرسموكيون وأولاد سيدى ادريس هم السملاليون لاغيرهم ومن وصلهم فهو الولتيتى ومن لا فلا وأمـــا اليوم الذى خرج الشريف المكنى بـ (زوزان) من مدينة (تامدولت أوقا) فقد سكن فى(حوضة المولود) حتى ولد فيها أولاده المذكورين أعلاه فلما تزوج الشريف ادريس خرج من (حوضة المولود) هو وأخوه الشريف سيدى مَحمد المكنى بـ (الصلاة) الى بلد (الماتن) حتى ولد فيها الشريف ادريس ولده موسى بن ادريس وهما فى تلك البلدة الى يوم ولد فيه موسى المذكور ولده سيدى أحمد بن موسى(٢)

---

١) هم رسموكيون اليوم ومنهم أسرة علمية

٢) ليس الشيخ أحمد بن موسى المشهور من هؤلاء فى شىء .

وخرج ادريس الى (بومروان) حتى دفن فيه وموسى في بلد (الماتن) الى يوم رجع سيدى أحمد بن موسى من سياحته وساروا كلهم الى (بومروان) وفرقوا في (الماتن) وسار سيدى مَحمد المذكور الى موضع (موزايت) فلما دفن سيدى أحمد أباه موسى في (بومروان) انتقل الى (تازروالت) وانتقل حركَال الى أعلى (أداى) ودفن أبوه مولاى(زوزان) فى(حوضة المولود) وتزوج سيدى مَحمد المكنى بـ (الصلاة) فى (موزايت) وجاءه الفقير المكنى بـ (الذيب) وقعد عنده في (موزايت) أربع سنين فاذا سار سيدى محمد المذكور الى أخيه سيدى أحمد بن موسى فى (تازروالت) ومعه الفقير المذكور ويطفىء قنديل (موزايت) قال له سيدى أحمد بن موسى مالك أيها الفقير محمد تطفىء القنديل في مسجد (موزايت) ولو قام جميع الجن والانس لأدام (موزايت) ما أتموه وأعطاه بلد (تيليليت) وسكن فيه الى اليوم. وجاءه أيضا الحاج خالد (١) حين خرج من الاندلس وقعد عنده ثلاث سنين وأعطاه البقعة المسماة بـ (أغرابو) ويقول لهم أهل (أغرابو) وجاءه أيضا واسلام وقعد عنده سبع سنين وقال له مَحمد المذكور سر الى بلدتك (فاس) وقال (واسلام) لا أسير شيئا فاني خفت من السلاطين يقتلونني وزوج له الخشالية وأعطاه بقعة تسمى بـ (أسالتو) وولد مع تلك الخشالية سبع رجال فبذلك اذا جاء اولاد سيدى مَحمد ليسقوا خضرتهم التي فى قبلة مسجد أبيهم في (السطح) يعيط عليهم أولاد واسلام في (أسالتو) وقالوا لهم ما لكم تعيطون علينا ما لاق ذلك بكم وعادوا الى ذلك وسار لهم موسى وهو من ذرية سيدى محمد وضربوه وشتت رأسه واحد منهم وخرج عليهم أبوهم واسلام وخاصمهم وقال لهم مالكم حتى تعيطوا على أولاد (الثور) وهو يقتلكم كلكم فمن ذلك اليوم سمى (الثور) الى الآن وسمى لهم هو (الهرجان) ويقولون لهم أهل (الثور) الى الآن ويقولون لهم أهل (الهرجان) الى الآن وأولاد سيدى مَحمد المكنى بـ (الصلاة) أربعة أولهم موسى بن مَحمد وأخوه على وأخوهما ابرهيم وأخوهم زكرياء وهم من أولاد سيدى مَحمد. وولد زكرياء سيدى أحمد (أبوعقيل) وولد ابرهيم (أحرار) وولد على (أبراك) وولد موسى (أعجلين). وأيضا جاء اليهودى المسمى بـ (موشى بن قنون) وتشهد في يد سيدى مَحمد في (موزايت) وأعطاه قبلة حجر مؤسى ومن ذريته (أمساعيدن) وتحارب أولاد سيدى مَحمد المذكور مع أولاد واسلام أكثر من عشر سنين وخربوهم وهدموا دار أبيهم في (أسالتو) ورحلوا الى ذات الهرجان وكتب سيدى

١) خرج ءال اغرابو من الاندلس الى (سوس) قبل خالد بقرون .

مَحمد الوصية وقال في وصيته (الحمد لله لا تسكنوا ساكنا ولو كان نبيا فاني أسكنت واسلام وافتتن أولادي مع أولاده حتى خرجوا عن طريق الشرع والفلاح فبذلك وصيتكم على الجميع ابدا وكتب الكاتب في عام ١١٠٠ هـ عبد ربه مَحمد بن على بن احمد بن موسى بن السيد محمد المكنى بـ (الصلاة) لطف الله به ءامين تكون ضياء لمن جا" بعده ان شاء الله نعم وأما الخوشالى مع المساعيدن فمن ذرية (موشى بن قنون) جاء من (تامدولت أوقا) وأما الفقير محمد المكنى بـ (الذيب) ـ به عرف ـ جاء من (تامانارت) وأما الفقير عبد الكريم وولده الحاج خالد فقد جاءا من الاندلس وأما واسلام فقد جاء من (فاس) وتشهد موشى المذكور في يد سيدى محمد المذكور وأعطاه (أوباكرم) من غير صدقة ولا بيع وكذلك أهل السفيان من غير صدقة ولا بيع وكذلك (الذيب) وكذلك واسلام من غير صدقة ولا بيع أبدا وبني سيدى مَحمد بن موسى مسجد (السطح) وهو يقرىء فيها حتى تولاها أولاده وهي بقعة سيدى مَحمد المكنى بـ (الصلاة) وبعد فهذه شجرة الطالب الابر المطيع المتقن كتاب الله وهو سيدى مَحمد بن أحمد (ميزى) ـ به عرف ـ أعجلى ساكنا بـ (العين) عين ابرهيم بن صالح بن ابرهيم بن صالح بن ابرهيم بن مبارك بن محمد بن على بن أحمد بن موسى المكنى بـ (الصلاة) بن الشريف الاصيل مولاى (زوزان) اه كما وجد بخط بعض المؤرخين من أهل بلدنا وما قاله صحيح ويدل على صحته ما وجدته مقيدا بخط الادوزى في نسب السادات الشرفاء المزواريين ونصه نسب الشرفاء المزواريين الرسموكيين سيدى مَحمد بن سليمان قاضي (رسموكة) مات بداره (مزوارة) عام ٩٨٣ هـ وهو عالم جليل متبرك به حيا وميتا وهو ابن سليمان بن يحيى بن مَحمد بن عثمان بن سليمان ابن داوود بن المعز بن أبي ابرهيم بن حرگيل بن زوزان بن يعلى بن سعيد بن أحمد بن يوسف بن حروش بن عبد الرحمد بن القاسم بن يحيى بن على بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبي طالب ومن اخوانهم ءال (تارگنين) وهم ذرية الشيخ العلامة سيدى على بن أحمد من (اعلى الاسفل) وهم الآن متفرقون اهـ قال مقيده الاول ولاشك أن عبد الله بن محمد بن عبد الله صاحب (تامدولت أوقا) كان يجلب عليها ابن عمه الحسن بن جعفر بن عبد الله بن ادريس صاحب (صنهاجة) بـ (زوزان) هو الذى تنقل منها لبلدة (جزولة) وله أولاد ثلاثة حرگيل و (تازاليت) وادريس ثم اتخذ مسكنه (تامرا) بقبيلة (رسموكة) بتواتر الاخبار وغلبت عليه تسمية (مزوارة)

وبقيت التسمية في ذريته الى الآن ولسليمان بن يحيى المذكور خمسة أولاد محمد والولى الصالح سيدى عبد الله بن محمد المعروف بـ(أكرام) المدفون في (أنزاض) من أحفاده وعيسى وعبد الله وأحمد وموسى اهـ من خط الشيخ الادوزى وأما نسب واسلام المتقدم الذكر فهو هكذا كما حرره الادوزى. وسلام بن تمرت بن أرضوم بن كثير بن نصر بن منصور بن يعقوب ابن على بن عبد الرحمن بن روح بن عبد الله بن أحمد بن ادريس بن ادريس ابن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبي طالب وابن فاطمة رضي الله عنهما اهـ كما وجد من انساب واسلام وعليه خطوط اعلام اهـ من خط الشيخ الادوزى أيضا).

انتهت الوثيقة التى سقناها للاعتبار لاغير لأن غالب ما فيها غير واضح وأما الثانية فهاكها

(حمدا لمن جعل نسب سيدنا محمد صلى الله عليه وءاله وسلم خير نسب فبعد الثناءين الجميلين اعلاما وتبيينا لمن وقف على الرسم من الفقهاء وغيرهم أن أولاد (واسلام) البعقيليين هم في شجرة أنساب الشرفاء أعنى اباهم واسلام كان في شجرة أنساب الشرفاء الاصلى لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وان حامله زعم أنه ممن التحق بهذه النسبة المطهرة والتصق بالشجرة المباركة النبوية أن اسمه الحسن بن محمد وأولاده منهم ابرهيم بن الحسن. وأحمد بن الحسن بن محمد بن أحمد بن بوبكر بن الحسن بن عبد الله بن داود بن الحسن بن واسلام بن تامورت بن أرضوم بن كثير ابن نصر بن منصور بن يعقوب بن على بن عبد الرحمن بن روح بن عبد الله بن أحمد بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه وجدتهم للأم فاطمة بنت سيدنا محد صلى الله عليه وسلم انتهى الاصل تاريخه ٩٦٣ هـ وكتبه ابرهيم بن أحمد ابن محمد الشريفي (الحمد لله) اعلم بصحة هذا الرسم محمد بن داود بن يوسف التيملى لطف الله به ءامين (الحمد لله) أعلم بأعماله يعز بن موسى بن محمد التيملى تاب الله عليه (الحمد لله) أعلم بأعمال الاعلام الذى يليه عبد الله بن المبارك بن على المرابط لطف الله به (الحمد لله) أعلم بأعمال الاعلامين فوقه عبد ربه أحمد بن سعيد بن يعقوب التملى لطف الله بـه ووفقـه (الحمد لله) أعلم بأعمال الاعلام الذى يليه أحمد بن محمد بن يعقوب التملى بعد الصحة والثبوت في مضمونه (الحمد لله) أعلم بأعمال الاعلام عبد الكريم ابن الحسن التملى تاب الله عليه بمنه (الحمد لله) هذا ما وجدناه مقيدا في الفرع صح منه هذا مقابلا قاله أحمد بن سعيد بن ابى بكر التملى عامله الله بلطفه دائما ءامين انتهى ما في الاصل وقابل بالفرع بلا ولا وقال ثم ماثله فهو ابرهيم بن أحمد بن محمد في شوال عام ستة وسبعين وألف .

ثم شرعنا في ترقيم انساب النبى صلى الله عليه وسلم المصطفى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم له فى السماء قال راسمه من أصله هذا نصه من غير زيد ولا نقص فى علمه تاركا لفظه على ما كان عليه موافقة للاساليب العربية ومخالفة محافظة على نفسه على سبب ما وضعه الكتاب واقتضاؤه سؤال سائله فى اليوم الثالث من جمادى الاولى سنة ثلاث وعشرين بعد المائة والالف أحمد بن عبد الله الصوابى ختم الله له بمرضى الحالة انتهى ثم يليه (الحمد لله) أعلم بأعمال الاعلام عبيد ربه أحمد بن مبارك التاكوشتى ثم يليه (الحمد لله وحده) وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم تسليما حيث ثبت هذا النسب الشريف ثبت وصح لدى حملة الشريعة المحمدية لطف الله به قبله الواضح وان تعذرت فروع نسب المشهود لهم أعلاه وكتبه عبد ربه محمد بن مبارك الشريف عامله الله بلطفه انتهى الفرع من أصله مقابلا مماثلا له بلا ولا بخامس وعشرين من المحرم فاتح عام ١١٥٩ الحسن بن أبى القاسم بن عبد الله التواركانى كان الله له ومحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله البعقيلى لطف الله به (الحمد لله) أعلم بثبوته وصحته أصله المعزوله وهو الفقيه المرحوم السيد أحمد بن عبد الله الصوابى ومحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن سليمان لطف الله به (الحد لله) أعلم بثبوت الثبوت فوقه وكتب محمد ابن أحمد بن عبد الله البعقيلى لطف الله به ءامين (الحمد لله) اعلم بأعمال الاعلامين فوقه ابرهيم بن محمد بن عبد الله وفقه الله (الحمد لله) أعلم بأعمال الاعلامات فوقه وبثبوت النسب الشريف أحمد بن ابى القاسم بن أحمد بن على الزعنونى لطف الله به (الحمد لله) أعلم بصحة أعمال الاعلامات فوقه وثبوت لمن نسب اليه أحمد بن محمد بن أحمد التاويرتى لطف الله به ءامين (الحمد لله) انما يريد الله ليذهب عنكم الآية وكتب عبد ربه أحمد ابن محمد بن أحمد التاكوشتى مستشفعا بسيد الاولين فى الدارين ءامين (الحمد لله) أعلم بثبوت الخط من سيدى أحمد بن محمد التاكوشتى بلا ولا قاله محمد بن ابرهيم بن عبد الله اليعقوبى السملالى غفر الله ذنوبه (الحمد لله) أعلم بثبوت أعلام الشيخ العلامة السيد أحمد بن عبد الله الصوابى ورضى الله عنه فى هذا النسب المبارك الاعلى عبد الله بن ابرهيم الكرامى وفقه الله (الحمد لله) أعلم بثبوت الاعلام أعلاه أحمد بن مَحمد ابن يحيا الشبى لطف الله به (الحمد لله تعلى) اعلم بثبوت الاعلام فوقه أعلاه على بن ابرهيم بن مَحمد بن عبد الله بن يعقوب السملالى لطف الله الحسن بن محمد التاكوشتى تاب الله له ولنا (الحمد لله) أعلم بثبوت الاعلام

به ءامين (الحمد لله وحده) فما كتبه السادات بأعلاه كاف والله الموفق وبه
عمر بن أحمد بن عبد الله اليبوركي وفقه الله انتهى ما في الاصل المنقول
منه من أوله الى ءاخره بلا زيادة ولا نقصان بتاريخ افتتاح شهر الله ربيع
الاول عام ١١٩٤ عبد ربه سبحانه أحمد بن محمد بن علي من (أعلى الاسفل)
ودارا في (حجر) يعزى بن ياسين البعقيلي لطف الله به ءامين وعبد ربه
محمد بن سعيد من بني يعزى بن ياسين واعلم به ابرهيم بن محمد
التاكوشتي أعلم به علي بن ابرهيم بن محمد بن عبد الله بن يعقوب
السملالي أعلم به عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله من
(الهوتة) نقله عبد ربه أحمد بن محمد بن أحمد التيواكاني وعبد ربه أحمد
ابن ابرهيم بن محمد البعقيلي من (انزاض) أعلم به عبد الله بن علي بن
محمد بن عبد الله بن يعقوب تاب الله عليه الثبوت بخط الجد سيدي عبد
الله بن علي صحيح له وان الخط خطه وكتبه محمد بن العربي الادوزي
اعلم به موسى بن عبد الله بن أحمد بن الحسن اه وكتبه بتاريخه افتتاح
شهر الله رمضان ١٣٦٠ هـ عبد ربه عبد الله بن الحسن بن الحسين بن أحمد
الشبي لطف الله به ءامين)

انتهت الوثيقة وهي واضحة وقد عرفنا غالب موقعيها

كلمة عن الواسلاميين

رأيت فيما تقدم أصل الشرفاء الواسلاميين المنبثين في (جزولة) وقد
سمعنا أسرا متعددة تنتسب هذه النسبة كالرؤساء الايبلاغيين الاساكين
وكئال (عين ابرهيم بن صالح) وكالمحجوبيين العلماء وكالتيوءاركانيين
الذين تسكن فرقة منهم في (العوينة) وتسمى (ءال البيك) وفرقة في
(الساحل) تسمى (ءال بيشوارين) وكالتيعرمتيين وغيرهم ممن ينتسبون هذه
النسبة فأما الرؤساء الايبلاغيون فمكانهم في (الجزء التاسع عشر) ان
وجدنا لتراجمهم مواد فهناك الرؤساء أصحاب الالغيين في فصل خاص
وأما المحجوبيون فانهم يذكرون في(الجزء الرابع عشر) وأما التيواركانيون
فلم يحضر عندي الآن الا أسماء علماء وصلحاء منهم وقفنا عليهم في أثناء
بحوثنا فهاك أسماءهم

١ ـ محمد بن بلقاسم
وهو الذي عليه مشهد في (تيوءاركان)
٢ ـ الحسن بن بلقاسم بن عبد الله التيواركاني
وقفت على أنه نسخ كتابا للاستاذ أحمد بن محمد العباسي
ووصف بالفقيه. فعلمنا أنه تلميذه وكان تاريخ النسخ ١١٥٣هـ

كان ينسخه له في حياته وأتمه بعد وفاته لأن وفاة العباسي كانت ١١٥٢ هـ وقد أخبرت أن علي الحسن هذا مشهدا في (تيوٓاركان)

٣ ـ أحمد بن بلقاسم التيوٓاركاني

هو اخو المذكور قبله وقفت على أنه توفي ءاخر شعبان ١١٥٣هـ وقد وصف بالفقيه ولعله أخذ أيضا عن أحمد العباسي

٤ ـ محمد بن عبد الله بن بلقاسم التيوٓاركاني

وقفت على اسمه هكذا وعلى نسبته والغالب أنه ابن اخي المتقدمين. وأخت محمد هذا هي زوجة أحمد بن ابرهيم بن محمد ابن عبد الله بن يعقوب

٥ ـ عبد الله بن بلقاسم بن عبد الله البعقيلي

رأيت رسالة من أحمد الصوابي اليه يندد عليه في توقفه في اعجاز القرءان ولعل عبد الله هذا من (تيوٓاركان) والد محمد بن عبد الله المتقدم .

٦ ـ داود بن علي بن علي ـ مكرر ـ التيوٓاركاني

رأيناه كتب تملك كتاب سنة ١١٠١ هـ وخطه جميل وقد نسب نفسه هكذا التيوٓاركاني البعقيلي الواسلامي (وقد رأيت ءانفا في(الوثيقة) الثانية اسم أحمد بن محمد بن أحمد التيواركاني وسترى في نسب (ءال بيشوارين) نسب ءال (تيوٓاركان)) هؤلاء من نعرفهم الآن في (تيوٓاركان) ـ ذات الهرجان ـ في القرن الثاني عشر فقط وأما من سبقوهم أو جاءوا بعدهم فلا علم لدينا عنهم وهذا البيت التيوٓاركاني من بيوت العلم من فروع الواسلاميين

وأما الذين ينتسبون للواسلاميين فقط من غير ذكر بلدهم فقد وقعنا على أسماء منهم :

٧ ـ ابرهيم بن علي بن محمد الواسلامي

هكذا وقع في وثيقة نسب الواسلاميين التي توجد في أول (المرحلة الرابعة) من (خلال جزولة) وذلك في سنة ١٠٨٩ هـ

٨ ـ مسعود بن ابرهيم الواسلامي

هكذا أيضا وقع في تلك الوثيقة المتسلسلة بالتوقيعات ويظهر أن وقت توقيعه كان في وقت توقيع المتقدم ١٠٨٩ هـ

٩ ـ احمد بن مسعود بن أحمد بن الحسن بن يعقوب الواسلامي

هكذا أيضا وقع باسمه ءاخر منسوخ ـ ولم يظهر هناك وقت نسخه

هؤلاء من وقفنا عليهم يوقعون بالنسبة فقط من غير أن يذكروا بلادهم وأما التيفرميتيون الانكيضائيون فهاهم أولاء

١٠ ـ محمد بن أحمد بن بلقاسم الوانكضاءى

من العلماء الكبار الذين يتصدرون للفتوى فى النصف الاخير من الحادى عشر وتوجد توقيعاته فى المجموعة البرجية المتصدرة لجمع فتاوى ذلك العهد الذى كان العصر الذهبى للعلم العربى بـ (جزولة) وقد وقفت على ما يدل على أنه من هذه الاسرة ولا ندرى عمن أخذ محمد بن أحمد هذا وان كان لايعدو اساتذة أقرانه كعبد الله بن يعقوب وعلى بن أحمد الرسموكى وعبد العزيز ومحمد العباسى ونظرائهم وقد وقفت على بطاقة مكتوبة فى ذلك العهد الى سعيد بن على الايحلوانى ولعلها منه ونصها

(من الضعيف محمد بن أحمد الى الفقيه سيدى سعيد بن على الايحلوانى السلام عليك ورحمة الله وبركاته (أما بعد) فقد أطلعت على ماكتبه سيدى أحمد فى النازلة ويظهر لى أنه أخطأ فيها المفصل ولعل ما كتبه سيدى مَحمد بن عبد الله السملالى هو الذى صادف الصواب. وسيدى أحمد معذور لأنه بعيد عن مكان النازلة بخلاف سيدى محمد الذى يجاور ديارنا هذه ويعرف من النازلة بسبب الاطلاع والمجاورة كل ظاهر وباطن ولذلك كتبت أنا تحت ما كتبت مؤيدا له وكتبت اليك لأعلمك بذلك كما طلبته ولا تنسنا من دعائك الصالح والسلام)

هذه هى البطاقة والغالب أن مَحمد بن عبد الله المذكور هو مَحمد ابن عبد الله بن يعقوب السملالى العلامة المشهور الذى خلف صنوه بيبورك فى التدريس والافتاء وهو الذى يجاور (أنكِضا) بخلاف أحمد المذكور سواء حملنا على أحمد بن محمد أمزُ وغار الوجانى وعلى أحمد بن محمد بن يعزى الناغاتينى الرسموكى أو على أحمد بن محمد الايموكنى الرسموكى والثلاثة كلهم متعاصرون من كبار المفتين اذ ذاك وناهيك برجل يجاذبهم الحبال كما ترى فلا أدل على عظم مقامه مثل ذلك

ثم ان اعتبرنا وفاة المكتوب اليه سيدى سعيد الايحلوانى الواقعة ١٠٦٣ هـ نعرف أن شأنه كان مرتفعا قبل ذلك العهد ثم امتد عمره الى أواخر القرن كما يدل عليه ما يستأنس به من فتوى فى المجموعة البرجية على ما لايزال عالقا بالبال وقد طال العهد بالمجموعة وايا كان فاننا لانعرف متى توفى بالضبط وان كان يتراءى لنا أنه تخطى ١٠٩٨ هـ

حيث وقف قلم صاحب (الوفيات) والا فيبعد أن يغفله وهو حريص على ذكر من هم دونه

ثم انه ينبغي أن يتنبه الى أن هناك ءاخر يسمى محمد بن أحمد الوانكيضاءى من (مرْزْ ايسَان) كان قبل هذا وهو غيره قطعا لان ذاك ممن ذكر أن عبد الله بن يعقوب ممن أخذ عنه وهذا من مرتبة مَن أخذوا عن ابن يعقوب وقد تقدم ذكره فى مشيخة ابن يعقوب فى (الجزء الخامس)

١١ ـ ابرهيم بن أحمد

يذكر من بين علماء أواسط القرن الثانى عشر وهو من المفتين وأحسبنى قرت له فى المجموعة البرجية شيئا ولكن لا أتحقق ذلك وقد وقفت فى مقيد على أنه توفى ظهر يوم الاربعاء ٥ ـ ٩ ـ ١١٥٢ هـ ولا أعرف عنه سوى ذلك وانما عرفت أنه من هذه الاسرة من ذلك المقيَّد بخط بعض علماء (سملالة) ونصه (توفى صاحبنا الفقيه المفتى سيدى ابرهيم بن أحمد الوانكيضاءى من أهل (سيدى وسلام) فى كذا ثم ذكر التاريخ (ووقفت أيضا على من ذكر أنه توفى فى أواخر ذى القعدة فى العام المذكور وليحرر ذلك)

١٢ ـ يحيا بن مَحمد بن أحمد شارح الزواوى البحاثة النحوى الوانكيضاءى البعقيلى العلامة الكبير النحوى الفقيه المفتى أحد مشاهير عصره فى مصره وقد أخذ عن أحمد الصوابى وعن سيدى ابرهيم بن محمد ابن عبد الله بن يعقوب وستاتى مرثيته له كما أخذ أيضا عن الشيخ أحمد بن ناصر كما وقفت عليه فى ءاخر نسخة من شرحه على الزواوى ولعله أخذ عن غيرهم وكان يتعاطى التوثيق فى قبيلته كما يتعاطى الافتاء والقضاء والتدريس وله شهرة كبرى بالصلاح فى حياته وبعد مماته وكان بينه وبين الفقيه سيدى مسعود المرزكونى صحبة بعدما أخذ عنه ـ كما سياتى فى كلام ابن مسعود ـ وقد مر فى ترجمة الفقيه سيدى سليمان بن محمد الالغى ما كتباه معا فى عقد نكاحه وقد رأيت له فتاوى صغرى متعددة تدل على أن قلمه فى الافتاء عامل لا يفتر

أما ءاثاره فليس بين أيدينا الاشرحه للزواوى وهو مشهور يدرس فى (جزولة) وما اليها وهو مطبوع فى (البيضاء) وقد توارد مع معاصره سيدى أحمد بن ابرهيم الركنى على شرح تلك الارجوزة فى وقت واحد. وان كان يحيا هو السابق ثم أحمد الذى أتم شرحه سنة ١١٦٧ هـ أى بعد وفاة يحيا ولا نظنه اتصل بشرحه ومعتمد يحيا فى شرحه على المغنى

وقواعد الاعراب وهو شرح بسيط كما أن له أيضا شرحا على دعاء لعله اليوسي ذكره الاستاذ ابن مسعود (ثم وقفت عليه)

وبين أيدينا أيضا مرثية له في جانب شيخه سيدى ابرهيم بن محمد بن عبد الله بن يعقوب نقلتها من خطوط مختلفة ولنات بها على علاتها:

بحمد الاله الخلق أبدأ قولتي ... وما يبدأ بالغير قد صارا بترا
فيارب صل ثم سلم على الذى ... بعظم شفوف وصفه كان أكبرا
وفى عام ص من بعد شق بلية ... لواوجمادى الباء صاح ع ماجرى[1]
رزئنا بموت شيخنا العالم الذى ... له الصيت والذكر الجميل لدى الورى
تصامت عن ناعيه لمّا أذاعه ... وهيهات مايجدى التصامم من درى
وذلك سيد همام مجانب ... بقلبه للدنيا ونابذها ورا
ودود لدين الله مؤثر اهله ... مدار ذوى الدنيا وناصحهم يرى
صفوح عن الجاني وحلمه شامل ... لمن زل أو جفاه أو دأبه المرا
وعرضه صاف والمندد لم يجد ... مجالا لوصم فيه الا اذا افترى
يجيب لمن دعا ويقرىء من تلا ... ويكرم من أتى ويسدى لمن عرا
وذاك أبو اسحاق نجل محمد ... سليل لشيخ في العلوم تبحرا
كريم جليل القدر غير مدافع ... بعرفانه قد فاق من قد تمهرا
فيارب جد بالعفو والبر والرضا ... عليه ومن للدين ذيله شمرا
وقدس له روحا واعل مكانه ... بجنتك الفردوس مع أفضل الورى
عليه صلاة الله ثم سلامه ... وءاله والاصحاب ما قمر سرى
وراقمه (يحيا) نجيل محمد ... أنله جزيل الخير ياخالق البرى
وقدرىء نوماوالبشاشة قدعلت ... محياه بالفضل الجزيل مخبرا
ورائيه مخبر بأنه واقف ... لدى حوض خير الرسل قطعا بلامرا
مع الجلة التي كجده وابن نا ... صر شيخه الدرعي والله نوّرا
وغيرهما ممن بجاهه روم ان ... ننال به رضا الاله مبشرا
فقال حباه الله فضلا موفرا ... وشفع في القربى وغاسل أشعرا
وفيمن صلى عليه أو جاءنا ويا ... لها ثم فاتت والفقير لها أحشرا
كذى الكدّ في أشغاله وتعلّم ... لديه وذى تصدق له ما يرى
ومن كان ذا ود له ولشبله ... ومن زاره حيا وبعد أن أقبرا
اذا عمدوا وجه الاله ومن بغى ... سواه يخيب حيثما الخير أظهرا

تلك القصيدة التى ان أعرض عنها الادباء ففيها للمؤرخ مئارب أخرى ويظهر أن تلاميذ المرثى تنافسوا في رثائه ويدل على ذلك أننا وقفنا على

---

١) ص (٦٠) شق (١١٠٠) ٦ بـ « ٢ »

مرثية اخرى يائية لسيدى ابرهيم بن عبد الله الاقاوى من تلاميذ سيدى ابرهيم بن محمد بن عبد الله بن يعقوب ومنها عرفنا أن ابرهيم الاقاوى المجهول عندنا من أدباء القرن الثانى عشر وقد بحثنا عنه فأخبرت بأنه في (أقـا) من طرائها لا من تنائها (١) وانه عانى فيها تدريسا حتى طويت صحيفتـه فى أواخر ذلك القرن الـذى ضاعت فيه أسماء رجالات (سوس) فضلا عن مسمياتهم وأوصافهم وءاثارهم وقد يعرف من هذه المرثية بعض أحواله وقد ذكرنا مطلعها فى (الجزء الخامس) وها هى ذى الآن. وهو الى شعرالفقهاء أقرب منه الى شعرالادباء وقد آثرنا أن نذكرها هنا على أن تكون غريبة فى (المترعات) كما كنا ذكرناه هناك قال

عـلى مثله تهمي الدمـوع قوانيا ... الى أن تعيض المحجرات مجاريا (٢)

وتلتهب الاحشاء حزنا مؤججا ... فتشوى القلوب المكمدات الاواسيا ٣

فقد ضعضع الاسلام وانطفأ الهدى ... فأرسل ليل الجاهلين الدواجيا

وناحت علوم الدين تبكى امامها ... ومن دونها قد كان أبيض ماضيا

يدافع عنها بالدراسة أن ترى ... دوارس سيمت بالجهول دواهيا

فمن بعـده للمشكلات يحلهـا ... بفكرته حتى تكون جواليا (٤)

ومن بعده للرشد يشفى بطبه ... فؤاد غشوم ما رأى قط ءاسيا (٥)

ومن بعده للدين يعلى شؤونه ... ويظهره للناس كالفجر سانيا (٦)

ومن بعده للضـيف يكرم نزلـه ... ويجعل منه الطيبات دوانيا (٧)

ومن بعده للطالبى العلم يحتفى ... بهم أبوىّ العطف يرحم حانيا (٨)

مضى وانقضى من كـان حقا مجللا ... برحمى يسوّى أهله والاقاصيا (٩)

---

١) فلان من تنّاء هذه البلدة متأصل فيها عكس الطراء

٢) عاض الطين خزفا استحال اليه والقانى الاحمر والمحجر ما بين العين والخدد

٣) الكمَد مرض القلب والحزن وامرأة ءاسية حزينة الجمـع أواس من الاسى

٤) جلا الشيء علا ويقصد هنا أن المشكلات ظاهرة بينة وذلك يلزم من العلوم المقتضى الوضوح للعين

٥) طبيبا

٦) سنى البرق علا ضوءه

٧) قريبة جمع دانية

٨) حنا عليه اشفق

٩) جلّله بالثوب غطاه به والمجلل هنا بلفظ اسم الفاعل والرحمى الرحمة . والاقاصى الاباعد جمع اقصى

أبو سالم خير الشيوخ مكفن فكفن فيه للفاسلون الامانيا (١)
فلله من فى النعش اذ يحملونـه الىمرمسيحوى العلوم الجواريا ٢
كأنهم لا يعرفـون رميسهم والا فمازجوه اذفـر ذاكيـا (٣)
فمن كان فى الاحرام لا يقربنه فتربة ذاك الرمسضمت غواليا ٤
ندور به فى الدفن نبكى لو انه يرد اذا أعلى الخضور المباكيا
تسيل عيون الحاضرين بدمعها وأبكى أنا وحدى الدماء القوانيا
اذا كان كل الناس يبكون سعدهم وقد تركوه فى الثرى والسوافيا ٥
فانى وحق الله أبكى بفقده علومى ودينى واعتزازى وماليا(٦)
فقد كان لى من عهد يتمى مربيا شفيقا وميّارا حياتى وكاسيا (٧)
ففىاليوم أصبحت اليتيم وان تكن خدودى واصداغى بشعرى كواسيا
فقد كان يكفينى المؤونة كلها فعنفجاة ودعت من كان كافيا (٨)
فأفردت يوم القيظ تلفح نـاره بوسط فلاة عارى الجسم ضاحيا ٩
اما حق لى يا قوم وجد وعبرة تسيل الى أنيقتدى النهر جاريا؟ ١٠
فيا رب لم أكفر يديك فأنت من جعلت علىّ الحافلات حوانيـا (١١)
كما كنت تغذو الذرّ وهى ضئيلة ضعاف القوى كنلىمعينا وغاذيا(١٢)

---

١) كفَن الميت وكفّنه بالتثقيل واحد
٢) المرمَس محل الرّمس أى القبر
٣) الرميس المرموس زجه فيه أدخله فيه والمسك الاذفر الذاكى الفائق فى الطيب
٤) ان المحرم الذى يتوقى الطيب يتوقى أيضا رمسه فان هناك الطيب. وهو معنى قديم كان بديعـا بسبك عالم ثـم اتصلت به الايدى فابتذلتـه
٥) أطلق السعد على المرثى وسفت الريح التراب أثارته
٦) ان بكاء الميت للخبز ليس كبكائه غيره ولذلك لايدخل الرياء بكاء الباكى للخبز كما يدخل بكاء غيره
٧) الميّار المعطى للميرة أى الطعام
٨) أيحس القارىء بخطرة أدبية ؟
٩) القيظ الحر الشديد والضاحى البارز للشمس
١٠) بلى وألف بلى يامن كتمت أذقانه وهو بعد يتيم يتكل علىساعد غيره
١١) حفل الضرع اذا امتلأ حليبا والحوانى جمع حانية مشفقة .
١٢) غذاه أطعمه .

وان يك شيخى مات ما مات ربه ... وان يَفْنَ فالرحمان ما دام باقيا
فيَزِد زد شيخى مقاما مقدسا ... يزيد على ماكنت فيالعمر حابيا(١)
فقد كان فى كل الحياة مجاهدا ... لان تفتدى يا ربنا عنه راضيا
فكن ربنا عند الرجاء متمما ... له وانا ما الكل قد كان راجيا
برحمتك العظمى يلوذ جميعنا ... لنلقى لدى يوم الجزاء المحاظيا (٢)
فمن ذا الذى ترجو سواك جماعة ... تصير منك اللطف يارب واقيا؟(٣)
فكيف يخيب المرتجون غدا وقد ... أقاموا رجاء خافق الذيل عاليا
مضى شيخنا يا رب فاجعله ذخرنا ... يرى فَرطاً يوم القيامة ثاويا (٤)
فقد نالنا منه أسى كان شعلة ... بأضلاعنا يبقى بها الصدر غاليا
أعزى جميع المسلمين فكلهم ... ذووه دوانى صقعه والنواصيا
ومجلسه الاعلى الذى كان يجتلى ... أعاليه بدر الهداية هاديا
وكتبا كثيرات وأقلامه التى ... تجيد على راحاته والفتاويا
واسراب أضياف أقامهم الطوى ... واقعدهم ينضون نوقا ضوائيا (٥)
فقد هتك تلك السجوف وكسرت ... جفان عظام قد حكين الجوابيا (٦)
وزالت عن الاكام تلك الخيام وانطفت ... نار ذاك الضيف ان كان عاشيا (٧)
طوت قائمات النعشمنشورها ولم ... تغادر سوى دمع يخد المئاقيا (٨)
أبو سالم قد مات فالله راحم ... أباسالم كهف الضيوف المواسيا ٩

---

١) حبا فلان فلانا أعطاه

٢) حظِي فلان بالشيء فاز به والمحظئ ما له حظوة فى القلب أى ود ومحبة

٣) واقيا حافظا

٤) الفرط ما تقدم القافلة ليهيء لها ومنه يسمى الصغير ان مات فرطا

٥) الطوى الجوع وانضيت الناقة بكثرة المشى أهزلتها واضاوى النحيف خلقة هزالا والضاوية وصف المؤنث

٦) السجف الستر ومتى كانت للبادية سجوف أو رأى صاحبنا أصحاب المراثى يقولون ذلك فقاله على أن ذلك حسن غير منتقد أصلا ولا فرعا والجفنة القصعة الكبيرة والجابية بركة صغيرة قال تعالى وجفون كالجوابى

٧) الاكمه الهضبة وعشا الى الضوء ليلا قصده

٨) خدَّه جعله أخدودا

٩) المعين

فقولوا جميعا أيها الناس امنــوا ولا تتركونى مفردا ودعائيــا
فنحن جميعا أيها الناس أمــــة موحدة فيما يكون مراجيــا (١)

ثم ذكر سيدى العربى الادوزى بعد ما نقل تلك المرثية المتقدمة قبل هذه في كتابه اليعقوبيون أن سيدى يحيا توفى سنة ١١٦٣ هـ ولم يذكر الشهر ولا اليوم ووفاته فى صبيحة السبت أواخر ـ ٦ ـ فى تلك السنة . وقد طعن بالطاعون ضحى يوم الخميس قبله فى المدرسة (البومروانية) ومشهده لا يزال الى اليوم مشهورا بين ديار أولاده فى (ونكيضا) ثــم بعد كتبى ما تقدم اتصلت بمختصر الرحلـة العينية للاستاذ ابن مسعــود فوجدت فيه ما نصه بعد أن ذكر دعاء الميوسى (قال ملفق هذا الاختصار محمد بن مسعود الطالبى كان الله له فى الدارين وليا وبه حفيا ءامين لعل دعاء الامام اليوسى المتقدم هو الذى شرحه الفقيه سيدى يحيا البعقيلي الانكيضاءى شارح نظم قواعد الاعراب للزواوى رحمه الله تعلى. وقد وجدت على طرة نسخة من شرحه على نظم الزواوى المذكور ما نصــه كان الفقيــه العلامة سيدى يحيا بن محمد الانكيضاءى البعقيلي أخــذ عن شيخه سيدى مسعود المرزكونى السملالى بمدرسة (بومروان) وأخذ أيضا عن شيخه الولى الصالــح سيدى ابرهيم بن محمد بن عبد اللــه بن يعقوب السملالى بمدرسته ثم رجع لمدرسة (بومروان) مشترطا بها وتصدى بها لتعليم العلم مجتهدا حق الاجتهاد حتى وقع الوباء العام ورجع لداره بـ (أكلاكى) فتوفى بالوباء الواقع فى ذلك الزمن فطعن يوم الخميس فمات يوم السبت ءاخر جمادى الثانية سنة ثلاثة وستين ومائة وألف رحمه الله تعلى ونفعنا به ءامين) كذا وجد بخط تلميذه السيد محمد السوسى به عرف المروانى تعلما وتعليما ودفن بالمقبرة المجاورة لمسجد (أكلاكى) وقبره معلم بحجارة بيضاء قريب السد الحاجز بين المقبرة والطريق النافذة من (أكلاكى) ان قصدت سوق (أغوديــد) هنالك وكتبــه معرفــا بــه محمد بن على من (أغربوا) اهـ ما وجدته وقيدته خوف ضياعه اذ لم أقف على التعريف بالفقيه المذكور على أكثر من هذا وأظن أنى سمعت الشيخ الوالد رضى

---

١) مرجئو تلك هى القصيدة التى على رغم أنها ليست بعالية حسنة فى بابها فى عصرها وفى مصرهــا وصدقت فى مرثيها .

الله تعلى عنه يذكر أنه كان مواظبا على زيارة الشيخ سيدى أحمد بن موسى نفعنا الله به ءامين وانه يمشي برجله من مدرسة (بومروان) الى ضريح الشيخ المذكور في ايام تعطيل القراءة وأظن أنى سمعته ذكر أن الشيخ سيدى أحمد بن موسى نفعنا الله تعلى به ءامين لقيه في بعض زياراته في الطريق وتعرف اليه ودعا له فأراد الرجوع من هناك من غير أن يصل الى قبره فقال له الشيخ أمش الى قبرى اذ وصلت الى هنا وهذا يدل على رسوخ قدمه في الصلاح وشرحه على نظم الزواوى المذكور متداول منتفع به وذلك علامة القبول والاخلاص نفعنا الله تعلى بالجميع ءامين) انتهى ما كتبه الاستاذ ابن مسعود جزاه الله عن الاعتناء خيرا ولم أقف للسيد محمد السوسى المذكور أنه تلميذ سيدى يحيا على شىء مع أنه كما ترى عالم مدرس في تلك المدرسة وكذلك لا أعرف شيئا عن محمد بن على الاغر[3]ابويى المذكور

ذلك كل ما نعرفه عن سيدى يحيا شارح الزواوى الذى أغفل ذكره كلا صاحب (الطبقات) وصاحب (البشارة) مع أنهما يسمعان به بلا ريب

هؤلاء العلماء كل من علمت من هذه الاسرة في العهد المتقدم ثم لم أعرف من علمائها فردا ءاخر في ءاخر الثاني عشر وكامل الثالث عشر الى هؤلاء الذين درجوا قريبا والغالب أن العلم لم ينقطع فيهم وانما خفى عنا ذلك الآن لكوننا لم نتوصل من عند سيدى الحسن بن مبارك البعقيلي عالم الاسرة الواسلامية ا'يوم بما وراء الاكمة

١٣ ـ مبارك بن مسعود بن صالح بن مَحمد بن عبد الله بن مَحمد البعقيلي ثم المعدرى أحد رجالات العلم الكبار في النصف الاول من هذا القرن وقد أخذ عن أبى فارس الادوزى وعن الشيخ الحسْن التاموديزتي وقد أخذ عن الاخير معارف وتصوفا غرق فيه مدى حياته وقد سمعت ان المترجم سيدى مباركا يحكي أنه كان يأخذ عن سيدى الحسْن في أواسط العقد العاشر من القرن الماضي في احدى مدارس (بعقيلة) وقد شارط فيها سيدى الحسن وكان الحاكي يقول كان سيدى مبارك يشير الى مكان غائر في رأسه كان جرحا فبرىء ويقول انه من ءاثار ضربة من سيدى الحسن حين كان يأخذ عنه وقد تربى تربية صالحة عليها سياج من حفظ الله فلم يعهد منه في المدارس ما كان يعهد من أمثاله فيها ثم انه بعد أن تخرج كان مشارطا في مدرسة بقبيلة (الساحل) ثم انتقل الى مدرسة (بوزاكارن) بـ (الاخصاص) وذلك سنة ١٣١٠ هـ وكان في ذلك كله يدرس ثم فيسنة ١٣١١ هـ كان فيمدرسة (أيت رخا) نازلا عند أستاذها

سيدى المحفوظ الادوزى حكى لى الفقيه سيدى ابرهيم ابن يدير الساحلى أنه كان مع سيدى مبارك اذ ذاك لانه كان يأخذ عنه قبل فلازمه قال : وكان اذ ذاك يعين سيدى المحفوظ فيالدروس ثم بعد ذلك نزل فيمدرسة (اوخريب) بـ (أيت بلفاع) بـ (هشتوكة) حيث رابط مدرسا حتى لاقى الله ولم أعلم له الآن مشارطة أخرى في غير هذه المدارس

كان من خير عباد الله الصالحين ومن الصوفية الابرار وناهيك بمن تهذب بالتاموديزتى أتراه يخرج عن مهيعه ؟ وقد دخلت يوما الى مصلى مسجد (المعدر) سنة ١٣٣٢ هـ وأنا صغير وقت الصلاة فلمحت رجلا ذا هيبة ووقار وتؤدة وعليه لباس صوف وسط ليس بالعالى ولا بالردىء فسمعت من قال انه سيدى مبارك البعقيلى وهى المرة الواحدة التى رأيته فيها وكان مائلا الى التوسط بين الصوفية والفقهاء فكان يخالط كل فريق بمقدار من غير أن تذوب شخصيته ولذلك ترى له ذكرا جميلا بين الطائفتين معا وكان أيضا لايتظاهر بالاعراض عن الدنيا بل يزاول ما لابد من شئونها فكان يقبل ويدبر بمقياس من غير هلع فلم يوثر عنه أنه جرى فى ذلك الميدان الذى ألف الجشعون أن يتجاروا فيه أطلاقا كأنهم محاضير تتسابق الى راس الميدان يوم سباق وكان متهكنا فيمعارفه فهامة ذلقا غير أنه لتواضعه ولعدم تطلعه الى الشهرة لايرفع رأسه بذلك وأدل دليل على مركزه في الفنون ما نراه من ولده العلامة سيدى الحسن فانه لم يتجاوزه فى الاخذ مع اننا نراه فقيها عربيا أصوليا بيانيا مؤرخا معتنيا ثم له بعد ذلك نباهة فائقة ولابد أن ذلك من بذور والده سيدى مبارك

أما ءاثاره فلم يحضر عندى الآن الا ما خاطب به أحد أشياخه ولعله أبو فارس وهو :

هل القلب يسلو بعدما الجسم نازح ... عن الوطن المألوف أو هو يذهل
ربوع بنى يعقوب ان غاب شارق ... بدا كوكب اشرق منذا وايحل (١)
فقلت ورب البيت ان ذاك وراثة ... من الجد خير المرسلين تسلسل
حباهم اله العرش بالعلم والتقى ... أولئك قوم مجدهم ليس يخمل
بهم قد تجلت للعباد هداية ... أولو الحزم فى الادراك والحزم أفعل
هم الاهل لا يغنيك أهلُ قرابة ... غناهم ولا مولاهم الجانِ يخذل

ومنها

صبور محافظ على العهد دائما ... سراج الهدى سنا اذا المليل أليل

---

١) كـــذا .

له شيمة فى الجود لم تعط قبله ... ولا بعده شخصا من الناس يامل
فلا عجب استرضع الجود يافعا ... ودام به كهلا وما زال يبذل
لعمرى لقد بث العلوم بأسرها ... وفازت بها سفْر القبائل نُزّل
لقد أشرقت شمس العلوم وأبرزت ... غوامض للافهام اذ يتغلغل
فكيف وفيض العلم فاش بسره ... لرأب أساس الدين ذلك يعمل
توافوا اليه من بلاد بعيدة ... فضم كما ضم الاصاريم منهل (١)
ترى عرشه بمجلس الدرس مقرءا ... ولا حوله يوما من الناس غُفّل
أحن اليه كلَّ وقت واننى ... بوقت الاصيل للحنين لأميل
عهدنا جميل الصبر منه تفضلا ... به يسم المفضال من يتفضل

وله أيضا

وان امرءا يرى لنفس خسيسة ... على غيرها فضلا لقد ضل واعتدى
جميع الانام تربة الارض أصلهم ... ومرجعهم طرا فسوف ترى غدا
واياك خير منه وهى سجية ... بها استوجب الملعون سحقا وما اهتدى

وله أيضا يمدح القائد الطيب الكَنتافي يشكو عليه من مظلمة

أتت فشفت بطيب الوصل قلبى ... فتـاة تيَّمت قلب المحب
بديعة منظر سلبت فؤادى ... ومن لى أن أطالبها بلبى
جلت وجها كبدر التم لكن ... يلوح من الغدائر تحت حجب
فصيحة منطق فاهت بلفظ ... كسلسال من الصهباء عذب
عن الادبا بها قدماً أوِّرى ... سموا شرفا على عُجم وعُرب
وقد أهدى تحيات تحاكى ... شذا النسمات عاطرة المهب
لأفضل من دعا قلبى اليهم ... فطار الجسم عند الندا يلبى
سراة شاع ذكرهم فأمسى ... لواء العدل فى شرق وغرب
لقد ورثوا المعالى من قديم ... وصانوه بشفرة كل عضب
هم النجب الالى كرُموا وطابوا ... ولم يلدوا لذلك غير نجب
لهم فضل على الاقيال طرا ... ونالوا كل خلق مُستحب
وحسبك منهم ان نلت منهم ... بهذا العصر تنفس كل كرب
أهيم بهم على بعد وما ذا ... على الاقدار لو سنحت بقرب

وقد تطفلت على مقامكم العالى بهذا الكلام ناطقا بتقصيرى وضمنته من سوح سجاياكم ما يشفع لدى مكارمكم فى قبول شكايتى لا زلتم للفضل معدنا وذخرا وللأدب كنزا وفخرا والسلام .

---

١) كـذا .

هذا كل ما تيسر عندى وقد نقلتـه من مقيـدات الاديب البونعمانى هكذا وقد ذكر كلمة فى التعريف به نرى من الواجبات أن نذكرها هنا لانه أعرف بالمترجم منى فيكون قوله قول المخبر عن اليقين لأنه تلميذه الذى خالطه قال :

(العلامة الاستاذ المشارك النفاعة المحقق الولى الصالح حامل لواء الصلاح والارشاد الى الله تعلى وتبارك الشيخ مبارك بن مسعود البعقيلى نزيل (أوخريب) بـ (أيت بلفاع) جمع رحمه الله ورضى عنـه بـين العلم والورع والخلق الحسن جلس للتدريس فى (أوخريب) مـدة كثيرة فأخذ عنه عدد عديد من النجباء وفى طليعتهم صهره الفقيه الفاضل الذكى النوازلى سيدى المهدى ابن الفقيه الاجل الربـانى سيدى الحـاج الحسين الاخصاصى البوزاكارنى وكذلك نجله الفقيه الاديب المشارك نخبـة الاخوان الذى سلك مسلك والده المقدس فى خدمة العلم ومكارم الاخلاق. ورفع الهمة واكتساب المجد الحقيقى ولله در من قال :

ان الاصول اذا زكت ففروعها   تزكو كـذاك الشبل كالضرغام

هو المفضال الغيور العزوف الذى صار مثالا لكل فضيلة ومنقبة ومفخرة المفكر الذى لايقعقع له بالشنان أبو على سيدى الحسن الذى اشتغل اليوم بالكتابة على فقهية الجيشتيمى

اخذ صاحب الترجمة عن أكابر العلماء منهم العلامة المحقق المشارك المتفنن الصوفى الشيخ الحسن بن مبارك التاموديزتى والعلامـة الاصولى البحاث الداهية أبو فارس الشيخ عبد العزيز بن محمد الادوزى وهو عمدته فى كل شىء شىء وقد نشأيتيما بائس الحظ ثم من الله عليـه بحسب وعده (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فىالارض ونجعلهم أيمة) الآية وبالجملة انه رضى الله عنه من العلماء الاجلة العاملين الذين خدموا العلم والدين حق الخدمة ونبذوا الدنيا ظهريا

أدركته ولله الحمد وأخذت عنه ما تيسر لى وسمعت منه بعض الشيخ خليل والخلاصة والتحفة ومقامات الحريرى وشيئا من البخارى : وفزت بمجالسته أيام مكثى بحضرته ؛ حقق الله الرجاء ءامين وقد وقفت له على مقطعات منها قوله يخاطب بعض أشياخه الخ ثم ذكر ما ذكرناه ءانفـا)

من منشداته ومقيداته الادبية

رأيت احق الحق حق المعلم   وواجبه حق على كل مسلم

لقد حق أن يُهدَى اليه كرامة   لتعليم حرف واحد ألف درهم

* * * * *

اذا التحق الاسافل بالاعالي   فقد طابت مُنادمة المنايا

* * * * *

وما عن رضا كان الحمار مطيتي   ولكن من يمشي سيرضى بما ركب

* * * * *

لنا الفضل في الدنيا وأنفك راغم   ونحن لكم يوم القيامة أفضل

* * * * *

الصبر يحسن في المواطن كلها   الا عليك فانه لا يَحْسُنُ

* * * * *

فالشاة تعرف ما في الذيب من خبث   والذيب يعرف ما في الشاة من طيب

* * * * *

وان لسان المرء ما لم تكن له   حصاة على عوراته لدليل

* * * * *

أما الوفاء فشيء قد سمعت به   فما رأيت له عينا ولا أثرا
ولا أطالب في الدنيا به أحدا   ولا ألوم أخا غدر وان غدرا
ومن يعول في الدنيا على بشر   فانه بشر لا يعرف البشرا

* * * * *

ان العرانين تلقاها محسدة   ولا ترى للئام الناس حسادا

* * * * *

لاتمدحن امرءا حتى تجربه   ولا تذمنه من غير تجريب
ان الرجال صناديق مغلقة   وما مفاتيحهم سوى التجاريب

وقال فيه الايكراري في كتابه

(ومنهم الخل الصافي. والحب الكافي. الفقيه الوقور الحيي الصموت. سيدي مبارك بن مسعود الوانكيضاءى البعقيلي أصلا المعدري وطنا ومسكنا البلفاعي شرطا كان رحمه الله ممن جمعنا الله به في زمن التعلم تحت يد شيخنا أبي فارس الادوزي منذ خمسة أعوام فاشتركنا في المؤونة ومع ذلك فكل منا منعزل ببيته وكان كتوما لأسراره لم اطلع له على فاحشة مع كونه أعزب شابا قويا أدركه الله بسيدي الحسن بن مبارك التاموديزتي فلقنه الورد فعصمه الله بذلك من فاحشة

الزنى فلما قضى نهمته فى العلم شارط فى (تيغانيمين) فى (الساحل) فاجتهد فى التدريس أعواما ثم انتقل لأبى الاجبال (بوزاكارن) بـ (الاخصاص) أعواما فتزوج فيه ثم بدا له فبنى داره بـ (المعدر) فنقل اليه زوجته الاخصاصية ثم شارط فى مدرسة (بلفاع) بـ (هشتوكة) الى ان توفى ولم يكتب على احد حكما بل قنع بشرطه وحرثه فلم يدخل مضايق الاحكام حتى العقود لايكتبها فاختار السلامة عكف على أوراده ءاخر عمره الى أن توفى رحمه الله بداره فى ءاخر رجب عام ١٣٥٠ هـ)

(أقول) قد وقفت على رسالة كتبها سيدى الحسن ابن المترجم الى الفقيه الحاج الحسين الاخصاصى الذى صاهر الى والده بابنته كما مضى فى كلام الايكرارى وفيها تعزيته فى والده سيدى مبارك ولا بأس بايرادها نصهـــا

(السلام مع الرحمة والبركة عـــلى مرموق السكون والحركة الاستاذ الربانى العارف بالله الصمدانى جدنا السيد الحاج الحسين الاجبالى الابوزاكارنى الاخصاصى (أما بعد) فان تفضلت سيادتكم بالسؤال عن كنه الاحوال فلا بأس لله الحمد بيد ان والدنا وأستاذنا سيدنا مبارك ابن مسعود قد صار الى رحمة الله فى ٢٨ مـن شهر الله رجب الاحب تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنانه (مع الذين انعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين) ودفناه بالمدرسة بـ (بلفاعة) وبقينا بعده أحير من ضب فيا له من مصاب عظم رزءه وجل وقعه

وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنـــه بنيـان قـوم تهدما

ولكن ما مات من بقى أثره بعده من نشر العلم ونشر طريق القوم وكيت وكيت ولقد صدق من قال

واذا الكريم مضى وولى عمره كفل الثناء له بعمر ثان

وهذا ما يجب به الاعلام بعد التحية المنبئة عن صحيح الغرام ثم ان جميع الاخوان والاحبة يقرئون السلام عليكم كالخالة الست رقية وأبنائها وبعلها سيدى عبد الله بن الحسين وصاحبنا السيد على البعقيلى ونسألكـــم سيدى أن تسهم لنا فى أدعيتكم علىٔ الله أن يجبر حالنا وينقذنا من بحر الشهوات ١٥ شعبان ١٣٥٠ هـ)

من هذه الرسالة تعلم أن المترجم توفى فى المدرسة (الاوخريبيـــة) التى شارط فيها لا فى داره بـ (المعدر) أما الحاج الحسين الذى صاهر الى المترجم فهو فقيه حسن له شهرة حوالى بلده ولم ندر عمن أخذ . وهو

من المعمرين وكان من أعاظم النساك في عهده بتلك الجهة متواضع لايرى لنفسه مقاما ولا لعلمه مركزا وكان حمامة المسجد يستسقى به أهل بلده الغيث وكان القائد المدني يراعيه ويحفظ عليه حرمته ولم يعرف عنه أن جال في ميادين الفقهاء مع أنه محبوب عند الناس حتى توفي أول ١٣٥٧هـ كما أخبرنا به أهل تلك الجهة ولعله ينيف على التسعين أما ولده سيدي المهدي فلا أعرف عنه الآن شيئا

وكما أصهر الى الاستاذ المترجم العلماء ببناتهم كذلك أصهر هو الى سيدي أحمد بن محمد بن مسعود المعدري ثم خلفه عليها صنوه سيدي مسعود وله معها أولاد وكانت أخرى عند الفقيه سيدي أحمد الايبلاغني الاساكي وهو فقيه جليل مدرس صالح تخرج بابن العربي الادوزي ثم ربض في (عين ابرهيم بن صالح) كل عمره مشارطا في مسجدهم يدرس فيها الفنون العلمية بقي فيه نحو ٢٥ سنة أو أكثر وكان من أنزه الناس لايخوض مع الخائضين قد قنع بما تيسر مع أن مركزه ومركز أسرته الايـبلاغـنـيَّة كانا يرفعانه الى أوج طالما يحلم به أقرانه ثم ينقلبون عنه صاغرين وكان الطرف يتخطاه بين الناس لانه لايتزيا بزي العلماء وقد وقع مرة أن سأله أناس في سوق (أساكا) عن مسألة فأفتاهم فيها فقال قائل منهم أمثل هذا يسأل ؟ لانه ازدراه لبذاذة هيأته فقال له الاستاذ انني كنت نسيت أن لا أفتيكم حتى أتزيا بلباس يشفع لفتواي وكان عزوفا عن الشهوات لا يشتغل بالاتاي ولا بكل ما تستطار به النفوس تطلعا وتتحلب اليه الشفاه تشهيا وكانت زمرة من الطلبة لا تفارقه فتأخذ عنه النحو والفقه وما اليهما. وعلمه كله وسط. فلم يكن علمه بذلك العلم الطافح كما عند أبي فارس والمحفوظ الادوزيين وابن مسعود المعدري وعلي الالفي وأمثالهم وانما له مشاركة حسنة فيدرس المختصر والخلاصة والفرائض والعروض وكل ما يدرسه أهل طبقته توفي ١٧ ـ ٨ ـ ١٣٥٤ هـ كما أخبرنا به أحد تلاميذه وقد كان تزوج امرأة قبل ابنة الاستاذ مبارك

هذا ما تيسر أن نكتبه حول سيدي مبارك الاستاذ الجليل ولو امتد الباع وتوصلنا من عند أهله وأصحابه بما نريده لاتسعت ترجمته كما يستحقه مقامه لكننا نقنع بما كان مرغمين لامقتنعين وفي (الرحلة الثانية) من (خلال جزولة) ثلة ممن أخذوا عنه وهم أكثر من ذلك

١٤ ـ الحسن بن مبارك بن مسعود

هو ذلك الذي ذكر مرارا في ترجمة والده وقد رأيت ثناء البونعماني

عليه ولعمرى انه لقمن بثناء عطر يملأ الجو عبيرا فان الرجل ثانى اثنين في (ازاغار) اليوم وأشهد وأنا أعلم أن الانسان مسئول عن شهادته ـ أنني لا أعرف هنالك اليوم له وللاستاذ سيدى على بن الطاهر ثم لابن عثمان الاكرارى رابعا فانهم جياد يعابيب وان كان لكل واحد منهم جهة انفرد بها ثم اننا ما دمنا فى باب العلم والنباهة والتحصيل والمرونة على القبول والرد والمشاركة المتسعة التى لاتزال تزداد سعة بالمطالعات لمختلف الكتب فاننا نحكم لصاحبنا بالتقدم على أقرانه لما له من عدم الجمود على المألوفات فى المعارف ولما له من كثرة التنقيب عن أخبار العلماء المعاصرين فى هذا الجيل الذى لايزال حيا وفى ذلك الذى انقرض حتى لو وفق الكتابة لأفاد فائدة عظيمة يتضاءل أمامها (المعسول) فما دونه فله الاطلاع على الفتاوى المختلفة عند المتأخرين وأما نوادر العلماء والصوفية من الجيلين وما يحوم عليه سعى كل واحد منهم فانه عذيقها المرجَّب فبمجموع هذا انفرد عن قرينيه اللذين كان لهما أيضا من وراء المشاركة التامة والتحصيل المنخول بكثرة الاخذ والتردد الى الاماثل سنين كثيرة وزاد ابن عثمان بالتمكن فى النوازل وابن الطاهر بأخلاق صوفية جبلية ووقار كساه حلة مذهبة فكانت علومه المتفننة التى أحسن أخذها أحسن أخذ هى ذخائره لاغير لكنه عرف ما ادخر وعرف كيف يدخر وعرف كيف يتصرف فىذخائره بكلتا اليدين. فتراه فىذلك على استحضار تام لايكاد يرتاب غير أنه مع ذلك واقف عند تلك الحدود ولا يتخطاها ولا يحب أن يتخطاها فاذا سمع بشىء وراءها يعتمد على كلتا رجليه ويصيح بملء فيه بلسان الحال ليس لى أن أعتسف فيما وراء هذه الحدود بل ذلك مما لاينبغى لان هذا هو المعهود عندنا ويكفينا ما اخذنا عن أشياخنا ثم لانقبل غير ما أخذناه الا ببراهين وحجج مقبولة

تلك نظرة عجلى زلفت عن قلمى فى المفاضلة بين هؤلاء عبرت بها عن فكرتى فيهم لانهم جميعا من أوداءى وممن أحمل لهم شعورا وعاطفة

أخبرنى سيدى الحسن أنه كان أخذ بادىء بدء بعد حفظه للقرآن عن أبى فارس أرسله اليه والده ففتح له بالقرطبية فى الفقه وكانت عادة الادوزيين أن يفتتحوا بها أولا ثم بعد ذلك لازم والده فكان عمدته فى كل شىء شىء وعنه أخذ العربية والفقه والاصول والبيان والحديث والتفسير وعليه تدرب فى التفهم وكان من صغره مولعا بتتبع أخبار المدارس الجزولية التى لاتزال اذ ذاك عامرة فى الجملة فكان يحصى كل اخبار نجبائها فيحفزه ذلك الى أن لايفرط فى أى فن فكان أيضا للأدب منه

حظ وافر لما يسمعه عن المدرسة الالغية من النبوغ الادبى فيدخل فى التنافس من بعيد

أول ما رأيتــه فى ملاقاة مــع تلاميذ والده مصادفة فى أحد مساجد (بلفاع) وهم يجمعون ما للمدرسة عند الناس وقد رجعت أنا اذ ذاك من زيارة للوالدة مع رفقاء لى فبقيت معه فى وسط نهار ثم تفارقنا فذهب كل واحد منا لطيته وقد نسيت أنا ذلك اللقى غير أن سيدى الحسن لم ينسه وكيف ينساه وهو المجبول على منافسة كل من ءانس منه تقدما فلم أكد التقى بصاحبنا البونعمانى بعد ١٣٤٩ هـ حتى أفضى الىَّ بتلك الجلسة فصار يحكى لى ما لها من ءاثار فى نفسية المذكور وأنــه صار يحفز ءاخرين الى المنافسة والغبطة يقول البونعمانى ذلك فكأنما يربط بين سلكين مكهربين كان الانقطاع قد فصل بينهما وفى سنة ١٣٥١ هـ مضت لى وللبونعمانى ولهذا السيد ليلة مزدهرة فى (تيزنيت) فلا تسل عما أثرته تلك الليلة فى نفسيتى نحو السيد لما رأيته منه من الادراك وعدم الجمود والمرونة على الاخذ والرد وان كان ذلك فى جوعلم غــير مألوف ولا مدروس فى مدارس (سوس) فاتصل الفؤادان وان افترق الجسدان فكان البونعمانى كلما زار أهله خير سفير ينمى الخير ويزيد الروابط متانة ثم لما وقعت الواقعة وألقتنى سنة ١٣٥٦ هـ الى (الغ) يسر الله جلسة ثالثة من فضله ليلة أخرى فى (الغ) جالست فيها هــذا السيد كثيرا ولكنها لم تكن بجلسة أخذ ورد وانما هى جلسة انصات منه لما كنت حررته فى تلك المدة من بعض تراجم ومن فذلكة حول الدراسة العلمية فى مدارس (سوس) ثم ما فارقنى حتى وعدنى أن يوافينى بما عنده من تراجم جمعها ثم لم يتيسر لى أن أتوصل منه بموعوده الى الآن ـ لعل له عذرا وأنت تلوم ـ ثم حدثنى أن أخا له سلها من خزانته ثم غابا معا فى جهة مجهولة الى الآن وقد مضت عشرون سنة وقد كانت نحو ثلاثين ترجمة محررة ضاعت ولا يدرى الا الله كم ضاع فيها مــن فوائــد

وقد كنت كتبت الى المترجم رسالة ١٣٧٤ هـ فيها أمور فاجابنى بما ياتى

(سيدى الاعلى وعمودى الاسنى علامة العصر الاستاذ الاكبر. مفخرة (سوس) بل والمغرب على الاطلاق الحجر المكرم الذى من اهتدى اليه أغناه عن غيره من الاماثل والكبريت الاحمر الجامع بين الفواضل والفواضل والفضائل السيد محمد المختار ابن الشيخ الاكبر . المقدس

الاشهر سيدى الحاج علي بن أحمد الدرقاوى حياكم الله بتحية أوليائه. وأتحفكم بما تقر به أعين أصفيائه ولا زالت سحائب الرضوان منهلة بحماكم ومشكاة أنسكم مشرقة بمحياكم ماذر شارق وومض بارق (هذا) وان كتابكم الكريم وافاني بتحية هزتني أريحية هز الايكة تتثنى والحمامة تتغنى وفيه ما هو أرق من السحر الحلال وأطيب من المسك اذا شيب بالزلال منبئا عن صحيح الود بيننا فكلام حق لا يحوم حوله شك

سلوا عن مودات الرجال قلوبكم فتلك شهود لم تكن تقبل الرشا
ولا تسألوا عنها العيون فربما تشير بشيء ضد ما أضمر الحشا

والارواح جنود مجندة فما تعارف منها فى عالم الارواح ائتلف وما تناكر منها أختلف (أو كما قال صلى الله عليه وسلم) ولله در القائل:

بيني وبينك في المحبة وصلة مستورة فى طى هذا العالم
نحن اللذين تحابَبت أرواحُنا من قبل خلق الله طينة ادم

وما ذكره مولانا الاستاذ من أنه صمم على تخريج ما سوده من تاريخ رجال (سوس) فذاك شيء يبجج به كل من ذاق شيئا من المعارف فلله در سيدنا . ما أوسع باعه وأكثر اطلاعه فى ذلك المغزى وكم من حقوق أداها عن الغير كأمثالنا الذين ذهبت أعمارهم سبهللا جزاكم الله عنا أحسن الجزاء و سيدنا اليوم فريد العصر وهو أحق بأن يخاطب بما قاله الصابى فى المهلب

وان استنطق الانامل جاءت ببيان كالجوهر المنضود
فى سطور كأنما نشرت يمناه منها عصائبا من برود
فقر لم يزل فقيرا اليها كل مبدِى بلاغة ومعيد
يقتدى البارع المفيد لديها لاحقا بالمقصِّر المستفيد
ببيان شاف ولفظ مصيب واختصار كاف ومعنى سديد

وأحق بأن يخاطب بقول ابن بُرد

أبا العلاء استمع تعريض ذى مقة أهدى لك الود محضا غير مقطوب
أنت الذى لم نعاشر مثله رجلا فى العلم والظرف والآداب والطيب
تحصيل فضلك للحسّاد معجزة وكنه علمك شيء غير محسوب
أما اللغات فما يعقوب يبلغ ما وعيت منهن ولا اشياخ يعقوب(١)

---

١) يعقوب ابن السكيت اللغوى

واما مسالة الكناش الذى قيد فيه بعض تراجم علماء (سوس) فقد ضاع من يد الاخ ولم يتبين ماذا فعل به ولا أقدر أن أزاحمه لأنه طائش وما ذكرته من ترجمة الشيخ شيخ شيوخنا التاموديزتى بتخصيصه فى مؤلف فجدير بذلك نسأل الله أن يعينكم على ما هنالك

فايه أبا التسداد ان وراءنا أحاديث تروى بعدنا فى المحافل

* * * * *

وليس فتيت المسك ما تجدونه ولكنه ذاك الثناء المخلق

ولله در ابن دريد سقى الله ثراه بصيب رحماه

وانما المرء حديث بعده فكن حديثا حسنا لمن وعى

وأما ابن أخت خالة الكاتب فقد منعه مما تشير اليه حوادث الزمان والله المستعان وكيف يمكن للعندليب الافصاح بالبيان وأسهم الحساد ترشقه فى كل أوان (والجاهلون لاهل العلم أعداء) وكأنى بين هؤلاء الاقوام مصحف فى بيت زنديق (١) أوكبيت حسان فى ديوان سحنون(٢)

رمانى الدهر بالارزاء حتى فؤادى فى غشاء من نبال
وصرت اذا أصابتنى سهام تكسرت النصال على النصال

ونسأل الله اللطف بنا وبجميع الاحباب ليكون الاطمئنان والله المستعان وعليه التكلان وهذه نفثة مصدور ولابد للمصدور أن ينفث

ولا بد من شكوى ولو بتنفس تبرد من حر الحشا والترائب

(رجع) وليعلم سيدى أن عهد المحبة كما عهد وعقدها كما عقد

تلك العهود حفظتها مختومة أبدا كما هى عقدها لم يحلل

وكيف ينسى من الاخوان من اذا صاحبته زانك وان غبت عنه صانك. وان احتجت اليه مانك وان رأى منك خلة سدها أو حسنة عدها والله لا أنسى تلك الاخلاق والمعارف التى حبا الله بها أستاذ الاساتذة وجهبذ الجهابذة أخلاق تزرى بأزهارها الرياض تخللتها السواقى

---

١) قال بعضهم وهو فى بغداد
أمشى مهانا غريبا فى أزقتها كأننى مصحف فى بيت زنديق
٢) قال القاضى عبد الوهاب فى بغداد أيضا
أصبحت فيمن لهم دين بلا أدب ومن لهم أدب عار عن الدين
أصبحت فيهم غريب الشكل منفردا كبيت حسان فى ديوان سحنون
يعنى البيت الوحيد فى المدونة
وهان على سراة بنى لؤى حريق بالبويرة مستطير

والحياض

يكفي اللبيب اشارة مغموزة وسواه يدعى بالنداء العالي

واعذر سيدى أخاك فقد طال ما بين ورود الكتاب ورد الجواب

لو أن كتبي بقدر الشوق واصلة اليك كانت مع الانفاس تتصل

لكنني والذى يبقيك لي أبدا على جميل وداد منك أتكل

وعلى المحبة الراسخة رسوخ رضوى والسلام وامقكم الحسن بن المبارك بن مسعود

اذا أبصرت في لفظي فتورا وخطي والبلاغة والبيان

فلا تعجل بلومي ان رقصي على مقدار ايقاع الزمان)

هكذا اتصلت بسيدى الحسن وعرفت منه ما عرفت فان أعلنت عنه شيئا فانما أعلن ما أعرفه عنه بهذه الجلسات الثلاث وبما تتركه أخبار ءاخرين يتوصلون به كثيرا أكثر مني

توفي والده فخلفه في مدرسة (أوخريب) ثم تولى العدالة الرسمية هنالك ثم اشتغل بتأثيل أملاك فأداه ذلك الى أن اصطدم مع بعض البلفاعيين فأداه تصلبه للحق الذى يعرفه من نفسه الى أن غادر مدرستهم فاستقل بنفسه ولايزال على ذلك الى الآن

أخبرني أنه مشتغل بالكتابة حول المنظومة الفقهية للجيشتيمي ولا أدرى أين وصل فيها وهو أقدر الناس في الفقهيات لما له من المهارة وقد حكى لي أنه حرر يوما مسألة فقهية في كراسة فرءاه بعض الفقهاء الكبار فأعجب بتحريره واذكر أنني كنت حرضته على الاعتناء بجمع الفقهيات التي يقف عليها من فتاوى المتأخرين التي لم تدون بعد فقلت له ياليت لنا مهتما يتوجه الى الفقهيات التي حررتها الاقلام السوسية فيخرج لنا معيارا سوسيا جديدا يستوفي من الاجزاء أكثر من عشرة وكان في مقدرته هو أن يفعل ذلك لو كانت همته متجهة الى هذه الوجهة كما انني حرضت أيضا العلامة محمد بن عثمان الايكراري فجمع ثلاثة مجلدات ثم فترت همته

اقترن سيدى الحسن بكريمة الاستاذ سيدى أحمد بن مسعود المعدرى من سنوات وأما ولادته هو فأحسبها حوالى ١٣١٩ هـ أو قبل ذلك بقليل. وهذا ما يتيسر الآن حول العلامة سيدى الحسن بن مبارك حفظه الله

نباهة شأنه بالقضاء

ذلك ما كنت كتبته قبل سنين كثيرة وقد كان عدلا معينا للقاضي

سيدى ابرهيم فى (هشتوكة) ثم نائبا عنه الى أن جاء الاستقلال فتولى قضاء (أكاديرر) سنين ثم صار عضوا فى الاستيناف الجهوى حيث هو الآن ١٣٨٢ هـ ومكانته مكانة العلماء الكبار الذين اذا قالوا وثق الناس بما يقولون وقد حفظه الله من زلزال (أكادير) لكونه اذ ذاك يقطن فى (الدشيرة) ثم هو اليوم يقطن فى (تارودانت)

١٥ ـ الحاج المحفوظ بن أحمد بن علي من بنى على بن ابرهيم الواسلامى الوانكيضاءى فقيه وسط فى مداركه أخذ عن سيدى عبد الله بن ابرهيم اليوفتركاءى كان يجول فى النوازل على عادة غالب الفقهاء وسمعته العلمية وسطى وقد التحق بالقائد سعيد الكردوسى فى أيام القائد سعيد الكيلولى فكان كاتبه الخاص ولما جلوا عن بلدهم الى(أزاغار) رجع الى داره وربما شارط فى مساجد غير أنه ليس بمحظوظ ولم يزل يزجى العيش الى أن لحق بربه نحو ١٣٢٩ هـ

١٦ ـ عبد الله بن أحمد ابن الحاج سعيد بن عبد الله بن محمد من هذه الاسرة وقد أخذ أيضا عن سيدى عبد الله اليوفتاركاءى وهو صالح متواضع لم تطر سمعته العلمية وهو وسط فى مداركه ولا يزال حيا الى الآن ١٣٦٣ هـ وقد كان لازم الاستاذ المذكور تسع سنوات فى أول هذا القرن ثم لما عزم على الاياب رجع باجازة من شيخه نصها

(الحمد لله حمدا يوافى نعمه ويكافىء مزيده والصلاة والسلام على صفوة الله من خلق سيدنا محمد وءاله وأصحابه (وبعد) فقد أجزنا لحامله الطالب بعفو مولاه الفقير المضطر لرحمة ربه وغفرانه السيد أبى محمد عبد الله ابن أبى العباس سيدى أحمد بن الحاج سعيد البعقيلى الانكيضاءى كان الله لنا وله وتولى أمورنا واياه أن يروى عنا كل ما سمع مما أخذناه عن أشياخنا فقها ونحوا وحديثا وغير ذلك مما أخذه عنا بشرط أن يقول لا أدرى فيما لايدرى والتثبت فى السؤال فان من جملة العلوم وأفضلها أن يكل الانسان العلم الى الله وأوصيه بتقوى الله العظيم واتباع سنة نبيه الكريم. واقتفاء ءاثار السلف الصالح ما استطاع واحرضه على لزوم المسبعات العشر صباحا قبل طلوع الشمس ومساء قبل غروبها وهى الفاتحة ببسملتها سبع مرات وءاية الكرسى كذلك. والكافرون كذلك والاخلاص سبعا كذلك والمعوذتان سبعا لكل منها وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم سبعا . اللهم صل على سيدنا محمد النبى الامى وعلى ءاله

وصحبه وسلم تسليما سبعا اللهم اغفر لى ولوالدى وللمومنين والمومنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات انك مجيب الدعوات سبعا اللهم افعل بنا وبهم عاجلا وءاجلا فى الدنيا والآخرة ما أنت له أهـــل ولا تفعل بنا يا مولانا مانحن له أهل انك غفور رحيم جواد كريم سبعا وكتبه عن اذن شيخه ابى محمد عبد الله بن ابرهيم بن أحمد البيبوركى الاحدابى بعدما أصيب ببصره فى خامس ذى القعدة عام ١٣٠٨ هـ المجاز له عبد الله بن أحمد بن الحاج سعيد البعقيـلى بامـلاء الشيخ عليـــــه .)

وسيدى عبد الله سمعت أنه ممن انخرط فى أصحاب الشيخ سيدى ابرهيم بن صالح التازاروالتى ويعانى المشارطة فى المساجد (ثم انـه توفى بعد ١٣٦٥ هـ فى وقت لا أعرفه)

هؤلاء من كانت عندنا اسماؤهم من علماء الواسلاميين فى الاجيال المختلفة وقد قلنا عنهم ما أمكن لنا

١٧ ـ الناجم هذا هو الذى ترجمنا له فى طليعـة أهلـه هـؤلاء وبسببهم ذكرناهم هنا

متعلـمه

لم نعرف كيف تقلبه فى زمن تعلمه للقرءان وأما للعلم فانه ربض حينا عند الاستاذ أوعابو ولا نعرف له أستاذا ءاخر سواه

التحاقه بالشيخ

فى نحو أوائل ١٣٠٧ هـ طرق الزاوية الالغية ثلاثة من العلماء وردوا الى الشيخ على نية الانقطاع اليه بصدد السير والسلوك على ما عهـد فى التصوف من أن ذلك هو الشرط الاساسى فى سير المريد قال سيدى محمد الزكرى بلغنا ونحن سائحون فى (أيت صواب) أن ثلاثة مـن العلماء جاءوا الى الشيخ على نية التجريد فذكر من بينهم صاحب الترجمة وبذلك عرفنا وقت التحاقه بالشيخ ذلك غير اننا لانعرف الآن ما هو السبب حتى اتصل بمعرفة الشيخ وما الحافز له حتى استسلم اليـــه ووضع شخصه بين يديه يقبله كما يشاء وهو مطاوع واعلـــه تعرف بالشيخ أو اخذ عنه أولا من المدرسة المحمدية بين أيدى الاستاذ أوعابتو وقد كان الشيخ يمر بالاستاذ المذكور متى طرق تلك الجهة ويعظ الطلبة

نتفة من أخلاقه

كان سيدى الناجم ضيق الحوصلة متلهفا على الوصول مترقبا يوم يفتح عليه الفتح الاكبر ملأ ذلك جوانحه وقد كان مولعا بمطالعة مثل (الاحياء) للغزالى فيواخذ نفسه باقتحام مسالك الورع وان ضاقت كل الضيق وكان يعتمد كثيرا على ما يقرأه فى تلك الكتب ويريد أن يسهل له به الوصول غير أن أقرانه يواخذونه بذلك ويقولون ان شيخ سيدى الناجم هو الكتاب لا شيخه الذى يزعم أنه انقطع اليه فلذلك كان بينه وبين أقرانه بون فهم عند نظر شيخهم لا يرون لانفسهم الا ما يراه لهم فلا يرتكبون من الرياضات الا ما يامرهم به ثم لا يتطلبون وصولا ولا غيره وكل ما يتمنونه أن تخلص نفوسهم من الشوائب وان تصح عبوديتهم لمولاهم وان يتاح لهم مقام الاخلاص كذلك كان سيدى الناجم فى جهة وأقرانه فى جهة والذلك كان ينكر خدمة الفقراء فى الزاوية فلا يرتاح اليها ويقول ان الربح بالذكر لابمزاولة المعاول والمساحى فيقول له أقرانه ان الشيخ لايقصد فى الاستخدام الا ماينفع المريد وذكر المريد هو ما أعمله فيه شيخه هذا ما كان يحكيه سيدى مَحمد الزكرى عن سيدى الناجم ويقول ان ذلك كله من حزونة اخلاقه وحرج صدره ووقوفه مع ما يراه فى الكتب غير أن الله لم يحرمه أخيرا ففتح عليه فتحا كبيرا

(أقول) لعل حزونة أخلاقه نشأت من ضعف بنيته فانه ضعيف القوة ولذلك يناله ما يناله فى السياحات وفى خدمة الفقراء فينفر منها وقد ألم به مرض فى احدى السياحات سنة ١٣٠٨ هـ فى (أيت برابيم) فتخلف على مزاولته وتمريضه سيدى مَحمد الزكرى الحاكى ثم تعافى بعد زمن

في فاس

حكى الزكرى قال بعد ان مكث سيدى الناجم بين الفقراء نحو اربع سنوات كان الشيخ وكل الفقراء يوما فى (المعدر) وقد التقى هناك مع سيدى مولاى أحمد الوادنونى ومعه طائفة كبيرة من أصحابه فامر الشيخ باحداث كل الابنية الموجودة اليوم فىزاوية سيدى سعيد بـ(المعدر) ولميكن فيها قبل الا سور دائر على براح متسع دفن الشيخ سيدى سعيد وسطه . فخططت البيوت والمجلس الكبير وكل ما هناك . ففرق الشيخ

الفقراء كلهم على الخدمة وعين لكل طائفة مقدما على عادته فى التنظيم دائما قال الزكرى فقامت الخدمة بجد عظيم والشيخ يدور على كل فرقة يستحثهم للاستعجال قال فيصبح من أصحاب سيدى مولاى أحمد كل يوم أناس ذهبوا الى أن لم يبق سواه فقال له الشيخ ها أنتذا يا مولاى أحمد بقيت وحدك فما عليك الا أن تشتغل فى مكانهم فانتدب مولاى أحمد بكل سرور فصار يحمل القفات ويخوض الطين قال وكانت خدمة شديدة اختبر بها الشيخ الفقراء ولكنهم جميعا يعلمون المقصود الا ما كان من سيدى ازناجم فانه يتململ حتى وقع منه ما وقع وذلك أنه كان فى الفرقة التى عيننى الشيخ رئيسا عليها وكانت وظيفتنا أن نحفر التراب من مطمورة وان نرفع منها ما يقع به البناء فقدر علىّ أن كان كل أفراد فرقتى ضعفاء البنية الا ما كان منى ومن سيدى ابن أحمد لاغير ففرقتهم على العمل فقلت لسيدى الناجم حسبك أنت أن تمكن العترى فى القفاف بعد أن يملأها غيرك ليتمكن من رفعها من فوقك اخرون فجلس لذلك هنيهة ثم طلع من المطمورة وفى ظنى أنه ذهب للتبرز وعند الظهر طلعت لأتوضأ فاذا به تحت جدار نائما فقلت له عجبا ؛ او أنت نائم وكل الفقراء فى الشغل ثم استنهضته للقيام ومسسته بظهر قدمى فذهبت لطيتى فاذذاك قام فتناول عصاه ومتاعه فذهب الى مشهد سيدى عبد الله بن سعيد فنام فيه ثم بين الظهرين رجع فأفضى الى سيدى الحاج محمد بن عدى الواعظ وكان نجيّه ؛ أنه رأى انسانا وصفه بأوصاف الشيخ سيدى سعيد قال له أهربت من ربنا ؟ فوالله لئن ذهبت عنا لتحرمن الدنيا والآخرة وكان ذلك له موعظة غير انه لم يتعظ بها فلم يبطىء فذهب عنا وبعد شهور كثيرة رجع الى الزاوية فصار يقول انه ذهب ليتطلب شيخا مربيا فى الحوز وفى الغرب فلم يجد له أثرا ثم عول على الانقطاع الى قراءة العلم بـ (فاس) فثافن من هناك فذكر أنه لم يجد هناك من المعارف ما يشوقه الى الانقطاع قال الحاكى ثم انه أسهب فى أن العلم وفنونه فى (سوس) أمتن منها فى غيرها ...!! كذلك رجع ثانيا مكرها حيث لم يجد مناصا من الشيخ الالغى فعول على أن يصبر على كل شىء حتى ينال حاجته

كيف قضى باقي عمره

كان يلح على نفسه بالرياضات كثيرا فلا يفتر تهجدا وصياما ويمعن فى تقليل الغذاء امعانا لم يعهد من أصحاب الشيخ لانه لايربيهم

بمثل تلك الطريقة الرياضية الحرجة بل كان يفسح لهم غالبا ويسلك بهم الطريقة السهلة التى هى فى كل شىء المثلى ثم كان هذا الحال لسيدى الناجم هو السائد عليه وكان مع اكبابه على احياء الغزالى وايمانه بكل ما فيه ايمانا كليا ربما لايعجبه بعض ما فيه فقد ذكر الزكرى أنه دخل عليه يوما فصادفه كما القى عنه جزءا من الاحياء من بعيد مكفهرا مزمجرا قال فقلت له بتلطف ما الذى عراك يا سيدى الناجم ؟ فقال اننى وجدت كلام كفر فى هذا الكتاب فلم أشعر حتى رميت به فقلت له اسرده علىّ فاذا به كلام فى التوحيد لم يدرك معناه المقصود أحسن ادراك فأنشأت أفسره له بحسب فهمى ـ وكان الزكرى أميا غير أنه فَهِمٌ ـ فلم يلبث أن استغفر الله وأقر بأنه لم يكن فهم العبارة هكذا

ثم ان الشيخ لما رءاه يميل كثيرا الى العزلة والى الخلوة أمره أن يشارط فى مسجد (تيبيوت) بـ (الغ) فلم تتم عليه هناك سنة حتى رجع ثانيا الى الشيخ ـ والشيخ متهيىء لسياحة كبيرة الى (الشياظمة) يتطلب منه الاذن فى دخول خلوة فساعفه الشيخ فربض فى بيت فى الزاوية فأخرج اليه الشيخ كسكس حنطة مطبوخا يابسا فأمره أن يتناول منه. وهو نحو ثلاث ءاصع نبوية قال الحاكى فبقينا فى السياحة ما بقينا فرجعنا فصحبت الشيخ بنفسى الى الزاوية فبمجرد ما نزل الشيخ عن البغلة قصد البيت الذى يقيم فيه سيدى الناجم فدفع الباب فوجده شبحا لم يبق فيه الا عظام نخرة تتخلخل فيها الروح فبادر الشيخ ؛ فنادانى بسرعة فقال تعال أخرج هذا وذكر كلمة اشمئزاز لان الشيخ أكره الناس للرياضات التى لاتنبنى على أساس وقد كان سيدى الناجم تناول قشرة جوزة فصارت له معيار غداء وعشاء من ذاك الطعام. فكاد يهلك لو لم يغثه الله بالشيخ فأخرجته الى صحن الزاوية ولا مزعة لحمة فيه وانما هو عظام يبس الجلد عليها وقد تلبد شعر رأسه ولحيته بالوسخ والصيبان والقمل الكثير يتناثر منها فامرنى الشيخ أن أغسل شعره بماء نبات سماه وهو (تاسرا) بالشلحة فأمكن أن يتخلص شعره مما فيه ثم أمرنى أن أقص شعر رأسه بمقراض واذ ذاك فقط وجد سيدى الناجم بعض الراحة فصار يتكلم ثم تناول طعاما

(أقول) ان قارىء هذا يتذكر ما كان معروفا عن الهزميرى من أشياخ (أغمات) فى القرن السابع فى خلوته المشهورة التى ذكرها صاحب (أثمد العينين) والحق أن أمثال هذه الرياضات هندية لا اسلامية ولذلك لم يكن الشيخ الالغى يامر بها أصحابه الا بمقدار . فلذلك صار عندهم

حال سيدى الناجم الذى لم يكن يمشي فيما يعانيه تحت نظر شيخه عجيبا غريبا ثم قال الزكرى ولقد طال تعجبى من سيدى الناجم حين أفضى الىَّ وهو فى تلك الحالة بأنه متشوق الى الزواج فعلمت أن شهوة الروح هى التى غلبت عليه لا شهوة النفس

(أقول) يجد المطالع فى كتاب (ابتهاج القلوب فى أبى المحاسن وشيخه المجذوب) كلاما حول هذه القوة التى نسبها الزكرى الى الروح

وفاته

اثر هذا الهزال الشديد التى أصابه من هذه الخلوة الجائرة ألمَّ به حمامه قال الزكرى وقد كنت أمرضه كما كنت دائما أمرض أمثاله من الفقراء فعلمت أن الله فتح عليه فتحا كبيرا وانه لم يمت حتى قرت عينه بمنيته

قال ذكر لى سيدى الناجم يوما أنه يحب أن يرى الشيـــخ متى خرج الى صلاة الظهر فجاء اليه الشيخ فذكر له كلاما مؤداه أنه اوصى بأن يتصدق عنه بشعير وسمن مما كان شارط به فى (تيبيوت) ثم حين دفن أمضى الشيخ وصيته وكان مدفنه فى المقبرة (القاسمية) العليا التى فى شرقى مدرسة (الغ) وقد اجتمع فى جنازته كل الطلبة والفقراء فكانت حافلة قال ومجمل حاله أنه ظفر أخيرا بما كان يتمناه وكل من جدَّ وجد وكل من سار على الدرب وصل

تلك هى الترجمـــة التى أفضى بها الىَّ سيدى محمد الزكرى عن سيدى الناجـم الغريب الاحـــوال وقد كتبناه بالعبارات الصوفية لتؤدى معناها كما يريده المخبر

كيف مداركه

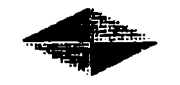
لم يبق لنا الآن الا أن نعرف كيف مداركه العلمية فاننا رأيناه لايسلم لـ (فاس) مرتبتها العلمية المجمع عليها فيظهر أن الرجل حسن المدارك متفتق الفهم غير أن التصوف عقله عن كل شىء وسدَّ أمامه كل باب ؛ الا الباب التى تتسامى منه روحه الى الجو الافيح .

ليس بين يدى الآن ما استدل به عن مقدار غور فهمه وتحصيله لان هذا المخبر الذى أخذت عنه ترجمته أمي لم يكن ليفهم هذه الناحية وكونه فقيها مشاركا هذا أمر نقطع به وانما الذى ينقصنا أن نعلمه مامقدار شفوفه عن هذه المرتبة الوسطى التى نعرفها له وايا كان فان له معارف حسنة يقدر بها أن يدرك الاغوار أو لست تراه يفاضل ما بين (فاس) و(سوس)

ذلك هو سيدى الناجم الانكيضاءى البعقيلى احد الصوفية المتأخرين الذين فنوا فى تلك الفكرة فناء سرمديا ثم لم يزالوا يلحون على أنفسهم فى سبيلها حتى اسلموا فى ذلك أرواحهم (والجود بالنفس أقصى غاية الجود)

التاسع عشر الحاج المحفوظ الانكيضاءي

فقيه ءاخر من ءال تيفرميت رافق سيدى عبد الله المتقدم عند الاستاذ اليوفترگاءى وهما شيخهما معا وقد ظهر المترجم ظهورا بينا فى هشتوكة بعلمه فكان ينازع هناك بعض كبار الفقهاء فى النوازل. وقد توفى بعد ١٣١٥ هـ فى سنة لانعرفها الآن



سيدي بلقاسم الرخــاوي

الفقيه الصوفي

١٢٩٧ هـ = حــى

نسبـــه :

بلقاسم بن مَحمد بن الحسين

منشؤه فى قرية (تيليزى) من فخذ (أيت علي أوحمد) من أفخــاذ قبيلة (أيت رخا) سيد صالح مشهور بكل خير وقد طــال عمره الى أن أناف على خمس وثمانين أمضاها فى التعلم والتعليم والارشاد وفـــى مناجاة ربــه

اسـاتـذتـــه

أما فى القرءان فوالده مَحمد بن الحسين الرجل المبارك الذى تظهر بركته على من يتعلمون بين يديه ثم الاستاذ أحمد بن همتو الكرمونى فى مسجد (أوخريب) من قبيلة (أيت عبلا) أخذ عنه حرف المكى ثــم الاستاذ الحسن بن بيهى من (أيت يعزى) البعمرانيين وقد كان فـــى مدرسة (سيدى محمد بن يوسف) البعمرانية

هؤلاء أساتذته فى حفظ القرءان الكريم وفى بعض الروايات

وأما العلوم فاستاذ واحد اقتصر عليه وهو العلامة المحفوظ الادوزى لازمه من سنة ١٣١٥ هـ الى سنة ١٣٢٤ هـ ملازمة تامــة بــأدب واحترام ودوام أخذ فكان من الملحوظين عند الاستاذ لما له من الاخلاق العالية لأنه مبرءٌ مما يولف أن يتصف به الطلبة اذ ذاك فلذلك يستنيبه الاستاذ فى الصلاة ان قطعه عذر عن الامامة كما يأمره أن يعلم من الطلبة كمعين على العادة اذ ذاك من الاساتذة يرشحون النجباء من طلبتهم لمثل ذلـــك ليتمرنوا فلا يتخرجون حتى يتمكنوا وهذا ما وقع للمترجم مع أستاذه فكان عنده فى عين الرضا الى أن ودعه سنة ١٣٢٤ هـ .

مشارطاته

كان درس حينا في زاوية الشريف مولاى محمد البوزاكارني الفنون ثم في مسجد في (أيت رخا) ما شاء الله وفي (ايدغ) من (أيت جرار) وفي (اباينو) وخرج في حقبة من الدهر من (سوس) الى (الشياظمة) فشارط فيها قليلا ولم تزل المشارطة والتعليم حرفته الدائمة

في الطريقة الالغية

أول ما اتصل بهذه الطريقة كان في سنة ١٣٢٢ هـ وهو في مدرسة (سيدى 'بعبْدْلِيّ) عند سيدى المحفوظ فقد كان يختلف الى (بونعمان) عند سيدى محمد بن مسعود ويصاحبه لقلبه فيقبل عليه الاستاذ وينزله في بيت خاص يعرف به واذ ذاك تلقن الطريقة على يده ثم لاقى الشيخ الالغي يوما في مسجد (بونوح) فأمره أن يأتيه بوضوء فتوضأ أمامه ثم جدد الطريقة على يده . قال خلج في ذهني لما رأيت هيأة الشيخ في لبسته ومركبه أن هذه الهيأة ليست بالمعهودة عند الصوفية فكوشف الشيخ بما اختلج في ذهني فسمعت منه جوابا عن ذلك ثم تلا قوله تعلى (من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نوته منها) قال فعلمت أن الشيخ من العارفين الكبار الذين تمت معرفتهم بالله فلا يوزنون بميزان خاص كما يوزن به غيرهم قال حضرت يوما في موسم الشيخ ١٣٢٧ هـ فأوصاني أن ألتزم العزلة عن غير الجنس وقد كنت أتيته أول أمرى على نية التجريد فقال لى ان التجريد لا يصلح الك ولكن أقول لك كما قال النبى صلى الله عليه وسلم لرجل يريد الهجرة ان أمر الهجرة شديد ولكن اعمل عمل المهاجرين ولو من وراء البحار ـ أوكما قال ثم ان المترجم تزوج بنت الشريف مولاى محمد البوزاكارني فهي أم ولده الفقيه سيدى محمد بن بلقاسم نزيل (الرباط) اليوم والمستخدم في محكمة من المحاكم وقد اجتهد معه خاله مولاى عبد الرحمن أن يثقفه ثقافة عليا ولكن لم يتيسر له الا ما كتب له . وهو من أفاضل الناس. بار بوالده وفقه الله لما يحبه ويرضاه .

سيـدي

الحسن العمرى البونعمانى

نحـو ١٢٨٤ هـ = بعـد ١٣٦٥ هـ

نسبـــه :

الحسن بن مَحمد بن عمر بن الحاج على بن مَحمد بن صالح - الى أن انتهى للنسب الى مَحمد بن ابرهيم البعقيلى -

هذه أسرة ماجدة أخرى من (بعقيلية) تسلسل فيها العلم والروايات والصلاح والخير وهاك لائحة رجالاتهم

١ - مَحمد بن ابرهيم
٢ - محمد بن صالح
٣ - على بن محمد
٤ - الحسن بن على
٥ - أحمد بن على
٦ - الحسن بن الحسين
٧ - محمد بن عمر
٨ - مَحمد بن محمد بن عمر
٩ - أحمد بن محمد بن عمر
١٠ - مَحمد بن عمر
١١ - محمد بن مَحمد بن عمر
١٢ - أحمد بن مَحمد بن عمر
١٣ - الحسن بن مَحمد بن عمر
١٤ - مَحمد البراييمى التازانتوتى
١٥ - أحمد بن الحاج البعقيلى

الاول مَحمد بن ابرهيم البعقيلي

ذكر تلميذه صاحب (الكراسة) البعقيلى فى ترجمة سيدى مَحمد

ابن ابرهيم الشيخ التامانارتى ما نصه (وحضرت له لما قدم مع بعض أولاده وأصحابه وفقرائه) لحركة (البريجة) بأمر مولانا عبد الله ركب على رمكته وقد انحنى عليها من الكبر والناس يزدحمون عليه ويصافحونه ولايترك يده لأحد يقبلها فلما دانى موضع (أيت فروين) ونحن فيه اذ ذاك نقرأ مختصر خليل على شيخنا سيدى محمد بن ابرهيم البعقيلى سمع به فطار عقله شوقا للقائه وخرج مسرعا حافيا يطؤ الشوك ولا يشعر فناوله بعضنا نعله فرماها فسار على حاله حتى لقى حبيبه الشيخ التامانارتى وأصحابه فبادأ كل واحد منهما صاحبه بالسلام سلام الشوق والمحبة والسنة ولم ينزل الشيخ عن رمكته ثم أراد شيخنا البعقيلى أن يقبل يده فجذبها الى فوق قربوس سرجه وقال ما هذا بسنة وأنت ما زلت هناك أنكر عليه تقبيل اليد ثم قال له هنا مسألتان ان لم تقطعهما فلست أعرفك ولا تعرفنى تقبيل اليد ولفظة سيدى فانهما محدثتان فى هذه البلاد) وقد اجرى المؤرخ البعقيلى أيضا ذكر المترجم فى أخبار الشيخ سيدى أحمد بن موسى بأنه جرى فى مجلس المترجم أنه لايسلم على تارك الصلاة ثم نبه سيدى أحمد بن موسى على أنه يسلم عليه - فى قصة - وقد سافر المترجم مع تلاميذه الى الشيخ للزيارة وتعانقا شوقا

(أقول) ان مسكن المترجم فى قرية (أيت الطالب) من بعقيلة وقد وصف بأنه علامة مبرز مدرس نحوى وقد ذكر العلامة محمد بن مسعود أنه كان يدرس كتاب سيبويه وأنه يستظهره وهو كما رايت ممن جمعوا العلوم ونشرها الى محبة الخير وأهل الخير لايكاد يفلت أحدا من من المشهورين بالصلاح الا وأخاه ثم انهم يعرفون له قدره كما يعرف أقدارهم توفى ٩٧٦ هـ بعد الشيخين أحمد بن موسى ومحمد بن ابرهيم التامانارتى المتوفيين ٩٧١ هـ ثم لم نعلم من أولاده مباشرة من ورثه فى المعارف وكل من نعرفهم من أحفاد هؤلاء الذين يأتون بعد وقد وصف فى (بشارة الزائرين) بأنه رسموكى الاصل

الثاني محمد بن صالح

لانستحضر الآن كيف اتصل نسبه بالعلامة محمد بن ابرهيم المذكور قبله وهو أول من انتقل من (أيت فروين) من (بعقيلة) الى (بونعمان) حيث أولاده اليوم المسمون (ءال سيدى عمر) وقد ذكر اهله أنه عالم صالح مشهور فى عصره بما يشتهر به أمثاله ويعيش الى أوائل القرن الثالث عشر - لعل -

الثالث علي بن محمد

من المتأخرين من رجالات الاسرة وقد كان رجالاتها يتقنون الروايات مع المامهم بالمعارف ويحملون راية الخير أينما ساروا فيبرزون وقد عاش الى ما بعد أوائل هذا القرن

الرابع الحسن بن علي

من كبار الرجال الصوفية حافظ لكتاب الله وألم بالعلوم عند سيدى أحمد بن مسعود ثم صاحب الشيخ الالغى متجردا يقدم الطوائف بهمة علية وبعد وفاة الشيخ أوى الى الاستاذ سيدى محمد بن مسعود ثم الى مولاى أحمد الوادنونى ثم انقطع فى (بعمرانة) ثم لم يزل يتردد بين الفقراء الى أن لاقى ربه بعد ١٣٥٦ هـ

الخامس احمد بن علي

أخو من قبله تخرج بمحمد بن مسعود فنجب نجابة تذكر ثم اعتبط وشيكا نحو ١٣٢٦ هـ وقد أخذ أيضا عن العلامة أبى العباس الجيشتيمى

السادس الحسن بن الحسين

من البارزين من الاسرة أخذ عن مسعود المعدرى ومعلوماته وسطى فيشارط فى (ايفبولا) ويصلى لهم الجمعة وقد توفى بعد ١٣٥٧ هـ

السابع محمد بن عمر بن الحاج علي

يذكر بين رجال الاسرة أخذ عن أستاذ الاسرة المحمودى الماسى ثم أخذ العلم ـ لعل ـ عن بعض علماء (أدوز) فكان له فهم ثاقب وخط حسن وكان يشارط فى مسجد (تاوريرت) من (أيت برابيم) وكان معنيا بتعليم كتاب الله توفى فى (تيزنيت) ذهب اليها ليزور بنتا له فأدركه أجله هناك نحو ١٢٩١ هـ وله من الاولاد الذكور من ستراهم أمامك

الثامن محمد بن محمد بن عمر ابن الحاج علي

أخذ من (بونعمان) ما عنده من المعارف ثم توجه للمشارطات فى (المعدر) و «الدشيرة» و «ايفردا» و (تالعينت) يعلم القرءان والمتون العلمية

وعليه اخذ والروايات الفقيه علي بن الحبيب السباعي في (ايفردا) توفي نحو ١٣١٠ هـ

التاسع احمد بن محمد بن عمر ابن علي

الاستاذ الكبير الذي خرج كثيرين من الطلبة وهو رجل بارز بالدين والخير فبارك الله في تعليمه حتى خرج مئات حتى لاتكاد ترى من لم يأخذ عنه في تلك الجهة وذلك في مسجد (تيمجاض) حيث أقام مواظبا أربعين عاما لايشتغل الا بتعليم كتاب الله ليل نهار وتوفي بعد صدر هذا القرن

العاشر محمد بن عمر ابن الحاج علي

من رجالات الاسرة البارزين المذكورين من أواسط القرن الثالث عشر ولكل من رجالات الاسرة نصيب وافر من المعلومات والروايات توفي نحو صدر هذا القرن وهو الذي بنى مسجد قرية (سيدي عمر) يؤدب فيه أولاد أولاده ثم التحق بـ (تيمكيدشت) عند سيدي أحمد بن محمد فلما تخرج من هناك شارط في مسجد (ايمي أوكني) ومسجد (ايمزيلن) وفي (أكادير أوفلا) وكان يتجر أحيانا بين «سوس» و «مراكش» ثم أدركه أجله في (تازاروالت) سنة ١٢٨٧ هـ ومعلوماته متسعة وقد نسخ كتبا وقد جال حينا في النوازل

الحادي عشر محمد بن محمد بن عمر ابن الحاج علي

أحد الاخوة الثلاثة وهو أكبرهم وأعلمهم وليس بشقيقهم كلهم أخذ القرءان عن الاستاذ المحمودي الماسي ثم التيمجاضي في مسجد(تيمجاض) ثم أخذ عن مسعود في (بونعمان) وعن محمد بن علي في (ايمي نتركا) وقد ذكر هذا في ترجمة محمد أوعامو القاضي في (الجزء الثالث) ثم لما توفي الحسن التيمكيدشتي ذهب ايعزى فيه فبقي هناك يتابع الاخذ ما شاء الله وقد ترك مشارطه في قرية (ايسيل ندهمالا) وفي رمضان ١٢٩٨ هـ ذهب الى (ايرازان) ليقرأ البخاري هناك مع ثلة من الطلبة فأصيب بالحمى فتوفي هناك اذ ذاك والمحمودي صاحب رواية البصري شارط أيضا في (بعمرانة) وقد تخرج به كثيرون

الثاني عشر احمد بن محمد بن عمر

الاستاذ الكبير تخرج بمحمد التيمزليتي تلميذ أحمد أنجار في

الروايات السبع ثم تصدر للتعليم طوال عمره فى مساجد متعددة فى (تيسغريت) وفى (تيمجاض) وفى الدشيرة توفى فى جمادى الثانية ١٣٥٤ هـ وتوفى شيخه التيمزليتى فى مختتم القرن الماضى

الثالث عشر الحسن بن محمد بن عمر

الى هنا يساق الحديث وقد حدثنى انه ولد نحو ١٢٨٤ هـ وأنه أخذ القرءان عن أخيه مَحمد بن مَحمد بن عمر وعن أخيه أحمد وعن ابن عمه أحمد بن محمد بن عمر فى مساجد (أتبّان) و (المسيديرة) و«الدشيرة» و تيمجاض ثم افتتح عند مسعود ثم أخذ ابنه محمد من سنـــة ١٣٠١ هـ الى ١٣١٣ هـ فمر على كل الفنون فى المتون ثم تصدى فـــى المساجد من قبيلة (أيت براييم) و« قصبة البودراريين و (تالا نووشن) و أكرور » و ايـد 'بـو واضـان و (ايديعيش) و (تـاوريرت) و «ايخف ايغير» حيث أمضى ٤٠ عاما فى الشارطة عرفت هذا السيـد فى همة عالية وتصوف وانابة واخبات لانظير لهـا لـم يزل عاضـا بالنواجذ على ما أخذه من شيخه الالغى مقبلا على ربه باخلاص الى أن لقى ربه نحو ١٣٦٦ هـ عن سن عالية وكان خاتمة أهل بيته

الرابـع عشر سيدي مَحمد البراييمي

لم أجد ذكرا لهذا السيد بين ما كتبته عن رجالات هذا البيت مع انه أبرزهم فقـد أخـذ عن سيدى عبـد الله الركراكـى الروايـات ثـم أخـذ بعض المعارف عن مسعود المعدرى ثم تصدر فـى (تازانتوت) فعـــلا شأنه هنـــاك فأخـذ عنه كثيرون كـالقاضى مسعـــود الشياظمى وعمر الحوزى وكان من أركان الطريقة الالغية هنـاك ؛ من نحو ١٣٠٧ هـ الى أن جلا عن ذلك المحل نحو ١٣٢٨ هـ الى (الشياظمة) حيث بقى الى أن توفى قبل ١٣٤٠ هـ وكان ءايـة الآيات من كل ناحية رحمه الله .

الخامس عشر احمد بن الحـاج مَحمد

ذكره العربى الادوزى من أهل هذه الاسرة من تلاميذ مَحمد بن احمد الناساكاتى أخذ عنه العربى ووصفه بأنه كان نقيا تقيا مدرسا مخرجا لانعرف عنه غير ذلك وكان يقطن ءاخر حياته فـى (أكدال أومرزكون) فى (ماسة) ومات هناك نحو ١٢٣٠ هـ

(وقفنا عليه أخيرا فألحقناه بعد الطبع)

احمد الاوتغوسي البرايمي

نحـو ١٢٩٥ هـ =

سبـــه

احمد بن الحسين

علامة جليل مذكور بين فقهاء (أيت برابيم) أخذ عـن الاستاذين مسعود المعدرى ثم عن ابنه محمد فى المدرسة (البونعمانية) وكان مـــن نجباء المدرسة يوم كان يأخذ فيها وكان حينا معاصرا للاديب محمـــد الحضيكى الذى أخذ أيضا عن ابن مسعود فكانا معا يتسابقان فى الميادين العلمية فقال المترجم يوما قصيدة ـ لم نرها ـ فقال فيه الحضيكى

ولست بشاعريا ذا التغوسي فيثبت ما تقول لدى النفوس
ولكـن سارق مـا تشتهيه وفتـاك بشعر الاندلوس

وقد قال أيضا يوما من قصيدة

واذا أتيتك زائرا متشوقا قصر الطريق وطال عند رجوعه

فانتقد عليه الحضيكى مرجع الضمير من (رجوعه) وهكذا تدور بينهما دائما مناقشات

وقد أخذ ايضا عن محمد بن ابرهيم الهرواشي وكان فى شبابه جلدا قويا لايصارع وقد أخذ الطريقة الالغية عن الشيخ الالغى ويحضر مع ابن مسعود فى موسم (الغ) وقد خاض فى النوازل خوض الفهم المـدل بعمله ومن ذلك مع أسباب التكسب معاشه الى أن أصيب بالفالج فلزم داره وقد سقط لسانه الى أن توفى رحمه الله وله أخبـار وحكايات . يأثرها عنه الفقراء والطلبة معا

اليزيد اوبلوش الساحلى

١٢٨٠ هـ = ٢ ـ ١٣٨٥ هـ

نسبـــه :

اليزيد بن محمد بن عبد الله بن محمد

فقيه ءاخر صوفى ذو أذواق عظيمة وهمة عليه كان أمة وحده لايتحلحل ولا يتزلزل عن مقصوده وان انقلبت الكرة الارضيــة الاعــالى للأسافل كشأن المتثبتين الراسخين

مئـاخـذه

لم أستحضر الآن من مشايخه فيما قرأه الا اثنين الاستاذ سيدى مسعودا المعدرى وسيدى المحفوظ الادوزى اخذ عن الاول فى (بونعمان) وعن الثانى فى مدرسة (سيدى بوعبدّلى) وكان أخذ عن الثانى فى العقد الثانى من هذا القرن ثم أخبرت أنه أخذ أيضا عن الاستاذ محمد بـــن ابرهيم الهرواشى فى مدرسة (ايسگ) وهناك التقى بالشيخ الالغى

نتف من احـواله واخباره

أول من ذكر لى هــذا السيد هو الفقيــه سيدى الحسن العفيانى التيزنيتى من بين الآخذين عن الاستاذ سيدى المحفوظ الادوزى قال وهو من اصحاب الشيخ سيدى الحاج على ثم بعد ذلك صرت أسأل عنه فاذا به اشهر من نار على علم بين الفقراء ثم فى موسم ١٣٥٧ هـ ورد بين الفقراء الى (الغ) فاذا به مشتاق الى معرفتى كما أنى مشتاق الى معرفته فحينما التقينا فى ساعة غير طويلة رأيت رجلا صوفيا راسخا مرتكــز القدم يذاكر بعلمه ويأخذ ويعطى بين الاحاديث فسألنى عن أشياء فى (الذهب الابريز) فمشى بيننا التحادث مليا واثر ذاك سألته عن بعض ما يتعلق بحياته باختصار فذكر لى ما سألته عنه ثم لازدحام الاشغال

علىَّ في ذلك الحين أرجأت اتمام ما أريد أن ءاخذه عنـه الى وقت ءاخر فاذا بالقدر ينادى ان :الفرصة قد فاتت فلم تكد هذه السنة ١٣٥٨ هـ تدخل حتى وافانا نعيه فكانت في قلبي حزة فقلت هاك يا مختار عبرة أخرى حائمة حول القولة المشهور ة: (ان المتأخير ءافات)

كان محظوظا في دنياه غير مفرط في الاسباب فامتلأت يده بما يحتاج اليه وكان مع ذلك صوفيا ذا ذوق سليم وأريحية قلبية فـي مجالس الذكر وقد عزم على أن لايقرب منصبا كيفما كان فعرض عليه بصفة رسمية أن يكون عدلا في محكمة بلده فتأبى واستقال فلم يقله من يزجيه لذلك فبعد يومين سقط مريضا فأتى بـه الى مستشفى (تيزنيت) فلفظ روحه هناك فقيل انه أرسل دعوة مستجابة عـلى أن لا يفتن في دينه في طور شيخوخته فوافاه المرام فذهب قرير العين غيرمغبون ولامقيد بقيد الوظيف وكان لأمثالها من الكارهين غاية الكراهة

لم يكن يتعاطى تعليما ولا توثيقا ولا شيئا مما يتعاطاه أمثاله من علماء بلده وكان عمره بين اصلاح ذات يده وبين السياحة من اخوانه الفقراء مرشدا وواعظا وقد وضع الله القبول على كلامه وكان هو أيضا لذلك مرتاحا فبين هذين الشغلين أمضى حياته على أن بضاعته العلمية يظهر لى أنه وان مر على الفنون ليست بتماسكة وقد غمرتها الموجة الصوفية فلا تكاد تبقى سعة في وجهته ولا في ذاكرته لغيرها

بعض ءاثـاره

هذه رسالة ساقتها الىَّ الاقدار كتبها المترجم الى الاستاذ ابن مسعود نصهـا :

(الفقيه الارضى العالف بالله الدال على الله الكائن بالله الجالس القائم بالله أبو عبد الله سيدى محمد بن مسعود رضى الله عنكم وأطال حياتكم وسقى الجميع من مددكم (وبعد) فلا زائد عندنا بحمد الله الا الخير ونحن ان شاء الله عازمون على السياحة هذه الايام لنزور اخواننا ولنزيل عن قلوبنا ما ران عليها مما نحن فيه من ملابسة العيال وشغل الاموال ليتفرغ لما يحبه البال وهذا هو المانع حتى تخلفت عن زيارتكم في هذا الاسبوع والخير ما اختاره الله لا ما اختاره العبد وقد صدق من قال :

فسلـــم لسلمى وسر حيث سارت

فأطلب من سيدى أن يمكن للحامل شرح (الحكم) و (العهود) فانني مشتاق الى مطالعتهما ثانيا وعظم الله أجرنا وأجركم فى سيدى محمد الصائر الى رحمة الله . وهنيئا له فالموت تحفة المومن كما فى الحديث الشريف ومن لاقى ربه وكان ضيف الكريم فينبغى أن يفرح له لا أن يبكى عليه وهذه الدنيا سجن المومنين فكل من خرج منها فانما يخرج الى جنــة عرضها السموات والارض أعــدت للمتقين ألحقنا الله به مسلمين مومنين غير مفتونين بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وبجــاه شيخنا سيد العارفين سيدى الحــاج على بن أحمد رضى الله عنــه وزاده مقاما على مقام وليدع لنا سيدنا بنهوض القلوب وشرح الصدور وعلو الهمم فما نحن الا باخواننا أمثالكم رضى الله عنكم والسلام من أخيكم اليزيد بن محمد لطف الله به نعم يسلم عليكم سيدى ابرهيم كــزور وكل الفقراء وأهلنا جميعا)

انتهت الرسالة فهذا هو نفس المترجم فى عبارته وفى تصوفه رحمه الله ورضى الله عنه



سيـدي

ابرهيم بن يدير الساحلى

١٢٩٢ هـ = نحو ١٣٦٥ هـ

نسبـــه :

ابرهيم بن محمد بن محمد بن محمد بن سعيد بن يدير بن سليمان ابن يحيا ابن أحمد بن زكرياء

هذا ابن العلامة مَحمد بن يدير العلامة الساحلى المشهور المذكور مع أهله (ءال ابن عمرو) ويحيا ابن أحمد بن زكرياء هذا الذى فـــى عمود النسب ـ كما تراه ـ أخو عمرو بن أحمد ابن زكرياء الذى تقرأه فى نهاية سلسلة ءاباء كلا الشيخين سيدى الحاج الحسن التاموديزتى وسيدى محمد بن عمرو الفقيه المدرس المشهور وقد تكلمنا على مـــن يستحقون الذكر فى رجالات النسب حتى والد المترجم العلامة محمد بـــن محمد ذكرناه هناك فى (الجـزء الثامن) عند ذكرنا لمشيخة الالفيين

مشيختـــه

أخذ القرءان عن ابن عمه سيدى محمد بن أحمد بن محمد فى قريتهم (أفودند الحاج على) وبه تخرج فيه وجود ثم افتتح العلم على يد الاستاذ سيدى مبارك بن مسعود البعقيلى المعدرى فى مدرسة (تيغانيمين) سنـــة ١٣٠٩ هـ ثم صاحبه الى مدرسة (بوزاكارن) وبعـد سنـــة هناك ونصف انتقل معــه الى المدرسة (الرخاوية) من غير مشارطة وانما ربض هناك سيدى مبارك معينـــا لاستاذها سيدى المحفوظ الادوزى فكان يخلفه فى التدريس ما شاء الله وذلك ١٣١١ هـ ثم انتقل أيضا بانتقاله الى مدرسة (أوخريب) بـ (أيت بلفاع) بـ (هشتوكة) سنة ١٣١٢ هـ ثم رجع معه الى (البوزاكارنية) فلم يزل معه الى سنة ١٣١٧ هـ فألقى مراسيه فى المدرسة (البونعمانية) عند الاستاذ ابن مسعود فبقى هناك سنة ونصفا . فهذه

مدة أخذه فقد مر على الفنون وصارت له يد غير قصيرة فى تفهمها ولم يكن بذلك الواسع الفهم المتدفق العلم وانما كان رجل العبادة والتهجد فى الليالى والاقبال على الله

اتصاله بالشيخ الالغي

حكى لى فاه لأذنى أنه أتصل بالشيخ سنة ١٣٠٩ هـ حين كان فى مدرسة (تيغانيمين) قال كان الشيخ بات هناك عندنا مع طائفته فراقبت أحواله فى حالة الذكر مع الفقراء وفى حالة مذاكرته معهم فهز قلبى بكلامه الذى يلين الصخور ثم بعد أن أبهارّ الليل وقد افترق الناس وأوى الفقراء الى مضاجعهم ؛ دخل الشيخ وحده بيتا مظلما حيث يظن أنه لايراه أحد فاقبلت الى خصاص بابه متحسسا ما عسى أن يصنع وحده فسمعته افتتح فى تهجد حزب (ان كثيرا) فلم يزل بين قيام وسجود الى أن وصل (قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها) فاظلّ وقت السحر فاضطجع قليلا ثم خرج ينادى خادمه الخاص سيدى بلعيدا (١) الصوابى فأمره بايقاظ الفقراء وقد بقى لطلوع الفجر نحو ساعتين بمقياس الميقاتيين قال وأنا فى كل ذلك مأخوذ اللب بما أراه منه مبهور باقباله على ربه فكان ذلك هو الذى حدانى حتى انخرطت فى أتباعه فى اليوم نفسه ذلك ما حكاه لى ثم انه غرق فى التصوف الى أذنيه فكان صواما قواما حتى انه يواخذ أهله بالتهجد فكان ذلك سبب نشوز زوجة له وقد ذكرت ما وقع له معها بعد أن ذكرت كيف تزوجها فى الجزء الذى كتبته عن سيدى بلعيد الصوابى فى كتاب (من أفواه الرجال) وكذلك كان دائما يحظى بالصلاة فى أوائل الاوقات حتى انه ربما يشارط فى مساجد لايبادر أهلها الى الائتمام به مفتتح الوقت فيؤدى ذلك أهل البلد حتى يودعوه وكان كله جدا فى جد ذا ذوق عال ؛ وفناء فى مراقبة ربه رأيت منه ذلك بنفسى وقد كنت أمعنت فيه يوما النظر. فأقول بينى وبين نفسى ان هَمَّا تقدر أن تستبدل من طلبة مدارس (سوس) حتى يستحيلوا مثل هذا خشوعا وانكار نفس لهمم فعالة لها مقدرة غريبة وهذا الذوق الصوفى لم يفجأه اعتباطا لان والده كان ممن ينتسب الى الشيخ المعدرى وان كان فوز الابن أعظم وأجلى مما ناله الاب ولم يعد أبوه انتساب تبرك لا غير وأما هذا فانه ترقّى فى السير والسلوك حتى استشف الكأس الى ثمالتها كان يتردد فى كل فرصة الى (الغ) وكان ربما ساح مع شيخه كالمتجردين فنال

(١) بلعيد وبلقاسم أصلهما فى لسان الشلحيين أبو العيد وأبو القاسم

بذلك ما ناله من كانوا انقطعوا اليه والسر فـي صدق الطلب لا في السبب وهو وان كان ديدنه المشارطة التى تقتضى بطبعها مخالطة غـير جنسه . غير متأثر بأى شيء بل لم يزل عاضا على حكَمة اللجام لاينهنهه طمع . ولا تَطَبّيه رتب شارط في مساجد من (ايت برايبيم) و (الساحل) و (تيفرميت) بـ (بعقيلة) و (أيت حامد) ولا يزال يشارط الى الآن ١٣٦٢هـ وحاله حاله يتعاطى تعليم القرءان وارشاد من وجده مصيخا وقد كان اقترن أولا ببنت سيدى عبد الوهاب المحجوبى الرسموكى باذن شيخه ثم باخرى أحسبها احدى كرائم سيدى مبارك الميلكى الهشتوكى ويجمل حاله انه صوفي كبير القدر ممن ترجي بركته وتخشى دعوته وهو ممن يمشون على الارض هونا قد القى عنه أبهة العلماء وتلبس بشعار الفقراء ومداركه وسطى وكل همه في الحياة الاخرى وما يقدمه اليها وقد كنت جالسته أول جمادى الثانية ١٣٥٦ هـ ما شاء الله ثم لم القه بعد الى الآن وهو الى الآن لايزال حيا يرزق نفعنا الله بما نفعه بـه . ونحن وان كنا لانزكى على الله أحدا نحكم بالظواهر الثابتة التى لاتتحول لانها عنوان البواطن ومن أسر سريرة ألبسـه الله رداءهـا ولبعض الالغيين

ان الاسرة مرءاة الفؤاد فما فيه يسر يرى من فوقها علنا
كالجوّ هل يختفى فيه الذى انبثقت عنه المشارق ليلا من دجا وسنا

(ثم جالسته أيضا فى (الرحلة الثانية) من (خلال جزولة) (١) فاثر فى حاله ثم وقع لى ما لست أهلا له فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم تلك الليلة وقد قلت له اذ ذاك لماذا لاتتوجه لارشاد العباد ؟ فقال ان الشيخ أوصانى ءاخر ما أوصانى به أن أشتغل بخويصة نفسى ولم ينشب بعد هذه اللقيا أن أخبرنا بوفاته رحمه الله)

---

١) وهى مطبوعة .

سيدي

محمد بيشوارين الساحلي

١٥ ـ ٥ ـ ١٢٧٧ هـ = ١٤ ـ ١ ـ ١٣٦٨ هـ

نسبه :

محمد بن الحسين بن علي بن أحمد بن مَحمد بن محمد بن مَحمد بن عمر بن واسلام ابن تامورت بن المرتضى(١) بن كثير بن ناصر بن منصور بن يعقوب بن علي بن عبد الرحمن بن روح بن عبد الله بن أحمد بن ادريس ابن ادريس بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبى طالب

هكذا النسب من عهد جدود الاسرة وهى فخذ من أفخاذ الواسلاميين الكثيرين المنبثين في جبال (ولتيتة) وقد عرفنا أن أحمد بن ادريس كان يقطن حينا فى (تارودانت) وهناك نحلة تنسب له وقد أجرى ذكرها بين النحل العلامة ابن حزم فى كتابه الحافل فى (الملل والنحل) وهو مطبوع ونجد من فروع أولاده كثيرين فى (سوس) وقد تقدم الكلام قريبا فى ترجمة سيدى الناجم عن بعض الواسلاميين

الاصل الاصيل للاسرة

كانت قرية (تيواركان) من قبيلة (بعقيلة) ازاء (تاماشت) حيث مشاهد الادوزيين مقطن جدود المترجم وأول من انتقل منها علي بن أحمد الجد الادنى له والحافز له على الهجرة فتنة وقعت هناك لم يأمن فيها على نفسه وعلى دينه وعلى عرضه فألقى رحله فى قرية (تامكونس) فى قبيلة (الساحل) ثم تفرعت الاسرة فى مقطنها الجديد وقد كانت للاسرة سابقة خير فى الصلاح والعلم وفى الدين قبل المترجم فقد عرفنا منها أحد جدوده

١) هكذا هنا وفى محل ءاخر بن أرضوم

الاول محمد بن محمد بن عمر

هو الذى رأيته فى أوائل سلسلة ذلك النسب فقد كان مشهورا فى عصره ويشارط فى المدارس فمن المدارس التى مر بها مدرسة(موزايت) المبنية على المرأة الصالحة التى يقال انها من أوائل المسلمات فى (جزولة) هى وأختها (تاكاترت) التى بنيت عليها أيضا مدرسة أخرى فى (وادى الاكماريين) وذلك ذائع شائع وكان محمد بن محمد بن عمر يعلم فى تلك المدرسة ويعمل من الخوص لمعاشه الجوالق التى تسمى بالشلحة (ايشوارين) ولما أضيف اليها قيل فيه (بيشوارين) - أى ذو الجوالق - فأبقى ذلك علما على الاسرة وقد أثر عنه أنه من العارفين وكان يعيش فى أوائل القرن الماضى

هذا وقد فتشت عن ترجمته فى كتب التاريخ السوسى فلم أقف له على أثر ولا ريب أن ذلك يرجع لخموله ولعدم شهرته بين الناس ولعله يعيش الى مفتتح القرن الماضى الثالث عشر الهجرى

الثاني جامع بن الحسين

لم يكن المترجم فردا فى بيت والده فى المظهر بل شاركه فى ذلك أخوه سيدى جامع الذى قاسمه مجد الاسرة ثم كان له ما كان وكان من أكابر القراء المجودين المتقنين لحرف المكى وكان الى أن توفى حلس المساجد لتعليم كتاب الله فخرج كثيرين يوجدون الى اليوم وكان أيضا من أصحاب الشيخ الالغى لايتخلف عن الساحليين الذين يفدون الى الموسم الالغى كل عام توفى نحو ١٣٥٥ هـ سقط فى غدير فهلك

الثالث سيدي محمد بن الحسين

أخذ القرءان عن أستاذ فى مسجد قرية (تاكسيوين) فى قبيلة (الساحل) ثم افتتح المعارف فى مدرسة (ايكضى) عند الاستاذ سيدى عمر فلازمه أربع سنين ثم التحق بـ (أدوز) عند الاستاذ محمد بن العربى ١٢٩٢ هـ وكان يخدمه ويسافر معه أينما ذهب ويبعثه لقضاء حاجاته وكذلك أخذ عن الاستاذ محمد بن عمرو حين كان يدرس فى (أدوز) ولم يزل هناك الى ١٣٠٩ هـ فودعه أستاذه خير وداع وقد أخذ أيضا عن الاستاذ ابرهيم (بيرعمان) الساحلى - الذى ترجم بين أساتذة محمد بن مسعود - فى (الجزء الثالث عشر)

في المشارطة

أول ما شارط فيه مدرسة (سيدى أبى البركات) بـ (حاحة) فقضى هناك أربع سنين مدرسا مجتهدا فكأنما ءانس من نفسه التطلع الى الزيادة فراجع (أدوز) حيث قضى عامين ءاخرين ثم عاد الى المشارطة في (أسيف نيت واضيل) بـ (حاحة) بمدرسة هناك فبقى هناك زهاء أربع سنين ثم شارط بعد ذلك سنين كثيرة في (ايفردا) فهذه مشارطاته وقد اتصل بالاستاذ ابرهيم (ببرعمان) فأخذ عنه علم الهيأة والحساب حين راجع من (حاحة)

كان تزوج ١٣١٨ هـ فأقبل على النوازل يخوض فيها وقد كاد الجو يخلو من النوازليين الكبار أمثال ابن يدير وأبى العباس السملالى فجعلها منبع رزقه ومناط همته ومجال طيرانه وكاد يغرق بها في الجشع لولا أن تهيأ له جو ءاخر يبرد حرارته في ذلك الميدان المتلظى

اعتناقه للطريقة الالغية

في سنة ١٣٢٥ هـ كان الشيخ الالغى سائحا في قبيلة (الساحل) التى كانت من مجالاته من قديم فان هناك كثيرين من أصحابه الذين لهم هناك زاوية وقد أخذ عنه غالب الفقهاء هناك وقد كان لسيدى محمد ابن مسعود أحد أركان الطريقة الالغية في قبائل (أزاغار) منذ اعتنقها يد طولى في توجيه المترجم الى الأوجهة الصوفية لان ميدان النوازل كان يجمعهما قبل لان المترجم كان يرجع اليه في المشكلات الصعبة ان عنَّت له فحين غرق في التصوف ١٣٢١ هـ الى أذنيه وذاق في ذلك ما ذاق صار داعية لجميع من اليه فكان المترجم ممن انساقوا بسببه الى التصوف فغرق أيضا بدوره فيه فكان يفد الى الزاوية (الالغية) في المواسم ويصاحب العلماء الذين جمعهم هذا المشرب فاكتسى بذلك حلة ربانية براقة امتاز بها عن كثيرين من أقرانه فكان من خير عباد الله الصالحين

من منشداته

كثيرا ما ينشد

وان امرءا امسى وأصبح سالما من النـاس الا ما جنى لسعيد

وينشد قول أبى مدين :

الله قل وذر الوجود وما حوى	ان كنت مرتادا بلوغ كمال
فالكل دون الله ان حققته	عدم على التفصيل والاجمال

وينشد أيضا عند ملاقاة الفقراء

تحيا بكم كل أرض تنزلون بها	كأنكم فى بقاع الارض أمطار
وتشتهى العين فيكم منظرا حسنا	كأنكم فى عيون الناس أزهار
ونوركم يهتدى السارى برؤيته	كأنكم فى ظلام الليل أقمار

وينشد أيضا

ما لذة العيش الا صحبة الفقرا	هم السلاطين والسادات والامرا

مختلف احواله

كان فى ميدان النوازل يحاور مجاوريه كالاستاذ محمد بن ابرهيم الهرواشي ومحمد بن على التيفانيمينى - من أصحاب مسعود المعدرى وكان فقيها نوازليا توفى نحو ١٣٣١ هـ - وسيدى الحسن بن أحمد الساحلى وسيدى محمد بن عثمان من الآخذين من (بونعمان) وكان فقيها نوازليا توفى نحو ١٣٢٨ هـ وكان المترجم يعتمد كثيرا على الاستاذ محمد ابن مسعود فهو الذى يستفتيه فيما يتوقف فيه كما كان يعتمد على الاستاذ ابرهيم (ببرعمان) صهره وقد تزوج المترجم بنته زينب وهى أم أولاده وقد توفى ابرهيم هذا ١٣٢١ هـ وهو من الآخذين عن العربى الادوزى وقد نالت المترجم من جراء الخوض فى النوازل محن ومصائب من نفاليس القبيلة الساحلية فكم مرة نزلوا عليه وغرّموه زاعمين أنه يعتسف فى بعض ما حكم فيه على عادتهم اذ ذاك ان استضعفوا أحد الفقهاء ممن لا ياوون الى ركن شديد ولكن ذلك انما هو ظلم منهم لان المترجم معروف بالنزاهة ذاع ذلك عند كل عارفيه وايا كان فان أحواله قد تبدلت بعد ما تاب على يد الشيخ الالغى وصاحب الفقراء وتأثر خطا الاستاذ ابن مسعود الذى أقلع بالكلية عن النوازل بعدما تاب على يد الشيخ - ورد كل ما أخذه من النوازل من حر أملاكه التى يبيع منها -

اكتسى المترجم حلة التصوف بهمة وعزيمة فيحرص على عمارة أوقاته وعلى اخلاف ما قضاه فى أيام الغفلة فلم يكن يتخلف عن مجتمعات الفقراء فى قبيلته حتى شاخ وأسن فيوصيهم على أن لايتخلفوا عنه فى داره كما انه لايتخلف عن موسم الشيخ فى (الغ) وعن مصاحبة الشيخ كلما وجد الى ذلك سبيلا وقد حكى أنه كان معه يوما فى (العوينة) فذكر

رئيسها أحمد بن عمر للشيخ أمر النصارى وذلك ما كان يهم الشيخ والناس اذ ذاك فكان الشيخ يوصي الناس بالتهيؤ للدفاع قال فبعد ما تكلم الشيخ مع الرئيس في ذلك تنهد فقال الا ان النصارى بكل أسف لابد أن يستولوا الا أنهم لايبطئون فيخرجون بخرق العادة وهذا التهيؤ للدفاع من الشيخ تواتر عنه في أخريات أيامه ثم صار يقول أن العدو لابد أن يستولى على المغرب وكان أمر الله قدرا مقدورا ثم يخرج وشيكا بخرق العادة بأمر ييسره الله ذلك مشهور عن الشيخ متواتر عنه (كما نسمعه من كثيرين من الصغر وكتبناه قبل الاستقلال وحدثنا به كثيرين وها نحن اولاء الآن لامسنا كل ذلك وشاهدنا خروجهم بخرق العادة والحمد لله) (١)

كان يتمشى بالبطء في النوازل وبالتحرى بعد أن تصوف ثم صار بعد الاحتلال ١٣٥٢ هـ أحد المعتمدين رسميا فيما يستدعون له من المركز الى سنة ١٣٥٧ هـ فأعفي رسميا في ذلك هو والفقيه سيدي محمد بن ابرهيم كزور فلزم داره مقبلا على شأنه يقضي أوقاته في التهيؤ للقاء مولاه ؛ ينتظر أجله وقد كف بصره قبل وفاته بنحو ثمانية أعوام ثم أقعد فلازم مكانه تزاوله زوجته زينب وهي امرأة صبور من فضليات النساء . ولا تزال حية الى الآن ١٣٧٨ هـ

أكثرت السؤال عن أحواله لانني لا أعرفه فلا أسمع عنه الا كل ما يسر من الاحوال الربانية. فانه فيمسلاخ أقرانه الفقهاء الساحليين الملتقين بالشيخ وهم سيدي ابرهيم كزور وسيدي اليزيد أوبلوش وسيدي ابرهيم بن يدير ونظراؤهم فله ذوقهم وخشوعهم وانكارهم للذات والقاؤهم عنهم أبهة الفقهاء وفخفختهم وقد ختم له في ذلك بحالة مغبوطة رحمه الله ورضي عنه .

وله ولدان فقيهان احمد ومحمد ذكرا في (الجزء العاشر) من بين الآخذين من المدرسة (الالغية)

---

١) كنت في رمضان ١٣٨١ هـ في مجلس الملك المعظم الحسن الثاني فصار يذكر الاستقلال وأسبابه فقال انما منّ الله علينا بالاستقلال بخرق العادة والا فبأى عمل كبير أدركناه وهل قمنا حتى بعُشر ما تقوم به الجزائر فتعجبت لموافقة ما قاله لما يقوله الشيخ من قديم وقد كنت أحدث بهذا أصحابنا الذين يعترفون بالكشف وفي يوم (ايكس ليبان) أقول لهم أرأيتم خرق العادة بعينه ثم تتابعت الايام بالعجائب حتى انحلت العقدة من أصلها

سيــدي

الطاهر بن احمد السملالي

السـاحـلى

١٢٨٦ هـ = ١٣٦٠ هـ

نسبــه :

الطاهر بن أحمد بن ابرهيم بن محمد بن مَحمد

هذه أسرة علمية أخرى من الاسر العلمية المتأخرة منذ أكثر مـن مائتى سنة فلنتتبع أصحاب العلم والقراءات فيها واحدا واحدا عـلى عادتنا فى أمثالها

الاول محمد بن مَحمد

هذا أول معروف عندنا الآن من علماء الاسرة قال فيه مؤرخ الاسرة سيدى ادريس ما ياتى

(العالم الفقيه العباسى السملالى بموضع (سطح الحجر) ـأزور أوزروـ كان رحمه الله يشارط فى المدارس العلمية ويعلم العلم فيها ويقضى بين الناس بالتحكيم على العادة فى النوازل أخذنا عن أفواه أعمامنا أن سبب وفاته أنه شارط بمدرسة (بومروان) فى (سملالة) فكتب حكما عن بعض السملاليين فترصده المحكوم عليه فى داخل المدرسة حينا فضربه برصاصة أتت عليه وذلك سنة ١١٩٠ هـ)

(أقول) هو صاحب القصة لا ولـده ابرهيم الآتى كمـا كنت سمعته قبل لان أهل البيت أدرى بأخبار أجدادهم

الثاني احمد بن مَحمد

أخذ أولا من قبله وهما اخوان أحمد وابرهيم وأحمد هو الكبير

قال فيه مؤرخ الاسرة

(الفقيه أحمد بن محمد بن محمد كان فقيها يحكمه الناس فــى نوازلهم وقد غادر مسقط رأسه قبل أخيه ابرهيم - الآتى - فنزل فى قبيلة (الساحل) فاشترى هناك أملاكا تأثلها توفى قبيل ١٢١٤ هـ بقليل وقد تخرج بوالده الذى قلنا انـه كان يدرس فــى مدرسة (بومروان) هذا كله ما يعرف عن هذا العالم الجليل رحمه الله)

الثالث محمد بن احمد بن محمد

ولد من قبله قال فيه مؤرخ الاسرة بعد ذكر أبيه

(ومن أولاده الفقيه السيد محمد بن أحمد السملالى عالم يقضى بين الناس وتوجد مخطوطات يده فى ذلك فى(الساحل) توفى حوالى ١٢٧٠هـ)

هذا كل ما قال الا أنه يشك هل أخذ من (فاس) كما حدثنى به فى جلسة جلستها معه

الرابع محمد بن محمد بن احمد بن محمد بن محمد

وصفه المؤرخ بأنه أخذ من (مراكش) ثم اشتغل بالنوازل فى جهته لاشغل له الا ذلك الى أن توفى ١٣٢٣ هـ وما أكثر محررات يده فــى تلك الجهة .

الخامس الحسين بن محمد بن احمد بن محمد بن محمد

أخو من قبله قال فيه المؤرخ

(كان فقيها متزوجا بنت العلامة سيدى أحمد بن ابرهيم وأخـذ أيضا من (مراكش) وديدنه الجولان فى النوازل الى أن توفى ١٣٢٩ هـ هو من أصحاب الشيخ الالغى وان لم يزد منه على التبرك)

السادس محمد بن الحسين

ولد من قبله أخذ القرءان عن الاستاذ البشير الساحلى والعلم من (بونعمان) عن سيدى محمد بن مسعود ثم اشتغل بالمشارطة ولا يزال حيا الآن ١٣٨٢ هـ)

السابع احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن محمد

أخو الحسين ومَحمد فقيه مذكور يشارط في مدرسة (العوينة) ويعرف بسيدى أحمد السملالى كان صوفيا متدينا مشتغلا بخويصة نفسه توفى نحو ١٣١٥ هـ .

الثامن ابرهيم بن محمد

أخو هؤلاء فقيه مذكور يشارط فى مدرسة (العوينة) توفى نحو ١٣٢٠ هـ .

التاسع محمد بن ابرهيم بن محمد بن احمد بن محمد بن محمد

ولد من قبله اخذ عن العلامة الحسين من (ءال بيهى) المتوكى. ويحكى المترجم عن أستاذه هذا أنه كان يواخذ طلبته بملازمة الصف وبعمارة الاوقات بالخير الكثير على عادة التيمكيدشتيين ثم انه شارط فى مدرسة (ويجان) وفى (أتبان) وفي (العوينة) يدرس فيها وحاله حسن الى أن توفى نحو ١٣٧٤ هـ وكانت له غيرة وطنية وله تطلع اشتهر به الى الوقت الذى تنحل فيه أزمة الاستعمار ولكنه مات قبل أن تنحل بقليل

العاشر محمد بن احمد بن محمد

أخو من قبله قال فيه المؤرخ المذكور :

(سيدى مَحمد بن أحمد بن مَحمد السملالى فقيه يشارط فى المدارس العلمية كمدرسة (ايفردا) من (الساحل) وله شهرة فى زمانه ومن أشياخه عمه ابرهيم بن محمد بن محمد - الآتي - توفى حوالى ١٢٧٥ هـ

(أقول) حدثنى هذا المؤرخ أن محررات يده موجودة كثيرة فى (الساحل)

الحادي عشر محمد بن محمد بن احمد بن محمد بن محمد

ولد من قبله أخذ من (فاس) ولعله أخذ عن والده قبل أن يذهب الى (فاس) على العادة من أنه لايسافر الى الحواضر الا من شدا فى (سوس) وقد حصل تحصيلا مذكورا الا أنه اعتبط قبل أن يظهر كثيرا وقد جال جولات فى النوازل لم يبطىء فيها توفى نحو ١٢٨٠ هـ

الثاني عشر احمد بن محمد

أخو من قبله من أكابر القراء السبعيين ويلقب بـ (أنقيض) ـ أى النقطة ـ وذكروا أن سبب تلقيبه بذلك أنه بعدما حصل القراءات أتى أخير بختمة في لوحته لم يخطىء الا فى نقطة واحدة فى كلمة فلقب بذلك ولم يحظ بترويج القراءات تعليما لانه لا يشارط لغنى أهله ولكونه لم يعط همة افادة غيره توفى نحو ١٣٢٠ هـ

الثالث عشر عبد الله بن محمد

أخو من قبله أتقن القراءات ثم أخذ العلوم من (مراكش) ثم رجع فلم يتجاوز مزاولة أشغاله الى أن توفى نحو ١٣٢٧ هـ وولده عبد العزيز له يد لا بأس بها في المعارف أخذها من (بونعمان) وله أولاد يتتبعون الآن فى المعهد ادريس والحسين أتم الله عليهما ووفقهما ليحافظا على تراث أجدادهما كما كان لعبد الله المترجم ولد يسمى محمدا له نجل فى المعهد اسمه محمد وفقه الله كذلك للتفوق

الرابع عشر ابرهيم بن محمد بن محمد

هذا هو الولد الثانى لسيدى محمد بن محمد الذى ذكرناه أولا فى طليعة رجال الاسرة كما ذكر ولده الاول أحمد مع فروع بنيه قال مؤرخ الاسرة فى ابرهيم هذا بعد ذكر والده

(ومن أولاده جدنا الاستاذ العالم العلامة أبو سالم سيدى ابرهيم ابن محمد كان رحمه الله عالما مدرسا مشاركا فى العلوم كلها ربانيا حاجا لبيت الله الحرام يلقب بـ (أقراب) لكثرة حفظه للقرءان وللعلوم عقليها ونقليها له خط جيد وكلامه له لذة حلوة كما رأينا فى رسوم أحكامه وكتبه يقضى بين الناس فى زمنه ويشارط فى المدارس العلمية كمدرسة (تانكرت) من (ايفران) كما أخبرنا به شيخنا سيدى محمد بن الحاج الايفرانى وكمدرسة (الخميس) فى (أيت بعمران) وسبب انتقاله من مسقط رأسه (سملالة) الوباء الواقع ١٢١٤ فنزل من الجبل على بغلته هو وأمة له فنزل فى (المعدر) أولا فتزوج من عند (أيت ايغبا) ثم من هناك الى (الدشيرة) ثم الى (تيزنيت) ثم الى (ايكرار) ثم الى الساحل من بنى بعمرانة حيث بنى داره ومسجدا أمامها فاشتهر المكان بالسملاليين ومحررات يده كثيرة توفى ١٢٤٣ هـ . ومن أشياخه

ـ كما وجد بخط يده ـ سيدى محمد بن أحمد بن ابرهيم بن محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب المتوفى ١٢٠٦ هـ ـ المترجم مع أهله فـــى (الجزء الخامس) ـ ومن فوائده أن حسينا الشرحيلى ذكر أن من زار الشيخ سيدى أحمد بن موسى وأراد أن تستجاب دعوته فليقرأ الفاتحة سبعين مرة والاخلاص ثلاثمائة والمعوذتين خمس عشرة مرة والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ألفا ثم ذكر بيتين نظم فيهما ذلك)

(أقول) ان قبره لايزال معلومـا الى الآن واليـه يدفن أهله وللناس فيه اعتقاد خصوصا من يتطلبون الاولاد فينذرون له ذبيحـة فيلدون ولله الامر وحده وقد توسع فى الاملاك هناك ومحررات يده كثيرة ويعتمد ما حرره في مشكلات النوازل حتى ان ولده أحمد المشهور كثيرا ما يعتمد على تحريراته فى أحكامه وقد قال فيه المؤرخ الايكرارى بعدما ذكر ولده أحمد الآتى

(واما جده سيدى ابرهيم (أقراب) فولى كبير كما شهد بذلك غير واحد صحب جدنا للأم سيدى محمد بن عبد الرحمن فلذلك رضـع ابنه سيدى أحمد زوجته سيدتنا رقية بنت يوسف الرسموكية من ذرية أحمد بنيعزى الرسموكى. فهو أخو الفقيه سيدى أحمد بن محمد بالرضاع قالوا سكن السملالى فى (ايكرار) فلما وصل الحرث فلم يجد من يحرث له بالاجارة عمد الى بغلته فجعل يحرث الى المغرب فجاء فدخل لداره فبمجرد استقراره على الفراش أخذه النوم فلم يفق الى أن طلعتالشمس فلما انتبه خرج الى المسجد ويقول فى طريقه (اِيسـايَاسْنْ ْنتّينىّ أرْتشْزَالأيَاتْ) معناه ـ كنا نحن نقول لهم صلوا ـ يكرره ثم انه جلس يوما فى فم المسجد فجاء خصمان لحضرة الجد الايكرارى فلم يجداه فقيل لهما ان هذا السيد لفقيه فلما أدليا بحجتهما فصلها بالشريعـة فقال له المحكوم عليه (هَاكَ ْ شَـْرْعْ نْتْمِيلاَ) ـ ذلك شرع اليمامة ـ والله لاأقبل الا شرع سيدى محمد الايكرارى فمن ذلك اليوم قال مخاطبا لبغلته قومى واتركى لآل (ايكرار) أنبيـاءهم فرحـل لـ (السماحل) فاستقر فى وانكيفضا هكذا سرد الحكاية من حضر لذلك وتلقينـاه بالفشو رحم الله الجميع بمنه ويمنه)

وقال فيه المؤرخ ابن الحبيب بعد ذكره ولده أحمد

(ومنهم جـده سيدى ابرهيم المعروف بـ (أقـراب) ولى كبير مقطوع بولايته . كان فى أول أمره رحل من (سملالـة) لـ (ايكـرار) .

فسكنها الى أن ظهر له من أهلها ما لايرضاه فرحل عنهم لساحل البحر بـ (وانكيضا)

الخامس عشر علي بن ابرهيم

أحد الاولاد الثلاثة الذين أعقبهم سيدى ابرهيم شاب ماهر في التحصيل سافر الى (فاس) فجاور هناك حتى تفوّق الا أنه اعتبط هناك سنة ١٢٦٣ هـ وقد وقفت على بعض رسالة كبيرة كتبها من (فاس) سنة ١٩٦٠ هـ فلنورد ما عندنا منها

(فلما تراكمت علينا أهوال السفر واشتدت علينا نوائبه وتعاقبت علينا عساكره ممر الليالى والايام وتوالت علينا الهموم التى لايخلو منها أحد ولو بلغ ما بلغ وجال القلب فلم يجد للنجاة من هذا محلا وذقنا من الشدة ما لم نذقه قبل تذكرنا ميدان أسلافنا وموضع اخواننا وأعمامنا وقرابتنا لا حرمنا الله منه بجاه صاحب الشفاعة سلام الله على الجميع السلام التام والامان العام وتوابعه واقرأوا منا السلام على كل من كانت بيننا وبينه معرفة ما قرابة أو غيرها والجيران وسائر ما احتوت عليه بلدتنا لاسيما وخصوصا والدتنا أطال الله عمرها وأبقاها في دار الدنيا وطلبنا من الحق سبحانه أن يمن علينا باللقاء معها هى وتوابعها ذكرا وأنثى بل حتى حيطان دارنا تشوقنا لرؤيتها والتطوف بها غاية التشوق نعم فمرادى ومقصودى من الله ثم منكم أن تدعوا لنا في مظان الاجابة بصالح الحال ونيل المرام والمقصود بالذات ان تمنوا وتجودوا علينا بارسالكم الينا ما أمكن لكم من الزاد فقد انقضى ما عندى قبل كتبى هذا بخمسة أشهر أو أكثر فوالذى بعث بالحق محمدا ما كان في ملكى حين الكتب ما أشرب به عند السقاء في السكة ولا ما اشترى به خبزة واحدة فضلا عن غيرها ومن كذب فعليه ما يلزمه وترتب في ذمتى سلفا نحو ثمانية مثاقيل أو أكثر ونالكم من جهتنا التفريط الكثير لاسيما وأنتم تعرفون ما نحن فيه فان رأيت جوابكم في قريب فنعم والا فشيخاى الفقيه المرنيسى والفقيه الكردودى طلبا منى أن أبيع لهم القاموس بسبعين مثقالا مرارا بعد مرار ثم بعد ذلك راودنى عليه أيضا الفقيه الشريف مولاى أحمد الصقلى بالعدة المذكورة فعزمت على البيع وموافقته على ما طلب منى ومنعنى من البيع أخونا سيدى محمد بن بلقاسم وتركته والآن فلاتستهزءوا في ارسالكم الينا ما هو مقصودنا منكم فوالله ما بعت الا (حاشية العبادى) التى عندى لاشترى بها حائكا نحتاج اليه غاية وبعت الذى كان على ظهرى

باربع اواق ونصف وما ملكت غيره فلم يبق لنا الا مقالة سيدنا علي كرم الله وجهه حين تمّ له بيت ماله وخرج منه وهو يقول

أفلح من كانت له قوصرة يأكل منها كل يوم ثمرة

والآية الشريفة وما من دابة الخ. والحديث الشريف لو توكلتم على الله ونحن في مسكن واحد وعشرة واحدة وأما الصحة ففهمنا من ابايتكم الجواب لنا في المراسلات المتوجهات اليكم قبل هذه الساعة أنكم بمعزل عن السؤال عنها ولكن المحتاج لايذهل على محل حاجته واستحضرنا مقالة الناس ولا بأس بذلك مع الفائدة فنحن على خير وعافية لله الحمد وله المنة كما هو الواجب والمطلوب وأخونا المذكور يتهيأ للقدوم اليكم ان شاء الله معاقبا لقرطاسنا هذا بعدما تسلف خمسين مثقالا لشراء ما يركب عليه ثم ظهر له أن يسفر كتبه وبعد هذا التسفير قضى بعض حوائجه فانقضت العدة المذكورة والآن فهو يبحث في سفتجة أو غيرها ممن يقبض عنده ما يتوصل به ويخرج من هذه الورطة فكل أسبوع وشهر يهتم بالخروج ولا زال مالك الامور لم يوافقه عليه يسر الله علينا وعليه جميع الامور وأما النصارى دمرهم الله وأهلكهم ونصر عليهم الاسلام بجاه خير الورى قد دخلوا مدينة لقبت بـ (وجدة) فجأة بينها وبين (تازة) ثلاث مراحل وبين (تازة) ومدينة (فاس) مرحلتان بسير الجمال وسبب دخولهم لها بعد أن كانت أجناد السلطان نصره الله وأصلح به البلاد والعباد قبالتهم التحيل تحيل الكافر لها أهلكه الله فأرسل الى كبير جيش المسلمين فتلقى معه فأطمعه في الصلح على أن يخرج (تلمسان) ونواحيها وجلسا تحت شجرة والجيش مصفون قدامهما وكان جيش المسلمين يشتكي بحر الشمس لبطئهما في التحدث بينهما فتأملوا ذلك فأظهر لهم الكافر مخايل الصلح فقالوا ان كان لابد من الصلح فليس لوقوفنا هنا مع الشمس فائدة وكان وراءهم واد من جهة المدينة المدخولة جار فرجع اليه كل من لم يركب من جيش المسلمين ءاكلين شاربين متظللين عند المساء كما هو شأن الجند فاتفقا على المهادنة شهرين من الايام وكانت هناك قبيلة تسمى بعرب (انْكَدْ) قبيلة عظيمة لاقدرة للنصارى عليها وبلدها مصونة بالاجبال فخافت بعد المهادنة مع جيش السلطان أن يرجع اليها النصارى فصارت تضرب النصارى ابطالا للمهادنة واصابة لغرضها فلما ضربت النصارى مالت جيوشهم على المسلمين لتفرق جيشهم لما ذكرنا فانهزموا وكل ما كان على الواد المذكور قتلوهم وسيفوا رأس الجميع وعدة من قتل من المسلمين ثلاث مائة وستون ومن النصارى غير محقق فلما تمكن الخوف في قلوبهم

هربوا وتركوا له المدينة المدخولة وبعد ذلك اهتم الجيش بقتل كبيره الكائن مع النصراني واحتجوا عليه بان ما وقع فيهم فبمشاورته واتهموه بقبض الدراهم عنده واحتمى بصالح هناك وبدخولها تزعزعت وتروعت الادريسية النافحة الاطياب صانها الله من الكافر وفك أسر المدخولة روعا شديدا وكسدت سلعها وانسدت أسواقها وطلبة العلم يخرجون كل واحد قصد بلده وانقطعت القراءة رأسا فلو رمى الرامي بحجرة من جامع القرويين لا تقع على فرد واحد من بنى ءادم حتى كادت الجماعة تنقطع منه وبيوت المدارس لايسومها أحد لابيع ولا غيره بل حتى بالعارية فان أعطيت واحدا مفتاح بيت رماك بها وأسعار المدينة في غاية الغلاء دقيقا وسمنا وكل ما يحتاج اليه الا سلع المدينة فلا يسومها أحد والناس يحتالون على الجهاد غاية وسامح السلطان العامة فى النائبة خمس سنين تاليفا لهم للجهاد وكل من أراد أن يجاهد في سبيل الله يدفع له من بيت المال درهمين ونصفا مياومة وكل ما يحتاج اليه من السلاح والبارود والرصاص وغير ذلك نطلب الله تعلى أن يغلب جانب المسلمين ويسكن الروع والسلام من ولدكم الضعيف على بن ابرهيم وأخيه سيدى محمد بن بلقاسم طالبين منكم الدعاء بنيل المرغوب وكتبت عن عجل كما سيخبركم به الحامل فى جمادى الثانى عام ١٢٦٠ هـ

السادس عشر محمد بن ابرهيم

أحد اولئك الاولاد أتقن القراءات وألم بمعلومات عن والده لاباس بها وكان يعلم القراءات في المساجد حياته الى أن توفى ١٣٢٧ هـ وقد أدى فريضة حجه ؛ وقد أتجر بمال أخيه أحمد فتعدى لص على متجره فقتلته القبيلة بعدما غرمته ما لصه

السابع عشر احمد بن ابرهيم

هو ثالث أولئك الاخوة وياقوتتهم بل ياقوتة العلماء كلهم بـ(سوس) أخذ اولا عن العربى الادوزى ثم استتم بـ (فاس) فتزوج قبل ١٢٦٠ هـ فصار عالم زاويتهم المحترمة التى ملأ تلك الجهة علما طافحا حتى لايكاد يعلى عليه وقد كان أحد أفراس حلبة ما فيها الا سباق غايات كالحسن ابن الطيفور ومحمد بن ابرهيم الساموكنين وابى سالم وأحمد أضارضور الايكراريين ومحمد بن يدير الساحلى. ومن اليهم من ءاخرين يتجاذبون البحوث العلقة . فكان من بينهم كالمنارة بين الديار وكان علمه معه أينما

حل يستحضر من العلوم التى أتقنها الاشباه والنظائر فكان موئل
الذين يريدون أن يستفيدوا من أمثاله فقد كان العلامة الحاج أحمد
اليزيدى مشارطا فى مدرسة بـ (الاخصاص) فكان يجول فى النوازل
فيرحل اليه كلما اجتمعت لديه مشاكل فيبيت عنده ليلة أو ليلتين
فيرجع ملء الحقائب بما يسأله عنه وبالنظائر والاشباه وادلة الجميع
وكان ءاية الآيات فى ذلك وقد جاذب الحبال حتى مع أشياخه الكبار
المسنين كسيدى العربى فقد كانت هناك مشكلة حول ملك من الاملاك
فى (ايسك) تخالفت فيها أنظارهما فكتب فيها محمد بن على اليعقوبى
ونظراؤه حتى محمد الكنسوسى المراكشي وكل ذلك مدرج فى (المجموعة
الفقهية الالغية) وكان يديم النسخ وقد حدث الشيخ الالغي أنه رءاه
يستند الى أحد جنبيه عند النسخ فلا يعيى وقد خلف خزانة عظيمة
ذهبت نهبا بجيش ابن دحان كما خلف صيتا عظيما مدويا الى الآن وقد
حظى بالمثول بين ملك عصره مولانا الحسن الاول سنة ١٣٠٣ هـ يوم زار
(سوس) زيارته الثانية ففى معسكره فى رمضان توفى فجأة رحمه
الله وقد كان يقارض بماله فوقع له مع التادرارتى ما حكيناه فى ترجمة
هذا فى (الجزء العاشر) رحم الله الجميع وكان ممن يزورون (ايليغ)
دائما فى عهد الحسين بن هاشم

قال فيه المؤرخ الايكرارى

(ومنهم الفقيه النوازلى البيانى المنطقى الاصولى أبو العباس سيدى
أحمد بن ابرهيم السملالى بـ (وانكيضا) كان رحمه الله عالما عاملا صالحا
كاملا تقيا كبيرا صوفيا شهيرا فقيها دينا خيرا ناسكا بينا فاق أهل
عصره تحقيقا وفى المسائل تدقيقا يضع الهناء موضع النقب ويعلم
كيف يوكل الكتف عند النهب أخذ رحمه الله عن أشياخ (فاس) وبها
تضلع واحتقب ومن مناهلها كرع فانتقب وعليه تدور أحكام (سوس)
وبالحق الصميم يسوس لامعارض حقا لفتواه ولا مقارع لفحواه وكان
أخط من ابن مقلة يستحسنه كل ذى مقلة نساخ للكتب الطوال .كرحلة
(العياشى) فى المثال وكان أعجوبة الزمان فى التوفيق على ملازمة الاوراد
واغتنام أنواع القربات والاذكار حاضرا وباد وكان مبسوط الرزق
فقلما تخلوا داره من أطايب الطعام ونزول الاجلة الكرام لايحاشى قاصده
من ضال وهاد وراشد يعمر مجالسه بالفوائد بعد أن ملأها بالموائد
رجل قصير فى علم كثير تسمع بالمعيدى خير من تراه وعلمه لايقاس
بالاقفزة لمن اشتراه ومن كراماته أنه دعى القائد (١)حسون بقوله قطع

---

١) كذا . والمقام مقام على القائد

طرق دارنا قطع الله طرق داره فلم يلبث أن قتل وسحب وأهين وأكلت داره وماله وله رحمه الله خزانة كتب نهبها قائد العسكر بـ (تيزنيت) اسمه ابن دحان ولما أتى السلطان مولاى الحسن لـ (سوس) كان معـه صاحب الترجمة الى أن وصل (وادى نون) فرجع الى أن حل بـ(تيزنيت) فبات سيدى أحمد في القبة بعد أن صلى العشاء والتراويح فنام نوما كان فيه موته (الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى) وذلك فى رمضان عام ١٣٠٣ فصلينا عليه في (لمسيت) وأنا وقتئذ أقرأ السلم على سيدى ابرهيم أبى الجمال به نبز)

وقال المؤرخ ابن الحبيب فيه

(ومنهم الفقيه العالم الربانى والشيخ الصمدانى سيدى أحمد ابن ابرهيم السملالى بـ (وانكيضة) بـ (الساحل) كان رحمه الله عالمـا عاملا فقيها دينا قرأ بـ (فاس) على أشياخه وعليه كانت تدور أحكـام (سوس) لامعارض لفتواه ولا مقارع لفحواه له خط حسن نسخ جملة من كتب الفقه ملازما لأوراده وأوقاته كلها معمورة بالصالحات واغتنام القربات كريم المائدة كثير الفائدة مستجاب الدعوة وله خزانة من الكتب وافرة ؛ فلما مات نهبت خزانته توفى رحمه الله عام ثلاث وثلاثمائة وألـف)

الثامن عشر محمد بن احمـد بن ابرهيم

لأحمد بن ابرهيم ثلاثة أولاد من العلماء أكبرهم محمد حفـظ القرءان ثم تزوج ثم توجه لاستتمام معلوماته فى المعارف فجاور فـى (مراكش) ما شاء الله حتى حصل فرجع فقام بشؤون والده وكان يشبه والده حتى ان كثيرين ليغلطون فى التمييز بينهما وله قدم راسخ فى التوجه الى الله الى أن توفى ١٣٤٠ هـ وكان يتجر حينا بمال أبيـــه فتعدى لص على متجره فغرمته القبيلة المال ثم قتلته لتعديه الحدود وبهذه الصرامة من رؤساء القبائل ساد الامن اذ ذاك

التاسع عشر الحسن بن احمـد بن ابرهيم

الثانى من الاخوة ولد نحو ١٢٧٠ هـ زاول حفظ القرءان فلم يتيسر له اتقانه كما ينبغى فانقطع عنه ما شاء الله ثم أرسله والده الى (أدوز) فأخذ شيئا عن ابن العربى ثم بعثه الى (فاس) فبقى هنـاك اثنى عشر

عاما فحصل تحصيلا تاما ومن أشياخه هناك محمد بن المدنى كنون وطبقته ولم يرجع الا بعد وفاة والده الذى كان له خير خلف يأخذ عنه أمثال سيدى محمد بن مسعود فى مسجد هناك يتلاقيان فيه وهو مسجد (يوكيت) وشغله الشاغل فى النوازل لا التدريس فلم يزل فى هالة احترام الى أن توفى ١٣٤٦ هـ

قال فيه المؤرخ الايكرارى

(ومنهم ابنه سيدى الحسن قرأ فى (فاس) فمات رحمه الله فى ٢٨ صفر عام ١٣٤٦ هـ)

العشرون ادريس بن الحسن بن احمد بن ابرهيم

ولد نحو ١٣٢٠ هـ أخذ القرءان عن الاستاذ البشير بن أحمد بن عبد الله الساحلى فى مسجد (أيت تاويجانت) وقد توفى هذا الاستاذ ١٣٤٩ هـ .وعن الاستاذ محمد بن موسى بن على الساحلى المتوفى نحو ١٣٣٥ هـ ثم افتتح العلوم عن الاستاذ المؤرخ الايكرارى فى مدرسة (أيت بوياسين) الاخصاصية ثم أخذ أيضا عن الاستاذ الفلكى الحسن بن عبد الرحمن الايكرارى وعن الاديب مَحمد بن الحاج الايفرانى وعن الشيخ أحمد بن مسعود المعدرى ثم شارط فى (اينتر) وفى محل فى (الشاوية) ثم انخرط فى سلك العدول ١٣٣٠ هـ الى أن كان نائب القاضى فى (الساحل) وهو الذى نقلنا عنه كثيرا من أخبار هذه الاسرة فقد وجدنا عنده ما يشفى الغليل من ذلك كما رءاه القارىء وقد شاهدت منه أخلاقا وشممت منه ما شممت مما لايوجد من كثير من فقهاء هذا الزمن ولا غرو فانه يخالط أهل الخير وفقه الله وحماه

الحادي والعشرون الطاهر بن احمد بن ابرهيم

الى هذا السيد الجليل يساق الحديث وهو الصوفى الذى رضع من ثدى الشيخ الالغى ومن زاويته ما رضع

متعلمه

أخذ القرءان عن الاستاذ محمد بن الحسين الكيوضي الخلفى البعمرانى فى مسجد الاسرة توفى هذا الاستاذ نحو ١٣٣٠ هـ وقد كانت الاسرة تشارط دائما أستاذا خاصا فى مسجدها هذا لأولادها . ثم افتتح العلوم

عند سيدى مسعود في (بونعمان) ثم عن ولده سيدى محمد وهما فقط شيخاه ومعلوماته متسعة .

اعمال حياته

كان كأهله يجول في النوازل ولا يشارط ولا يعلم ولولا أنه روى من عين شيخه الالغى لربما تجانف فيها كعادة بعض النوازليين ولكن مراقبة الله له حارسة وقد وصفه لى عارفه بأنه لاتأخذه في الله لومة لائم وقد كان يسيح أحيانا مع شيخه فيصيبه حال كما حكى لى سيدى الحاج أحمد الايسدغاسى المتجرد عنه وربما قدمه الشيخ للصلاة في أول أمره ايلافا له فلما ذاق وعرف المقصود تركه يعارك الفقراء ويعاركونه وفي معاركتهم كل السر المطلوب من القوم

كان في المدرسة يخدم أستاذه سيدى محمد بن مسعود خدمة خاصة وكان أمينه الوحيد والمكلف بجميع شئونه فيحكى عنه كثيرا قال كنا اذا خرجنا لجمع السمن لايكاد يجتمع له قدر له معلوم الا بعث به لبعض الناس فلا نصل المدرسة الا بقليل منه يوم تتم الدورة وقد يخاصمنا لماذا أبقينا ما نبقيه منه ونحن نبقيه عمدا لنعتمد عليه في المدرسة وحكى أيضا ان الذين لايعطون السمن من كوانين القبيلة يعطون الدراهم(١) قال المترجم: فاجتمع عندى كثير منها مرة فوصلنا فانتظرت أن يامرنى الفقيه بالاتيان بها اليه حتى طال الزمن فذهبت بها فأفرغتها بين يديه فاشمأز فقال احمل كذا ـ لكلمة استحقار ـ وانفقه كما تشاء قال فأثر بى زهده فاحتقرت الدنيا وما فيها قال وكثيرا ما اشترى شيئا لدار الفقيه فأتيه به فيعطيه لبعض ما يستحقه ويترك أهله قال وقد كثر توارد طوائف الفقراء عليه وأنا الذى أتولى تضييفهم حتى أعييت فكنت كلما سمعت هيللة فقير اشمئز من نفسى ثم أتوب الى الله من ذلك قال ثم حضرت مرة فسمعت الفقيه يقول يجب على الانسان اذا كان مع أهل الله فاما أن يسلم لهم ويبتعد واما يطاطىء لهم رأسه تأدبا وحسن اعتقاد والا فانه معرض للخطر قال أيضا ان الذين أضلهم ابليس بالعلم أكثر من الذين أضلهم بالجهل (أقول) وقد حدثنى الفقيه سيدى على بن الطاهر أنه حضر لهاتين المقالتين وزاد على ذلك نه قال

---

١) كان الشيخ الالغى وصى ابن مسعود ان يتوصل بكل شرطه لئلا تالف القبيلة التأخر من اعطائه ولذلك يجمعه امتثالا ثم يفعل ببعضه ما ترى .

لطلبة علماء   دعونا من قول فلان وفلان   يعنى أمثال الطرطوشي وأمثاله فارجعوا الى ربكم واستنبطوا قلوبكم بالاخلاص   فالفقير بقلبه لا بكتبه

كان المترجم يحضر فى مواسم الفقراء فى (الغ) وله حالة حسنة ولم يزل على حاله الى أن توفى رحمه الله

الثاني والعشرون محمد بن الطاهر بن احمد بن ابرهيم

أخذ القرءان عن خاله أحمد بن عبد الله الايكالفنى الذى لايزال الآن حيا   والعلم عن الاستاذ أحمد بن محمد اليزيدى فى المدرسة (الوفقاوية) وعن الاستاذ عيسى الادوزى فى مدرسة (أيت بوياسين) وعن العلامة الحاج مسعود فى (ايغيلالن) ثم صار يشارط فى مدارس كـ (الكريمة) و (ايفردا) فى (الساحل) وفى مساجد أخرى   ولايزال على حاله هذا الآن

الثالث والعشرون ابرهيم بن الطاهر

أخو من قبله   أخذ القرءان عن أستاذ أخيه المذكور   والعلم عن الاستاذ الحاج ابرهيم بن عبد العزيز فى (سيدى بوعبدلى) وعن الاستاذ عمر بن ابرهيم الساحلى فى (أولوز) وعن الاستاذ محمد بن أحمد الامسراوى فى (ايفردا) وهو اليوم أستاذ فى المعهد

هؤلاء من تيسر ذكرهم من هذه الاسرة المباركة   التى لاتزال فيها بقايا من خير وبركة

انتهى الجزء الثانى عشر من (المعسول)
ويليه ان شاء الله الثالث عشر

فهارس الجزء الثاني عشر سبعة :

١) في اسماء الرجال الذين أسست عليهم التراجم

٢) الفهرس العام في كل ما يحتوي عليه الجزء معنونا وغير معنون

٣) فى القـوافي

٤) في المنشـورات

٥) في الأسـر

٦) في الخطا والصـواب

٧) في الالفاظ الشلحية التي فيها حرف مشدد

الفهرس الاول في أسماء الذين تأسست عليهم التراجم
وفيها بعض زيادة أسماء على اللائحة الاولى

٥ سيدى ابرهيم بن صالح الشيخ التازاروالتى
٦٨ سيدى على بن محمد الوجانى الفقيه الصوفى
٧٠ سيدى محمد الهيكاوى الفقيه الصوفى
٧٢ سيدى بريك بن عمر المجاطى الفقيه الرئيس
٨٨ سيدى ابرهيم بن البصير الشيخ الركائبى
١٥٧ سيدى الحسن الركائسى الفقيه الصوفى
١٦١ سيدى محمد الولى الركائبى الاديب
١٦٥ سيدى أحمد بوسلهام الركائبى
١٦٧ سيدى محمد بن بوسلهام الركائبى
١٦٩ سيدى محمد بن عبد الرحمن الركائبى
١٧٣ سيدى الحسين الموساكناوى البعمرانى
١٧٥ سيدى أحمد بن الحسين أوالكود البعمرانى
١٨٩ سيدى عبد القادر اوادنونى الفقيه الاديب
١٩٧ سيدى جامع اليعزاوى البعمرانى
٢٠٠ سيدى حميد التيمجاضى
٢٠٢ سيدى بلخير التيمجاضى
٢٠٧ سيدى محمد بن أحمد التيمولاءى
٢١١ سيدى على بيجلبان الكرسيفى ثم الامسراءى
٢١٥ سيدى محمد بن أحمد الاساكى الايفرانى
٢٣٢ سيدى الطيب بن ابرهيم الاكمارى
٢٤٤ سيدى الناجم اوانكيضاءى
٢٧٦ سيدى الحسن العمرى البرايبمى
٢٨٤ سيدى أحمد الاوتغوسى البرايبمى
٢٨٥ سيدى اليزيد أوبلوش الساحلى
٢٨٨ سيدى ابرهيم بن بيدير الساحلى
٢٩١ سيدى محمد بيشوارين الساحلى
٢٩٦ سيدى الطاهر السملالى الساحلى

الفهرس الثانى فى كل ما ذكر فى الجزء معنونا أو غير معنون :

٤ لائحة المذكورين فى هذا الجزء
٥ سيدى ابرهيم بن صالح الشيخ التازاروالتى

٥ أسرة ءال الشيخ سيدى أحمد بن موسى ومكانتها بين الاسر
٥ رجال الاسرة واحدا فواحدا
٥ الاول الشيخ سيدى أحمد بن موسى ـ نسبه
٥ التكلم حول جعفر بن ادريس الواقع فى سلسلة النسب
٦ موسى والد الشيخ ـ مولده ـ هل للشيخ من يد فى المعلومات
٧ كيف اتصل الشيخ بالصوفية
٧ أشياخه فى التصوف
٧ محمد الوجانى
٨ ابرهيم بن على الايغشانى ـ عبد العزيز التباع المراكشى
٩ عبد العزيز بن خليفة القسمطينى
٩ سياحاته
١٠ يتصدر للتربية
١٠ مستقره بتازاروالت
١٢ مكانة الشيخ فى عصره ودويه فى أرجاء المغرب
١٣ بعض المعاصرين له ـ بينه وبين سيدى محمد بن ابرهيم التامانارتى
١٤ من أخبار ورعه وانكاره للمشيخة من كل ناعق
١٥ كيف انتخب من بين مشايخ عصره شيخا لملك العصر
١٦ ولايته تكاد تكون قطعية
١٧ انزالـه الناس منازلهم
١٨ قولة البعقيلى فى الشيخ
١٩ الشيخ يوصى بزيارة مسجد (موزايت) و (تاكوشت)
٢٠ رسالة أدافال الدرعى فى أخبار الشيخ وفيها أخبار الشيخ المحققة وينبغى قراءة الرسالة بتمعن ففيها فوائد شتى لم نعنون عنها
٤٣ ما قيده عمر بن عبد الله عقب تلك الرسالة من أخبار أخرى عـن الشيخ لم نعنون عنها أيضا
٤٦ رسالة التيزركينى الى الشيخ ـ وهى رسالة قيمة تجب مطالعتها
٥٢ مطلع رسالة أخرى منه اليه لم نظفر منها الا بأولها
٥٢ نتف أخرى عن الشيخ
٥٣ من منشداته
٥٤ متوفى الشيخ ـ بعض أصحابه البارزين ـ محمد بن بيديرا التاغلولوبى ـ عبد الرزاق الدرعى ـ جد ءال تاسافت فى وادى نفيس ـ عبد الرحمن التيزنيتى ـ محمد الدراوى ـ أحمد أدافال ـ على بن محمد ابن الحارثى دفين الرميلة من (فاس)

٥٥ موسى بن داود البعقيلي ـ محمد بن أحمد التامانارتي ـ أحمد المانوزي ـ محمد بن ابرهيم التيفريني البعقيلي ـ محمد بن عبد الواسع الاغرابويي ـ عبد الله بن مبارك الاقاوي ـ سليمان بوتوميت علي بن ناصر شيخ الرماة ـ عبد الله بن سعيد الحاحي ـ ابرهيم بن علي التناني ـ
٥٧ أولاد الشيخ ـ لائحة رجال الاسرة البارزون ـ
٥٧ ١ ـ عبد الباقي ابن الشيخ
٥٧ ٢ ـ أبو بكر بن علي بودميعة
٥٧ ٣ ـ محمد بن علي بن الحسن ـ قولة الحضيكي فيه ـ
٥٨ ٤ ـ الحسن بن علي بن الحسن ـ قولة الحضيكي فيه ـ
٥٩ ٥ ـ علي بن عثمان بن علي بن هاشم الايليغي
٥٩ ٦ ـ محمد بن عبد الله ـ من بني مبارك
٥٩ ٧ ـ عمر بن محمد بن باها
٦٠ ٨ ـ فارس التوماناري
٦٠ ٩ ـ المدني بن الطيب
٦٠ ١٠ ـ محمد بن الطيب
٦٠ ١١ ـ علي بن بلا
٦١ ١٢ ـ علي التناني
٦١ ١٣ ـ جامع نزيل بوزاكارن
٦٢ ١٤ ـ فاطمة أم هدئوز
٦٣ ١٥ ـ الشيخ ابرهيم بن صالح الذي يساق اليه الحديث
٦٣ مئاخذه للقرءان وللعلوم
٦٣ انخراطه في الطريقة الالغية
٦٣ تصدره للتربية والارشاد ـ زوايا أصحابه ـ
٦٤ بعض أحواله المثلى
٦٤ بيني وبينه وما سمعته منه مسامرة في ليلة
٦٥ كيف عرف الشيخ الالغي
٦٦ أولاده ـ ورسائل شيخه اليه ـ وزاويته بعد وفاته ـ
٦٧ ذكر الشيخ الالغي له في رحلته الحجازية
٦٨ سيدي علي بن محمد الوجاني الفقيه الصوفي
٦٩ ولده الاستاذ أحمد الوجاني أستاذ المعهد
٧١ سيدي محمد الهكاوي الاكماري الفقيه الصوفي

٧٢	سيدى بريك بن عمر المجاطى ـ داود جده ـ أحمد بن أحمد هـــن جدوده ـ عمر بن محمد ـ
٧٣	أساتذة المترجم فى القرءان ـ والده عمر ـ مبارك بن أحمد السملالى ـ سعيد بن عبد المومن التاوييتى ـ أحمد بـــن عبد الله الفهمى ـ محمد بن على الفركلاءى وهنا ذكر الفركلائيون
٧٤	محمد بن العربى الهوارى ـ احمد السكتانى ـ
٧٤	أساتذته فى العلم
٧٤	مَحمد بن المحفوظ السملالى ثم الايفرانى ترجمته مع ذكر بعـض الآخذين عنه
٧٧	متقلباته الحيوية أولا
٧٧	ملاقاته بالشيخ الالغى ووصفه لما رءاه منه مع سياحته معه
٧٨	متقلبات له أخرى فى المجامع فيهاجم ويدافع ككل رئيس مجاطـى اذ ذاك
٨٠	فى مدرسة اينمستيتن البعمرانية
٨٠	بعد الاحتلال ١٣٥٢ هـ
٨١	توليه رسميا النظر فى النوازل بمجاط ـ سجنه ـ
٨١	ما بينى وبينه
٨٤	ما يلتجىء اليه من مناجاة ربه بين الامواج
٨٤	بقايا أخرى من أحواله
٨٦	من بنات قلمه
٨٧	وفاتـــــه
٨٨	الشيخ سيدى ابرهيم البصير
٨٨	الشيخ سيدى أحمد الركائبى
٨٩	أفخاذ قبيلة الركائبات
٨٩	فخذ المؤذنين من الركائبات
٩٠	ءال البصير
٩٠	الاول منهم الفقير كيسوم
٩١	الثانى ابرهيم البصير ـ الجد
٩٣	الثالث مبارك البصير
٩٣	ءال واعزيز التيزنيتيون ـ الفقير مَحمد ءواعزيز
٩٤	نسبه وهو سباعى ورد أجداده من الصحراء
٩٦	مَحمد بن مَحمد ـ الفقيه شيخ سيدى مبارك البصير

٩٦ الفقيه عبد العزيز بن مَحمد بن محمد أُواعزيز
٩٦ الفقيه الحسن بن محمد بن محمد أُواعزيز
٩٧ نبذ من أخبار مبارك البصير وخوارق عادة جرت منه
١٠١ سيدى محمد بن مبارك البصير - العجيب المكاشفات اقرأ أخباره تر عجبا
١٠٨ الشيخ سيدى ابرهيم البصير
١٠٩ أوائلــــه
١١٠ فى الطريقة الناصرية
١١١ تزوجه - بين يدى والده -
١١١ بين يدى الملك مولاى الحسن الاول
١١٢ فى التجارة - ملاقاته مع شيخ صحراوى
١١٣ مكثه فى شنگيط
١١٤ زيارته الاولى لمراكش
١١٤ فى حضرة مولاى عبد العزيز مع ماء العينين
١١٧ يتطاول الى شيخ التربية الحى
١١٧ الشيخ الالغى هو الشيخ الحى
١١٨ سفره اليه وسبب ذلك ووصف هذه السفرة الى (الخ)
١٢٢ كيف التقى بالشيخ وما وقع له معه الى أن ودعه
١٢٦ ما كتب به الشيخ بعدما ودعه الى ابن مسعود
١٢٧ ملاقاته للفقراء فى (أگلـو)
١٢٧ ملاقاته بالشيخ فى المعدر
١٢٧ حكاية شراب الشيخ للحليب فى المدينة المنورة يوم حج
١٢٨ حاله فى الضيافات
١٢٩ وقوفه مع أوامر شيخه بالضبط فى هيأته وفى كل شيء
١٣٠ ملاقيات له مع الشيخ منها زيارة الغية تحدث عنها
١٣٠ الفقهاء لايتوصلون الا بحقهم
١٣٢ فى الرحامنة أولا
١٣٣ سبب بناء زاوية الرميلة فى مراكش
١٣٤ نادرة له مع لصين
١٣٤ مراجعة مداره بالاخصاص
١٣٦ فى الرحامنة ثانيا
١٣٦ الاخصاء الاعلون فى نظر الشيخ هم الاتقياء لا الرؤساء
١٣٦ الشيخ ينافح بلسانه عن الشيخ ماء العينين

١٣٨ وداع المترجم لشيخه ووصاته له ذكر حسبنا الله ونعم الوكيل
١٤٠ تأكيد الوصاية عليه
١٤١ في بني مسكين وكيف وجدهم المترجم في ظلام يعمهون
١٤١ كيف تلقاه أهل القرى فرحا
١٤٢ في الزيدانية
١٤٢ تموج القبائل التي ترى الاستعمار يفغر فاه لالتهامها وهي صفحة من صفحات المقاومة
١٤٢ مكاتبة الهيبة مع المترجم في شأن أمر الناس ببيعته
١٤٣ سيدي علي بن ماء العينين خليفة الهيبة في (تادلة) فصار يبيع القيادة بدراهم معدودة
١٤٤ ما وقع لاحدى زوجات المترجم
١٤٤ توجه المترجم لارشاد الناس وقد تباعد عن العامة
١٤٤ تعبير رؤى كان رءاها من قديم وصدق مقالة لاخيه سيدي محمد
١٤٥ في بني عياط ١٣٣١ هـ في الزاوية العليا القديمة
١٤٥ عادته في الجري في اصلاح ذات البين
١٤٦ في الزاوية السفلى الجديدة
١٤٦ نبذ مختلفة من أحوال الشيخ وأخباره وأخلاقه من كل ناحية دينا ومجاهرة بالحق ومخاقة ومزاولة وكرما ـ وهو فصل جامع في ترجمة الشيخ
١٤٩ حجتا الشيخ وما وقع له هناك من كرم فياض
١٥٢ بعض الامداح فيه
١٥٦ بيني وبينه ـ أولاده ـ
١٥٧ سيدي الحسن الركائبي الفقيه الصوفي ـ نشأته ـ في بونعماز ـ
١٥٨ معانقته للطريقة الالغية
١٥٨ في الرحامنة
١٥٩ في الصحراء وفي جوارها
١٦١ محمد الولي الركائبي الاديب المراكشي
١٦١ والده محمد البوهالي
١٦٢ محمد الولي ـ ملاقاته للشيخ الالغي
١٦٣ الخراطه في العدول ـ حاله
١٦٤ بعض ءاثاره الادبية
١٦٥ أحمد بوسلهام الركائبي ـ ملاقاته للشيخ الالغي ـ بعض أحواله

١٦٧ محمد بن أحمد بوسلهام الركائبى ـ فى الطريقة الالغية
١٦٩ محمد بن عبد الرحمن الركائبى ـ حكاية تمشيخه وظهوره وهى عجيبة
١٧٣ سيدى الحسين الموسكناوى البعمرانى القاضى
١٧٤ أولاده ـ سيدى أحمد بن على الاستاذ الكبير
١٧٥ سيدى أحمد بن الحسين أوكود البعمرانى الفقيه
١٧٥ أصل أسرته ـ الحسين بن أحمد الصوفى القليل النظير ـ كيف لاقى الشيخ ـ وكيف يخدمه
١٧٦ أخبار بينه وبين الشيخ وعما وقع له فى حياته الصوفية وما وقع له من الخوارق
١٨٢ الفقيه سيدى أحمد ـ ولده ـ متلقاه للقرءان ـ متلقاه للمعارف عن أساتذة
١٨٢ محمد بن عبد الله بن برشيل الكبلفانى من تلاميذ مبارك البعقيلى والهرواشى
١٨٣ محمد بن على البوكرفاوى الفقيه
١٨٣ التحاقه ببونعمان عند سيدى أحمد بن مسعود
١٨٤ بعد التخرج ـ فى الطريقة الالغية ـ
١٨٤ حكاية عن الشيخ الالغى فى همة الجهاد وحكاية أحمد بن الاشكر المقتول ١٣٢٧ هـ
١٨٥ ملازمة المترجم لزيارة موسم (الغ)
١٨٦ بعض أحواله ـ أبيات حرص على حفظها ـ
١٨٧ نتف عنه فى حكايات لطيفة عن مشاهير
١٨٧ الافعال هى التى تراد من العبد لا الرؤى قاله الشيخ الالغى
١٨٨ هناك فقيه يسمى أحمد أولكود ءاخر غير هذا
١٨٩ سيدى عبد القادر الوادنونى
١٨٩ محمد بن عمرو جد الاسرة وما قيل فيه فى التشوف
١٩٠ أحمد بن محمد بن عبد الله ـ الاول المعروف من الاسرة
١٩٠ الثانى عبد الواسع بن محمد بن عبد الله
١٩١ الثالث محمد ـ أكليد ـ الفقيه
١٩١ الرابع على بن محمد ولده
١٩١ الخامس عبد الرحمن بن على بن محمد

١٩١ السادس محمد بن عبد الرحمن بن على بن محمد
١٩١ السابع محمود بن عبد الرحمن بن على بن محمد
١٩١ الثامن أحمد بن محمود بن عبد الرحمن بن على بن محمد
١٩١ التاسع محمد الامين بن محمد بن محمود بن عبد الرحمن
١٩٢ العاشر محمد الغزال
١٩٢ الحادى عشر ادريس بن محمد الغزال
١٩٢ الثانى عشر الحاج عبد العزيز بن عبد الرحمن
١٩٢ الثالث عشر أحمد بن محمد بن عبد الواسع بن محمد بن عبد الله
١٩٢ الرابع عشر عبد القادر بن محمد بن عبد الواسع - وهو المقصود من أول خطوة
١٩٢ أدبيات حواليه
١٩٣ نتف من حياته أستاذه الحسن البعقيلى فى القرءان ومسعود فى العلم
١٩٣ ملاقاته مع سيدى عبد العاطى السباعى
١٩٤ ملاقاته مع محمد بن العربى الادوزى وماء العينين
١٩٤ بعض أبيات من انشائه أو من انشاده
١٩٥ فى الطريقة الالغية ومحبته الزائدة للشيخ الالغى
١٩٦ أبيات أخرى له مع ذيل لها - أخريات أيامه
١٩٧ سيدى جامع اليعزاوى البعمرانى
١٩٧ قبائل بعمرانية وقوادها
١٩٨ متقلبات المترجم فى عهد التعلم عند أساتذة
١٩٨ الحاج مبارك بن بلقاسم من أهل المترجم
١٩٨ محمد بن عبد الله الضحاكى الشهير وهنا ترجمته
١٩٩ فى المشارطة
١٩٩ اتصاله بالشيخ الالغى
٢٠٠ سيدى حميد التيمجاضى الفقيه الصوفى
٢٠٢ سيدى بلخير التيمجاضى الفقيه الصوفى
٢٠٢ مأخذه للقرءان عبد الله بن الوافى التيمجاضى الاستاذ الكبير والصوفى المتمكن ولده محمد بن عبد الله بن الوافى
٢٠٢ مأخذه للعلم مبارك بن همو التاجاريفتى البراييمى الفقيه النوازلى وهنا ترجمته
٢٠٥ مشارطة المترجم سيدى بلخير - اتصاله بالشيخ الالغى - بينى

وبينـــــه

٢٠٧ سيدى محمد بن أحمد التيمولاءى الايفرانى

٢٠٧ رجال من أسرته الاولين الى الآخرين

٢٠٧ الاول الحسن البوزاكارنى

٢٠٧ الثانى يحيا ـ الجد الاعلى لبلخير المترجم

٢٠٨ الثالث محمد بن بلا بن يحيا بن محمد بن يحيا

٢٠٨ الرابع أحمد بن محمد الاخصاصى المتخرج من مصر أخيرا. من أصحابنا

٢٠٨ الخامس الحسين بن محمد بن أحمد

٢٠٨ السادس أحمـد بن محمد بن أحمد

٢٠٨ مشارطاته وأعماله

٢٠٩ انخراطه فى الطريقة الالغية ـ كيف عرف الشيخ الالغى

٢١١ سيدى على بيجلبان الكرسيفى

٢١١ التقاؤه بالشيخ الالغى واخباره معه

٢١٣ رسالة من الشيخ اليه

٢١٥ سيدى محمد بن أحمد الاساكى الايفرانى بوتاگجايت

٢١٥ أصل أسرة (ءال أساكا)

٢١٦ لائحة رجالها

٢١٦ الاول سعيد بن أحمد بم بلقاسم

٢١٧ الثانى أحمد بن سعيد بن أحمد بن بلقاسم الامسراءى

٢١٨ الثالث عبد السلام بن أحمد بن سعيد

٢١٩ الرابع أحمد بن أحمد بن سعيد

٢١٩ الخامس على بن سعيد بن أحمد بن أحمد بن سعيد

٢٢٠ السادس بلقاسم بن عبد السلام بن أحمد بن سعيد

٢٢٠ السابع الحسين بن عبد السلام بن أحمد بن سعيد

٢٢٠ الثامن أحمد بن محمد بن عبد السلام بن أحمد بن سعيد

٢٢١ التاسع على بن محمد بن عبد السلام بن أحمد بن سعيد

٢٢١ العاشر محمد بن على بن محمد بن عبد السلام بن أحمد بن سعيد

٢٢٢ الحادى عشر محمد بن أحمد بن عثمان العلامة الجليل زينة هذا العصر

٢٢٢ متلقاه للقرءان وللعلوم

٢٢٣ مشارطاته

٢٢٣ الآخذون عنه نذكر من لم يعرف منهم كثيرا فى غير هذا المحل .
يحيا السملالى التاگضيشتى

٢٢٣ العلامة الكبير أحمد بن بريك سيد اقرانه
٢٢٣ الحسن أخوه الاستاذ
٢٢٣ الحسين بن أحمد بن مولود
٢٢٣ محمد بن مبارك الايفرضى البعمرانى
٢٢٤ أحمد أخوه
٢٢٤ محمد بن على الامسراءى
٢٢٤ أحمد بن ابرهيم الاخصاصى
٢٢٤ محمد بن الحسن من ءال أوعامو التيزنيتى
٢٢٤ أبو جمعة بن مرزوق التيزنيتى
٢٢٤ محمد بوبريك الايگيسلى
٢٢٤ صالح الشقراوى
٢٢٤ الحسن بن الحسين الادريسى الايصبوياءى
٢٢٤ الحاج الحسين بن محمد أمغـار
٢٢٤ ابرهيم بن أحمد بن ابرهيم التاگانتى
٢٢٤ نتف من ءاثاره فى الادب
٢٢٦ الثانى عشر بلخير بن أحمد بن عثمان
٢٢٦ الثالث عشر محمد بن سعيد بن أحمد بن بلقاسم
٢٢٧ الرابع عشر أحمد بن محمد بن سعيد بن أحمد بن بلقاسم
٢٢٧ السادس عشر محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن أحمد بن بلقاسم
٢٢٨ السابع عشر أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد
٢٢٨ الثامن عشر أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمـد ابن سعيد
٢٢٩ التاسع‌عشر عبد الله بن‌سعيد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن‌محمد ابن سعيد
٢٢٩ العشرون سعيد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن أحمد بن بلقاسم
٢٢٩ الحادى والعشرون أحمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن أحمد ابن بلقاسم
٢٣٠ الثانى والعشرون محمد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن محمد ابن سعيد
٢٣٠ الثالث والعشرون سعيد بن الطيب بن أحمد بن عبد الله بن محمد ابن سعيد

٢٣٠ الرابع والعشرون محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد
٢٣١ الخامس والعشرون ابرهيم بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله ابن محمد بن سعيد
٢٣٢ الطيب بن ابرهيم الاكمارى العلامة الصوفى الاديب
٢٣٢ متعلمه وبعض أخباره
٢٣٣ ميدان القريض
٢٤٢ أولاده ابرهيم وسعيد
٢٤٤ الناجم الوانكيضاءى
٢٤٤ وثيقتان تتعلقان بالتاريخ فى اداوبعقيل وبالواسلاميين
٢٤٩ كلمة عن الواسلاميين
٢٤٩ الرجال الواسلاميون
٢٤٩ الاول محمد بن بلقاسم التيواركانى
٢٤٩ الثانى الحسن بن بلقاسم أخوه
٢٥٠ الثالث أحمد بن بلقاسم التيواركانى
٢٥٠ الرابع محمد بن عبد الله بن بلقاسم التيواركانى
٢٥٠ الخامس عبد الله بن بلقاسم بن عبد الله البعقيلى
٢٥٠ السادس داود بن على بن على التيواركانى
٢٥٠ السابع ابرهيم بن على بن محمد الواسلامى
٢٥٠ الثامن مسعود بن ابرهيم الواسلامى
٢٥٠ التاسع أحمد بن مسعود بن أحمد بن الحسن بن يعقوب الواسلامى
٢٥١ العاشر محمد بن أحمد بن بلقاسم الوانكيضاءى
٢٥٢ محمد بن أحمد (مرز ايسان) وهو غير هذا الواسلامى
٢٥٢ الحادى عشر ابرهيم بن أحمد الوانكيضاءى
٢٥٢ *الثانى عشر يحيا الوانكيضاءى شارح الزواوى
٢٥٣ قصيدة يحيا فى رثاء ابرهيم الادوزى
٢٥٣ أخرى لابرهيم الاقاوى فى رثائه أيضا
٢٥٧ بعض أخبار سيدى يحيا الوانكيضاءى
٢٥٨ الثالث عشر مبارك بن مسعود البعقيلى نزيل (أوخريب)
٢٥٨ متعلمه وأخبار له مختلفة
٢٥٩ بعض ءاثاره الادبية
٢٦١ قولة للبونعمانى فيه
٢٦١ من منشداته ومقيداته الادبية

٢٦٢ قولة الايكرارى فيه
٢٦٣ رسالة فى التعزية فيه لابنه الحسن
٢٦٤ الرابع عشر الحسن بن مبارك العلامة الجليل المشارك
٢٦٥ كلمة فى وصفه وصفا شافيا
٢٦٥ متعلمه
٢٦٦ بينه وبين جامع هذا الكتاب
٢٦٩ بعض ءاثار قلمه فى التقييد
٢٦٩ نباهة شأنه بالقضاء
٢٧٠ السادس عشر عبد الله بن أحمد الوائكيضاءى
٢٧٠ متعلمه اجازة اليه من اليوفتركاءى
٢٧١ السابع عشر الناجم الوانكيضاءى الفقيه الصوفى
٢٧١ متعلمه التحاقه بالشيخ الالغى
٢٧٢ نتفة من أخلاقه ـ فى فاس ـ
٢٧٣ ما اعترى المترجم حتى غادر الفقراء ردحا من الزمان
٢٧٣ كيف قضى باقى عمره فى الرياضيات حتى هلك بها
٢٧٥ وفاته ـ كيف مداركه
٢٧٦ التاسع عشر الحاج المحفوظ الانكيضاءى
٢٧٧ سيدى بلقاسم الرخاوى الفقيه الصوفى
٢٧٧ أساتذته فى القرءان مَحمد بن الحسن والده ـ أحمد بن همو الكرمونى ـ الحسن بن بيهى ـ
٢٧٨ مشارطاته ـ فى الطريقة الالغية ـ
٢٧٩ سيدى الحسن العمرى البونعمانى
٢٧٩ قائمة رجال الاسرة
٢٧٩ الاول سيدى مَحمد بن ابرهيم البعقيلى
٢٨٠ تقبيل اليد ولفظة سيدى بدعتان فى سوس
٢٨٠ الثانى سيدى مَحمد بن صالح
٢٨١ الثالث على بن محمد
٢٨١ الرابع الحسن بن على
٢٨١ الخامس أحمد بن على
٢٨١ السادس الحسن بن الحسين
٢٨١ السابع محمد بن عمر بن الحاج

٢٨١ الثامن مَحمد بن محمد بن عمر بن الحاج على
٢٨٢ التاسع أحمد بن محمد بن عمر
٢٨٢ العاشر مَحمد بن عمر بن الحاج على
٢٨٢ الحادى عشر محمد بن مَحمد بن عمر بن الحاج على
٢٨٢ الثانى عشر أحمد بن مَحمد بن عمر
٢٨٣ الثالث عشر الحسن بن محمد بن عمر
٢٨٣ الرابع عشر سيدى مَحمد البرايبمى
٢٨٣ الخامس عشر أحمد بن الحاج مَحمد
٢٨٤ أحمد الاوتغوسى البرايبمى
٢٨٤ ما وقع بينه وبين أحد الضيكيين الادباء
٢٨٥ اليزيد أوبلثوش الساحلى ـ الفقيه الصوفى
٢٨٥ مئاخذه ـ نتف من أحواله واخباره ـ
٢٨٦ بعض ءاثاره
٢٨٨ سيدى ابرهيم بن يدير الساحلى الفقيه العابد ـ مشيخته محمد
محمد بن أحمد من آهله
٢٨٨ متقلبه فى أخذ العلوم
٢٨٩ اتصاله بالشيخ الالغى وما رءاه من أحواله ومن تهجده
٢٨٩ بعض أحواله العجيبة
٢٨٩ سيدى مَحمد بن يدير أخذ عن سعيد المعدرى
٢٩١ سيدى محمد بن الحسين بيشوارين الساحلى الواسلامى
٢٩١ الاصل الاصيل لاسرته
٢٩٢ الاول من هؤلاء محمد بن مَحمد بن عمر الفقيه
٢٩٢ الثانى جامع بن الحسين القارىء الكبير
٢٩٢ الثالث محمد بن الحسين
٢٩٢ (موزايت) و (تاكاترْت) امرأتان أسلمتا أولا فى (بعقيلة)
٢٩٣ محمد بن الحسين فى المشارطة ـ اعتناقه الطريقة الالغية ـ من منشداته
٢٩٤ مختلف أحواله فى النوازل وفى غيرها
٢٩٤ محمد بن على التيغانمينى النوازلى
٢٩٤ مَحمد بن عثمان الساحلى النوازلى
٢٩٥ ما حكاه المترجم عن الشيخ الالغى فى أمر المستعمرين قبل أن يردوا
٢٩٦ سيدى الطاهر بن أحمد السملالى الساحلى

٢٩٦ محمد بن مَحمد ـ الاول من رجال الاسرة قتل فى (سملالة)
٢٩٦ الثانى أحمد بن مَحمد ـ أول نازل فى الساحل من أسرته
٢٩٧ الثالث محمد بن أحمد بن مَحمد
٢٩٧ الرابع محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد
٢٩٧ الخامس الحسين بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد
٢٩٧ السادس محمد بن الحسين
٢٩٨ السابع أحمد بن محمد بن آحمد بن محمد بن محمد
٢٩٨ الثامن ابرهيم بن محمد
٢٩٨ التاسع محمد بن ابرهيم بن محمد بن أحمد
٢٩٨ العاشر مَحمد بن أحمد بن محمد
٢٩٨ الحادى عشر محمد بن مَحمد بن أحمد بن محمد بن مَحمد
٢٩٩ الثانى عشر أحمد بن مَحمد بن أحمد بن محمد ـ أنقيض ـ
٢٩٩ الثالث عشر عبد الله بن مَحمد
٢٩٩ الرابع عشر ابرهيم بن مَحمد بن مَحمد ـ أقراب ـ
٣٠٠ ما قاله فيه المؤرخان الايكرارى وابن الحبيب
٣٠١ الخامس عشر على بن ابرهيم
٣٠١ رسالة منه ذكرت فيها وقعة (ايسلِى)
٣٠٣ السادس عشر مَحمد بن ابرهيم
٣٠٣ السابع عشر أحمد بن ابرهيم ـ العلامة الجليل المشهور
٣٠٣ معاصروه فى ناحيته ومكانته بينهم
٣٠٤ قولة الايكرارى فيه
٣٠٥ قولة ابن الحبيب فيه
٣٠٥ الثامن عشر محمد بن أحمد بن ابرهيم
٣٠٥ التاسع عشر الحسن بن أحمد بن ابرهيم
٣٠٦ العشرون ادريس بن الحسن بن أحمد بن ابرهيم
٣٠٦ الحادى والعشرون الطاهر بن أحمد بن ابرهيم ـ متعلمه ـ
٣٠٧ أعمال حياته وما رواه عن أستاذه محمد بن مسعود من الورع
٣٠٨ الثانى والعشرون محمد بن الطاهر بن أحمد بن ابرهيم
٣٠٨ الثالث والعشرون ابرهيم بن الطاهر بن آحمد بن ابرهيم

الفهرس الثالث فـي القوافــي فـاكتفى بالشطر الاول ان صرع البيت والا فآتى أيضا بكلمة القافية من الشطر الثانى

الهمزة

الصفحة	الشاعر	القافية
٦١	الطـاهر الايفرانى	أزهار روض غب وقـع سماء

البـاء

الصفحة	الشاعر	القافية
٢٦٠	مبارك البعقيلى	أتت فشفت بطيب الوصل قلبى

الجيـم

الصفحة	الشاعر	القافية
١٩٤	عبد القادر اوادلونـى	لعمرى ما حلاوة الكأس تنتقى ـ خارجة

الـدال

الصفحة	الشاعر	القافية
٢٤١	الطيب الاكمـارى	على من له خير وصيت ومقول ـ يهدى

الـراء

الصفحة	الشاعر	القافية
٥٩	أبو الحسن الالغى	أبا حفص عليك سلام خل ـ من نظـير
٦٠	عمر التازاروالتى	أبـا حسن سلام الله دأبـا ـ قدير
١٥٢	محمد سالم الصحراوى	مـذاهب أهل الله تـرشد للخـير
٢٤٠	أبو الحسن الالغى	نفسى الفداء لمـن رأى ـ مسفرا
٢٤١	الطيب الاكمـارى	قد زارنى طيف الاحبـة ـ عن الكرى
٢٥٣	يحيا الوانكيضاوى	بحمـد اله الخلق أبدأ قولتى ـ ابترا

السين

الصفحة	الشاعر	القافية
٢٨٤	محمد الحضيكى	ولست بشاعر يـا ذا التغـوسى

العـين

الصفحة	الشاعر	القافية
١٩٣	بعضهـم	هـــذا الا تـــاى ينعنـع
٢٤٢	الطيب الاكمـارى	أعوذ بخالقى من سوء صنـع

القاف

الصفحة	الشاعر	القافية
١٥٥	المـؤلف	بشرى فأقمـار الامـالى مشرقـة

الكاف

الصفحة	الشاعر	القافية
٢٣٩	الطيب الاكمـارى	مددت الى الرحمان كفى انه ـ من الهلك

الـلام

الصفحة	الشاعر	القافية
١٦٤	محمد الـولى الركائبى	أبـدر بكل الافق لاحت شمائلـه
٢٥٩	مبارك البعقيلى	هل القلب يسلو بعدما الجسم نازح ـ يذهل

الميم

الصفحة	الشاعر	القافية
١٥٥	المؤلف	من شاء أن يبصر الالطاف والشيما

٢٣٣	الطيب الاكمارى	أسعدى سلبت العقل منى فهل الى ـ هائم
١٩٣	بعضهم	أرى الجو هذا اليوم أظلم أفقه ـ فى الجسم

النون

٢٢٥	محمد بن أحمد الامسراءى	للخشف كنت متيما منذ بانا
٣٣٨	الطيب الاكمارى	شوقى يطول الى سعاد ـ المحاسن
٢٩٠	بعض الالغيين	ان الاسرة مرءاة الفؤاد فما ـ علنا

الهاء

١٥٣	محمد سالم الصحراوى	لابد للصب من تنفيس أحشاه

الياء

٢٠٤	مبارك التيمجاضى	فحاجتى أن تعير لأخيك اذا ـ أبغيها
٢٠٤	ابن مسعود	فخذ اليك التى تبغى بغير اعارة ـ أهديها
٢٥٤	ابرهيم الاقاوى	على مثله تهمى الدموع قوانيا

الرجز

٦٧	الشيخ الالغى	فارتحل الركب بنا سيرا الى
١٩٥	عبد القادر الوادنونى	وصنعة القريض يست صنعتى
١٩٦	له يضا	الحمد لله الذى قد أظهرا
٢٢٥	محمد بن أحمد الامسراءى	وبعد فالبطاقة المرسومة
٢٢٥	عمر الساحلى	قد بلغتنى قطعة موشحة

الفهرس الرابع فى المنثورات كالرسائل والاجازات والوثائق

أحمد أدافال الدرعى ـ	٢٠
عمر بن عبد الله السكيتى	٤٣
أحمد التيزركينى	٤٦
محمد بن المحفوظ السملالى	٧٥
مبارك بن همو التاجاريفتى	٢٠٣
محمد بن مسعود	٢٠٤
الشيخ الالغى	٢١٣
محمد بن أحمد بن عثمان الايفرانى	٢٢٥
أبو الحسن الالغى	٢٣٣
الطيب بن ابرهيم الاكمارى	٢٤٢
بعض القدماء	٢٤٤
بعض القدماء	٢٤٧
محمد بن أحمد ـ لعله الوانكيضاءى	٢٥١

مبارك بن مسعود الوانكيضاءى	٢٦٠
الحسن بن مبارك البعقيلى	٢٦٣ ـ ٢٦٦
اليزيد أوبلشوش الساحلى	٢٨٦
على بن ابرهيم السملالى الساحلى	٣٠١
اجازة اليوفتاركاءى	٢٧٠

الفهرس الخامس فى الاسر المذكورة فى الجزء

د	ءال الشيخ سيدى أحمد بن موسى
٨٨	ءال البصير الركائبيون
٩٣	ءال واعزيز اتيزنيتيون
١٨٩	ءال سيدى محمد بن عمرو الاسريريون
٢٠٧	ءال يحيا البوزاكارنيون التيمولائيون
٢١٥	ءال أساكا الايفرانيون
٢٤٤	الواسلاميون ـ ابيشوارينيون ـ ٢٩١
٢٧٩	ءال سيدى عمر البونعمانيون
٢٩٦	السملاليون الساحليون

الفهرس السادس فى الخطأ والصواب

صفحة	سطر	الخطـا	الصواب
٤	١٨	الحسن	الحسين
١٢	٢٢	ولعلـل	ولعل
١٨	٥	للدرعى	الدرعى
١٩	٢١	تليذه	تلميذه
١٩	٢٥	بتحنت	يتحنث
٢٠	١٢	المنكسر	المنكسر
٣٩	٢٠	لا تتناوعها	لا تتنازعها
٤٨	٣٠	الربوبة	الربوبيـة
٥٠		بيت ابن الفارض. فىالشطر الاول وحسن سبا النهى على صوابه	وحسن به تسبى النهى دلنى على
٦٦	١٦	الاصيلة	الاصلية
٨٨	٣١	ابن عبد السلام	عبد السلام
١٣٣	١٧	بفقيرين	فقيرين
١٣٥	١٧	لما تؤثر	لا تؤثر
١٣٦	١٠	١٣.٨	١٣٦٨

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
١٣٦	٢٨	يسلى	يتسلط
١٣٦	٢٩	على سلاطينها	على سلاطيننا
١٥٨	٥	معانقة	معانقته
١٥٩	١	البلاغ	البلوغ
١٦٠	٨	مجدا	محمدا
١٦٦	٣	فصادفها	فصادفه
١٧٧	٩	منزويا	متردیا
١٨٨	٥	ويريحنى	ويربحنى
٢٢١	٢٩	حاله	لحاله
٢٢٦	١٠	فلا يكن له	فلا يكن لك
٢٤٤	٩	زوازان	زوزان
٢٥٢	٥	الاله	الـه
٢٧٣	٢٢	بها	به
٢٧٦	١٢	وهما	وهو
٢٧٨	٧	كان	يوم كان
٢٧٨	١٧	غيرهم	غيره
٢٨٢	١٣	فيه أولاده أولاده	فيه أولا أولاده
٢٨٦	٢٢	العالف	العارف

هذا ما تيسر من الاغلاط التى يغلب على الظن أنها فى هذا الجزء أكثر وان هذا التنبيه السريع غادر كثيرا لأن الاخ الاستاذ سيدى رشيد بن المصلوت الذى كان يقوم بهذه المهمة غاب في رخصته فبقيت وحدى فلم أقم انا ومن حولى الا بما تيسر فمعذرة مع تراكم أشغال رسمية فالله يعيننا

الفهرس السابع في الالفاظ الشلحية التي فيها حرف مشدد

اكْـرّام
أمْسـتّـرَا
أنـامّـرْ
أبـرّاكْ
احْـرّارْ
ايْتْ عـبْلاّ
أيْتْ بـرّايـمْ
أيْتْ ايشّتو
أيْتْ وّايتو
أيْتْ واحْسـّونْ
أيْتْ ايسـّيمور
أبلّوشْ
ايسكّ

ايصنبّويّا
ايدْ عـلِى هـمّو
ايدَاكّاكـمّار
ايسيلْ نـدْهـمّلا
* * *
بن غـدّو
بن عـدّى
بوتـومّيت
* * *
تازْمّورْتْ
تاغزّوتْ مّالقا
تامّاشتْ
تالاتْ ووشّنْ

تالعينتْ نتباوّتوت
تاغجّيجتْ
تيوّانامانْ
تيوّارّكانْ
تيمجّاضْ
* * *
زاوية أوفلاّ
* * *
علِى أوبلاّ
* * *
ماوْوشّانْ
* * *
ويرزّانْ



تنبيه

ان الاخطاء والتحريفات والاوهام من عادات كل مـؤلف مؤلف فرحم الله من صحح نسخته على هذه التصحيحات التى فى ءاخر الكتاب ثم نبهنـا على ما سيقع عليه بعـد ذلك ـ ولا يكون قليلا ـ لنستدركه فيما بعد . كما نرجو من كل مطالع أن ينبهنا على الاسماء وعـلى كل ما يراه محرفا عـن أصله فاننا لانبيع الكتاب على البراءة وخصوصا أمثالنا الذين يعتمدون عـلى النقل من الافـواه غالبا فالوهم قـد يكون منا أو من المخبرين أو منا معا .

المؤلف

طبـع بمطبعة النجاح الدار البيضاء
المغرب الاقصى
عـام ١٣٨٢ هـ = الموافـق ١٩٦٢ م